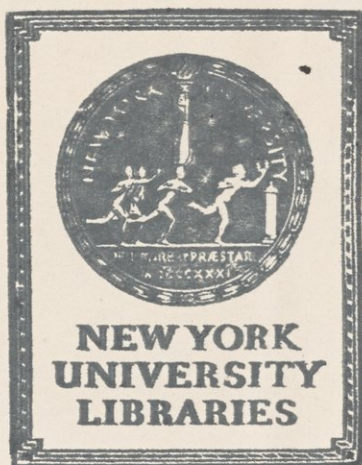


أدب الأَخْبَار



**NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES**

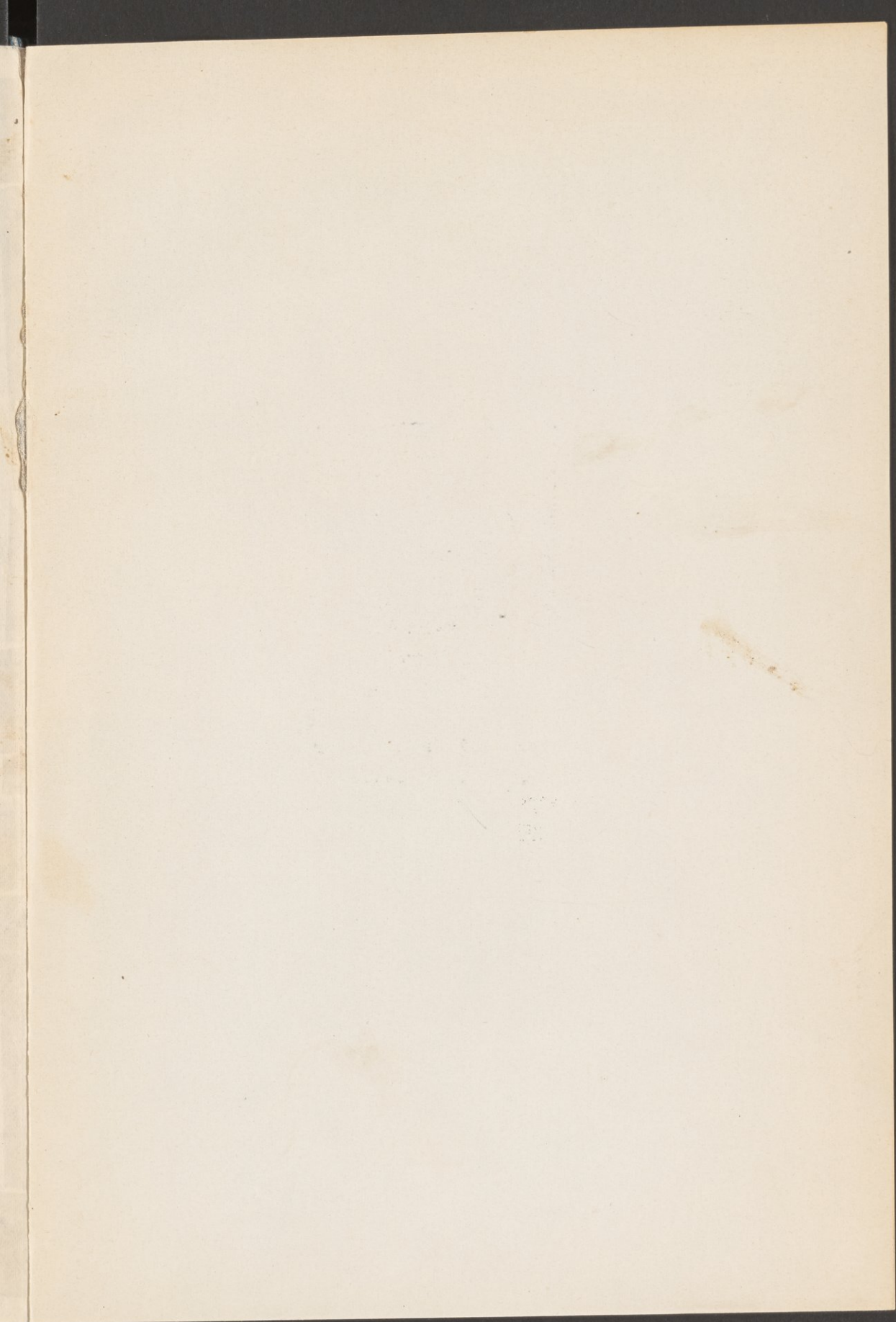
**GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY**

فصل في الأجزاء



تتمت

الطبعة



لِأَيِّ الْأَخْبَارِ

al-Tusirkani, Muhammad Nabī.

La'ālī al-akhbār تاليف

عَدَّةُ الْعُلَمَاءِ وَالْمُحَقِّقِينَ زُبْدَةُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُجْتَهِدِينَ

السَّيِّحُ مُحَمَّدُ بْنُ التُّوسِيْرِ كَانِي طَابَتْ لَهُ

عَنْي بِنَشْرِهِ

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

المكتبة المحمدية بقم

الجزء الثاني ٧٠٢

في مطبعة قم

Near East

BP

50

T8

v.2

e-1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الرابع من الابواب العشرة المومى اليها

في صدر الكتاب

تؤلو : في تعريف الفقر وأساميهِ وفي علوِّ مقامه وشرف مكانه . قال بعض المحققين: الفقر عبارة من فقد ما يحتاج اليه مع عدم القدرة عليه فان كان مضطراً إلى ما يفقده خصَّ بِاسْمِ المضطر، وإن لم يكن مضطراً أو لکن كان بحيث لو أتاه كان كرهه وهرب من شمه خصَّ بِاسْمِ الزَّاهد، وإن كان بحيث لا يكرهه ولكن لا يرغب فيه الى حدِّ يفرح بحصوله خصَّ بِاسْمِ الرَّاضى، وان كان يفرح بحصوله ولكن لا يسعى في تحصيله خصَّ بِاسْمِ القانع، وإن كان بحيث يسعى في تحصيله ولا يتركه الا على قدر الحاجة. قال الله تعالى: يا موسى إذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل ان الله واننا اليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا وإذا رأيت الدنيا مدبرة عليك فقل مرحباً بشعار الصالحين .

وقال موسى: إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته .

وفي ما أوحى الى موسى وهرون لما بعثهما إلى فرعون قال لهما لا يروكما لباسه فان ناصيته بيدى ولا يعجبنكما مامتّع به زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين فلو شئت لالبتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته يعجز عنها ولكنى أرغب بكما عن ذلك وأزوى الدنيا عنكما وكذلك أفعل بأوليائى لازويهم عن نعيمها كما يزوى السراعى غنمه عن مراتع الهلكة وإنى لاجنبهم سلوكها كما يجنب السراعى الشفيع إبلة عن موارد الغرّ هو ما ذلك لهوا نهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالماً موفراً .

وقال: ما زوى الله عن المؤمن فى هذه الدنيا خيراً مما عجل له فيها .

وفي حديث آخر. قال تعالى: وإنى لا بتليته لما هو خير له وأزوى عنه لما هو خير له. **وقال رسول الله ﷺ:** كلمنى ربي فقال يا محمد: إذا أحببت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه حزيناً، وبدنه سقيماً، ويده خالية من حطام الدنيا. وإذا أبغضت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه مسروراً، وبدنه صحيحاً، ويده مملوءة من حطام الدنيا. وقال ابو الحسن موسى **عليه السلام:** إن الانبياء وأولاد الانبياء واتباع الانبياء خصوصاً ثلاث خصال: السقم فى الابدان، والخوف من السلطان، والفقر.

وروى أن رجلاً قال لرسول الله **ﷺ:** إننى أحببك فقال: استعد للفقر فقال: اننى أحب الله فقال استعد للبلاء. وفي رواية أخرى قال أمير المؤمنين **عليه السلام:** لرجل من شيعة ومحببيه: اذهب واتخذ للفقر جلباباً فانى سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: يا على بن أبى طالب والله الفقر أسرع إلى محبينا من السيل إلى بطن الوادى . وفي ثالثة قال لآخر فاتخذ للفقر جلباباً فوالذى نفسى بيده لقد سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: إن الفقر إلى محبينا أسرع إلى قرار الوادى وقال كلما أزداد العبد ايماناً ازداد ضيقاً فى معيشته . وقال: لولا إلحاح المؤمنين على الله فى طلب الرزق لنقلهم من الحال التى هم فيها إلى حال أضيّق منها. وفي خبر آخر قال تعالى فى بعض وحيه: وعزّتى وجلالى لولا حيائى من عبدى

المؤمن ماتر كتاه خرقة يوارى بها جسده ، وانى إذاً كملت ايمان عبدى المؤمن ابتليته بفقر الدنيا فى ماله أو مرض فى بدنه فإن هو جزع اضعفت ذلك عليه وإن هو صبر باهيت به ملاءمكتى. ويكشف عن ذلك مامر عن الكافى انه عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمناً إلا فقيراً ولا كفوراً إلا اغنياً حتى جاء ابراهيم عليه السلام فقال ربنا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير الله فى هؤلاء أموالاً وحاجة وفى هؤلاء أموالاً وحاجة . وما فى المكارم عن الصادق عليه السلام قال ان يوسف عليه السلام لما كان فى السجن شكأ الى الله عن اكل الخبز وحدة فسئل ما يتأدم به وكان كثر عند الخبز اليابس فأمر أن يجعل الخبز اليابس فى خابية و يصب عليها الماء والملح فصار مراً فجعل يتأدم به . وقال عيسى عليه السلام : وبحق أقول أن أكناف السمماء خالية من الاغنياء ، ولدخول الجمل فى سم الخياط لايسر من الغنى الجنة .

وقال عيسى عليه السلام ايضاً: إطلعت على الجنة فوجدت أكثر أهلها لفقراء ،

والمساكين ، وإذ ليس فيها إلا أقل من الاغنياء والنساء . رواه فى العدة عن النبى صلى الله عليه وآله إلا أنه قال وإذ ليس فيها أحد أقل من الاغنياء والنساء . والظاهر أن مراده غير فقراء زماننا فان فقرهم سواد الوجه فى الدارين كما يظهر لك مما سيأتى فى شرائط الفقر فى الباب .

ونقل ان رجلاً جاء إلى ابراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فأبى عليه أن يقبلها وطلب إليه الرجول فقال: أتريد أن أمحو إسمى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم؟ لأفعل إننى تريت السلطنة والملك العظيم ليكتب إسمى فى ديوان الفقراء ، ويأتى فى باب الخامس فى لئالى ذم التكبر فى لؤلؤ قصص يوسف ونوح وموسى نظير هذه القصة فى رجل فقير أعطاه رجل غنى نصف ماله فى محضر النبى صلى الله عليه وآله فلم يقبل منه . وقيل لمعروف الكرخى أوص قال: تصدقوا بقميصى فاننى أريد أن أخرج من الدنيا عرياناً كما دخلتها .

وقال تعالى: يا بن آدم كما لا أطلب منك عمل غد فى هذا اليوم . فلا تطلب أنت منى

رزق غد فى هذا اليوم وقال يا بن آدم: لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها إلا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا محسن إليك أم لا؟ وأوحى الله إلى موسى ياموسى ارض بكسرة شعير تسد به جوعتك وبخرقة توارى بها عورتك . وقال صلى الله عليه وآله : لاحق لابن آدم فى ثلاث: طعام يقوم به صلبيه ، وثوب يستر به عورته ، وبيت يكتنه ، فما يزداد فهو شغل وهم وحساب أو عقاب . وفى تفسير «ولتسئلن يومئذ عن النعيم» يسئل

عن كلِّ الأخرقة يوارى بها عورته، أو كسرة خبز يسدُّ بها جوعته، أو بيت يكنه عن الحرِّ والبرد. أقول: هذه الثلاثة كناية عن أقلِّ ما يمكن التعيش به في كلِّ أمر لازم، وليس المراد منه الحصر في الثلاثة كما يكشف عنه ما روى من أن الخليل عليه السلام أصابته حاجة فذهب إلى صديق له يستقرضه شيئاً فلم يقرضه، فوحي الله إليه لو سئلت خليلك لأعطاك. فقال: يا ربِّ عرفت مقتك للدنيا فخفت أن أسئلك منها شيئاً فوحي الله إليه ليست الحاجة من الدنيا لكن لا يخفى عليك مراتب الحاجة واللازم منها وتأتي في الباب في الشرط الخامس عشر للفقير الإشارة إليها.

﴿في فضيلة الفقير﴾

أقول: فيما يدلُّ على فضل الفقير وجزيل ثواب الصبر عليه وفيما يدلُّ على عظم مقامه مضافاً إلى ما مرَّ في اللؤلؤ السابق، وفيما ورد في ذمِّ تحقير الفقير قال عليه السلام لبلال: بالفقر تصل إلى الله لا بالغمى، وقال: الفقر أحبُّ الصفات عند الله وقال، أمير المؤمنين عليه السلام: من أحببني فليتبجلبب للفقر جلباباً، وسئل عن النسبى عليه السلام ما الفقر؟ قال: خزينة من خزائن الله قيل ثانياً: ما الفقر يارسول الله؟ فقال كرامة من الله: وقيل ثالثاً: ما الفقر؟ فقال: شيء لا يعطيه الله إلا نبياً مسلماً ومؤمناً كريماً على الله تعالى وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الفقر مخزون عند الله. بمنزلة الشهادة، يؤتيها الله من يشاء وقال: لو يعلم الناس قدر الفقر لاشتروه بالكونين، ولذا قال النسبى عليه السلام اللهم احيني مسكيناً، وامتنى مسكيناً، واحشرنى مع زمرة المساكين.

وقال السجّاد عليه السلام: اللهم حبِّب اليَّ صحبة الفقراء واعنني على صحبتهم بحسن الصبر، وقال تعالى: يا عيسى إنى وهبت لك المساكين ورحمتهم وترضى بهم صحابة، وقال: الفقر أزين للمؤمن من العذار إلى خدِّ الفرس. وقال: الفقريشين عند الناس وزين عند الله يوم القيامة، وقال النسبى عليه السلام: ان الله يقول يحزن عبدى المؤمن إذا اقترت علمته شيئاً من الدنيا وذلك أقرب له منى ويفرح إذا بسطت له الدنيا وذلك أبعد له منى «ايحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون» وقال عليه السلام: يا معشر المساكين

طيبوا أنفساً وأعطوا الله الرضا من قلوبكم يثيبكم الله على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم، وقال: الصبر على الفاقة جهاد وأفضل من عبادة ستين سنة وقال: من توفّر حظه في الدنيا إنتقص حظه في الآخرة وإن كان كريماً وقال: الفقر فقران: فقر الدنيا وفقر الآخرة فققر الدنيا غنى الآخرة، وغنى الدنيا فقر الآخرة، وذلك الهلاك.

أقول ولما مرّ ويأتي قال النبي ﷺ: ما من أحد غنى ولا فقير إلا ودّ يوم القيامة أنه كان في الدنيا وتى قوتاً وقال ﷺ: ما أجديوم القيامة غنياً ولا فقيراً إلا يودّ عنه لم يوت من هذه الدنيا إلا القوت. وقال ﷺ: يا على ما من أحد من الأولين والآخرين إلا هو يتمنى يوم القيمة أنه لم يعط من الدنيا إلا قوتاً ولا جله ما طلب موسى عليه السلام حين أوى إلى الظل بقوله ربّ انى لما أنزلت إلى من خير فقير إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كان يرى من شفيف صفاق بطنه لهزاه و تشدّ بلحمه و كذا ساير الانبياء والاولياء الذين مرّ سلو كههم في دار الدنيا في الباب الاول مفصلاً وقال ابو عبد الله عليه السلام: من أعطى في هذه الدنيا شيئاً كثيراً ثم دخل الجنة كان أقل لحظة فيها. وقال إن آخر الانبياء دخولا إلى الجنة سليمان عليه السلام وذلك لما أعطى من الدنيا. وفي رواية يدخل الجنة بعد الانبياء بخمسائة عام أى لحساب سلطنته التي لم تذوق وتلبس منها شيئاً كما مر في الباب المزبور في لؤلؤ سلو كه مفصلاً. وقال عليه السلام: يباهى الله الملكة بالفقراء، وقال: إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن سرّه أعطاه مثل أجر الصائم القائم ومن أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعله فقد قتله أما أنه ما قتله بسيف ولا رمح ولكن بما هو أنكى من قلبه وفي رواية أخرى قال عليه السلام: يا على الحاجة أمانة الله عند خلقه فمن كتمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلّى ومن كشفها إلى من يقدر أن يفرج عنه ولم يفعل فقد قتله أما أنه لم يقتله بسيف ولا سنان ولا سهم ولكن قتله بما نكاه من قلبه وقال عليه السلام: المصائب منح أى عطية من الله والفقر مخزون عند الله.

وقال عليه السلام: الفقر فخري وبه أفتخر وقال: من جاع أو احتاج فكتمه الناس وأفشاه إلى الله تعالى كان حقاً على الله أن يرزقه رزق سنة من الحلال، وقال بعض الحكماء: من شرف الفقر انك لا تجد احداً يعصى الله ليفتقر وأكثر ما يعصى المرء ليستغنى وقال الله

تعالى يا محمد: ان المحبة لله هي المحبة للفقراء والتقرب إليهم قال ومن الفقراء؟ قال الذين رضوا بالقليل وصبروا على الجوع وشكروا على الرخاء ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم ولم يكذبوا بالسنتهم ولم يعضبوا على ربهم ولم يفتنوا على ما فاتهم ولم يفرحوا بما آتاهم وقال رسول الله ﷺ: ان الله ينظر الى هذه الأمة بالعلماء والفقراء فقال: العلماء ورثتي، والفقراء أحبائي وخلق الله الخلق من طين الارض وخلق الانبياء والفقراء من طين الجنة فمن أراد ان يكون في عهد الله فليكرم الفقراء، وتأتى في تضايف الباب لما مر شواهد و معاضدات من الاخبار والقصص سيما في ثلثي مفاصد الغنى، وقال علي بن ابي طالب: من اذى مؤمناً فقيراً بغير حق فكأنما هدم مكة عشر مرات والبيت المعمور وكانما قتل ألف ملك من المقر بين .

وقال علي بن ابي طالب: لعن الله من أكرم الغنى لغناه، ولعن الله من أهان الفقير لفقره، ولا يفعل هذا إلا منافق، ومن أكرم الغنى لغناه وأهان الفقير لفقره سمى في السموات عدو الله ووعدوا الانبياء لا يستجاب له دعوة، ولا يقضى له حاجة. وقال النبي ﷺ: من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره وقلته ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه، وقال علي بن ابي طالب: من أهان فقيراً مسلماً من أجل فقره واستخف به، فقد استخف بحق الله ولم يزل في مقت الله وسخطه حتى يرضيه، ومن أكرم فقيراً لقي الله يوم القيامة وهو يضحك إليه، ومن بغى على فقير وتناول عليه واستحقره استحقره الله يوم القيامة مثل الذرة صورة الرجل حتى يدخل النار وقال الرضا عليه السلام: من لقي فقيراً مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الغنى لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان، وقال: من احتقر مؤمناً أو فقيراً لفقره فقد حارب الله وحقره الله وشهره يوم القيامة على رؤس الخلايق، وفي خبر آخر قال: من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين لم يزل الله حاقراً له ما قتا حتى يرجع عن محقرته إياه، وفي آخر قال: لا تحقروا ضعفاء اخوانكم، فإنه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله بينهما في الجنة الا ان يتوب .

وقال علي بن ابي طالب: من أحزن مؤمناً ثم أعطاه الدنيا لم يكن ذلك كفارة ولم يوجر عليه. وفي العدة قال الحسين بن أبي العلاء: خرجنا إلى مكة نبيفاً وعشرين رجلاً فكنت أذبح لهم في كل منزل شاة فلما أردت أن ادخل على أبي عبد الله عليه السلام قال: واهاً

يا حسين أتدلل المؤمنين قلت أعوذ بالله من ذلك فقال عليه السلام بلغني أنك كنت تذبج لهم في كل منزل شاة قلت يا مولاي: والله ما أردت بذلك الا وجه الله تعالى فقال عليه السلام اما كنت ترى أن فيهم من يحب أن يفعل مثل افعالك فلا يبلغ مقدرته ذلك فيتقاصر إليه نفسه قلت: يا ابن رسول الله وعليك أستغفر والله ولا أعود. وقال: حرمة المؤمن الفقير أعظم عند الله من سبع سماوات وسبع ارضين، والملائكة والجن والوحوش وما فيها أقول: تأتي جملة أخبار في صدر الباب التاسع في شأن المؤمن وعلو مقامه عند الله تذكرة لها يناسب المقام وتأتي في الباب العاشر في لؤلؤ عقاب إيذاء المؤمن أخبار آخر تدل بعمومها على شدة حرمة إيذاء الفقير .

(فيما للفقراء من الكرامات)

نوف: فيما للفقراء في النشأة الآخرة من الكرامات والالطاف من الله بالنسبة إليهم وفي تفاضل ثواب أعمال خيرهم على اعمال الاغنياء بمائة ألف ضعف، وفي معنى الخريف **فمنها** ما رواه أنس بن مالك قال: بعث الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الفقراء قالوا إن الاغنياء ذهبوا بالحسنة ينجون ولا تقدر عليه، وإذا مرضوا بعثوا بفضل ما لهم من خيرة لهم، فقال صلى الله عليه وسلم: بلغ عنى الفقراء ان صبروا احتسب منكم ثلاث خصال ليست للاغنياء. اما خصلة واحدة فان للجنة غرفاً من ياقوت حمراء ينظر أهل الجنة إليها كما ينظر أهل الارض إلى نجوم السماء لا يدخلها إلا نبي فقير، أو شهيد فقير، أو مؤمن فقير الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مائة عام حتى ان الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ بيده ويستخرج، والثالثة إذا قال الغنى: «سبحان الله الحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر» وقال الفقير: مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير وإن أنفق عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال الخير كلها فرجع إليهم فقالوا ارضينا راضينا. وقال ابن عباس جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن الاغنياء يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم، ولهم أموال ينفقون ويعتقون ويتصدقون، قال: فازا صلّيتم فقولوا: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرة، والله أكبر أربعاً وثلاثين مرة، ولا إله الا الله عشر مرات فانكم تدرّون به من سبقكم ولا يسبقكم من بعدكم .

وقال: إذا أخرج رجل من عرض ماله مائة ألف درهم، فتصدق بها وأخرج رجل درهماً من درهمين لا يملك غيرهما طيبة به نفسه فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب مائة ألف. وقد ورد أن فقيراً أحمل إلى النبي تمرّة فوضعها على تمور الصدقات فانزل الله قراناً في مديحه وقال امير المؤمنين: جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن الاغنياء لهم ما يعتقدون وليس لنا، ولهم ما يحجون به وليس لنا فقال النبي ﷺ: من كبر الله تبارك وتعالى مائة مرّة ومن حمد الله مائة مرّة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها، ولجمها، وركبها، ومن قال: لا إله إلا الله مائة مرّة كان أفضل الناس عملاً ذلك اليوم إلا من زاد قال فبلغ ذلك الاغنياء فصنعوه، فعادوا إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت: فصنعوه، فقال ﷺ: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقال الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة فقير في الدنيا وغني في الدنيا فيقول الفقير: على ما أوقف فوعزتك أنك لتعلم أنك تولّيتني ولاية فاعدل فيها أو أجور ولم ترزقني ما لأفأؤدّي منها حقاً أو أمتنع ولا كان رزقي يأتي مني منها إلا كفافاً على ما علمت وقد رت لي فيقول الله جلّ جلاله: صدق عبدي خلّو عنه يدخل الجنة ويبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق مالوش به أربعون بعيراً لكفأها ثم يدخل الجنة فيقول له الفقير: ما حبسك عنّي؟ فيقول: طول الحساب مازال الشيء يبعثني بعد الشيء فيغفر لي ثم أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عزّ وجلّ منه برحمته وأحقني بالتائبين فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً فيقول: لقد غيرك النعيم بعدى. وقال ابوذر: يا رسول الله الخائفون الخاشعون المتواضعون الذّاكرون الله كثيراً يسبقون إلى الجنة؟ فقال ﷺ: لا ولكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة كما أنتم حتى تحاسبوا فيقولون بهم نحاسب فوالله ما ملكتنا فنحور ونعدل ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط ولكننا عبدنا ربنا حتى أتانا اليقين. أقول: قد مرّ في صدر اللؤلؤ أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام.

وقال في حديث آخر: فقراء أمّتي يدخلون الجنة قبل الاغنياء بأربعين خريفاً،

قال أبو عبد الله عليه السلام: إن فقراء المؤمنين ينقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم باربعين خريفاً، وروى بسبعين خريفاً أيضاً وتأتى في اللؤلئين التاليين لهذا اللؤلؤ سيما في صدر الثاني منهما أخبار أخرى أنهم لأحساب ولا ووقوف لهم في العرصات تذكرها يناسب المقام. وأما الخريف ففي معاني الأخبار الخريف سبعون خريفاً أي سنة. وقال في المجمع وفي مواضع من كتب الحديث: الخريف ألف عام، والعام ألف سنة. وفي تفسير «لابئين» فيها احقاباً عن مجاهد كما يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ ما ورد في عقاب تارك الصلوة كل خريف سبعمة سنة كل سنة ثلاث مائة وستون يوماً وكل يوم ألف سنة. وفي بعض الروايات قلت: ما للخريف جعلت فداك؟ قال: زاوية في الجنة يسير الركب فيها أربعين عاماً. وفي عدة الداعي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إن عبداً مكث في النار يناشد الله سبعين خريفاً وسبعين خريفاً والخريف سبعون سنة وسبعون سنة وسبعون سنة الخبر. وفي بعض الأخبار كالنسبوى المذكور اطلق على السنة، والكلمة صحيح منزلة على تفاوت مراتب الفقر ودرجات الفقراء. قال أبو عبد الله عليه السلام: بعدما نقلناه عنه هنا، أضرب لك مثل انما مثل ذلك مثل سفينتين مرتبهما على عاشر فنظر في إحديهما فلم ير فيها شيئاً فقال اسيروها ونظر في أخرى فاذا هي موفورة فقال: احبسوها. وفي خبر وما ذاك إلا الكثرة حساب الأغنياء وتعويقهم بثقل ما حملوا من محبة الدنيا وقينانها عن اللحوق بدرجة المخففين منها. وفي خبر آخر أن الرجل ليوقف بالحسنات حتى لووردت مائة بعير عطاش على عرقه لصدرن رواء. أقول يأتي في الباب العاشر في لؤلؤ مقدار قرب الشمس بهم ومقدار عرقهم ومقدار طول ووقوف الناس في موقف الحساب، ومقدار عرقهم فيه مفصلاً.

* في كرامات آخر للفقراء في النشأة الآخرة *

لؤلؤ: فيما للفقراء في النشأة الآخرة من الكرامات والالطاف مضافاً إلى ما مرّ فيما لهم من أجر ما يتمنونونه من أعمال الخير ومن متاع الدنيا واطعمتها ولم يقدر واعلى شرائها. وفي أنه لولا الفقراء ما استوجب الأغنياء الجنة .
فمنها ما رواه أنس ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقوم فقراء أمّتي يوم القيامة

وثيابهم خضر، وشعورهم منسوجة بالدر والياقوت، وبايديهم قضبان من نور، يخطبون على المنابر، فيمرّ عليهم الانبياء، فيقولون هؤلاء من الملائكة: ويقول الملائكة هؤلاء من الانبياء: فيقولون نحن لاملائكة ولا أنبياء، بل فقراء أمّة محمد ﷺ الخبير. ومنها ما في رواية من أنهم لاحساب ولاوقوف لهم في العرصات، بل يؤتون بنوق من النور، فيركبون من قبورهم، ويدخلون الجنة بالوقوف، واحساب. ومنها أنه قال: طوبى للمساكين بالبصر، وهم الذين يرون ملكوت السماوات والارض. ومنها أنه قال: الفقراء ملوك أهل الجنة والناس كلهم مشتاقون إلى الجنة والجنة مشتاق إلى الفقراء. ومنها أن محمد بن حسين قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اما تدخل السوق وماترى الفاكهة تباع الشيء مما تشتهيها؟ قلت بلى قال: اما ان لك بكل ماتراه فلاتقدر على شرائه حسنة. ومنها أنه قال: من تمنى شيئاً وهو لله رضاء لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه أقول: قدمرت في الباب الثاني في لثالي الجوع في لؤلؤ الاخبار الواردة في فضل الجوع وعظم أجره أخبار تذكرها يناسب المقام. منها أنه قال: لو أن أحداً منهم اى من المتقين إشتهى شهوة من الدنيا فيصبره فلا يطلبها كان له من الا بذكر أهله ثم يغتم وينفَس كتب الله له بكل نفس ألفى حسنة، ومحى عنه ألف سيئة، ورفع له ألفى درجة. ومنها أن أبا عبد الله عليه السلام قال: إن المؤمن الفقير ليقول: يارب ارزقنى حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير، فاذا علم الله ذلك منه بصدق نيته كتب الله له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله، إن الله واسع كريم. أقول: بل قضيتته قوله: نية المؤمن خير من عمله، وقوله: إن الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة جمماً من عباده الجنة، وقوله تعالى: الماضى فى الباب الثالث فى لؤلؤ ومما يدل على سهولة أمر التوبة لهذا الامّة وان أمّتك إذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، وقول الرضا عليه السلام إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه، فيكون هو الذى يتولّى حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر فى صحيفته، فاوّل ما يرى سيئاته فيتغيّر لذلك لونه، وترتعش فرائضه، وتفرغ نفسه، ثم يرى حسناته

فتقر عينه ، وتسرى نفسه ، وتفرح روحه ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتد فرجه ، ثم يقول الله : للملائكة هلموا إلى الصحف التي فيها الأعمال التي لم تعملوها ، قال : فيقرئونها ، فيقولون ، وعزتك إنك لتعلم أنا لم نعمل شيئاً فيقول صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثم يثابون إعطائه ذلك مع مزيد بمجرد النية والخطور القلبي والتسنى . ومنها أن النبي ﷺ قال : مامن رجل من فقراء شيعتنا الا وليس عليه تبعة ، قيل له : وما التبعة؟ قال : من الاحدى والخمسين ركعة وصوم ثلاثة أيام من الشهر فاذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيقال : للرجل منهم إسئله ربي تعطف فيقول انى اسئله ربي النظر الى وجهه نبينا محمد ﷺ قال : فيأذن لاهل الجنة أن يزوروا محمداً فينصب لرسول الله ﷺ منبراً على درنوك من درانيك الجنة له ألف مرقاة ما بين مرقاة إلى المرقاة ركض الجوار المسرع فيصعد محمد ﷺ وأمير المؤمنين عليهما السلام فيحفت ذلك المنبر شيعته محمد وآله فينظر الله إليهم وهو قوله تعالى «وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة» يعنى إلى نور ربها ناظرة فيلقى عليهم من النور حتى إذا رجع لم تقدر زوجته الحوراء تملأ بصرها منه .

وقال الكاظم عليه السلام : إن الله تعالى يقول : إننى لم أغن الغنى لكرامة به ولم أفقر الفقير لهوان به على وهو مما ابتليت به الاغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة . وفي خبر قال سراج الاغنياء فى الدنيا والآخرة الفقراء لولا الفقراء لهلك الاغنياء ، و مثل الفقراء مع الاغنياء ، كمثل عصى فى يد أعمى . وقال ابو عبد الله عليه السلام : مياسير شيعتنا اماناً وناعلى محاو ويجهم ، فاحفظوا نا يحفظكم الله .

﴿فى درجات الفقراء فى الآخرة﴾

قولوا : فيما للفقراء من اعواض فقرهم فى الدنيا يوم القيامة ، وفى الجنة من الكرامات والالطاف مضافاً إلى مامر ، ومن النعماء والآلاء المعدة لهم ومن الشفاعة منهم لمن أحسن إليهم ولو بلقمة خبز وادامها وبشربة من الماء وفى اعتذار الله اليهم يوم القيامة مع أنه ما اعتذر إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل . فمنها أن

أبا عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى يأتوا الباب الجنة فيضربون باب الجنة فيقال لهم من أنتم ؟ فيقولون نحن الفقراء . فيقال لهم أقبل الحساب فيقولون ما أعطيتونا شيئاً تحاسبونا عليه ، فيقول الله : صدقوا أدخلوا الجنة . ومنها أنه قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادى أين الفقراء فيقوم عنق من الناس فيؤمر بهم إلى الجنة فيأتون باب الجنة ، فيقول خزنة الجنة اقبلوا الحساب ، فيقولون : ما أعطونا شيئاً فيحاسبونا عليه ، فيقول الله صدقوا أدخلوا الجنة . وقد مرّت في اللؤلئين السابقين على هذا اللؤلؤ سيمما في الأول منهما أخبار تذكّر لها يناسب هذين الحديثين ، وقال : يقول الله عبادي ما أفقرتكم هو أنا بكم ولكن ادخرت هذا لكم لهذا اليوم فيقول لهم أنظروا وتصفّحوا وجوه الناس فمن أتى إليكم معروفاً فخذوا بيده وادخلوه الجنة . ومنها أنه قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادى بين يديه بين الفقراء ؟ فيقوم عنق من الناس كثير فيقول عبادي فيقولون لبّيك ربنا فيقول إنّي لم أفقركم لهوان بكم على ولكن إنّما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفّحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً يصنعه إلا في فكافوه عنى بالجنة . أقول ولهذا قال : أبواب الجنة مفتحة على الفقراء . ومنها أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال : إن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، مع أنّه ما اعتذر إلى مالك مقرر ولا نبي مرسل وفي رواية قال : إن الله يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شيهاً بالمعتذر إليهم : فيقول : وعزّتي وجلالي ما أفقرتكم من هو ان بكم على لترون ما صنع بكم اليوم ، قوموا تصفّحوا وجوه خلايقي فمن زود منكم في دار الدنيا معروفاً ولو بشربة من ماء فخذوا بيده فادخلوه الجنة فيقول رجل منهم : يارب إنّ أهل الدنيا تنافسوا دنياهم بكذا وكذا ، فكحوا النساء ولبسوا الثياب اللينة ، وأكلوا الطّعام ، وسكنوا الدور ، وركبوا المشهور من الدواب ، فأعطني مثل ما أعطيتهم فيقول الله تبارك وتعالى : لك ولكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت إلى أن انقضت سبعون ضعفاً .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : والله ما اعتذر إلى ملك مقرر ولا نبي مرسل إلا

إلى فقراء شيعتنا قيل: وكيف يعتذر إليهم؟ قال نادى مناد أين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من الناس فتجلى لهم الرب فيقول: وعزتي وجلالي وعلوي وآلتي وارتفاع مكاني ما حبست عنكم هوانا بكم على ولكن ادخرته لكم لهذا اليوم أما ترى قوله ما حبست شهواتكم في دار الدنيا، إعتذاراً، قوموا فتصفحوا وجوه خلايقي فمن وجدتم له عليكم منه شربة من ماء كافوه عنّي بالجنة. وقال المفضل: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله جل ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الاخ إلى أخيه، فيقول وعزتي وجلالي، ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك علي فادفع هذا السجف وانظر إلى ما عوضتك من الدنيا فيرتفع فيقول ماضني ما منعتني مع ما عوضتني. ورواه علي بن عفاان عنه عليه السلام بتغيير بعض الالفاظ قال قال عليه السلام: إن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج في الدنيا كما يعتذر الاخ إلى أخيه، فيقول لا، وعزتي ما أفقرتك لهوان بك علي فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوضتك من الدنيا، فيكشف الغطاء فينظر إلى ما عوضه من الدنيا فيقول: ما يضرني ما منعتني مع ما عوضتني. ومنها أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله يجمع الفقراء والاغنياء في رحبة الجنة يوم القيامة ثم يبعث منادياً ينادي من بطنان العرش يا معاشر المسلمين أيما رجل منكم وصله أخوه المؤمنين في الله ولو بلقمة من خبز بادامها خصه بها على مائدته فليأخذ بيده على مهل حتى يدخل الجنة فهم بهم منهم يومئذ بأبائهم وأمهاتهم فيجىء الرجل منهم حتى يضع يده على ذراع أخيه المؤمن المكرم له الواصل له، فيقول له: يا أخي اما تعرفني الست الصانع بي يوم كذا وكذا فيذكره كل شيء صنع معه من البر والصلة والكرامة، ثم يؤخذ بيده، فيقول إلى أين؟ فيقول إلى الجنة فان الله قد أنزلى لي بذلك، فينطلق به إلى الجنة فيدخله فيها برحمة الله وفضله وكرامته لعبده الفقير المؤمن ومنها أنه قال: يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة عبدك فلان سقاني بشربة من ماء في الدنيا، فشفعني فيقول تعالى: إذهب فاخرجه من النار، فيذهب فيتجسس في النار حتى يخرج منه ومن أمته من يشفع أكثر من مضر. ومنها أنه قال: لا ترهبوا في فقراء شيعتنا

فإنَّ الفقير ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر . وقال في اخبار السعدي في حاجة المسلم وفرد أكمله أن يكون فقيراً ايضاً ومن صنع إليه معروفاً في الدنيا فاذا كان يوم القيامة قيل له أدخل النار ، فمن وجدته فيها أصنع إليه معروفاً في الدنيا فاخرجه باذن الله إلا أن يكون ناصباً . وفي حديث آخر قال : ثم شفّعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملّة ، حتّى أن واحداً ليحجى ، إلى مؤمن من الشيعة فيقول له : اشفع لي فيقول أي حق لك عليّ؟ فيقول استطلت بطل جداري ساعة في يوم حارّ فيشفع له .

أقول يأتي في أواخر الباب الخامس في لؤلؤ ماورد في فضل تعليم العلم من لا يعلمه في شفاعة العلماء ماهو أعظم من ذلك كلّه . منها ما في بعض نسخ الحديث قال **عليه السلام** : ثلاث يشفعون يوم القيامة في النّاس مثل شفاعة النّبيين : العالم والخدام له ، والفقير الصّابر ، ويأتي في الباب السادس في لئالي الصدقة ، وفي لؤلؤ إدخال السرور على قلب المؤمن باحسان إليه ، وفي لئالي إطعامه وضيافته ، وعدم ردّ سؤاله ، ورفع كربة منه ، وفي لئالي قضاء حاجة له ، وفي لؤلؤ اقراضه ، وفي غيرها ممّا تذكّرناها هناك مزيد فضل للاحسان بالفقراء ، يكشف عن عظم منزلتهم عند الله ، ويأتي في الباب التاسع في لؤلؤ ما للمؤمن وشيعتهم ، ومحبيهم من الشفاعة ما ينفعك هنا كثيراً .

• (في كيفية سؤاله تعالى عن الفقير والغنى) •

لؤلؤ : في مكالمته تعالى يوم القيامة مع الفقير والغنى ، و سؤاله عنهما : عن الحرث عن علي . في خليلين مؤمنين ، و خليلين كافرين و مؤمن غنيّ و مؤمن فقير ، و كافر غنيّ و كافر فقير ، فاما الخليلان المؤمنان فتحالا حيوتهما في طاعة الله تبارك وتعالى ، وتبادلا عليها و يواها عليها فمات أحدهما قبل صاحبه ، فأراه الله منزله في الجنّة يشفع لصاحبه فيقول : ياربّ خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك ربّ فشبّهته عليّ ما شبّهتني عليه من الهدى حتى تريه

ماأريتني ، فيستجيب الله حتى يلتقيا عند الله فيقول كل واحد لصاحبه جزاك الله
 من خليلك خيراً كنت تأمرني بطاعة الله ، وتنهاني عن معصية الله . واما الكافران
 فتخالاً بمعصية الله وتبادلاً عليها فمات أحدهما قبل صاحبه ، فاواه الله منزله في النار
 فقال يارب خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فثبتته على ماثبتتني
 عليه من المعاصي حتى تربيه ماأريتني من العذاب ، فيلتقيان عند الله يوم القيامة
 يقول كل واحد لصاحبه جزاك الله من خليلك شراً كنت تأمرني . بمعصية الله
 وتنهاني عن طاعة الله ثم قال اقرا الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدواً الا المتقين .
 يدعى بالمؤمن الغنى يوم القيامة إلى الحساب، فيقول الله تبارك وتعالى : عبدى قال:
 لبيك يارب (فيقول ظ) ألم أجعلك سمياً بصيراً ، وجعلت لك مالا كثيراً؟ قال
 بلى يارب (قال ظ) فما اعددت للقائى؟ قال آمنت وصدقت رسلك ، وجاهدت في
 سبيلك ، قال : فما ذا فعلت فيما اتيتك؟ قال: أنفقت في طاعتك ، قال: فماذا أورثت
 في عقبك؟ قال : خلقتني وخلقتهم ورزقتني ورزقتهم ، وكنت قادراً على أن ترزقهم
 كما رزقتني فوكلت بعقبى إليك ، فيقول الله عز وجل : صدقت إذهب فلو تعلم
 مالك عندى لضحكت كثيراً . ثم يدعى بالمؤمن الفقير ، فيقول يابن آدم ، فيقول
 لبيك يارب ، فيقول ماذا فعلت؟ فيقول يارب هديتني لدينك ، و أنعمت على
 وكففت عني مالم يوسطه لخشيت أن يشغلني عما خلقتني له ، فيقول الله عز وجل
 صدق (صدقت ظ) عبدى لو تعلم مالك عندى لضحكت كثيراً . ثم يدعى بالكافر
 الغنى فيقول له : ما اعددت للقائى فيقول؟ ما اعددت شيئاً ، فيقول ماذا فعلت فيما اتيتك؟
 فيقول ورثته في عقبى ، فيقول من خلقتك؟ فيقول أنت ، فيقول من رزقتك؟ فيقول أنت
 فيقول من خلق عقبك؟ فيقول أنت فيقول ألم أك قادراً على أن أرزق عقبك كما رزقتك؟
 فان قال : نسيت هلك ، وان قال لم أدرا أنت؟ هلك ، فيقول الله عز وجل لو تعلم مالك
 عندى لبكيت كثيراً . ثم يدعى بالكافر الفقير ، فيقول له يابن آدم ما فعلت فيما
 أمرتك؟ فيقول إبتليتني ببلاء الدنيا حتى أنستني ذكرك ، وشغلتنى عما خلقتني
 له ، فيقول : فهلا دعوتني فارزقك و سئلتني فاعطيتك؟ فان قال : رب نسيت هلك

وإن قال لم أدر ما أنت هلك فيقول لو تعلم مالك عندي لبكيت كثيراً.

❖ (في فوائد الفقر) ❖

لؤلؤ : في فائدة الفقر في العاجل وفي قصتين مليحتين كاشفتين لها مضافاً إلى أنها من المحسوسات العينية ، وخالية عن مفاصد الغنى الآتية في الباب في لؤلؤ ما يدل على مفاصد الغنى وبعده وفي أنه على ما قيل باعث على طول العمر ، وفي أن الفقر الممدوح المأجور عليه مشروط بشرائط عشرين . إعلم أن مقام الفقر وفوائده في الاجلة كما مرّ مستقلاً مفصلاً في اللئالي السابقة ويأتي تبعاً في اللئالي الآتية ، واستراحته وامنيته في العاجلة . كما روى فيها قصص لطيفة يأتي نبذ منها في تضاعيف الباب ليس لاحد من خلقه بعد الانبياء والاولياء ، لكنّه مشروط بشرائط كثيرة يأتي ذكرها وإلاّ يكون سواد الوجه في السدارين ، والحرمان في النشأتين . بل كاد أن يكون كفراً كما عن الصادق عليه السلام . ومن القصص ما روى أن رجلاً عارفاً سافر وحده ومعه كيس من الدراهم ، فلما توسّع في البرية توهم من حمل تلك الدراهم وخاف على نفسه القتل ، فأخذ بالكيس فنحاه فمشى على فراخ بال واطمينان خاطر وقد كان رجل يمشى في ذلك الطريق على أثره فوجد ذلك الكيس فرفعه ، وحمله فلحق بذلك العارف فسئله ، وقال يا أخى أهذا الطريق آمن أم لا ؟ فقال له العارف : إن كان الذي رميته انا رفعته أنت فهو غير آمن ، وإن كان تركته ، فالطريق آمن . ومنها ما نقله في الانوار ، من قصة طالب علم كان معاصراً له ، قال وقد كان لنا أخ صالح ، فسافر إلى بلاد الهند ، وأتى معه بما يقرب من ألفى درهم . فأتى إلينا ونحن في شيراز في مدرسة المنصورية في عشر الستين بعد الالف ، فاخذنا له حجرة في المدرسة ، وبقي معنا ، ووضع تلك الدراهم معه في الحجرة وكان من خفيف نومه أن كل من يمشى في صحن المدرسة هو يستيقظ من نومه خوفاً عليها ، وكنا نخرج معه من المدرسة إلى البساطين أو نحوهما ونأتى إليه قبل الخروج ، حتّى

يجعل القفل العظيم على الحجرة ، ونحن معه فاذا انتهينا إلى البستان وجلسنا قام ذلك الشيخ ، فنقول له إلى أين ؟ فيقول إلى المدرسة أخاف أن أكون قد نسيت حجرتي من غير قفل ، فنقول له إننا قد رأيناك قفلتها ، فلم يقبل منا وهذا كان حاله مدة من الزمان ، فلما أنفقها من يده صرفاً نجىء إليه وهو نائم وندق الباب دقاً عنيفاً فما يستيقظ وصار يترك الحجرة هكذا من غير قفل فعلمنا أن الدراهم قد خرجت من يده وكان الحال على ما علمناه . و قال فيه روى أن هارون الرشيد دخل عليه فقير ، فسئله الرشيد لم تكون أعمار الفقراء أطول من أعمار الملوك والأغنياء ؟ فقال له الفقير : ذلك بسبب أن الأغنياء قد أتيتهم الله رزقهم دفعة واحدة ، فاكلوها وفتيت أعمارهم ، لفنائهم أرزاقهم ، وأما الفقراء فأرزاقهم تأتيهم على سبيل التدريج و لم يموتوا حتى يستكملوا أرزاقهم فقال له هارون : صدقت ، ثم إنّه أمر له بعطيّة جزيلة ، فلما أخذها وصار إلى منزله بعد مدة قليلة فاتصل خبره بهارون ، فقال : إننا دفعنا إليه رزقه دفعة واحدة فأكله فمات .

أقول : لو صحّ هذا لكان ناظراً إلى ما في الرواية أنّه لن يموت انسان حتى يستكمل رزقه . لكن لا يخفى عليك أنّ ذلك مناف لما دلّ على توزيع الارزاق على الايام كيفما كان كما يأتي في لؤلؤ الشرط التاسع عشر للفقير وفي لؤلؤ بعده ، و تأتي في تضاعيف الباب سبباً في الشرط التاسع عشر والشرط العشرين للفقير وفي لؤلؤ ذمّ الغنى خصوصاً من الديلمى في ذيل لؤلؤ جملة أخرى من مفاصد الغنى لذلك شواهد .

(في تعداد شرائط الفقير)

لؤلؤ : الشرط الاول من شرائط الفقير أن يكون متعافياً في نفسه كما مدحهم الله تعالى يقول : « للفقراء الذين أحسروا في سبيل الله » يعنى للاقبال بالعبادة والطاعة يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف أى لامتناع من السؤال ، والتجمل في اللباس ، والسترلما هم فيه من الفقر و سوء الحال

طلباً لرضوان الله، و لجزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم بالنظر إلى وجوههم لما يرى من علامة الفقر لا يسألون الناس إلحافاً ، أى لا يسألون الناس أصلاً وقال: إن الله يحبّ الفقير المتعففّ ابالعيال. الشرط الثانی أن يكون مظهرًا للتّجمل والغنى بين الناس قولاً وفعلاً باللبّاس وغيره . وقدروى ابو بصير عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال إن ناساً بالمدينة قالوا: ليس للحسن عليه السلام مال فبعث الحسن عليه السلام إلى رجل بالمدينة ، فاستقرض منه ألف درهم وأرسل بها إلى المصدق ، فقال هذه صدقة مالنا ، فقالوا: ما بعث الحسن هذه من تلقاء نفسه إلاّ وعنده مال . وفي خبر آخر قال عبد الاعلى مولا آل سام إنّ علىّ ابن الحسين عليه السلام اشتدّت حاله حتّى تحدّث بذلك أهل المدينة ، فبلغه ذلك فتعيّن ألف درهم وبعث إلى صاصب المدينة ، وقال هذه صدقة مالى . وفي ثالث قال أبو بصير لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أنّ طلحة والزّبیر يقولان ليس لعلىّ مال ، قال فشقّ ذلك عليه ، فأمر و كلائه أن يجمعوا غلّته حتّى إذا حال عليه الحول أتوه وقد جمعوا من ثمن الغلّة مائة ألف درهم فنشرت بين يديه ، فارسل إلى طلحة والزبير فاتيا فقال لهما هذا المال لى ، ليس لاحد فيه شيء، وكان عندهما مصدقاً ، قال وخرجا من عنده و هما يقولان إنّ له مالا . وتأتى فى أواخر باب الثامن فى لؤلؤ جملة أمور اخرى تدخل فى تحت قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد أخبار ملاحظتها يناسب المقام. الشرط الثالث أن لا يشكوا فقره وحاجته ، اى لا يظهره إلى أحد إلاّ لضرورة اضطرّ إليها ولو ضاق صدره أظهره عند صديق أو أخ مؤمن مترجياً منه ترتب الاثر و قد مرّت فى آخر الباب الثالث أخبار و قصص تدلّ على فضل هذا وعظم ثوابه بالعموم فى لؤلؤ أجر من لا يشكوا مرضه ومصائبه إلى غير الله ويستره عمّن سواه ، وفى لؤلؤ بعده ولنذكر هنا ما يدلّ عليه بالخصوص قال عليه السلام أربع من كنوز الجنة : كتمان الحاجة ، و كتمان الصدقة ، و كتمان المصيبة ، و كتمان الوجع ، وقال عليه السلام: الحوائج أمانة من الله فى صدر العباد . فمن كتمها كتبت له عبادة . وقد مرّ أنّه قال إنّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن سرّه أعطاه مثل

أجر الصائم القائم ، ومن أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعله فقتله اما أنه ما قتله بسيف ولا رمح ولكن ما أنكى في قلبه . وقال النبي ﷺ من جاع أو احتاج فكتمه الناس وأفشاه إلى الله كان حقاً على الله أن يرزق رزقا سنة من الحلال . و قال : من شكى مصيبة نزلت به ، فانما يشكوا ربّه . وقال رسول الله : من سخط برزقه وبث شكواه ، ولم يصبر لم ترفع له إلى الله حسنة ، وألقى الله وهو عليه غضبان .

أقول فلا بد للفقير من الصبر الكامل بالمجاهدات ، فان الله لم يخلق شيئا أشد من الفقر ، كما روى عنه ﷺ انه قال أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام خلقتك وابتليتك بنار نمرود ، فلو ابتليتك بالفقر ورفعت عنك الصبر فما تصنع ؟ قال إبراهيم يارب : الفقر أشد إلى من نار نمرود . قال الله تعالى فبعضتني وجلالى : ما خلقت في السماء والارض أشد من الفقر وقال ﷺ : لو لارحمة ربي على فقراء أمتى كاد الفقر أن يكون كفرا وفي رواية أنه قال الفقر موت الاكبر قلت قلة العيال إحدى اليسارين ، وفي اخرى قال : الفقر هو الموت الاحمر يعنى القتل لشدة ته . وقال لقمان لابنه يا بني : ذقت الصبر وأكلت لها الشجر فلم اذق شيئا هو أمر من الفقر فان بليت به يوما فلا تظهر الناس فيستهينوك ولا ينفعوك بشيء ارجع إلى الذي ابتلاك به فهو أقدر على فرجك واسئله . وفي رواية اخرى قال : ذقت المرارات كلها فلم اذق شيئا أمر من الفقر . قال بعض : قد يجوز الشكوى واطهار الفقر والالم في غير صورة الاضطرار لآخ في الايمان لان الشكوى اليه ربما ترتب عليها بعض الفوائد ولا بد من شكوى الاذى صباية يواسيك أو يسليك أو يتوجع ولان المحن وزحمت القلوب ربما كان القلب لا يطيق تحملها كما لا يطيق تحمل غيرها . روى عن جابر بن يزيد الجعفي قال حدثني أبو جعفر عليه السلام سبعين ألف حديث لم احدث بها أحدا ولن احدث بها احدا . قال جابر : قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك إنك قد حملتني وقرأ عظيم بما حدثتني به من سر كم الذي

لا يحدث به أحداً فربما جاش في صدرى حتى يأخذنى منه شبه الجنون . قال يا جابر إذا كان كذلك فاخرج إلى الجبانة فاحفر حفيرة ودل رأسك فيها ثم قل حدثنى محمد ابن على بكذا وكذا فان الارض تحمل حديثنا فاذا كانت القلوب لا تطيق حمل العلوم مع كونها لذة محضة فكيف تطيق حمل أثقال الهموم والغموم التي صرعت مثل امير المؤمنين عليه السلام في قوله: صار عنى الفقر فغلبنى وقوله عليه السلام للحسن عليه السلام لانتم إنساناً يطلب قوته فمن عدم قوته كثر خطاياها يا بنى الفقير حقير لا يسمع كلامه ولا يعرف مقامه لو كان الفقير صادقاً يسمونه كاذباً ، ولو كان زاهداً يسمونه جاهلاً يا بنى من إبلى بالفقر فقد إبلى باربع خصال: بالضعف فى يقينه ، والنقصان فى عقله والرقعة فى دينه ، وقلة الحياء فى وجهه . أقول: ارجاع بعض هذه الشروط إلى بعض من جهة ك بعض الشروط الاية لاينا فى المبينة من جهة أخرى مع أنه لا يضر بالمقصود .

نواق: وممن إبلى بمرارة الفقر وصبر ولم يشكو فقره ، ولم يظهره على أحد الزوجان اللذان كانا فى زمن خلافة عمر ، وقصتهما كما فى بعض الكتب المعتبرة ، أن الزوج الشاب كان من عادته أنه يجىء المسجد ويصلى فاذا فرغ من صلاته قام ولم يجلس للتعقيب فعاتبه عمر يوماً وقال فهلاً تؤدب الصلاة؟ فملاء عين الشاب من الدمع وقال: أعذرني يا بن خطاب لست تعلم حالى ووجهه فقال قد اشتدت علينا الفاقة ، حتى كان لى ولزوجتى قميص واحد إذا لبسه أحدنا بقى الاخر عرياناً وأنا كنت ألبسه وأجىء المسجد واصلتى فأقوم فاذهب بالبيت فتلبسه زوجتى وتجىء فتصلى ولامجال لى للتعقيب ، فبكى على حاله الحاضرون فخرج عمر وأخرج من بيت المال ثمانين درهماً فقال له: خذ هذا وأنفقها على عيالك فأخذها الشاب وجاء بها الى زوجته وقص عليها القصة ، فقالت له أيها الدون لم أظهرت سرى وأفشيت فقرى وبعثت نعمة الفقر والفاقة بمتاع الدنيا؟ فبعزة ربى لولم تر هذه الدراهم لما كنت زوجتك يوماً إننى اخترت محن الدنيا لان لا يمنعنى

سعادة العقبي ، فرجع الشاب ورد الدّراهم ، فلما دخل اللّيل وناما ، ومضى شطر من اللّيل قامت المرأة وصلّت ركعات ، وأيقظت الشاب ، وقالت له قم وتوضأ فقام وتوضأ فقالت أيّها الرّجل قد كنّا نتعيّش بالفقر ، وكانت الفاقة لنا شيئاً حسناً ولم يكن أحد يطّلع على حالنا ، والآن قد ظهر حالنا فلا أحبّ الحيوة بعد ذلك أريد أن أسأل الله أن يقبض روحى هل توافقنى فى ذلك أم لا؟ فقال الشاب أو أفقك فقال اسجد وادع الله ، فسجدا ساعة وناجا فقبضا فتبصّرا بأخى.

چو از راستى بگذرى خم بود چومردى بود كز زنى كم بود
أقول: قد مرّت فى الباب الأوّل فى لؤلؤ أحوال المقدّس الاردبيلى قصّة شريفة منه (ره) شبيهة بهذه القصّة .

ثوّلو : الشرط الرابع فى الفقير أن يكون قانعاً بما أعطاه الله من الحلال ويأتى فى الشرط الخامس عشر ، فضل القناعة وفايدتها . الشرط الخامس للفقير أن يكون صابراً عند شدائده وبلاياه حتّى يأتية من الله فرج فى العاجل أو العوض فى الاجل كما وعد تعالى بقوله « سيجعل الله بعد عسر يسراً » وقوله « فإنّ مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً » وعن ابن عباس فى تفسيره أنّه قال : يقول الله خلق عسراً واحداً وخلقت يسرين فلن يغلب العسر يسرين . وقال الحسن عليه السلام : خرج النّبى صلى الله عليه وآله يوماً مسروراً فرحاً وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً وذلك لانّ العرب يقولون إذا ذكرت نكرة ثمّ اعيدت مثلها ، صارتا اثنتين . وفسّر بعض قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين بيسر الدنيا والاخرة . قال: فالعسر بين يسرين إما فرج الدنيا وإما ثواب الاخرة وقال: الصبر مفتاه الفرج .

وكم لله من لطف خفى " يدق خفاه عن الفهم الزكى "

وكم يسرأتى من بعد عسر " ففرّج كربة القلب الشجى "

وكم أمرتساء به صباحاً " فتأتىك المسرة بالعشى "

إذا ذاقك بالاحوال يوماً " فتق بالواحد الفرد الغنى "

ولا تجزع إذا ما ناب خطب فكم لله من لطف خفى

وقد مرّ في صدر الباب الثالث في لثالي معنى الصبر وأجره في الدنيا والآخره وجمله من خواصه . وفي خبر عن ابي عبدالله عليه السلام قال : دفن ما بين الرّكن اليماني والحجر الاسود سبعون نبياً أماتهم الله جوعاً . الشرط السادس للفقير : أن يكون راضياً عن مولاه بما أعطاه من الفقر وغيره قال أبو عبد الله عليه السلام جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن الله أرسلني إليك بهديّة لم يعطها أحداً قبلك قال رسول الله فقلت وما هي ؟ قال الصبر واحسن منه ، قلت وما هو ؟ قال القناعة وأحسن منها . قلت وما هو ؟ قال الرضا إلى أن قال : قلت فما تفسير الرضا ؟ قال الرضا الضى الذي لا يسخط على سيده ، أصاب من الدنيا اولم يصب ، ولم يرض من نفسه باليسير من العمل . وقال عليه السلام : الزهد عشرة أجزاء أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع ، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين ، وأعلى درجة اليقين ، أدنى درجة الرضا . وقال الشهيد الثاني (ره) : نسبة الصبر إلى الرضا عند أهل التحقيق كنسبة المعصية إلى الطاعة قال لانّ المحبّة يقتضى اللذّة بالبلاء لانه يجد في البلاء نفسه على ذكر من محبوبه ، فيزيد قربه ، وانسه ، والصبر يقتضى كراهة البلاء واستعبابه حتّى يوجب الصبر عليه ، والكراهة تنافى الانس فتبيّن بذلك أنّ المحبّة والصبر متنافيان . وايضاً فانّ الصبر إظهار التجلّد وهو في مذهب المحبّ من أشد المنكرات نكراً وأظهر علامات العداوة طراً كما قيل :

ويحسن إظهار التجلّد للعدي ويقبح الّا العجز عند الاحبّة

أقول لو أردت الوقوف على حقيقة هذا الفضل للرّضا فارجع إلى ما مرّ في فضل الصبر في لثالي صدر الباب الثالث . وقال الصادق : صفة الرضا أن يرضى المحبوب والمكروه والرّضا شعاع نور المعرفة ، والرّاضى فان عن جميع اختياره والرّاضى حقيقة هو المرضى عنه والرّضا اسم يجتمع فيه معاني أنواع العبودية وتفسير الرّضا سرور القلب . سمعت أبي محمد الباقر عليه السلام يقول تعلق القلب بالموجود

شرك وبالمفقود كفر وهما خارجان عن صفة الرضا والعجب ممن يدعى العبودية لله كيف ينازعه في مقدوراته حاشا الراضين العارفين عن ذلك، وقال أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله، وقال عجبت للمرء المسلم لا يقضى الله له إلا كان خيراً له وإن قرض بالمقاريض كان خيراً له وإن ملك مشارق الارض ومغاربها كان خيراً له. وقال علي بن الحسين عليه السلام: الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ومن صبر ورضى عن الله فيما قضى الله عليه فيما أحب أو كره لم يقض الله له فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له ومر عن النبي صلى الله عليه وآله من تمنى شيئاً وهو لله راضاً لم يخرج من الدنيا حتى يعطيه وقال عليه السلام ينبغي لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه وقال عليه السلام: أحق خلق الله أن يسلم بما قضى الله ومن رضى بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره. قال تعالى أكتبه من الصديقين عندي، وفي رواية أخرى قال الباقر عليه السلام: أحق خلق الله أن يسلم قضاء الله من عرف الله ومن رضى بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره ومن سخط القضاء قضى عليه القضاء واحبط الله أجره وقال عليه السلام: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشيء قدمى لو كان غيره.

ونقل بعض خدامه أنه كان يخدمه تسع سنين ولم يرمه صلى الله عليه وآله اعتراضاً على أمر لم يقع ولم يقبل لاهله لم فعلتم كذا، ولم تفعلوا كذا كما مر في الباب الاول في لؤلؤ آدابه. وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لو أدخلتني نارك لم أقل أنها نار وأقول أنها جنتي لأن جنتي رضاك فإينما أنزلتني أعرف أن رضاك فيه.

وقال له سلمان الفارسي رضى الله عنه: يا أمير المؤمنين عليه السلام أتحب الموت أم الحياة فقال: لأحب إلا ما أحبه لى مولاي، وعن ابن مسعود لان الحس حمرة احقرت ما احقرت، وأبقيت ما أبقيت أحب الى من أن أقول لشيء كان ليته لم يكن أو لشيء ولم يكن ليته كان، ونقل ان رجلا من الكاملين ألقى في بحر فقيل له: أأخذك أم نبقيك فيه؟ فقال أما أنا فلا أدري أيهما خير لى.

وروى أن موسى قال: ياربِّ دلّني على أمر فيه رضاك حتى أعمله فأوحى اليه أن رضائي في كركبك وأنت لاتصبر على ماتكره قال : ياربِّ دلّني عليه قال : فان رضائي في رضاك بقضائي .

وقال: قال الله عبدي المؤمن لأصرفه شيئاً الا جعلته خيراً له فليرض بقضائي وليصبر على بلائي وليشكر نعمائي اكتبه يا محمد من الصّدّيقين عندي وقال : يا موسى ما خلقت خلقاً أحبّ اليّ من عبدي المؤمن وانّي انما ابتليته بما هو خير له وأعافيه لما هو خير له وازوى عنه لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي ، وليرض بقضائي اكتبه من الصّدّيقين عندي اذا عمل برضائي ، وأطاع امرى وقال عليه السلام : اعطوا الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب الله يوم فقر كم وفاقتمكم والافلاس .

﴿في قصص الرضا﴾

وقال: طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله وقال النبي صلى الله عليه وآله : من أحبّ أن يعلم ماله عند الله فلينظر ماله عند الله تعالى ينزل العبد من حيث أنزله العبد من نفسه ، وفي أخبار موسى انهم قالوا اسئل لنا ربك امراً اذا نحن فعلناه يرضى به عنّا فأوحى الله تعالى اليه قل لهم يرضون عنّي حتى أرضى عنهم وفي مناجاته اي ربّ أيّ خلقك أحبّ اليك؟ قال : من اذا أخذت حبيبه سالمى قال : فايّ خلق أنت عليه ساخط؟ قال : من يستخيرني في الامر فاذا قضيت له سخط قضائي ، وفي أخبار داود ان محبتي من اوليائي أن يكونوا روحانيّين لا يغتمون ، وقيل للصادق عليه السلام بأى شيء يعلم المؤمن انه مؤمن؟ قال : بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور او سخط وقال رسول الله : اذا كان يوم القيامة أنبت الله لطا ئفة من امتي أجنحة يطفرون الى الجنة ويسفرون فيها وينعمون بما تشتهيهم أنفسهم وتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب؟ يقولون ما رأينا الحساب

يقولون لهم هل مررتم على الصراط؟ يقولون ما رأينا الصراط، ويقولون هل رأيتم جهنم؟ يقولون ما رأينا شيئاً تقول لهم الملائكة انتم من أمة أي نبي؟ يقولون من أمة محمد، يقولون لهم: أقسمتكم بالله أخبرونا ما كان عملكم في دار الدنيا؟ يقولون كانت فينا خصلتان بلغنا الله تعالى بفضلته ورحمته هذه المنزلة، تقول لهم الملائكة ما الخصلتان؟ يقولون كنا إذا خلونا استحيينان نعصيه وكنا نرضى بما قدر لنا من اليسير تقول الملائكة حق لكم هذا المقام.

وفي الكافي قال: بقية اتيث أبا عبد الله عليه السلام اعود ابناً له فوجدته على الباب فاذا هو مهتمّ حزين فقلت له جعلت فداك: كيف الصبي؟ فقال: والله انه لما به ثم دخل فمكث ساعة ثم خرج الينا وقد اسفر وجهه وذهب التغير والحزن قال: فطمعت أن يكون قد صلح الصبي فقلت: كيف الصبي جعلت فداك؟ فقال: قدمضى بسبيله فقلت: جعلت فداك لقد كنت وهو حي مهتماً حزيناً وقد رأيت حالك الساعة وقد مات غير تلك الحال فكيف هذا فقال: اننا أهل بيت نجزع قبل المصيبة فاذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلمنا لامره. وفيه عن علاق: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام فصرخت الصارخة من الدار فقام أبو عبد الله وجلس فاسترجع وعاد في حديثه حتى فزع منه ثم قال: اننا نحب أن نعافي في أنفسنا واولادنا وأموالنا فاذا وقع القضاء فليس لنا أن نحب ما لم يحب الله لنا.

أقول: قد روى نظير ذلك عنه عليه السلام عند موت ولده اسمعيل ولبسه ثوب الجديد والزينة بالمشط والاشتغال بالامر والنهي في الاكمال.

درد اگر قسم تو آید نوش کن	صافش انگار این سخن در گوش کن
همچو طفلان بسته گهواره باش	بی تصرف بنده بیچاره باش
بنده باش و هرچه آید درد مکن	جز رضا دادن طریق خود مکن
از رضا خود نیست بهتر منزلی	کوی این دولت نیاید هر دلی
اختیار خود بنه باری نخست	پس میان اندر رضا بر بند چست

تا تو از علم حقیقی غافل
 از چنین دار الادب بی حاصلی
 چون زحق کردی رضای حق طلب
 حکم او را هم رضاده روز و شب
 زهر ناکامی همیخور بیگله
 هر گدائی را کجا این حوصله
 در طریقت منزل اعلی است این
 منتهای جاهدوا فینا است این
 چون نسیم این چمن پیدا شود
 بلبل جان در قفس گویا شود
وقال تعالی : انا لله لا اله الا انا من لم يصبر على بلائي ولم يرض بقضائي
 فليتخذ رباً سوائى . وقال : من أصبح على الدنيا حزينا أصبح على الله ساخطاً وقال
عليه السلام : كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه ويحقر منزلته والحاكم عليه
 وقال : ومن سخط برزقه وبث شكواه ولم يصبر لم ترفع له الى الله حسنة ولقى الله
 وهو عليه غضبان .

اقول : قد مرّ في الباب الثاني في لؤلؤ الامر الثامن من الامور العشرة ترك
 الاعتراض على الله وفي الباب الاول في لؤلؤ الكرامات الصادرة عن جمع من الزهاد
 والتاركين للهوى ، وفي الباب الثالث في لؤلؤ اعلم ان الاعلى من الصبر على
 المصائب ويأتى في الباب قريباً في لؤلؤ مفسد السؤال من الاخبار والقصص والاشعار
 ما ينفك في المقام كثيراً ثم اقول : كفاك في الرضا ما في حديث انه قال : من
 رضى في الله بما قسم الله له استراح بدنه .

﴿في ان الشكر في شرائط الفقر﴾

اوقاف الشرط السابع أن يكون شاكر أعلى كل حال من حالات الرخا والشدّة
 والضيق والسعة عن القمى في تفسير «ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور» هو الذي يصبر
 على الفقر والفاقة و يشكر على جميع أحواله و قال أبو عبد الله : شكر كل نعمة
 وان عظمت ان يحمد الله وعنه عليه السلام قال : ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو
 كبرت فقال : الحمد لله الا ادّى شكرها وفي خبر قال : ما أنعم الله على عبد مؤمن

نعمة بلغت ما بلغت فحمد الله عليها الا كان حمد الله أفضل وأوزن وأعظم من تلك
 النعمة ، وفي آخر نفرت بغلة لابي جعفر فيما بين مكة والمدينة فقال : لئن
 ردها الله عليّ لاشكرنّه حقّ شكره فلما أخذها قال : الحمد لله ربّ العالمين ثلاث
 مرّات ثم قال : ثلاث مرّات شكراً لله وفي آخر قال حماد : خرج أبو عبدالله عليه السلام
 من المسجد وقد ضاعت دابّته فقال : لئن ردها الله عليّ لاشكرنّ الله حقّ شكره
 قال : فما لبث أن اتى بها فقال : الحمد لله فقال قائل له : جعلت فداك أليس قلت
 لاشكرنّ الله حقّ شكره ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : ألم تسمعني ؟ قلت : الحمد لله وقال
عليه السلام : تمام الشكر قول الرّجل الحمد لله ربّ العالمين ، وقال عمر بن يزيد قلت
 لابي عبد الله عليه السلام : انى سئلت الله أن يرزقني ما لا يرزقني وانى سألت الله أن
 يرزقني ولداً فرزقني وسألته أن يرزقني داراً وقد خفت أن يكون ذلك استدراجاً
 فقال : اما والله مع الحمد لله فلا وقال أبو عبد الله عليه السلام : ما من عبد يرى مبتلى
 فيقول : الحمد لله الذى عدل عني ما ابتلاك به وفضلني عليك بالعافية اللهم عافني
 ممّا ابتليته به الالم يبتل بذلك البلاء وقال أبو جعفر عليه السلام : تقول ثلاث مرّات إذا
 نظرت الى المبتلى من غير أن تسمعه الحمد لله الذى عافاني ممّا ابتلاك به ولو شاء
 فعل قال من ذلك قال لم يصبه ذلك البلاء ابداً .

وقال اذا رأيت الرّجل وقد ابتلى وقد أنعم الله عليك فقل : اللهم انى لأسخر
 ولأفخر ولكن أحمّدك على عظيم نعمائك علىّ وقال اذا رأيتم أهل البلاء فاحمدوا الله
 ولا تسمعوهم فان ذلك يحزنهم . وقد روى أن الصادق عليه السلام قال : ان داود النبي عليه السلام
 قال : ياربّ أخبرني عن قريني في الجنة و نظيري في منازلى فأوحى الله اليه
 أنّ ذلك متّى أبو يونس عليه السلام قال : فاستأذن الله في زيارته فاذن له فخرج
 وسليمان ابنه حتى أتيا موضعه فإذا هو ببيت من سعف فقيل لهما هو في السوق
 فسئلا عنه عليه السلام فقيل لهما : اطلباه في الحطابين فسئلا عنه فقال لهما جماعة من
 الناس نحن ننتظره الان حتى يجيء فجلسا ينتظرانه إذا قبل وعلى رأسه وقر (حرمة خل)

من حطب فقام اليه الناس فألقى عنه الحطب وحمد الله و قال : من يشتري طيباً بطيب؟ فسأومه واحد وزاده آخر حتى باعه من بعضهم قال عليه السلام : فدنيا منه وسلمما عليه فقال : انطلقا بنا الى المنزل واشترى طعامه بما كان معه ثم وضعه بين حجرين قد اعدتهما لذلك وطحنه ثم عجنه في نقيير له ثم اضج ناراً وأوقدها ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث ثم قام فقد نضجت خبزته فوضعها في النقيير وقلقها وذر عليها وجعل إلى جنبه مطهرة ماء ، وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة فلما رفعها الى فيه قال : بسم الله فلما اذردوها قال : الحمد لله ثم فعل مثل ذلك باخرى واخرى ثم أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله فلما وضعه قال : الحمد لله يارب من ذا الذي أنعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتني قد صححت بدني وسمعي وبصري ويدي ، وقويتني حتى ذهبت الى شجر لم أغرسه ولا زرعته ولم اهتم لحفظه فجعته لي رزقاً واعنتني على قطعه وحمله وهيات لي من اشتراه منى فاشتريت بثمنه طعاماً لم أزرعه ، وسخرت لي حجراً طحنته والنار فانضجته ، وجعلتني أكله بشهوة اقوى بها على طاعتك فلك الحمد قال : ثم بكى داود عليه السلام لسليمان : يا بني قم فانصرف بنا فانسى لهم أرعباً قطاً أشكر الله من هذا .

أقول : مرت في الباب الاول في لؤلؤ الكرامات الصادرة عن جمع من الزهاد والتاركين للهوى قصة شريفة في الحداد ومررت في الباب الثالث في ذيل لؤلؤ الامور العشرة التي تسهل الصبر على المحن قصتان اخريان تذكرها يناسب المقام ، ومما يعظم آلاء الله ويوجب شكره عند كل نعمة ، ورفع كل نقمة أكثر من متى ابي يونس ماعن الصادق عليه السلام ان عابداً كان في الاعصار السابقة يعبد الله في كهف جبل صائماً نهاره قائماً ليله ، وكان قد أنبت الله له باب ذلك الكهف شجرة رمان فكان يأكل منها كل ليلة رمانة واحدة ويدخر منها لشأنه فبقى يعبد الله خمسمائة عام تقريباً فاذا كان يوم القيامة أمر الله باحضار ذلك العابد فيقول لملائكة الرحمة : اني قد عفوت عنه فادخلوه الجنة بفضلتي فيقول

العابد: يارب انى قد عبدتك كثيراً وأريد أن أدخل الجنة بعبادتى فيقول
الله سبحانه: أراد منا العدل ياملأئكتى زنو عبادته مع ما نعمت عليه في الدنيا
فتوضع أعماله كلها فى كفة من الميزان فتوضع رمانة واحدة من ذلك
الرمآن فتخرج رمانة الواحدة على كل ذلك العمل فيبقى العابد متحيراً
فيقول: يارب ألتمس منك الفضل فيدخله الجنة .

ومما يكشف عن ذلك قوله تعالى: « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها »
اى لا تقوموا بشكرها كلها وذلك لان فى اللحظة الواحدة ينظر الانسان نظرات
لا تحصى و يسمع باذنه حروفا لا تحصى و يتكلم بلسانه كلمات لا تحصى
وتسكن منه عروق لا يعلم عددها و تتحرك منه عروق لا يعلم عددها و تنفس
بانفاس لا تحصى، و يتناول من الهوى أنفاسا لا تحصى و كذلك تتحرك جوارحه
بحركات كثيرة فهذا فى اللحظة الواحدة فكيف فى يومه ، و سنته ، و طول
عمره صدق الله العلى العظيم فينبغى للعبد أن يعلم من نفسه العجز عن اداء
شكره تعالى ، ويعترف بعجزه عنه فانه منتهى الشكر كما روى فى الكافى
عن أبى عبد الله عليه السلام إنه قال: من أنعم الله بنعمته فعرفها بقلبه فقد أدى شكرها
وان الله أوحى الى موسى أشكرنى حق شكرى فقال: يارب و كيف أشكرك
حق شكرك وليس من شكر اشكر به الا وأنت أنعمت به على قال يا موسى: الان
شكرتنى حين علمت ان ذلك منى ، و روى ايضا ان الله أوحى الى داود أشكرنى
حق شكرى فقال: الهى كيف أشكرك حق شكرك ، وشكرى اياك نعمة منك؟
فقال: الان شكرتنى حق شكرى ، وقال داود: يارب و كيف كان آدم يشكرك حق
شكرك وقد جعلته أبا انبياءك وصفوتك واسجدت له ملائكتك؟ فقال: انه اعترف
أن ذلك من عندى فكان اعترافه بذلك حق شكرك أقول: تأتي فى أواخر الباب
الخامس فى لؤلؤ آداب المائدة والا كل كيفية شكر نوح عليه السلام الذى قال الله تعالى
فى حقه: انه كان عبداً شكوراً وبعض ما ينفك فى المقام .

* (في أن شوق الفقير من شرائطه) *

لؤلؤ : الشرط الثامن للفقير أن يكون شاقياً للفقير طالباً له كارهاً عن زواله كما مرّ نقله عن عيسى عليه السلام ونبيّنا عليه السلام وعلى عليه السلام وغيرهم من الزاهدين في الباب الاول في ليالى سلو كههم ، و مرّ في صدر الباب من ابراهيم بن أدهم وذلك سهل يسير لمن تأمّل فيما مرّ من فضله وفوائده بل قيل : يكفى للاغنياء مهانة انّ رئيسهم قارون خسف به و بداره ، و كفى للفقراء فخراً أنّ رئيسهم عيسى عليه السلام رفع الى السّماء .

اگر لذت ترك لذت بدانى دگر لذت نفس لذت نخوانى

الشرط التاسع أن لا يتعرّض على الله مطلقاً ولقد مرّ إشباع الكلام في الباب الثانى فى الامر الثامن فى ذلك قال الصادق عليه السلام : فى قوله تعالى حكاية عن سارة يا ويلتا يعنى يا عجباً وهو يطلق على كل أمر فضيع و شرّ «ءالد وانا عجوز» وقد كانت حينئذ ابنة تسعين وهذا بعلى شيخاً وهو ابن عشرين ومائة سنة انّ هذا لشيء عجيب أوحى الله إلى ابراهيم انه سيولد لك فقال لسارة «فقالء الد و انا عجوز» فأوحى الله اليه انه ستلد و يعدّب اولادها اربعمائة سنة بردّها الكلام على قال : فلمّا طال على بنى اسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا الى الله اربعين صباحاً فأوحى الله الى موسى وهارون تخلّصهم من فرعون فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنّا فامّا إذا لم يكونوا فان الامر ينتهى الى منتهاه .

الشرط العاشر أن يكون مجتنباً عن الحرام وأعلى منه أن يكون مجتنباً عن المشتبهات كما مرّ مفصّلاً فى الباب الثانى فى لئالى الجوع فى لؤلؤ أقسام المحمود من الاكل مع أحوال بعض الزهّاد فيه .

الشرط الحادى عشر أن يكون فأعلا لما أمره الله به من الواجبات والمندوبات بقدر الطّاقة .

الشرط الثاني عشر أن يكون تاركا لما نهاه الله عنه من المحرمات والمكروهات سيما المؤكّدات منها. في الكافي قال أبو عبد الله عليه السلام: سيّد الاعمال ثلاثة إلى أن قال، وذكر الله على كل حال ليس سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله فقط ولكن اذا ورد عليك شيء أمر الله به أخذت به و اذا ورد عليك شيء نهى الله عنه تركته، وفي خبر آخر قال: أشدّ ما فرض الله على خلقه ذكر الله في كل موطن اذا هجمت على طاعة أو على معصية وفي آخر قال: ما ابتلى المؤمن بشيء أشده عليه من ذكر الله عند ما أحل له وعندما حرم عليه.

الشرط الثالث عشر أن لا يفتر بسبب الفقر عما عليه من العبادات والطاعات ولا يمتنع عن الصدقات المقدورة.

داني كرا زشيردلان مرد گفته اند آنرا كه تنگدستی دنیا زبون نكرد

واعلم منه أن يعسر على نفسه بالتصدقات تأسيّاً بأهل البيت وقد روى انّ الصادق عليه السلام قال لشقيق: كيف أتم في بلادكم؟ فقال: بخير يا بن رسول الله ان اعطينا شكرنا، وان منعنا صبرنا فقال له هكذا كلاب حجازنا يا شقيق فقال له كيف أقول فقال له هلا كنتم اذا أعطيتم اثرتم، وإذا منعتم شكرتم. وروى أن ابراهيم بن أدهم قال لشقيق بن ابراهيم حين قدم عليه من خراسان: كيف تركت الفقراء من أصحابك؟ قال: تركتهم ان أعطوا شكروا، واذا منعوا صبروا وفي نقل آخر قال: ان وجدوا شكروا وان فقدوا صبروا، وظنّ انه لما وصفهم بترك السؤال والصبر على الفاقة فقد اثنى عليهم غاية الثناء فقال ابراهيم: هكذا تركت كلاب بلخ عندنا فقال شقيق: فكيف الفقراء عندك يا ابا اسحاق؟ فقال: الفقراء عندنا ان منعوا شكروا واذا اعطوا آثروا فقبل رأسه وقال: صدقت يا استاد، وأعلم منه أن يقترض ويتصدق كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقترض ويتصدق وقد مرّ في الباب الاول في أحواله صلى الله عليه وآله انه ترك سبعين ألف درهم قرض اقترضها للفقراء فأداها بعده امير المؤمنين.

الشرط الرابع عشر أن لا يدخر زائداً على سنة . قال الصادق عليه السلام : النفس اذا أحرزت قوت سنتها استقرت ، وما زاد على ذلك فهو همّ وغمّ وخروج عن الوثوق بفضل الله ، وقال : ان النفس اذا عرفت قوتها قنعت به ونبت عليه اللحم ، وفي الرواية ان سلمان كان اذا أخذ عطاؤه رفع منه قوته لسنة حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له : يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا و أنت لاتدرى لعلك تموت اليوم او غداً وكان جوابه أن قال : ما لكم لاترجون لى البقاء كما خفتم لى البقاء أما علمتم يا جهلة أن النفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي أحرزت معيشتها اطمانت وأعلى منه أن لا يدخر زائداً على أربعين يوماً وأعلى منه أن لا يدخر زائداً على يومه وليلته فانه درجة الصديقين قال الله تعالى عجب من عبد له قوت يوم من الحشيش او من غيره وهو يهتم الغد .

وقال عليه السلام : خطاباً لرجل فكيف يك يا بن آدم اذا بقيت مع قوم يخباؤون رزق سنتهم لضعف اليقين .

اقول : ومن ضعف اليقين أن يدخر ويقتصر ولا يصرف ما يحتاج إلى صرفه لنفسه أو لعياله أو لضيافته أو غيرهم فى الان لابعده فضلا من أن يقتصر من اليوم للليل أو للغدا ويمسك لبعده ويضيق عليهم وقد قال : بذل الموجود زينة اليقين ، والايثار زينة الزهد .

الشرط الخامس عشر أن لا يجمع زائداً على الكفاف من الاسباب والاثياب والاموال وسائر الملزومات بل يقتصر فى كلها على قدر الضرورة بحيث عمل بقوله عليه السلام لاحق لابن آدم إلا فى ثلاث : طعام يقوم به صلبه ، و ثوب يستر به عورته وبيت يكتنه فما يزداد فهو شغل وهمّ وحساب أو عقاب ليسلم عما ذكره فى رواية من قوله عليه السلام ما من أحد يوم القيامة غنى ولا فقير الا يودّ أنه لم يؤت من هذه الدنيا الا القوت ثم قال : فاذا أنت فى أخذ الحاجة من هذه الثلاثة مثاب وفيما زاد عليه إن لم تعص الله متعرض للحساب ، وان عصيت الله فانت متعرض للعقاب ولنعم

ما قيل : ما أعطى عبد شيئاً من الدنيا الا قيل له خذْه على ثلاثة أثلاث شغل ، وهم ، وطول حساب ثم إن ذكر هذه الثلاثة انما هو من باب المثال لكثرة الحاجة إليها والا فحكم كل ما يحتاج اليه الانسان لازماً حكمها كما مر في اللؤلؤ الاول من صدر الباب لكن سيأتي هنا بيان الحاجة ، وحال الانسان في تخريجها وتكثيرها فلا تغفل عنها. وقال رسول الله ﷺ : قال الله ان من أغبط اوليائي عندي رجلاً خفيف الحال ذاحظاً من صلوة أحسن عبادة ربّه بالغيب وكان غامضاً في الناس جعل رزقه كفافاً فصبر عليه عجلت منيت فقل تراثه وقلّت بواكيه ، وقال : طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً وقال ﷺ : اللهم ارزق محمداً وآل محمداً ومن أحب محمداً وآل محمداً والعفاف والكفاف ، ومن أبغض محمداً وآل محمداً والمال والولد .

وقال السجّاد : مر رسول الله ﷺ براعى ابل فبعث يستسقيه فقال : أأما في ضرعها فصبوح الحى وأما ما في آنيتها فغيوقهم فقال رسول الله ﷺ : اللهم اكثّر ماله وولده ثم مر براعى غنم فبعث اليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها واكفا ما في إزائه انا رسول الله ﷺ : وبعث اليه بشاة فقال : هذا ما عندنا ، وان أحببت أن نزيدك زدناك قال فقال رسول الله ﷺ : اللهم ارزقه الكفاف فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا يحبه ودعوت للذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه فقال : ما قلّ وكفى خير ممّا كثر والهى اللهم ارزق محمداً وآل محمداً الكفاف ، وان كان لا بد فيأخذ بطريق القناعة فانها كما عن جابر عن النبي ﷺ كنز لا يفنى ان من قنع شبع وعز ، وما افتقر قط وانها من المراد بقوله تعالى « من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنجزيه حيوه طيبه » كما في نهج البلاغه انه سئل عنها قال : هي القناعة ، وفي الحديث عن النبي ﷺ انها القناعة والرضا بما قسم الله وقال القمى : هي القنوع بما رزقه الله وإنها من المراد بقوله تعالى حكاية عن سليمان « رب هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدى » وإنها المراد بقوله تعالى « وليرزقنهم الله رزقاً حسناً »

كما جاء في تفسيرهما وقال أبو عبد الله عليه السلام : من رضى من الله باليسير من المعاش رضى الله منه باليسير من العمل . و في خبر آخر قال : من رضى من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ، ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبه وخرج من حدّ الفجور .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : يا بن آدم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان أيسر ما فيها يكفيك ، وان كنت انما تريد ما لا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك . و في خبر آخر عنه عليه السلام قال : من رضى من الدنيا بما يجزيه فان أيسر الذى فيها يكفيه ، ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن شىء فيها يكفيه وقال حمزة : شكا رجل إلى أبى عبد الله عليه السلام إنه يطلب فيصيبه ولا يقنع وتنازعه نفسه الى ما هو أكثر منه وقال علمنى شيئاً انتفع به فقال ابو عبد الله : ان كان ما يكفيك يغنيك فادنى فيها يغنيك ، وان كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك .
حريص را نکند نعمت دو عالم سير همیشه آتش سوزنده اشتها دارد

وقال عليه السلام لبعض أصحابه : كن قنعاً تكن أشكر الناس ، والناس أموات الا من أحياء الله بالقناعة وما سكنت القناعة الا قلب من استراح ، والقناعة ملك لا يسكن الا قلب مؤمن ، والرضا بالقناعة رأس الزهد ومعناها السكون عند عدم المشتهيات ، والرضا بقليل الاقوات ، وترك التأسف على ما فات . وعن النبى عليه السلام عن جبرئيل حين سئله عن تفسير القناعة قال : يقنع بما يصيبه من الدنيا ويقنع بالقليل ، ويشكر باليسير . و في الزبور القانع غنى ولو جاع وعرى بل عن السجادة فى حديث ، ومن قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس . و عن ابى جعفر عليه السلام من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس . و فى حديث من أراد أن يكون من أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يد غيره ، ومن قنع استراح من أهل زمانه واستطال على أقرانه وجاء فى قوله تعالى : «فك رغبة أو إطماع فى يوم ندى مسغبة» انه قال : فكها من الحرص والطمع ، ومن قنع فقد اختار العز على الذل والراحة

على التعب ، وقال عليه السلام : ولا كنز اغنى من القنوع ، ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ، وقال أشرف الغنى ترك المنى . وقد روى أن امير المؤمنين عليه السلام اجتاز بقصاب وعنده لحم سمين فقال : يا امير المؤمنين هذا اللحم اشتر منه فقال عليه السلام : ليس الثمن حاضراً فقال : أنا أصبر يا امير المؤمنين فقال له : أنا أصبر عن اللحم وان الله سبحانه وضع خمسة في خمسة : العز في الطاعة ، والذل في المعصية والحكمة في خلو البطن ، والهيبة في صلاة الليل ، والغنى في القناعة و في خبر آخر قال عليه السلام : قال تعالى : انى وضعت خمسة أشياء في خمسة والناس يطلبونها في خمسة اخرى فمتى يجدونها ، انى وضعت العز في طاعتي والناس يطلبونها في أبواب السلاطين فمتى يجدونه ، ووضعت العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونه في الشبعب فمتى يجدونه ، ووضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدونها ، ووضعت الغنى في القناعة والناس يطلبونه بجمع المال فمتى يجدونه ووضعت رضى في مخالفة الهوى والناس يطلبونه في الهوى فمتى يجدونه . و في العدة ووضعت رضى في سخط النفس وهم يطلبونه في رضى النفس فلا يجدونه و قال بعضهم : ان الغنى والعز خرجا يجولان فوجدا القناعة فاستقرا . وقال حكيم : من قنع كان غنياً وان كان فقيراً و قال آخر : اذا طلبت العزة فاطلبها في الطاعة وان طلبت الغنى فاطلبها في القناعة .

وقيل لحكيم ، رأي شيئاً أفضل من الذهب ؟ قال : نعم القناعة .

گر کنج قناعتی ترا دست دهد نزد تو فرشته دست بردست نهد

وقال لابی ذر : قلل من الشهوات يسهل عليك الفقر ، واقنع بما اوتيته يسهل

عليك الموت .

وقال عليه السلام : ان الله فوض إلى المؤمن أمره كلها ولم يفوض اليه أن

يذل نفسه الم تر قول الله تعالى هيهنا؟ والله العزة ولرسوله وللمؤمنين» قيل له بما

يذل نفسه؟ قال : يدخل فيما يعتذر منه ولكن لا يخفى على المتبصر أن مثال

الانسان مثال دود القز لا يزال يلف حول نفسه حتى يسير له قفصاً مهلكاً كما مر في لؤلؤ ذم الدنيا وكذلك الانسان يلف حول نفسه من الاسباب و المحاويع المتفرع بعضها على بعض، ويجعل يكثرها، ويستخرج اللوازم التي يمكن الغمض عنها شيئاً فشيئاً حتى يسير كثير الحاجة فيهلك فتعلم السلوك في هذا الباب الباب من سلوك الانبياء والاوصياء وغيرهم من السالكين في دار الدنيا كما مر نبذ منها في الباب الاول في لثالي سلوكهم في دار الدنيا .

چند خواهی پیرهن از بهر تن	تن رها کن تانخواهی پیرهن
آنچنان وارسته شو که ز بدمرک	مرده ات را عار آید از کفن
گر نباشد جامه اطلس ترا	کهنه دلقی ساتر تن بس ترا
ور مزعفر نبودت باقند و مشک	خوش بود دوغ و پیاز و نان خشک
ور نباشد جام آب از زر ناب	با کف خود میتوانی خورد آب
ور نباشد فرش ابریشم تراز	با حصیر کهنه مسجد بساز
گر نباشد مرکب زرین لجام	میتوانی زد بیای خویش گام
ور نباشد دورباش از پیش و پس	دورباش نفرت خلق از تو بس

وقد نقل أن ابراهيم بن أدهم نظر يوماً من كوة كانت في قصره فرآى رجلاً جالساً في ظل قصره وأخرج خبزاً يأكله فلماً أكله شرب عليه ماء ثم نام في ظل الجدار فتفكر ابراهيم في نفسه وقال : أيتها النفس اذا كنت تقدر على القناعة والتعيش بمثل هذا الرجل فلم تتحمل ما تحمّلت فنزل من قصره وخرج من ملكه وسلطانه ، وما كان فيه من الدنيا وما فيها ولبس ثوب الفقر وبلغ بنفسه ما بلغ وقد روى أنه كان من تجمله اذا خرج إلى الصيد او إلى غيره كان بين يديه اربعة عمود من ذهب وفضة وسار بصره إلى انه صلى خمس عشر صلاة بوضوء واحد وقد مر بعض أحواله في الباب الثالث في لؤلؤ اعلم أن الاعلى من الصبر على المصائب .

ونقل خليل بن أحمد كان من زهاد الشيعة ارسل اليه بعض الخلفاء فأتاه الرسول فوجده يبيل كسرة بماء وياً كلها فقال له: اجب امير المؤمنين فقال مالي اليه حاجة فقال: إنه يغنيك فقال: مادمت أجد هذين فأنسى لأحتاج اليه ، وقال تلميذه النضر بن شميل: اقام الخليل في خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين وأصحابه يكسبون بعلمه الاموال

﴿في حكاية اسكندر مع قوم تر كوا اللذات﴾

و روى ان اسكندر القرنين لما كان يطوف الدنيا لتسخير ممالكها مر على قوم أعرضوا عنها وزهدوا عن مطاعمها، ومشاربها، ولذائذها وأمتعها كلها حتى كانوا يعيشون بحشاش الارض ويرتعون فيها كالبهائم ، وكان من آدابهم أنهم حفر وقبوراً يخرجون إليها في كل صباح، ويبكون عندها على أنفسهم ثم يشتغلون بالصلاة عندها بأداب تمام فلمّا اطلع اسكندر على حالهم ارسل الي ملكهم وأحضره عنده فأجاب الملك مالي حاجة إلى اسكندر فرجع الرسول وأخبر أسكندر بمقالته فقام وذهب اليه فلمّا لاقاه سأله عن سبب تركهم الدنيا ومعاشها قال: انّا كنّا طالبين لافضل منها ولا ريب إنّ النفس اذا ذاقت من لذاتها شيئاً مالت اليها ويفتر عن تحصيل الاخرة والحيوة الباقية ثم سئل عن حفر القبور والخروج اليها في كل صباح قال: ذلك يخرج الامال عن قلوبنا ويقلع عنها موادها، ثم قال له: لم اكتفيتم بأكل النباتات المكروهة عنها الطّباع وتركتهم لحوم الحيوانات الناعمة ولبنها اللذيذة؟ قال: لان لانجعل بطوننا قبور الحيوانات، ولان النباتات برفع الم الجوع ايضاً كاللحوم والاغذية اللذيذة، ويحفظ الانسان عن المهالك، ولان الطعام ان ادخل الجوف سوّت كيميائتها، ولا يحس حموضها ولا مرارتها ولا حلاوتها ولا لذتها. ثم أخذ جمجمة بالية ساقطة على الارض فقال: ياذا القرنين أتعرف هذا؟ قال: من هو؟ قال: جمجمة ملك ملكه الله أهل الارض، وكان ملكاً ظالماً، ثم أخذ جمجمة بالية أخرى فقال: تعرف هذا؟ قال: لا قال: هذه ايضاً جمجمة ملك ملك الارض بعده وكان عادلاً وعاش ماعاش فصار آخر

أمرهما هذا ثم أشار إلى رأس اسكندر وقال : هذه سيصير مثل هاتين. وحكى فى كتب السير أن عمر بن عبد العزيز كان له ابن وقد صاغ خاتماً بألف درهم فحكوا له ما صنع ابنه فكتب إليه يا بنى بع الخاتم بألف درهم واشبع بها ألف مسكين، وصغ خاتماً بأربعة دراهم واكتب على فضه رحم الله امرءاً عرف قدره فصنع ما أمره . وقيل: من تعبد وهو فى طلب الدنيا مثل من يطفى النار بالحلفا ومثل من يغسل يده من الغمز بالسّمك. وقال ابوالدرداء: ما من أحد إلا وفى عقله نقص وذلك انه إذا أتته الدنيا بالزيادة ظلّ فرحاً مسروراً والليل والنهار دائبان فى هدم عمره . ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن آدم ما ينفعه مال يزيد ، وعمر ينقص . وفى الحديث استغنوا بغناء الله تعالى فقالوا : وما هو؟ قال غداء يوم وعشاء ليلة بل أسلك يا أخى فى الدنيا مثل الذى كان يمشى وخلفه ابن صغير له فسمع الصغير امرأة تصيح خلف جنازة و تقول يذهبون بك يا سيدي إلى بيت ليس فيه وطاء ولا غطاء ولا غداء ولا عشاء فقال : يا أبتا يأخذونه إلى بيتنا .

الشرط السادس عشر أن لا يخاف على الفقر قال ذوالنون المصرى : علامة سخط الله على العبد خوفه من الفقر . وقال الصادق عليه السلام : من اغتم لرزقه تكتب له سيئة ويأتي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كن لما لا ترجو أرجى لما منك ترجو ، وتأتى لذلك معاضدات فى الشرط العشرين وفيما قبله وتأتى فى اللؤلؤ السادس من صدر الباب الثامن قصص وحكايات صادرة عن هذا الشرط خصوصاً قصة بذل النبى صلى الله عليه وآله أغنامه كلها وبذل أمير المؤمنين ثمن حديقته وخاتمه .

اندرين عمرى كه او جز برق نيست . خواه گريي خواه خندى فرق نيست

❖ (فى حسن تكبر الفقير على الغنى) ❖

الشرط السابع عشر : أن لا يخالط الاغنياء ولا يتواضع لهم لغناهم بل يتكبر عليهم غاية التكبر لان المخالطة معهم من مبادئ الطمع قال بعض : اذا خالط الفقير

على الأغنياء فاعلم أنه مرء ، و إذا خالط السلطان فاعلم انه لص ، و قال امير المؤمنين: ما أحسن تواضع الغني للفقير رغبة في ثواب الله و أحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله و توكلًا عليه فانه حسبه و اليه يومى قوله تعالى: «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين» و قال اياكم و التواضع لغني فما توضع أحد الغني الا ذهب نصيبه من الجنة و قد مر أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لعن الله من اكرم الغني لغناه و لا يفعل هذا الامنافق . و من أكرم الغني لغناه سمى في السموات عدو الله و عدو الانبياء ، و لا يستجاب له دعوة و لا يقضى له حاجة . و في حديث ما توضع امرء لآخر يريد به غرض الدنيا الا ذهب ثلثا دينه . و في حديث آخر و من أتى ذا ميسرة فتخشع له طلب ما فى يده ذهب ثلثا دينه و في الثالث كان رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا ، و قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : من عظم صاحب دنيا و أحببه لطمع دنياه سخط الله عليه و كان فى درجة مع قارون فى التابوت (الباب خل) الاسفل من النار ، و قال : من توضع لسلطان جائر طمعاً فيه كان قرينه فى النار و قال : من مدح سلطاناً جائراً و تخفف و توضع له طمعاً فيه كان قرينه فى النار . و قال أبو عبد الله : من خضع لصاحب سلطان و لمن يخالفه على دينه طلباً لما فى يده من دنياه أخمله الله عز و جل و مقيته عليه و و كلفه إليه فان هو غلب على شىء من دنياه فصار اليه منه شىء نزع الله البركة منه و لم يأجره على شىء منه بنفقة فى حج و لاعتق و لابر . و قال تعالى : ما اعتصم عبداً من عبادة بأحد من خلقى عرفت ذلك من نيته الا قطعت أسباب السموات من يديه ، و سخطت الارض تحته و لم أبال بأى وادتها لك .

﴿فى أن من شرايط الفقير عدم السؤال من سوى الله﴾

نواف: الشرط الثامن عشر أن لا يسئل أحداً سوى الله شيئاً .

مخواه ازغير حق چيزى اگر تو مرد دانائى

قناعت کن ز غير حق و گرنه دون دنيائى

روزي چه از خزانه خالق مقدر است * دون همتی بود زدر خلق خواستن
قال الباقر عليه السلام: انما اتخذ الله ابراهيم خليلاً لانه لم يرد احداً ولم يسئل احداً
وفي خبر آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان جبرئيل عليه السلام جاء اليه فقال له:
ارسلني ربك إلى عبد من عبده يتخذ خليلاً قال: ابراهيم فاعلمني من هو
أخدمه حتى أموت؟ قال: فأنت هو قال: وبم ذلك؟ قال: لأنك لم تسئل احداً شيئاً
قطّ ولم تسئل شيئاً قطّ فقلت: لا أقول سيأتي في الباب في لؤلؤ أحوال جماعة بلغوا
في درجات التوكل أعلاها من امرأة من المتوكلات انها ماسلت احداً من
المخلوقين قط. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مسألة الناس من الفواحش والفاحشة تبأح عند الضرورة
ومن سئل عن غنيّ فأنما يستكثر من حميم جهنّم، ومن سئل وله ما يغنيه جاء
يوم القيامة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم. وفي رواية آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فمن
سئل الناس وعنده قوت ثلاثة أيام لقي الله يوم يلقاه وليس على وجهه لحم، وقال:
ومن سئل وله ما يغنيه جاءت مسألته يوم القيامة كدوحاً خموشاً خدوشاً في وجهه، وقال
من سئل الناس أموالهم تكثراً فانما هي جهرة، وقال: من هداه الله للإسلام وعلمه
القرآن ثم سئل الناس كتب بين عينيه فقير إلى يوم القيامة، وقال من فتح على
نفسه باب مسألة فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر لا يسد أدناها شيء، وقال: ما من
عبد يفتح باباً من السؤال إلا وإن الله يفتح عليه سبعين باباً من الفقر. وفي خبر آخر الأفتح
عليه باباً من الفقر وفي آخر قال من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر وسئله رجل
فقال: اسئلك بوجه الله قال: فامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بضرب خمسة أسواط ثم قال: سل بوجهك
اللسيّم ولا تسئل بوجه الله الكريم، و قال: شهادة السذي يسئل في كفه يردّ و قال: ما من
عبد يسئل من غير حاجة فيموت حتى يحوجه اليها ويثبت الله له بها النار. وقال
السجاد عليه السلام: ضمنت على ربيّ أنه لا يسئل أحد من غير حاجة الا اضطرته المسئلة
يوماً إلى أن يسئل من حاجته. وقال الصادق عليه السلام: من سئل من غير فقر فانما
يأكل الخمر. و قال أبو عبد الله: ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم

ولهم عذاب اليم: الديوث من الرجل، والفاحش المتفحش، والذي يسئل الناس وفي يده ما يظهر غنى. وقال صلى الله عليه وآله يا أباذر أيّاك والسؤال فانه ذلّ حاضر، وفقر تتعجّله وفيه حساب طويل يوم القيامة. وقال النبي صلى الله عليه وآله: ان الارزاق دونها حجب فمن شاء فنشى حياته وأخذ رزقه، ومن شاء هتك الحجاب وأخذ رزقه، والذي نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم جعلاً ثم يدخل عرض هذا الوادى فيحتطب حتى لا يلتقى طرفاء ثم يدخل السوق فيبيعه بمدّ من تمر فيأخذ ثلثه ويتصدق بثلثيه خير له من أن يسئل الناس اعطوه أو حرّموه. وفي حديث إن الحسن عليه السلام قال لرجل سئل: أن المسئلة لاتحلّ إلاّ في إحدى ثلاث: دم مفعج، أو دين مقرح، أو فقر مدقع، ففى أيها تسئل؟ فقال فى واحدة من هذه الثلاثة فأمر له الحسن بخمسين ديناراً وأمر له الحسين بتسعة وأربعين ديناراً، وأمر له عبد الله بن جعفر بثمانية وأربعين ديناراً. ورأى السجّاد عليه السلام فى العرفات جماعة يسئلون الناس فقال: هؤلاء شرار خلق الله. وقال الصادق عليه السلام: لو علم الناس ما فى السؤال من الوزر والوبال لما سئل أحد أحداً وقال: لو يعلم السائل ما فى المسئلة ما سئل أحد أحداً. وقال أبو عبد الله عليه السلام: شيعتنا من لا يسئل الناس ولومات جوعاً. وروى أن جماعة من الانصار قالوا: يا رسول الله لنا حاجة عظيمة أضمن لنا الجنة فاطرق رأسه ثم رفعه وقال: انى أضمن لكم الجنة على أن تضمنوا أن لا تسئلوا أحداً فقبلوا حتى انهم اذا سافروا وسقط السوط من يد ركبهم نزل و رفعه ولم يسئل عن صاحبه الرّاجل أن يناوله فراراً عن المسئلة، واذا جلسوا على المائدة لم يسئل البعيد منهم عن شربة الماء من القريب منها فيقوم ويشرب، واذا وقع المخصرة من يد أحدهم فينزل لها ولا يقول لاحدنا ولنيها حذراً من السؤال: وعن فردوس العارفين أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوماً يقول من يتقبّل لى بواحدة أتقبل له برضوانه الاكبر فقبل أنا يا رسول الله فقال: لا تسئل الناس شيئاً و كان ذلك الرّجل ربما سقط سوط من يده فلا يقول لاحدنا ولننى حتى ينزل و يرفعه.

وقال الحسين عليه السلام : قال أبو عبد الله عليه السلام : رحم الله عبداً عفّ وتعفّف وكفّ
 عن المسئلة فإنه يتعجل الدنيا في الدنيا ولا يغني الناس عنه شيئاً قال : تمثل أبو
 عبد الله عليه السلام ببیت حاتم .
 اذا ما عرفت اليأس الفيته الغنى اذا عرفته النفس والطمع الفقر
اقول قد مرّت في الباب الثالث في لؤلؤ أجر من لا يشكو مرضه ومصائبه إلى
 غير الله أخبار وأشعار من السّجاد عليه السلام ملاحظتها تنفعك في المقام مثل ما سيأتي
 في الشرط التاسع عشر من الايات والاخبار والقصص والحكايات تبصرة في التهذيب
 قال أبو جعفر عليه السلام : انما مثل الحاجة إلى من أصاب ما له حديثاً كمثل الدرهم
 في فم الاعمى أنت اليه محوِّج ، وأنت منها على خطر عنه . وقال رسول الله : يا على
 لان أدخل يدي في فم التنين إلى المرفق أحبّ اليّ من أن اسئل من لم يكن
 ثم كان ، وقال أبو عبد الله عليه السلام لداود : يا داود تدخل يدك في فم التنين إلى المرفق
 خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن فكان ، وعن حفص قال : إستقرض
 قهرمان لابي عبد الله عليه السلام من رجل طعاماً له فالح في التقاضى فقال له أبو عبد الله
عليه السلام : ألم أنك أن تستقرض ممّن لم يكن له فكان ؟ وقال : وإياك و كل محدث
 لاعهد له ، وقال : عليك بالتلاذ وإياك و كل محدث لاعهد له ولا امان ولازمة ولا ميثاق
 وكن على حذر من أوثق الناس عندك .

﴿في مفاسد السؤال﴾

لؤلؤ : في مفاسد السؤال مضافاً إلى ما مرّ و إنقسامه إلى الحرام والواجب
 والمكروه على ما قيل . وفي قصتين شريفتين مفيدتين لتترك السؤال مطلقاً .

اقول : ما مرّ في اللؤلؤ السابق يكفي لاهل الحال في ترك السؤال ولو مات
 جوعاً مع أنّ في السؤال تشنيعاً على الله ، وشركاً في رازقيته كما يأتي بيانه في
 لؤلؤ ومما يؤيد ما مرّ ، ويزيد يقيناً على يقينك وعلامة لضعف ايمان صاحبه وانزال

السائل نفسه وإيذاء المسئول عنه ، وعدم معلومية طيب نفسه بالسؤال والاعطاء غالباً فحرمة من غير إضطرار وضرورة إلى السؤال أو حاجة شديدة إليه غاية الشدة مع تأمل في الثاني كأنه ممّا لاخفاء فيها . وقال في الانوار: وما أحسن قول بعض العارفين ! بانّ الفقير اذا أخذ مع علمه بانّ باعث المعطى هو الحياء منه أو من الحاضرين ولولاه لما ابتداء به يكون ذلك الأخذ حراماً بلا خلاف فيه بين الامة وحكمه حكم الأخذ من غيره بالضرب إذ لافرق بين أن يضرب جلده بسياط الخشب أو يضرب باطن قلبه بسوط الحياء وخوف الملام وضرب الباطن أشد نكابة في قلوب العقلاء ، ولا يجوز أن يقال هو في الظاهر رضى به ، ومدار الأحكام الشرعية على الظواهر لان الفرق بين الصورتين ظاهر لا يخفى ، نعم الاطلاع على البواطن عسر جداً لانّ السائل ربما ظنّ أنّ المعطى راض وهو غير راض ، ومن جهة هذا ترك المتقون السؤال رأساً ولكن قرائن الاحوال ربما اطلعت السائل على بواطن بعض الناس دون بعض ، فاذا احتاج إلى السؤال فلا يستل إلا من قامت القرينة على حسن باطنه وان عطائه حال من الامور . اما اذا علم السائل او الوالى بانّ المعطى إنما أعطاه لفقره او إضطراره الشديد كان لا يجد طعام ليلة أو أكثر أو أقل وكان عنده أزيد ممّا ظن به المعطى وأعطاه لتلك الحالة فقد جزم أهل التحقيق بانّ ذلك الطعام أو المال حرام على السائل ، ويجب عليه أو على الوالى أن يرجعه إلى أهله فان لم يعرفوا تصدق لهم به على المساكين أو صرفه في وجه من وجوه مصالح المسلمين ويتنزّل أخذ السائل مع إظهار الحاجة كاذباً كالأخذ العلوى بقوله إننى علوى وهو كاذب فانه لا يملك ما يأخذه ، وكأخذ الصوفى والصالح الذى يعطى لصالحه وهو فى الباطن مقارف معصيته لو عرفه المعطى ما أعطاه . وأمّا الشيء الذى يطلبه السائل فهو دائر بين أحوال أربعة اما أن يكون مضطراً اليه او محتاجاً اليه حاجة شديدة أو خفيفة او لا حاجة له اليه أمّا المضطّر اليه كسؤال الجائع عند الخوف على نفسه فهو واجب إلا أن يكون قادراً على الكسب وهو غير مشغول بتحصيل العلم بحيث

يستغرق وقته فيه : وأما الذي لا حاجة له إلى السؤال فسؤاله حرام قطعاً ، وأما شدة الاحتياج كمن له جبة ولا قميص له تحتها في الشتاء وهو يتأذى بالبرد ولكن لا يبلغ تأذيه الضرر فهنا الأولى ترك السؤال ، و إذا سئل هذا ينبغي له الصدق في سؤاله كأن يقول : ليس تحت جبتي قميص والبرد يؤذيني وان اطقه ولكن يشق عليّ وأما الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قميصاً يلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخروق من ثيابه عن أعين الناس أو من يسئل الادم وهو قادر على الخبز أو أن يسئل كراء الفرس في الطريق كراء الحمار فقد قيل : إن كان فيه تلبيس حال باظهار حاجة غير هذه فهو حرام ، وإن لم يكن (وكان ظ) فيه شيء من المحذورات الثلاثة من الشكوى والذلل وايداء المسئول عنه فهو حرام لأن مثل هذه الحاجة لا يصلح لان يباح بها مثل هذه المحذورات ، وإن لم يكن فيه شيء من ذلك فهو مباح مع الكراهة .

اقول : لا يخفى عليك ما في كلامهما فان مقتضى ما مر من الاخبار في اللؤلؤ السابق مؤيدة بما مر في صدر هذا اللؤلؤ حرمة السؤال مطلقا خرج منها ما أخرجناه لقضاء الضرورة المبيحة للمحظورات فيبقى الباقي وما يترأى مما جرت العادة بسؤالها كسؤال الابرة والخيط والخلال ونحوها فهو من المسامحات الموضوعية أو ممن لا يعبوا بأفعالهم لجبهلهم أو عدم مداقتهم في دينهم أو مستثنى بالسيرة ، وما عن أبي عبد الله عليه السلام إن أذاق أحدكم فليعلم أخاه ولا يعنّ على نفسه منزل على ما أختارناه لعدم مقاومة إطلاقه لما مرّ نعم لو أعطى الفقير شيئاً من غير سؤال ولا غرض فاسد من المعطى ولم يكن فيه منّة ولا أذى ، وكان الفقير محتاجاً إليه حسب حاله و سلوكه ومستحقاً له على وجهه فيجوز أخذه كما قال : ومن أتاه شيء من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف فانما هو رزق ساقه الله اليه ، وقال يابازر : لا تسئل بكفك ، وان أتاك شيء فأقبله بل قد يجب فله من قبوله أجر عظيم كما ورد أنه عليه السلام قال : ما المعطى من سعة بأعظم أجراً من الاخذ إذا كان محتاجاً ، وقال الصادق عليه السلام تارك أخذ الزكوة وقد وجبت له كتاركها وقد وجبت عليه .

اقول: لوجاهد الانسان نفسه وألزمها بنظير ما نقلناه من سلوك عيسى عليه السلام وغيره من الانبياء والاصياء والأتقياء حسب مامر في الباب الاول في لثالي سلو كههم في الدنيا و اقتفى بهم، وبقوله كما نقل عن الانجيل اللهم ارزقني غدوة رغيفاً من شعير و عشية كذلك ولا ترزقني فوق ذلك فأطغى، وبقوله في حديث مر استغفوا بغناء الله تعالى فقالوا: وما هو؟ قال: غداء يوم وعشاء ليلة، وبقوله استغفوا عن الناس ولو بشوص السواك. وبقول بعض الحكماء استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به صار قليل الحاجة ولو لم يقدر على ذلك فاقصر الكفاف فانه مرغوب فيه، وكان عليه السلام يدعو الاله مراراً به بقوله اللهم ارزق محمداً وآل محمد الكفاف والعفاف. ثم اعلم إن المرتبة الاعلى من ذلك أن لا يسئل من الله شيئاً ايضاً ولو لضرورة اتكالا في كل أموره على ربه، وتسليماً لامره ورضى بقضائه، وقبولاً لقدره كالميت بين يدي الغسال كما مر في الباب الثاني في لؤلؤ الامر الثامن من الامور العشرة عن ابراهيم الخليل عليه السلام حين ألقى في نار نمرود، وعن سليمان انه لما مرض قالوا: له اسئله العافية قال: يكفيه علمه بحالي عن سؤالي. وقد روى أن مشرم العابد لم يسئل الله شيئاً منذ تسعين ومائة عام. ومثله منقول عن جهم غفير: منهم سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب كان ورعاً زاهداً، ودخل هشام بن عبد الملك الكعبة في أيام خلافته فرأى سالماً فقال: سلني يا سالم حاجة فقال: اني استحيي من الله أن أسئل، في بيته غيره فلما خرج سالم خرج هشام في اثره وقال له: الآن فسئلني حاجته فقال له سالم أمن حوائج الدنيا ام من حوائج الآخرة؟ فقال: من حوائج الدنيا فقال: ما سئلت من يملكها فكيف اسئل من لا يملكها. ومنهم رابعة البصرية وقد حكى انه دخل عليها جماعة من الزهاد وفيهم سفيان الثوري فرأى لها حالة ترثيه فقال لها بعضهم: لم لاترسلين إلى بعض مواليك ليعطوك شيئاً؟ قالت: انا والله لاستحيي أن أسئل ممن يملكها فكيف ممن لا يملكها.

كهدهان نشان بسته باشد از دعا

من گروهی می شناسم ز اولیاء

وقال الجبائي: انّ الانبياء لا يسئلون الله الا ما يؤذن لهم في مسئلته ، وقال كعب الاحبار: ان الله قال : من شغله ذكرى عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين. وقال أبو عبد الله عليه السلام : اشتدت حال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت له امرأته لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فسئلته فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله قال : من سئلتنا أعطيناك ومن استغنى أغناه الله فقال الرجل : ما يغنى غيرى فرجع إلى امرأته فاعلمها فقالت : ان رسول الله صلى الله عليه وآله بشر فأعلمه فاتاه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من سئلتنا أعطيناك ومن استغنى أغناه الله حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً ثم ذهب الرجل فاستعار معولاً ثم أتى الجبل فصعده فقطع حطباً ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق فرجع به فأكله ثم ذهب من الغد فجاء باكثر من ذلك فباعه فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلاماً ثم اثرى حتى أيسر فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فأعلمه كيف جاء ليسئله وكيف سمع النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله : قلت لك من سئلتنا أعطيناك ، ومن استغنى أغناه الله ، وقال : يا بن آدم تفرغ لعبادتي أما صدرك غنى وأسدّ ففرك وإن لاتفعل ملأت يدك شغلا ولا أسدّ ففرك هذا كلفه مضافاً إلى ما عن أبي محمد العسكري عليه السلام إنه قال : ارفع المسئلة ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقاً جديداً . واعلم ان الاحاح في المطالب يسلب البهاء ويورث التعب فاصبر حتى يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه. فما أقرب الصنع من الملهوف والامن من أنهار المخوف وربما كان الغير نوعاً من أدب الله والحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة لم تدرك فانما تنالها في أوانها. واعلم ان المدبّر لك اعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه فتق بخيرية في جميع أمورك يصلح حالك ، ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيع قلبك وصدرك ويغشيك القنوط. واعلم أن للحياء مقداراً فان زاد عليه فهو سرف وان للحزم مقداراً فان زاد عليه فهو تهور واحذر كل زكى ساكن الطرف ولو عقل أهل الدنيا خربت فانظر إلى هذا الحديث وما اشتمل عليه من الاداب الغريزة . ثم انهمع ذلك كله ان كان نفسه لاتطيعه فالأفضل أن يعمل بقوله في الحديث القدسي يا بن آدم

كما لا اطلب منك عمل غد فلا تطلب أنت مني رزق غد ففى هذا اليوم ان مرّ أنه تعالى قال : عجبت من عبده قوت يوم من الحشيش أو من غيره وهو يهتّم لغد هذا ولا ينافى ما ذكرناه ماورد من الحثّ على السّؤال من الله جميع ما يحتاج اليه العبد حتى ملح الطعام كما قال تعالى لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ : سلنى حتى الدّقة . وفى خبر آخر قال ياموسى سلنى كل ما تحتاج اليه حتى علف شاتك وملح عجينك ، ومن ان الله يحب ذلك كما فى رواية قال عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا تحقروا صغيراً من حوائجكم فان أحبّ المؤمنين إلى الله أسألهم . وفى خبر آخر قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : إنّ الله أحبّ شيئاً لنفسه وأبغضه لخلقه أبغض لخلقه المسئلة وأحبّ لنفسه أن يسئل . وفى آخر قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : وليس شيء أحبّ إلى الله من أن يسئل فلا يستحيي أحدكم أن يسئل الله من فضله وشسع نعل، وفى آخر قال ما من شيء أحبّ إلى الله من ان يسئل ويطلب ما عنده ومن الامر به لكونه منزلة وعبادة كما فى رواية اخرى إنه قال : يا ميسر ادع ولا تقل أن الامر قد فرغ منه إنّ عند الله منزلة لاتنال الا بمسئلة وفى رواية علله بانّ الدعاء هو العبادة لان مراتب العباد ودرجاتهم متفاوتة ، وهذا منزل على من لم يبلغ درجة الرضا والتسليم أو على ذوى الحوائج من ادانى الناس وتأتى فى الباب السادس فى لئالى الصدقة فى لؤلؤ ومما يستفاد منه فضل الصدقة ماورد فى كراهة ردّ السائل أخبار فى ذمّ ردّ السّؤال منها أنّه قال : ولو علم المسؤل عنه ما فى ردّ السّؤال لما ردّ أحداً .

❖ (فى قطع الطمع عما فى ايدي الناس) ❖

قَوْلُ الشَّرْطِ التَّاسِعِ عَشْرَ أن يكون قد قطع الطمع عما فى ايدي الناس ولا يبسط لذلك البساط بحيث يفرضهم وما فى أيديهم من المعدومات الاولية وفيه أخبار شريفة وقصص لطيفة فاطمة له فاعلم أنّه كما قيل كاستعانة المسجون من المسجون بل هو ناش من الشرك الخفى كما يأتى بيانه فى لؤلؤ ومما يؤيد مامرّ ويزيد يقيناً على يقينك ، ويشير اليه قول الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فى كلام له وتعلم أنّ نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولحظة الاّ بقدرته ومشيتته وهم عاجزون عن اتيان أقلّ الشيء فى

مملكته الابازنه وارادته وقوله وَاللَّهِ عَلَيْهِ فى حديث فقد جرى القلم بما هو كائن الى يوم
القيامة ، ولو ان الخلق كلهم جهدوا على أن ينفعوك بما لم يكتب الله لك ما قدروا عليه
ولو جهدوا أن يضروك بأمر لم يكتب الله عليك لم يقدروا عليه .

وقدم فى الباب الاول فى لؤلؤ ما يرغبك فى الزهد معاضدات و شواهد لهذا
الحديث الشريف هذا مضافاً الى ما سياتى هناله من المفاصد والحرامان من مقصوده من الطمع .

وقال رَبِّهِ عَلَيْهِ : رأيت الخير كله قد اجتمع فى قطع الطمع عما فى أيدي الناس
ولم يرجع الناس فى شيء وقال امير المؤمنين عليه السلام : ان أحببت أن تجمع خير الدنيا
والآخرة فاقطع طمعك عما فى أيدي الناس . وقال أبو عبد الله : اذا اراد أحدكم أن
لا يسئل ربه شيئاً الا أعطاه وليياس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند
الله فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسئله شيئاً الا أعطاه فحاسبوا أنفسكم قبل أن
تحاسبوا عليها ، وقال تعالى خطاباً لموسى : مادمت لاترى زوال ملكى لاترج
أحداً غيرى ، وقالت الحكماء : لا يكمل الانسان دينه حتى يقطع رجاءه عما فى أيدي
الناس ، وقال : ومن رمى ببصره الى ما فى أيدي غيره كثر همّه ولم يشف غيظه وقال
عليه السلام : اياكم واستشعار الطمع فانه يشوب القلب شدة الحرص ويختم على القلب
تطابع حب الدنيا وهو مفتاح كل معصية ورأس كل خطيئة ، وسبب احباط كل
حسنة ، وقال : طلب الحوائج الى الناس استلاب للعز ، ومذهبة للحياء ، واليأس مما فى
أيدي الناس عز للمؤمن فى دينه ، والطمع هو الفقر الحاضر ، وقال محمد : قلت للرضا
جعلت فداك اكتب الى اسماعيل بن داود الكاتب لعلى اصيب منه شيئاً قال انا اضن
بك أن تطلب مثل هذا وشبهه ولكن عول على مالى ، وقال : أقبح بالمؤمن أن يكون له
رغبة تذله . وفى خبر آخر فى الكافى قال بس العبد عبد له طمع يقوده وبئس العبد
عبد له رغبة تذله . وتأتى فى الشرط العشرين جملة أخبار وقصص ملاحظتها تنفعك فى
المقام كثيراً : منها انه تعالى قال : وعزّتى وجلالى وعظمتى وارتفاعى لا قطعن أمل
كل مؤمل يؤمل غيرى باليأس ولا كسونه ثوب المذله فى الناس ولا بعدنه من

فرجى وفضلى الحديث ، بل تيقن أنّ الله له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ، ويقدر على من يشاء ولا يهيبه له الاسباب عندهم بل كان نظره في الاسباب الى مسبب الاسباب من غير سبب فانّ الله إذا أراد بعبد خيراً هيباً له أسبابه ولا راد لفضله . قال أبو عبد الله عليه السلام : ما سدّ على مؤمن باب رزق الاّ فتح الله له ما هو خير منه ، وعنه عليه السلام أنّ الله عزّ وجلّ جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون وذلك أنّ العبد اذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعائه .

ديده ميخواهم سبب سوراخ كن تا کند اسباب را از بيخ و بن
وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو
فانّ موسى عليه السلام خرج يقتبس لاهله ناراً فكلّمه الله فرجع نبياً وخرجت ملكة سباء
كافرة فاسلمت مع سليمان وخرجت سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا
مؤمنين وعن عمر بن يزيد قال : أتى رجل أبا عبد الله عليه السلام يقتضيه وأنا عنده فقال :
ليس عندنا اليوم شيء ولكن يأتينا خطر ووسمة فيباع ونعطيك انشاء الله ، فقال له
الرجل : عدنى فقال : كيف أعدك؟ وأنا لما لأرجوا أرجى منى لما أرجوا ، وقال رجل
لابى الحسن موسى عليه السلام : عدنى فقال : كيف أعدك؟ وأنا لما لأرجوا أرجى منى فما
أرجو ومرّ أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما
فى يد الله أوثق منه بما فى يد غيره . وفى رواية الامالى فليكن بما عند الله أوثق منه
بما فى يده . وقال تعالى لموسى عليه السلام : مادمت لاترى كنوزى نفدت فلا تغتم بسبب
رزقك وفى رأس معاشه الى قوله « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم
مستقرّها ومستودعها كل فى كتاب مبين » والى قوله « وفى السماء رزقكم وما
توعدون فو رب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون » والى قوله « وكاين من
دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها واياكم » وغيرها من الايات الماضية قال القمى فى
تفسير الاية الاخيرة : كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع فقال تعالى : « الله
يرزقها واياكم » وقال آخر لّمّا أمروا بالهجرة قال بعضهم : كيف تقدم بلدة ليس لنا

فيها معيشته فنزلت وإلى قول عيسى ﷺ انظروا إلى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوماً بيوماً فانظروا إلى الأنعام كيف فيض الله لها هذا الخلق وإلى ما في الوحي القديم يا بن آدم خلقتك من تراب ثم خلقتك من نطفة فلم اعى بخلقك أو يعيانى رغيف أسوقه إليك في حينه، وفيما أوحى الله إلى عيسى ﷺ أنزلنى من نفسك كهملك واجعل ذكرى لمعادك وفى السعى إلى ماسياتى فى التوكل وإلى قوله تعالى « وأمرؤ أهلك بالصلاة واصطبر عليها » أى داوم عليها لانستملك رزقاً أن ترزق نفسك ولا أهلك نحن نرزقك وإياهم فقرغ بالك للآخرة ، و إلى قول الصادق عليه السلام ان كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وان كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا؟ وإلى ما فى الديوان .

﴿فى كيفية إيصال الله الرزق إلى العباد﴾

أبنى ان الرزق مكفول به * فعلىك بالاجمال فيما تطلب
كفل الاله برزق كل بريّة * والمال عارية تجيء وتذهب
والى ماروى من ان الرزق يأتيك أسرع من السيل ويتعقبك كما يتعقبك الموت فان الرزق مقسوم والحريص محروم وقال : الرزق يطلب العبد أشد من طلب أجله وقال فى الديوان .

والرزق اسرع من تلتف ناظر * سبباً إلى الإنسان حين يسبب
ومن السيول إلى مقرّ قرارها * و الطير للاوكار حين تصوب
برسر هرلقمه بنوشته خدا * اين نصيب است بر فلان شه يا گدا
وقال ابو عبد الله عليه السلام : من صحّة يقين المرء المسلم أن لا يرضى الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يأت به الله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ، ولا يرده كراهية كاره ولو ان أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لادر كه رزقه كما يدر كه الموت ، وفى خبر آخر فى الكافى قال عليه السلام : لو أن أحدكم هرب من رزقه

لتبعه حتى يدركه كما انه ان هرب من أجله تبعه حتى يدركه ، وقال ان أرزاقكم تطلبكم كما تطلبكم آجالكم فلن تفوتوا الرزاق كما لم تفوتوا الاجال . وقال صلى الله عليه وآله لو كان العبد في حجر فاتاه رزقه فاجملوا في الطلب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الرزق ينزل من السماء الى الارض على عدد قطر المطر الى كل نفس بما قدر لها ولكن الله فضول فاسئلو الله من فضله فلنعم ما قيل :

برسر هردانه بنوشته عيان كان بود رزق فلان بن فلان

غم روزی مخور برهم مزن اوراق دفتر را

که پیش از طفل ایزد پر کند پستان مادر را

روتو کسل کن مشوی بی پا و دست رزق تو بر تو ز تو عاشقتر است

وقد مر في الباب الثالث في لئالي الصبر في لؤلؤ وصف صبر يوسف عليه السلام وبعده أخبار تنفعك في المقام منها انه لما قال للفتى : «اذ كرني عند ربك» اتاه

جبرئيل فضرب برجله على الارض حتى كشف له الارض السابعة فقال ليوسف :

انظر ماذا ترى ؟ قال : أرى حجراً صغيراً فضرب برجله على الحجر ففلق فقال :

ماذا ترى ؟ قال : أرى دودة صغيرة في فيه نبت خضر قال فمن رازقها ؟ قال : الله تعالى

قال : فان ربك يقول لم انس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الارض السابعة ظننت

انني أنساك حتى تقول للفتى اذ كرني عند ربك لتلبث في السجن بمقاتلك هذه بضع سنين .

وفي الرواية ان موسى عليه السلام قال يوماً : يا رب أريد أن اطلع على رزقك

للعباد فقال له : اذا كان غداً فامض الى ساحل البحر فانظر ماذا ترى ؟ فلما كان

من الغد أقبل الى الساحل فرآى حيواناً صغيراً يعدوم من البر في فمه طعمة فأقبل

حتى وصل الى طرف البحر فطلعت ضفدع من البحر فأخذت تلك الطعمة من فمه

ففاضت تحت الماء فقال الله سبحانه لموسى : اضرب بعصاك البحر حتى يصير لك فيه

طريق و اتبع الضفدع فتبعها في بطن البحر وهي تسعى حتى بلغت بطن

البحر ، واذاً فيه صخرة سوداء مربعة وفيها ثقب فخرجت نملة من ذلك الثقب

وأخذت الطعمة من فم الضفدع فدخلت فامر موسى بفلق الصخرة فلما فلقها نصفين

رأى في بطنها دودة عمياء ورأى تلك الطعمة في فم تلك الدودة تأكل منها فقال موسى: سبحانك عجباً لمن عرفك كيف يهتم لرزقه .

❦ (في قصة عجيبه غريبة) ❦

وقد روى أنّ سليمان بن داود جلس يوماً في ساحل البحر فرأى نملة في فمها حبة حنطة تذهب الى البحر فلما بلغت اليه خرجت من الماء سلحفاة وفتحت فها فدخلت فيه النملة ودخلت السلحفاة الماء وغاص فيه فتعجب سليمان من ذلك وغرق في بحر ألتفكر حتى خرجت السلحفاة من البحر بعده مدة وفتحت فها وخرجت النملة من فيها و لم يكن الحنطة معها فطلبها سليمان و سألها عن ذلك قالت : يا نبي الله ان في قعر هذا البحر حجراً مجوّفاً وفيه دودة عمياء خلقها الله تعالى فيه وأمرني بإيصال رزقها وأمر السلحفاة بان تأخذني وتحملني في فيها الى أن تبلغني الى ثقب الحجر فاذا بلغته تفتح فها فأخرج منه وأدخل الحجر حتى اوصل اليها رزقها ثم ارجع فادخل في فيها فتوصلني الى البر فقال سليمان : سمعت عنها تسبيحاً قط؟ قالت : نعم تقول يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة برزقك لانس عبادك المؤمنين برحمتك يا ارحم الراحمين ..

وقال بعض الصحابة : خرج رسول الله ﷺ يوماً الى جبال المدينة وكنت معه فدخل وادياً وأشار إليّ بيده طالباً لى فدنوت منه فاذا بطير أعمرى في غصن شجر يضرب أحد منقاريه على الآخر فقال ﷺ : أتدرى ما يقول ؟ قلت لا قال ﷺ يقول : اللهم انت العدل الذى لا يجور حجبت عني بصرى وقد جعلت فاطمى فاذا بجراد دخل في فيه ثم شرع يضرب أحد منقاريه على الآخر قال ﷺ : تدرى ما يقول ؟ قلت لا: قال يقول من توكل على الله كفاه ومن ذكره لا ينساه .

ويأتى في حديث ان الصادق عليه السلام قال : من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة إن دانيال كان في زمن جبّارات أخذة فطرحه في جبّ وطرح فيه السباع فلم تدن

منه ولم يخرج فاوحى الله الى نبي من انبيائه ان ات دانيال بالطعام قال : يارب واين دانيال ؟ قال : تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فانه يدلك عليه فأتى به الضبع الى ذلك الجب فاذا دانيال فادلى السيه الطعام الخبير .

وفي التفسير كان دانيال اسيراً في يد بخت نصر تسعين سنة فلما عرف فضله وسمع ان اسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده أمر أن يجعل في جب عظيم واسع ويجعل معه الاسد لئلا ياكله فلم يقربه وأمر أن لا يطعم وكان الله يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبي من انبيائه .

وفي المجالس كان طرح فيه أسداً عظيماً انثى لتهلكه وكانت الاسد تأكل من تراب البئر وترضعه فاوحى الله الى نبي في بيت المقدس أن عبدى دانيال في بئر آتبه الطعام والشراب وساق الحديث كما مر الى أن قال : فنادى يا دانيال فسمع في قعر البئر فقال لبيك سمعت صوتاً غريباً فقال: ان ربك يقربك السلام وأهدى اليك هذا الطعام والشراب فطرحه فيه فقال دانيال : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه ومن توكل على الله كفاه الحمد لله الذي لا ينساني حين ينقطع منى الحيل .

وفيه ان اويس القرني مر بصومعة راهب فناده ياراهب فأخرج رأسه من الصومعة قال : ماتريد ؟ فوقع بينهما سؤالات وأجوبة الى أن قال : من أين تأكل؟ قال : من زرع لم أنول بذره ان الذي خلق الرّحى هو الذي يأتيها بالطحين فضرب بيده الى أضراسه الى أن قال : ومعى معطى الارزاق فى أوقاتها ورازق النعاب فى اوكارها لا يغفل عن عيالة عبده قال : يا راهب وما النعاب ؟ قال الغراب : اذا كسر بيضه فأخرج له فراخه بيضاء فيغيب عنها أياماً اى مدة طويلة فراراً وخوفاً منها من جهة انه رآها بيضاء فيبعث الله اليها ريحاً فيفتح أفواهها ثم يبعث اليها زنبوراً فيأخذ شيئاً فيأتى به فى منقاره فيجعل فى أفواهها فيكون ذلك طعامها فان الله قابض الارواح ، وباسط الارزاق ويسوق الى رزقى فى وقته ولم يكلفنى حمله ومن يقدر على ذلك الا هو .

وحكى عن المعروف الكرخى أنه صلى خلف امام فلما انفتل من صلاته قال الامام لمعروف : من أين نأكل ؟ قال : اصبر حتى أعيد صلاتى خلفك لان من شك فى رزقه شك فى خالقه وستأتى فى لؤلؤ الشرط العشرين أخبار نفيسة ، وفى لؤلؤ أحوال جماعة بلغوا فى درجات التوكل أعلاها حكايات شريفة منهم تذكرها يناسب المقام .

﴿فى مؤيدات لمامر﴾

لؤلؤ : فيما يعاضد مامر فى اللؤلؤ السابق و يزيد سكون القلب بالفقر وفى كيفية إيصاله تعالى الرزق الى عباده ، وفى بيان الاصناف الستة من الناس الذين لا يستحباب لهم دعاءهم ، وفى ان طالب العلم يأتيه رزقه من غير طلب وسعى وفى بيان حال من الشهيد الثانى رحمه الله والمؤلف فى ذلك قال وَاللَّهِ عَلَيْهِ أَلَا إِنَّ رُوحَ الامين نفث فى روعى أنه لانت موت نفس حتى يستكمل رزقها فاتقوا الله واجملو فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بمعصية الله فان الله قسم الارزاق بين خلقه حالاً فلم يقسمها حراماً فمن اتقى وصبر أتاه الله برزقه من حلّه ، ومن هتك حجاب الستر وعجل فأخذه من غير حلّه قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة كما نهى الله عنه بقوله : «ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب» بأن تعجلوا الحرام قبل أن يأتيكم الرزق الحلال الذى قدر لكم. وفى رواية اخرى قال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ : ليس من نفس الا وقد فرض الله لها رزقها حالاً يأتيها فى عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فان هى تناولت شيئاً من الحرام قاصها من الحلال الذى فرض لها وعند الله سواهما فضل كثير إن الله خلق خلقه وقسم لهم أرزاقهم من حلّها وعرض لهم الحرام فمن انتهك حراماً نقص له من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام وحوسب به . وقال أبو عبد الله : ان الله خلق الخلق وخلق معهم أرزاقهم حالاً فمن تناول شيئاً منها حراماً قص به من ذلك الحلال .

وقال عليه السلام : لو كان العبد في حجر لاقاه رزقه فاجملوا في الطلب وقال الصادق عليه السلام : الرزق مقسوم على ضربين : أحدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه ، والاخر معلق بطلبه . فالذي قسم الله للعبد على كل حال آتية وان لم يسع له ، والذي قسم له بالسعي فينبغي له أن يلتزمه من وجوهه وهو ما أحله الله له دون غيره فان طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه وحوسب به .

اقول : فيه حكاية وهي انه قد ورد أن امير المؤمنين عليه السلام دخل المسجد يوماً وقال لرجل : امسك على بغلتي فأخذ الرجل لجامها ومضى وترك البغلة فخرج وفي يده درهمان ليكافي الرجل على إمساك دابته فوجد البغلة واقفة بغير لجام فركبها ومضى ودفع لغالامه الدرهمين يشتري بهما لجاماً فوجد الغلام اللجام في السوق قد باعه السارق بدرهمين فقال : ان العبد ليحرم نفسه المرزق الحلال بترك الصبر ، ولا يزداد على ما قدر له .

وقال عليه السلام : الرزق رزقان : رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأتته أتاك فلا تحمليهم سنتك على يومك ، وكفاك كل يوم ما هو فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله سيأتيك في كل غد بجديد ما قسم لك ، وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بهمّ وغمّ هاليس لك ، واعلم انه لا يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يحتجب عنك ما قدر لك ، وكم رأيت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه، وفي دعائه في الصحيفة وجعل لكل ربح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد ، وقال : ما كان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم وما كان عليكم فلن تقدروا عن تدفوعه بحيلة مروا بالمعروف وانهو عن المنكر واصبروا على ما اصابكم . وقال ابو عبد الله عليه السلام كان امير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول اعلمو اعلماً يقيناً ان الله عز وجل لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته ، وكثرت مكائده أن يسبق ما سمى له في الذكر الحكيم ، ولم يخل من العبد في ضعفه وقلة حيلته أن يبلغ ما سمى له في الذكر

الحکیم ایها الناس انہ لن یزاد امرٌ فقیراً بحذقه ولا ینقص فقیراً لحمقه فالعالم بهذا العامل به أعظم الناس راحة فی منفعتہ ، والعالم بهذا التارك له أعظم الناس سغلا فی مضرتہ ، وربّ منعم علیہ مستدرج بالاحسان الیہ ، وربّ مغرور فی الناس مصنوع له فابق ایها الساعی من سعیک ، وقصر من عجلتک و انتبه من سنة غفلتک وتفکّر فیما جاء من الله علی لسان نبیہ ﷺ الخیر. وعنه ﷺ قال : إن الله وسع فی أرزاق المحققاء ليعتبر العقلا ویعلموا ان الدنیا لیس ینال ما فیها بعمل ولا حيلة و فی خبر آخر قال : أوحى الله الى موسى أتدرى لم رزقت الاحمق ؟ قال : لا یاربّ قال : ليعلم العاقل أن طلب الرزق لیس بالاحتیال ، وقد مرّ انہ تعالی قال : عجبت من عبد له قوت یوم من الحشیش أو من غیره وهو یهتمّ لغد وما فی الوحی القدیم یابن آدم خلقتک من تراب ثم من نطفة فلم اعی بخلقک اویعیانی رغیف اسوقه الیک فی حینہ ای فی حین حاجتک الی ذلک الرغیف. ومرّ انہ تعالی قال : یابن آدم کما لا طلب منک عمل غد فی هذا الیوم فلا تطلب انت منی رزق غد فی هذا الیوم و کفاک فی ذلک قول الصادق ﷺ لیس الزهد فی الدنیا اضاعة المال و تحريم الحلال بل الزهد فی الدنیا أن لا تكون بما فی یدک أوثق منک بما عند الله و ما مرّ من قول أمير المؤمنین ﷺ کن لما لا ترجو أرجی منک لما ترجو و قال الصادق ﷺ : من اهتمّ لرزقه کتب علیه خطیئته ، وقال : یقول الله تعالی لیحذر عبدی الذی یستبطئ رزقی أن أغضب علیه فافتح علیه باباً من الدنیا وقال المسیح ﷺ : لیحذر من یستبطئ الله فی الرزق أن یغضب علیه .

روزی بی تک و دو * هر روز میرسد نو * در خانه گندم و جو * انبار کونباشد

جان بینان بکس نداده خدا زآنکه از نان بمانده پابر جای

باتوزانجا که لطف یزدانست گرو نان بدست تو جانست

این گرو سخت دار و نان میخور چون گرو رفت قوت جان میخور

روزی تو اگر بچین باشد اسب کسب توزیر زین باشد

تا ترا نزد او برد بشتاب ورنه آرد بتو وتو در خواب
رزق را روزی رسان پر میدهد بيمگس هر گز نماند عنكبوت

ثم انه هل يشترط السعى في اصال الرزق الى العبد ووجوبه عليه تعالى أم يجب عليه وان جلس في بيته وترك الطلب والسعى من رأسه؟ قال بعض: بوجوب القدر الضروري وهو ما يمسك به الحيوة، وقال البعض لا يجب الا لمن القى عنان التوكل اليه لقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه، وقال بعض العلماء المحذرين بعد نقل القولين: والحق ان مثل هذا الايصال غير واجب عليه سبحانه نعم ربما تفضل به ولا مانع من التفضل.

اقول: مقتضى جملة من الايات والاخبار الماضية والآتية ان الله وعد ان يوصل الرزق المقدر للعبد اليه وان لم يطلبه ولم يأت به بل لو كان في حجر لانه رزقه كما نصوا عليه عليهم الصلوة والسلام هنا و تشهد له جملة من القصص السالفة والآتية واما معرفته انه على وجه الوجوب عليه تعالى أو على التفضل منه فلا فائدة ولا حاجة لنا في معرفته وتحقيقه في المقام. واما ما ورد في الاحاديث والتفسير مما يخالف ظاهرها ذلك مثل ما عن النبي ﷺ انه قال: ان اصنافا من امتي لا يستجاب لهم دعاءهم: رجل يدعو على والديه، ورجل يدعو على غريم زهب له بماله فلم يكتب له ولم يشهد عليه، ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله عز وجل تخلية سبيلها بيده، ورجل يقعد في بيته ويقول: يارب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق فيقول الله عز وجل عبدى ألم اجعل لك السبيل الى الطلب والتصرف في الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعتذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمرى ولكيلا تكون كالأعلى أهلك فان شئت رزقتك، وان شئت قمرت عليك وأنت معذور عندي، ورجل رزقه الله مالا كثيرا فأنفقه ثم اقبل يدعو يارب ارزقني فيقول الله عز وجل ألم أرزقك رزقا واسعا فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم أسرف فقد نهيتك عن الاسراف؟ ورجل يدعو في قطيعة رحم، ومثل ما عن ابي عبد الله عليه السلام قال: أربعة لا يستجاب لهم دعوة: رجل

جالس في بيته يقول: اللهم^١ ارزقني فيقال له ألم آمرك بالطلب ، ورجل كانت له امرأة فاجرة فدعا عليها فيقال له : ألم أجعل أمرها اليك ، ورجل كان له مال فأفسده فيقول: اللهم^٢ ارزقني فيقال له ألم آمرك بالافتصاد ألم آمرك بالاصلاح؟ ثم قال: «والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» ورجل كان له مال فادانه رجلا ولم يشهد عليه فجحده فيقال له ألم آمرك بالا شهاد.

وفي رواية ورجل يدعو على جاره وقد جعل الله له السبيل الى أن يتحول عن جواره ببيع داره ، ومثل ما رواه علي بن عبد العزيز عن أبي عبد الله عليه السلام : « قال قال لي : ما فعل عمر بن مسلم قلت : جعلت فداك أقبل على العبادة و ترك التجارة فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له دعوات ان قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت « ومن يتق الله ، يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب» اغلقوا الابواب و اقبلوا على العبادة و قالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأرسل اليهم فقال : ما حملكم على ما صنعتم؟ فقالوا : يا رسول الله تكفّل الله لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال : انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب **وفي** رواية اخرى عد من الثلاثة الذين لا يستجاب لهم دعوة الرجل الذي يكون عنده الشيء فيجلس في بيته ولا ينتشر و لا يطلب و لا يلتمس الرزق حتى يأس كله فيدعو فلا يستجاب له. ومثل ما رواه عمر بن يزيد قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل قال: لا قعدن في بيتي و لاصلين و لاصومين و لاعبدن ربي فاما رزقي فسيأتيني فقال أبو عبد الله عليه السلام : هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم .

ومثل ما في رواية نقلها في الانوار من أنه لما نزل قوله تعالى: «وما من دابة في الارض الا على الله رزقها» قال اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان ربنا قد تكفّل بارزاقنا فلا نتعب في طلبها فغلقوا عليهم الابواب و جلسوا في بيوتهم فنزلت آية السعى في مناكب الارض و أطرأها ففتحو الابواب و سعوا في تحصيل الرزاق .

ومثل ما روى من ان زاهداً فارق الامصار و أقام في سفح جبل سبعاً و قال لا أسئل

أحداً شيئاً حتى يأتيني ربّي برزقي فقعده سبعاً فكاد أن يموت ولم يأته شيء فقال:
يا ربّ إن احبيبتني فأنتني برزقي فالذي قسمت لي وإلا فاقبضني اليك فأوحى الله
تعالى إليه فوعزّته لأرزقنك حتى تدخل الامصار وتقعّد بين الناس ودخل المصر
فاقام فجائه هذا بطعام وهذا بشراب فأكل و شرب فأوجس في نفسه من ذلك
خيفة فأوحى الله تعالى إليه أردت أن تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا أما علمت اني
أن أرزق عبدي بايدي عبادي أحبّ اليّ من أن أرزقه بيد قدرتي .

ومثل ماورد من انّ الله تعالى أوحى دا و ديا داود انك نعم العبد لولا انك تأكل
من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً فبكى أربعين صباحاً ثم لأن الله له الحديد وكان
يعمل كل يوم درعاً ويبيعه بألف درهم فعمل ثلثمائة وستين درعاً فباعها و استغنى
عن بيت المال .

وما عن الصادق عليه السلام انه قال: ليس منّا من ترك دنياه لاخرته او آخرته لدنياه
و انّ العبادة سبعين جزءاً : أفضلها طلب الحلال . وفي خبر قال : العبادة عشرة أجزاء
تسعة أجزاء في طلب الحلال .

ومثل ما عن أبي عمارة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام : انه قد ذهب مالي
وتفرّق ما في يدي و عيالي كثير فقال ابو عبد الله : اذا قدمت الكوفة فافتح باب حانوتك
وابسط بساطك وضع ميزانك و تعرض لرزق ربك ففعل ذلك فاشرى و صار معروفاً
وفي خبر آخر قال قال أبو جعفر عليه السلام ايّ شيء تعالج ايّ شيء تصنع ؟ قلت ما أنا
في شيء قال فخذ بيتاً واكنس فناه ورشه وأبسط فيه بساطاً فاذا فعلت ذلك فقد
قضيت ما عليك قال : فقدت ففعلت فرزقت .

ومثل ما عن عبد الرحمن الحجّاج : قال كان رجل من أصحابنا بالمدينة
فضاق ضيقاً شديداً واشتدت حاله فقال له أبو عبد الله عليه السلام : اذهب فخذ حانوتاً في
السوق وأبسط بساطاً فليكن عندك جرّة ماءٍ والزم باب حانوتك ثم ذكر انه فعل
ذلك فرزقه الله وكثر ماله وأثرى . ومثل ما عن ابي طييار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام

انه كان فى يدي شىء فتفرق وضقت به ضيقاً شديداً فقال لى : الك حانوت فى السوق ؟ قلت نعم قد تركته فقال : اذا رجعت الى الكوفة فاقعد فى حانوتك واكنسه ، و اذا أردت أن تخرج الى سوقك فصل ركعتين أو أربع ركعات ثم قل فى دبر صلوتك توجهت بلا حول منى ولا قوة ولكن بحولك يارب و قوتك وأبرء من الحول والقوة الا بك فانت حولى ومنك قوتى اللهم ارزقنى من فضلك الواسع رزقاً كثيراً طيباً و أنا خافض فى عافيتك فانه لا يملكها أحد غيرك قال : ففعلت ذلك و كنت أخرج الى دكانى حتى خفت أن يأخذنى الجابى باجرة دكانى وما عندى شىء الى أن قال : فمازلت آخذ عدلاً و أبيعته و آخذ فضله حتى ركبت الدواب و اشتريت الرقيق و بنيت الدور فهى محمولة على فضل طلب الرزق او توسعته أو على انتظام أمور الدنيا أو على عدم سد العبد على نفسه الطرق العادية لا يصله تعالى رزقه اليه بسوء اختياره أو على مراتب العباد فى ذلك و نحوها ولو نزلنا عن ذلك و قلنا بوجوب السعى و طلب الرزق فلاريب فى ان الاستفادة منها استفادة قطعية انه لا يتفاوت بتفاوت السعى له بل يكفى فيه مسماه فى كل باب فالحريرى على الصورتين محروم نعم فديزيد وينقص بالاسباب التى وردت لها فى الشرع كما تأتى مفصلاً فى آخر الباب وهذا غير ما كنا نحن بصدده . ثم أقول على أى قول لا بد أن يستثنى من ذلك العلماء و طالبوا العلم فى أمثال زماننا لما أنهم لم يسمعهم الجمع بين طلب المعاش و الاشتغال بتحصيل العلوم الكثيرة المتوقف عليها الاجتهاد او لا و استنباط الاحكام الكثيره الغير المتناهية المحتاج اليها الناس ثانياً فيدرو أمرهم بين ترك أحدا لاشتغالين و الاشتغال بالعلم واجب بالضرورة راجح بالآيات و الاخبار و الاجماع و السيرة فعلى الله أن يرزقهم من غير طلب و اكتساب بل يجب استثناءهم مطلقاً و إن أمكنهم الجمع لما فى الانوار عن النبى " ان الله تعالى قد تكفل لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى أن غيره يحتاج الى السعى فى الرزق حتى يحصل رزقه ، و طالب العلم لا يكلفه بذلك

بل كفاه مؤنة الرزق ولجواز أخذهم الزكوة ونحوها مما يشترط فيها العجز عن التكبس حينئذ وقال عليه السلام : من غدا فى طلب العلم اظلمت عليه الملائكة وبورك له فى معيشته ولم ينقص من رزقه ، و قال امير المؤمنين عليه السلام : ايها الناس ان كمال الدين طلب العلم والعمل به ألا وان طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه لكم ، و سيفى لكم والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه فتخصص الاخبار الدالة على وجوب طلب الرزق باخبار وجوب طلب العلم ويقال بوجوب ذلك على غير طالب العلم المشتغل بتحصيله واستفادته و تعليمه و افادته ، وقد نسب فى الحدائق ذلك إلى الاظهر بين علمائنا وتأتى فى آخر الباب فى لؤلؤ الاشياء التى مع المواظبة على كل واحد منها يعيش الانسان بسعة فى بيان الرابع منها لما قلناه شواهد ومؤيدات

وقال الشهيد الثانى ره فى منية المرید بعد نقل الحديث النبوى المذكور هنا وتفسيره اياه بما مر ، وعندى فى ذلك من الوقایع مالمو جمعته مالم يعلمه الا الله من حسن صنع الله تعالى ، وجملمما اشتغلت بالعلم و هو مبادى عشر الثانى وستمأة إلى يومنا هذا وهو منتصف شهر رمضان سنة ثلاث و خمسين و تسعمأة وبالجملة ليس الخبر كالعيان.

اقول قد وقع لى من هذه الوقایع ايضاً أكثر مما يمكن الاحاطة به فضلاً عن تحريره اذ توفى والدى ره المتكفل لامر معاشى فى أوایل اشتغالى بالتحصيل وهو سنة اربع و ستين بعد المأتين بعد ألف من الهجرة و كنت عند موته غائباً مشغولاً بالتحصيل فذهب ساير الوراث بتر كته فلم يصل الى منها الا قدر مؤنة سنة أو سنتين من بعد وفاته ره ولم يكن لى بعد ذلك محل معاش ولا كفيل ، ولم اكن اشتغل بشىء من أمور المعاش بل كنت مواظباً على التحصيل والجد فيه ليلاً ونهاراً حتى فرغت منه وصنفت بعض الكتب والرّسائل ثم تزوجت بسزوجتين

إحداهما في دا. الخلافة طهران، والاخرى في بلدة التوسر كان ورزقنى الله منهما الى هذه التاريخ وهو سنة ست وثلاثمئة بعد الالف ثلاثة عشر ولد اثمان منهم أحياء موجودون في البلدتين ولم أكن أرى كمن الى أحد من خلقه تعالى شأنه ولا تشبثت بسبب من أسباب المعاش من الوسائط والوسائل والوظائف والاعمال ولم أكن أسأل أحداً حتى الله تعالى عملاً بقول الصادق عليه السلام في حديث والمؤمن العارف بالله ربما عز عليه أن يدعوه وبقول القائل:

من گروهى مى شناسم ز اوليا * كه دهانشان بسته باشد از دعا
بل كنت عاملاً بمامر من قول امير المؤمنين عليه السلام ما أحسن تواضع الغنى للفقير رغبة في ثواب الله و أحسن منه تيه الفقير على الغنى ثقة بالله و لم يكن يحضر جماعتنا ليلة من كل ليالى هذه المدة الطويلة من الماء كولان و المشروبات، وسائر ما يحتاج اليه ما تقوت به في يومه قط لاجنساً ولاقيمة الأندراً إذ كنت في هذه المدة كلها مصداقاً لقوله تعالى:

«ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء» ومع هذا كلفه رزقنا الله تعالى في هذه المدة المديدة كلفها من حيث لانتحسب رزقاً كريماً وسيعاً ميسوراً أيسر من الاغنياء واولى الاموال والاسباب والوظائف والنقود بلا طلب ولا تعب منى كساير طبقات الناس بل كمت اكملهم جميعاً وأكثر هم راحة و أوفرهم خادماً يخدمنى الاعزة كغلمان الجنة متلذذين من الخدمة متبادرين بعضهم بعضاً كل ذلك تفضلا منه تعالى شأنه وقدرته ورأيت في أكثر ايام هذه المدة سيما بعد ما صرت معيلاً من عجائب الارزاق و غرايب الاسباب وخوارق العادات فيهما ما لا يقدر على حسابه الاحساب ولا به يحيط قلم الكتاب فله الحمد والشكر على ذلك وعلى سائر نعمائه وآلائه التى لاتحصى كما قال تعالى :

«وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها» نسئل الله ان لا يقتصر على إتمام نعمه وآلائه على فى الدنيا ثم اعلم يا أخى أن من جملة أسباب تكاثر هذه النعماء على

بعد شيء من التوكل وقطع الطمع عمّا في أيدي الناس و ترك السؤال وبعض آخر من الشرايط السابقة خصلة كانت في حدّ الكمال وهي أنه تعالى ألهمني ترك فضول متاع الدنيا و الاكتفاء منها على قدر يرفع به الحاجة حتى في مثل المشط والمسواك والسبحة والعصا ونحوها من المحقرات فضلاً عما له قيمة و كنت في ذلك في مقام لو اجتمع على الحساب والكتّاب وحاسبوني بسوء الحساب ما وجدنا في بيتي في البلدتين من الاثاث والالات والفروش والظروف والالبسة والاسباب وغيرها شيئاً يساوي درهمين بل درهماً لاحتاج اليه في يومنا اوليلتنا فضلاً عن المتعددات والتزيينات و التجملات المرسومة في زماننا حتى بين أمثالنا و كنت اذا أعطيت شيئاً فوق ذلك ما كنت أقبله وان بلغ قيمته ما بلغ ، وقد اتفق كثيراً ومارأيت في نفسي بحمد الله وهناً ولا تخيلاً ، و كنت مع ذلك أغنى الأغنياء من حيث جميع الاسباب والبلوازم ، و كنت في المآكل والمشارب عاملاً بقوله تعالى « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق » وأخذ بقوله « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » وبقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا كما وكيفاً .

﴿ في مؤيدات اخرى ﴾

ثوئو: فيما يعاضد مامرّ في اللؤلئين السابقين ، وفيه قصة خضر مع موسى عليه السلام و بيان اللوح الذي كان تحت الجدار الذي أقامه وفي ان الله تعالى يجازى الابناء بسعي الاباء ان خيراً فخير أو إن شراً فشرأ ، وفي ان الله يحفظ ويكفل ولد المومن الصالح الي ألف سنة ، والي سبعة أعقاب قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: « واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحاً » انه كان لوحاً من ذهب ، وفيه مكتوب عجباً لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ، عجباً لمن أيقن بالرزق كيف يتعجب ، عجباً لمن يؤمن بالحساب كيف يطمئن اليها .

وتنقل في الكافي عن الرضا عليه السلام انه قال : كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح و عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن و عجبت لمن رأى الدنيا و تقلبها بأهلها كيف تركها و زاد في الكشف و عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل.

وفي رواية مكتوب فيه من ايقن بالموت لم يضحك سنه و من ايقن بالحساب لم يفرح قلبه و من ايقن بالقدر لم يخش الا الله ، و قال عليه السلام انه كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء .

وفي ارشاد القلوب كان بينهما وبين أبيهما الصالح سبعة أجداد و قيل سبعين جده . وفي خبر آخر قال الصادق عليه السلام : ان الله ليحفظ ولد المؤمن الى ألف سنة ، و ان الغلامين كان بينهما وبين أبيهما سبعاً وستة ، و قال عليه السلام : لما أقام العالم الجدار اوحى الله الى موسى عليه السلام انى أجازى الابناء بسعى الاباء ان خيراً فخييراً و ان شراً فشر الا تزنا و فتزنى نساءكم و يأتى فى ذلك فى الباب السادس فى لؤلؤ عقاب أكل مال اليتيم و فى الباب العاشر فى لؤلؤ ماورد فى الظلم ، و فى لؤلؤ ماورد فى عقاب الزنا و فى لؤلؤ حال ولد الزنا كثير معاضدات لهذا الحديث الشريف مع ذكر بعض الوجوه فيه فى الثانى . و قال : ان الله يصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده و ولد ولده و اهل دويرته ، و دويراة حوله فلا يزالون فى حفظ الله لكرامته على الله بل ورد عنه انه قال : ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة ألف من جيرانه البلاء ، ثم قرأ «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية» فتبصر يا أخى و أبق لهم صلاحك سيما التصديق من أموالك و أكل ما يسقط من مائدتك فان أباعه الله عليه السلام قال : اما أحسن عبد الصدقة فى الدنيا إلا احسن الله الخلافة على ولده من بعده . و قال من تتبع ما يقع من مائدته ذهب عنه الفقر و عن ولده و ولده الى السابع فلا تتعم بهم فى حيوتك ، و لا تجمع لهم لبعده مما تك فرزند بنده ايست خدارا غمش مخور * تو كيستى كه به ز خدا بنده پرورى گر مقبل است گنج سعادت بر اى اوست * و رمدير است رنج زيادت چه ميبرى

وتعلم السلوك من بعض الخلفاء وهو عمر بن عبدالعزيز وقد كان له قبل خلافته أموال كثيرة وكان أشد الناس تنعماً فبذلها على المساكين بحيث كان يعيش في أيام خلافته كل يوم بأربعة دراهم يأخذها من بيت المال أجرة له وعاش ولم يكن له ثوب آخر يعوض ثوبه إذا وسخ وقد قوّم ثيابه ولم تبلغ قيمتها ثلاث دراهم، ولم يورث إلا مصحفاً وسيفاً وكان له تسعة عشر ابناً فلما حضره الوفاة قيل له اتلفت أموالك وتركت أولادك محتاجين فقال إن كانوا صالحين كفّلهم الله وإن كانوا أعداء الله فمالي بغمّ أعداء الله فإن لم يشبعك ذلك كلّه فاتكّل بقوله صلى الله عليه وآله: من ترك ديننا أو ضياعاً أي عيلاً فاعلىّ والى قوله في جواب موسى حين قال: ياربّ رضيت بما قضيت تميت الكبير، و تبقى الطفل الصغير يا موسى أما ترضاني لهم رازقاً وكفيلاً؟ قال: بلى يارب فنعم الوكيل أنت ونعم الكفيل فلا تبتل أولادك بالمحن بسوء عملك في أمر الله لتترك لهم المال كما تكشف عنه قصة سارة التي مرت في الشرط التاسع هنا، وقصة ابراهيم الخليل عليه السلام حين خرج من مصر الى الشام الآتية في الباب الخامس في لئالي فضل العلماء في لؤلؤ قصة شاهدة على مامرّ من افضلية العالم على العابد وتأتي في الباب السادس في لؤلؤ عقاب أكل مال اليتيم في النشأة الآخرة وفي الباب الثامن في لؤلؤ قصة مشوقة الى المواظبة على أول أوقات الصلوة أخبار تؤيد مامرّ وفي الامالي جاء رجل الى الصادق عليه السلام فقال له: علمنى موعظة فقال عليه السلام: ان كان الله قد تكفّل بالرزق فاهتما مك لما ذا؟ فان كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا؟ وان كان الحساب حقاً فالجمع لما ذا؟ وان كان الحساب حقاً فالجمع لماذا؟ وان كان الثواب من الله فالكسل لماذا؟، وان كان الخلف من الله حقاً فالبخل لماذا، وان كانت العقوبة من الله النار فالمعصية لماذا؟ وان كان الموت حقاً فالفرج لماذا؟ وان كان العرض على الله حقاً فالمكر لماذا؟ وان كان الشيطان عدواً فالغفلة لماذا؟ وان كان الممرّ على الصراط حقاً فالعجب لماذا؟ وان كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا؟ وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة اليها لماذا.

* (في ان للتقير ان يتوكل على الله) *

أولاً: الشرط العشرون أن يكون متوكلاً على الله في كل اموره بحيث ينقطع عن سواه من رأسه ولايراهم الاّ عجز من بعوضة وتيقن انه لا مؤثر في الوجود الاّ الله وانه يعطى من يشاء ويقدر على من يشاء وانه نعم المولى ونعم الوكيل قال رسول الله ﷺ لو انكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما رزق الطير يغدو اخمصاصاً وتروح بطاناً .

وقال: من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون أنقى الناس فليتوكل على الله وقال من توكل على الله لا يغلب ومن اعتمه بالله لا يهزم وعن علي عليه السلام الايمان له أركان أربعة التوكل على الله ، وتفويض الامر الى الله ، والرضا بقضاء الله ، والتسليم لامر الله . وقال: من وثق بالله أواه السرور ، ومن توكل عليه كفاه الامور . وقال: من انقطع الى الله كفاء الله كل مؤنة ومن انقطع الى الدنيا وكفه الله اليها ومن أراد أن يرزقها الله من حيث لا يحتسب فليتوكل على الله .

وقال ابو عبد الله عليه السلام: ايما عبد أقبل قبل ما يحب الله أقبل الله قبل ما يحب ، ومن اعتمه بالله عصمه الله ، ومن أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الارض أو كانت نازلة نزلت على أهل الارض فشملتهم بليّة كان في حزب الله بالتقوى من كل بليّة أليس الله يقول ان المتقين في مقام أمين .

وقال ابو عبد الله عليه السلام: أوحى الله الى داود عليه السلام ما اعتمه بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم نكده السموات والارض ومن فيهنّ الاّ جعلت له المخرج من بينهنّ ، وما اعتمه عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الاّ قطعت أسباب السموات من بين يديه و اسخطت الارض من تحته ولم أبال بأى واحد هلك .

وفي خبر آخر أوحى الله إلى داود ما من عبد يعتصم بي دون خلقى ويكيد أهله
السموات والأرض إلا جعلت له مخرجاً. وعن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى ما من مخلوق
يعتصم بمخلوق دونى إلا قطعت أسباب السموات وأسباب الأرض من دونه فان سئلتنى
لم أعطه ، وان دعانى لم أجبه وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقى إلا ضمنت السموات
والأرض برزقه فان دعانى أجبتة ، وان سئلتنى أعطيتة وان استغفرتنى غفرت له . وعن
الحسين بن علوان قال : كنت فى مجلس نطلب فيه العلم وقد فقدت نفقتى فى بعض
الاسفار فقال لى بعض أصحابنا: من تؤمّل لما قد نزل بك؟ فقلت فلاناً فقال إذا والله
لا تسعف حاجتك ولا يبلغك أملك ، ولا ينجح طلبتك. قلت وما علمك رحمك الله؟ قال : ان
ابا عبد الله عليه السلام حدثنى انه قرأ فى بعض الكتب ان الله تبارك وتعالى يقول : و عزتى
وجلالى ومجدى وارتفاعى على عرشى لا قطعنّ أمل كل مؤمل من الناس غيرى بالياس
ولا كسونه ثوب المذلّة عند الناس ولا نحينه من قريى ولا بعدنه من فضلى أيؤمّل
غيرى فى الشدايد والشدايد بيدى ، ويرجو غيرى و يقرع بالفكر باب غيرى
وييدى مفاتيح الابواب وهى مغلقة ، و بابى مفتوح لمن دعانى فمن ذا الذى
أملنى لنائبة فقطعته دونها ، ومن ذا الذى رجاني لعظيمة فقطعت رجائه منى جعلت
آمال عبادى عندى محفوظة فلم يرضوا بحفظى ومالات سمواتى ممن لا يملّ من تسبيحى
وأمرتهم أن لا يغلقوا الابواب بينى وبين عبادى فلم يثقوا بقولى ألم يعلم من طرقته
نائبة من نوابى انه لا يملك كشفها أحد غيرى الا من بعد اذنى فما لى أراه لا هياً
عنى أعطيته بجودى ما لم يسئلتنى ثم اتزعتة عنه فلم يسئلتنى رده . وسئل غيرى أفترانى
أبدأ بالعطاء قبل المسئلة ثم اسئل فلا أجيب سائلى ابخيل أنا فيبخل عبادى أو ليس الجود
والكرم لى أو ليس العفو والرحمة بيدى ؟ أو ليس أنا محلّ الامال فمن يقطعها دونى
فلا يخشى المؤمنون أن يؤمّلوا غيرى فلو أن أهل سمواتى وأهل أرضى أمّلوا
جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما املّ الجميع ما انتقص من ملكى عضوزة ،
وكيف ينقص ملك أنا قيّمه ؟ فيا بؤساً للقانطين عن رحمتى و يا بؤساً لمن عصانى

ولم يراقبني . وعن محمد بن العجلان قال : نزلت بي فاقفة عظيمة ولزمني دين لغريم ملّح و ليس لضيقى صديق فتوجهت فيه الى الحسن بن زيد وكان امير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه فلقيني في طريقى محمد بن عبد الله ابن الباقر عليه السلام فقال : قد بلغنى ما أنت فيه من الضيق فمن أمّلت لضيقك؟ قلت الحسن بن زيد فقال : اذن لاتقضى حاجتك فعليك بمن هو أقدر الاقدرين واكرم الاكرمين فاننى سمعت عمى جعفر بن محمد سلام الله عليه يقول أوحى الله الى بعض أنبيائه فى بعض وحيه وعزّتى وجلالى وعظمتى وارتفاعى لاقطعنّ أمل كل مؤمّل يؤمّل غيرى باليأس ولا كسونه ثوب المذلة فى الناس ، ولا بعدّنه من فرجى وفضلى أيؤمّل عبدى فى الشدايد غيرى والشدائد بيدي ، و يرجو سواى وأنا الغنىّ الجواد أبواب الحوائج عندي و بيدي مفاتيحها وهى مغلقة فمالى أرى عبدى معرضاً عنى وقد أعطيته بجدوى و كرمى مالهم يسئلنى فاعرض عنى وسئل فى حوائجه غيرى ، وانا الله لاله الأنا أبتدء بالعطيّة من غير مسألة افسئل ولا اجود كلاً؟ كلاً؟ أليس الجود والكرم لى؟ أليس الدنيا والاخرة بيدي . فلو أنّ كل واحد من اهل السموات والارض سئلنى مثل ملك السموات والارض فاعطيته ما ينقص ذلك من ملكى مثل جناح بعوضة فيا بؤساً لمن أعرض عنى وسئل فى حوائجه وشدائده غيرى . قال : فقلت له أعد علىّ هذا الكلام فاعاده ثلاث مرّات فحفظته فقلت فى نفسى لا والله لأسئل أحداً حاجة ثم لزمّت بيتى فما لبثت أياماً إلاّ و أتانى الله برزق منه قضيت دينى وأصلحت به امر عيالى والحمد لله رب العالمين .

ورواه فى العدة عنه عن محمد بن عبد الله بن على بن الحسين عليه السلام مع قليل اختلاف وقال بعد كلام له : واذا قد عرفت انّ الاعتماد على الله منوط بالنجاح ومقود بازمة الفلاح فاعلم أنّ التعلق بغيره والاعراض عنه مقرون بالجري والافتضاح ، وموجب للخذلان ومعدّ للحرمان .

وعن أبي عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى : « وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشر كون »

قال : هو قول الرّجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي ألا ترى أنه قد جعل الله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه . قال الراوى : فيقول ماذا يقول لولا أن من الله علىّ بفلان لهلكت؟ قال : نعم لأبأس بهذا أو نحوه وفى الكافى سئل الكاظم عليه السلام عن قوله تعالى : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً » فقال للتوكل على الله درجات : منها أن تتوكل على الله فى أمورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً وتعلم أن الحكم فى ذلك له فتوكل على الله بتفويض ذلك اليه وتثق به فيها وفى غيرها . وفى المعانى مرفوعاً جاء جبرئيل عليه السلام الى النّبى صلى الله عليه وآله فقال له جبرئيل : ما التوكل على الله؟ فقال : العلم بانّ المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع واستعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لم يعتمد الى أحد سوى الله ولم يرجع ولم يخف سوى الله ولم يطمع فى أحد سوى الله فهذا هو التوكل ورواه فى العدة إلا أنه قال : فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى الله ولا يزعج قلبه سوى الله ، وقال رجل للرّضا عليه السلام : ما حدّ التوكل؟ فقال : أن لا تخاف مع الله احداً .

وقال ابو بصير : قيل له : ما حدّ التوكل؟ قال البيهقى قيل فما حدّ اليقين؟ قال : أن لا تخاف مع الله شيئاً . وسئل بعض الاكابر عن حدّ التوكل قال : هو أن تكون فى جنبك السباع ولا يتغيّر حالك ولا يخاف قلبك ، وقال امير المؤمنين عليه السلام لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وانّ الضارّ النافع هو الله .

وفى التفسير : التوكل على الله تفويض كلّ الامور اليه باعتقاد انها جارية من قبله على أحسن التدبير مع الفراق اليه بالدعاء من كل ما ينوب والرّضا بتقديره والثقة بتدبيره . وروى عن أبى حمزة الشامى قال : ذكر عند على بن الحسين عليه السلام غلاء السّعر فقال عليه السلام : وما علىّ من غلائه ، ان غلا فهو عليه ، وان رخص فهو عليه . وقال امير المؤمنين عليه السلام : ايّها الناس لا يشغلكم المضمون فى الرّزق عن المفروض عليكم

من العمل والمتوکل لا یسئل ولا یرد ولا یمسک شیئاً خوف الفقر .

اقول : لاینا فی ما مرّ قول الصادق علیه السلام التوکل أن تعقل بعیرک ثم تقول توکلت علی اللہ فی حفظه . وماروی ان أعرابیّاً دخل مسجد النبی صلی اللہ علیہ وسلم فقال اعقلت ناقتک؟ قال: لا قد توکلت، فقال: أعقلها وتوکل لان التوکل محلّ القلب والحرکة فی الطلّب ، وتسبیب الاسباب لا ینافیہ اذا اعتقد انّها وتاثيرها من اللہ تعالیٰ، کیف وقد امر اللہ بها بقوله: «فامشوا فی مناكبها وکلوا من رزقه» و امر به نبیّه ومنع عن القعود فی البیت، و قول اللهم أرزقنی كما مرّ نبذ من الثانی فی الباب قریباً فی لؤلؤ ما یعاضد ما مرّ فی اللؤلؤ السابق ، ویزید سکون القلب بالفقر ویأتی نبذ من الاول فی الباب السادس فی لؤلؤ ماورد فی فضل طلب المعاش لنفسه ولعیاله .

گفت پیغمبر بآواز بلند * با توکل زانوی اشتر بیند
 رمز الکاسب حبیب اللہ شنو * از توکل در سبب کا هل مشو
 روتوکل کن تو با کسب ایعمو * جهدمیکن کسب میکن موممو
 جهد میکن جد نماتاوا رهی * ورتو از جهدش بما نی ابلهی
 گر تو کل میکنی درکار کن * کسبکن پس تکیه بر جبار کن
 ومما یحصل منه التوکل والتسلیم والرضا ملاحظه قوله تعالیٰ: وان یمسک
 اللہ بضرّ من بلاء ، أو شدّة ، أو مرض ، فلا کشف له الا هو وان یردک بخیر من صحّة جسم
 ونعمة ، وخصب ، ونحوها « فالرادّ لفضله یصیب به من یشاء من عبادہ » وقال تعالیٰ: لیس
 شیء أفضل عندی من التوکل علیّ والرضا بما قسمت وقد مرّ فی الشرط التاسع عشر
 و فی لؤلئین بعده أخبار شریفة وقصص منیعة لها مدخل عظیم فی حصول التوکل
 وتأتی فی تضاعیف الباب قصص وحکایات مفیدة لذلك فیتبغی لمن أراد سلوک طریق
 التوکل أن یجعل نفسه بین یدی اللہ وتقديراته فیما یجرى علیه أوله من الامور
 والمضائق و البلايا والامال كالطفل مع امه حیث لا یعرف غیرها ولا یؤخذ الا یدیها
 ولا یتعلق الا بها واذ ازجرته أو ضربته أو بعدته عن نفسها یشددّ سعیه الیها ولا یتوجه

الى غيرها بل يأخذ بها ، ولايجرى لسانه فى المهالك الا اليها بل الاعلى من هذه
المرتبة أن يجعلها كالميت بين يدي الغسال يقلبه حيث شاء فان المحصل مما مر أن
للمتوكل ثلاث صفات : الانقطاع الى الله فى جميع ما يأمله من المخلوقين والاسباب
والتسليم اليه والرضا بفنائه فهو يسكن الى وعده ويكتفى بتدبيره ويرضى بحكمه .
تفسيه مناسب للمقام فى التهذيب : قال أبو جعفر : قال رسول الله ﷺ : من طلب
مرضات الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذاماً ، ومن آثر طاعة الله بما يغضب
الناس كفاه الله عداوة كل عدد ، وحسد كل حاسد . وبغى كل باغ وكان الله له ناصرأ
وظهيراً ، وقال ابو عبد الله عليه السلام : ان الله فوض الى المؤمن أمره كلها ولم يفوض اليه
أن يكون ذليلاً اما تسمع الى الله تعالى يقول : « والله العزة لرسوله وللمؤمنين » فالمؤمن
يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً قال : ان المؤمن أعز من الجبل الجبل يستقل منه
بالمعاول : و المؤمن لا يستقل من دينه بشيء ، والمعول حديدة ينقر بها الجبال .

﴿ فى بيان احوال جمع بلغوا على درجات التوكل ﴾

أولاً : فى أحوال جماعة بلغوا فى درجات التوكل أعلاها ، وفى سبب حصوله
لبعضهم .

قدروى ان حاتم الاصم قال لزوجته يوماً : انى أريد السفر كم أعطيك لنفقتك
قالت : بقدر حيوتى قال : حيوتك ليس بيدى ، وفى قدرتى قالت له : فرزقى ايضاً
ليس فى يدك قال لها : أحسنت فلما سافر حاتم قالت لها : امرأة كم ترك حاتم لك؟
قالت : هو كان من المرتزقين ، واما الرأزق فهو هنا ولم يسافر .

أقول : هذا معنى « هو الذى خلقكم ثم رزقكم » وقال بعض الاكابر : بلغت
مقام التوكل من مشاهدة امرأة فى سفر مكة كانت تمشى قدّام الحجّاج بكثير
سريرة فظننت أنه ليس لها زاد ولا راحلة فدنوت منها وأخرجت من جيبي عشرين

درهماً درهماً فقلت لها : خذيهما واكثري لنفسك دابةً فنظرت اليها ولم تأخذها فرفعت يدها الى السماء فمكثت ذهباً فقالت : يا شيخ أنت تأخذ من جيبيك وأنا نأخذ من الهوا اذهب مذهبك فاننى لست محتاجة فقراة : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » فقالت : رزقى وزادى على الله وماسئلت أحداً من المخلوقين قط فقلت فى نفسى : سمعت هذه الكرامات من مقربى الرجال ورأيتها الان من النساء فقلت لها أفسمك بالله قولى لى بهم نلت ما نلت ؟ قالت : بالتوكل فحصل منها لى التوكل واسترحت باقى عمرى .

و سئل ذوالنون من أين حصل لك مقام التوكل؟ قال : ذهبت يوماً الى البادية أسير حتى وصلت تحت شجرة فمكثت فى ظلّه ساعة فاذا رأيت عصفوراً نزل بقدامى فأخذته ورأيتة أعمى أمياً فتفكّرت فى نفسى وتعجبت وقلت من أين يأكل ويشرب ويحصل ما يقوت به؟ فاذا رأيت حضر لديه الحبّة والماء فأكل الحبّات وشرب الماء وطار الى الشجرة فحصل منها لى التوكل. وفى نقل آخر عنه قال : خرجت من مصر الى بعض القرى فذمت فى الطريق ففتحت عيني فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فسكرتان ، والسكرجه : الاناء الصغير احديهما ذهب والاخرى فضة فى احديهما سمسم وفى الاخرى ماء فأكلت وشربت فقلت هذه حسبي وتبت .

ونقل عن سيّاح متوكل مسكين أنه قال : كنت فى ظلّ شجرة فاذا رأيت صقراً فى منقاره لحم يطوف فى الشجرة فتعجبت وقلت : فيه سرّ وحكمة فكنت ناظراً اليه فاذا رأيت غراباً أعمى امياً لم يكن له ريش ولا جناح خرج رأسه من منفحه فنزل الصقر وجلس عنده يقطع اللحم على قدر حوصلته ، ويضع فى فيه ويأكل الغراب حتّى شبع فقلت : سبحان الله فحصل منها لى التوكل .

وفى الانوار حكى فى بعض السير والتواريخ ان ملكاً من الملوك كان جالساً يتغذى ، وفوق طعامه دجاجة مطبوخة فلم يشعر الاوقد انكبّت عليه حدادة من

الها فآخذت تلك الدجاجة من فوق طعامه فغضب لهذا وركب فرسه مع جماعة من عسكره فطلب الحداة حتى مضوا في طلبها فوصلت إلى جبل عال ، ومضت إلى خلف الجبل فنزلوا عن خيولهم ورقوا ذلك الجبل فلما صعدوا إلى قلته ونزلوا إلى خلف الجبل فرأوا تلك الحداة قد أتت ونزلت على رجل مضروبة بالآوتاد يدها ورجلاه وملقى على قفاه فقربت إليه الحداة وجعلت تقطع لحم تلك الدجاجة بمنقارها ومخالبها وتضعه في فم ذلك الرجل حتى يأكله فلما فرغت من هذا طارت إلى عين ماء في ذلك الجبل ، وحملت إليه ماء في حوصلتها وأتت إليه وسقته إياه ثم طارت فأتى ذلك السلطان إليه مع أصحابه وحلوا أوتاده واجلسوه فسئلوه عن قصته فقال : انى رجل تاجر ، وقد قطع اللصوص على هذا الطريق فاخذوا مالى واتفقوا على أن يخلفونى فوق هذا الجبل بهذه الآوتاد فلما مضوا عنى وبقيت يوماً على هذا الحال أتت إلى هذه الحداة مع طعمة وماء ، وصارت تتعاهدنى فى كل يوم مرتين فلما رأى السلطان كيف يوصل الله سبحانه رزقه إلى عباده قال : لعن الله من يهتم للرزق فترك الملك واشتغل بالعبادة حتى مات .

وفى خلاصة الاخبار قال مالك بن دينار : كنت أذهب إلى مكة فمررت ببادية فرأيت صقراً فى منقاره رغيث يطير فقلت : سبحان الله فى هذا الامر فقلت فيه سر فأنحرفت من الطريق فذهبت فى اثره ميلاً فرأيتة وقف على رأس بئر ودخل فيه فجئت على رأس البئر فنظرت فيه فرأيت رجلاً شددت عيناه ويداها ورجلاه والقى على وجهه فى قعر البئر ، وجلس الصقر على صدره ، ويقطع من الرغيث بمنقاره ويضع فى فم الرجل حتى أكل نصفه فطار ثم عاد إليه بماء فأدخل منقاره فى فيه فسقاه فدنوت منه وسلمت عليه وقلت : من أنت ؟ ومن أين وكيف أنت بهذا الحال ؟ فقال : أنا رجل من أهل خراسان قصدت مكة فلما بلغت الموضع أخذ بى اللصوص وذهبوا بما معى وألقونى فى البئر بهذه الحالة فمضى على يومين واشتد على الجوع والعطش فرفعت رأسى وقلت : الهى أغثنى فإذا بهذا الطير يأتينى كل يوم مرتين بالخبز والماء

ففتحت يديه ورجليه وعينيه وأخرجته من البئر فسمعت هاتفاً قال لى : كما أخلصته من البئر أخلصتك من الويل فذهبنا معاً الى مكة وقدمت قريباً فى ذيل لؤلؤ الشَّرط التاسع عشر أن يكون قد قطع الطمع عمّا فى أيدي الناس قصص شريفة اخرى تذكرها يناسب المقام .

وفى الكشكول كان شقيق البلخي فى أول أمره ذا ثروة عظيمة وكان امره كثيراً الاسفار للتجارة فدخل سنة من السنين على بلاد الترك وهم عبدة الاصنام فقال لعظيمهم ان هذا الذى أنتم فيه باطل و ان لهذا الخلق خالق ليس كمثل شىء وهو السميع العليم ، وهو رازق كل شىء فقال له : ان قولك هذا لا يوافق فعلك فقال شقيق : وكيف ذلك؟ فقال : زعمت أن لك رازقاً وقد تعينت السفر الى هنا لطلب الرزق فلما سمع شقيق منه هذا الكلام رجع وتصدق بجميع ما يملكه ولازم العلماء والزهاد الى أن مات .

وفى نقل آخر: كان سبب تنبئه أنه كان أول أمره ذامال كثير فلقى غلاماً يمزح وكان العام عام قحط ومجاعة فقال له : لا ينبغى المزاح والطرب فى حال يبتلى الناس بالقحط فقال الغلام : مالى والغم؟ لى مولى تختص به قرية بتماها يأتى منها ما يكفيننا فتنبئه شقيق من قوله ، و قال ان هذا الغلام لمولاه قرية لا يغتم لرزقه ، ويطرب بواسطتها فكيف يغتم ولا يطرب من كان لمولاه مقاليد السموات والارض ولم يمنعه مانع .

وقيل لبعضهم : لم تركز التجارة ؟ فقال : وجدت الكفيل ثقة . وقيل لآخر من أين مؤنتك ؟ فقال والله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون . وراى رجل شخصاً فى البرية يعبد الله فقال : من أين قوتك ؟ فقال : من يدرب العزيز العليم ثم أو مى الى اسنانه و قال : الذى خلق الرحى يأتىها بالهبل يعنى بالحب ، وقال بهلول للرسيدحين قال له نأمر لك برزق ويأتى اليك الى أن تموت : نحن عبدان لله ايدك كرك . ينسا نى .

وقد نقل: أن سلطاناً قال لعالم من العلماء حين حضرته الوفاة: اوصني يا أبا عبد الله، فقال: استحيي من ربي أن أوصي لعبيده إلى عبده. وفي نقل آخر عنه أو عن عالم غيره قال له: استحيي أن أوصي بعبده غير الله. ونقل عن عالم آخر أنه قيل له: لم تظهر على السلطان أن يقرّ رلك وظيفته مع مالك عنده من الجاه والمنزلة والمقام الرفيع؟ قال: لأن الله قد قرّر لي وظيفته وضمن رزقي كل يوم فمالي ولو وظيفته السلطان؟ ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ معجزة شريفة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان شاباً في المدينة في زمن خلافة عمر بلغ مقاماً في الزهد والتوكل يتمنى الناس أن يكون مثله وكان من توكله وانقطاعه عن الخلق أن عمر كان يأتي إليه ويستأجره أن يكفيه حاجة فيقول له: الحاجة إلى الله.

وگر بفیض توکل پروری تن خویش همه کدورت دل را صفاتوانی کره

وقدمرت في الباب في لؤلؤ الشرط التاسع عشر آيات محكمة وأخبار متقنة وقصص معجبة تعاضد مامراً هنا.

﴿في بيان الآيات المؤيدة لمامر﴾

لؤلؤ: في الآيات الكثيرة التي منها قوله تعالى: «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم» والقصص المنبذة المليحة التي منها قصة أهل قرية أبي صابرو الأخبار الشريفة التي يحصل من كل منها التوكل مضافاً إلى مامر منها في اللؤلؤين السابقين وفيه تعيين مقدار حب الله تعالى لعباده.

أقول: ومما يسهّل مشاق الفقر وشوائبها، ويوجب سكون القلب واطمئنانه بل يكون أعظم أسبابها بين مامر من صدر الباب إلى هنا من حيث جزيلا ثوابه الأخرى وفوائده الدنياوية بل يكون أعظم أسبابها عندهجوم مطلق البلاء والمحن أن يتأمل الفقير، بل مطلق أهل البلاء والمحن في أن الله أقرب إليه من حبل الوريد ويجب عبده أكثر من ألف ضعف حب الطير بولده كما روى أنه كان لطير في فوق شجرة

فراخ فاصطادها صياد فجاء بها الى رسول الله ﷺ فوضعها بين يديه هدية وهو جالس مع أصحابه فكان الطير يجيبىء فى كل لحظة بطعامها وشرابها فيرمى نفسه عليها من الهواء ويضعهما فى فيها بين أيديهم فنظر رسول الله ﷺ الى أصحابه وقال: كيف وجدتم حب هذا الطير بفراخه وشفقته معها؟ فقالوا: شاهدنا قدرة الخالق فقال: والذى بعثنى بالحق نبياً لكان حب الله بعباده وشفقته معهم أكثر من حب هذا الطير بفراخه وشفقته معها بألف ضعف وأكثر من حب الأم بولدها كما ورد به الرواية أيضاً ويكشف عنه قوله ﷺ المولود من امتى أحب الى مما طلعت عليه الشمس بليأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ ما يدل على أن الله خلق الرحمة والمحبة مائة جزء وقسم واحداً منهما بين الخلائق كلهم به يحب الرجل ولده والام طفلها وتحن الامهات من الحيوانات اولادها وبقى له تسعة وتسعين جزء ويتامل فى ان الله تعالى حكيم على الاطلاق عليهم بمصالح العباد، خبير بحقاين الاشياء لا يخفى عليه شىء فى الابض ولا فى السماء، وفى ان الله لم يرد بهم ولا يقدر لهم الا ما هو خير لهم لما حقق فى محله من أن الله غنى مطلق لا حاجة له الى العباد وأعمالهم فكل ما يفعل بهم من اليجاد والفقر والبلاء والموت وغيرها ليس الا لغاية منفعتهم، وتمام مصلحتهم ليبلغهم الدرجات العالية والمقامات الرفيعة وليتم لهم حظوظهم من الآخرة فى قوله: «ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء» وفى ان الله «هو الرزاق ذو القوة المتين لا يعجزه شىء اذا اراد أن يقول له كن فيكون له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر» وفى قوله تعالى «وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم» وفى قوله تعالى: «وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها» اى قبل الاستقرار من أصلاب الابداء وأرحام الامهات والبيض، كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها فى كتاب مبين اى مكتوب فى اللوح المحفوظ وفى قوله تعالى «وكاين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها واياًكم» وفى قوله «ان يمسسك الله بضر فلا يكشف له الا

هو ان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده « وفي قوله تعالى: ما يفتح الله للناس اى يطلق لهم من رحمته فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم » وقوله: « قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءاً او اراد بكم رحمة ولا تجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً » وفي قوله: « ان ينصركم الله فلا غالب لكم وأن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي قوله « اذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مراد له وما لهم من دونه من وال » وفي انه هو الذي يقبض الرزق ويبسطه فاذا تأمل فيها تيقن بان كسل ما فعل به ربه من الفقر وشدائده وتعطيل حوائجه من البلاء والمرض والمحن والذلة و موت الولد وغيرها هو اصلح بحاله تيقناً لو كان نفسه عالماً ومختاراً لم يشاء إلا ما فعل به ربه كما يدل عليه قوله: « عسى ان تكرر هوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » وقول أبي عبدالله (ع) في حديث يافضيل ان المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له لالو أصبح مقطعاً أعضائه كان ذلك خيراً له يافضيل ان الله لا يفعل بالمؤمن إلا ما هو خير له وما في توحيد الصدوق عن السجادة (ع) قال: ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال: ألا ما تسئلونى مم ضحكتم؟ قالو: بلى يا رسول الله قال: عجبت للمؤمن المسلم انه ليس من قضاء يقضيه الله إلا كان خيراً له في عاقبة أمره ويكشف عنه قوله تعالى حكاية عن قوم موسى « الذين قالو ياليت لنا ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخشف بنا » وتدل عليه حكاية ابتلاء يعقوب عليه السلام بمفارقة ابن يامين واتهامه بالسرقة واسره في مصر وسوء حال اخوته بذلك فانها كان خيراً لهما ولاخوته، وإن كان ظاهرها شرراً لهم، وتدل عليه ايضاً حكاية خرق السفينة وقتل الغلام من خضر عليه السلام بأمر الله تعالى، وقد روى ان الله أعطى أبوى الغلام المقتول بدلاً عنه بنتاً فولدت سبعين نبياً وقيل زوجها نبى من الانبياء فولدت له نبياً

هدى الله على يديه امّة من الامم ويدلّ عليه ايضاً قوله ما قضى لك يا بن آدم فيما تكره خيراً ممّا قضى لك فيما تحبّ فاذا حصل له هذا اليقين اطمئن قلبه واستراح بل يتلذذ ممّا يرد عليه كما حكى عن كثير من الفقراء والمبتلين ان قد يعطى الله عبده المؤمن منها شيئاً لاجل ان يدرك به مقاماً لم يكن يدركه بالطاعة فيرفع به درجته وقد يعطيه كفارة لذنبه حتى لا يؤخذ به في الآخرة، وقد مرت أخبار في لؤلؤ ابتلاء المؤمن وفيما بعده في الباب الثالث ناطقة بهذين السببين ويأتى في الخاتمة في لؤلؤ مسألة غامضة أفادها الجواد عليه السلام في مجلس المأمون ما يدلّ على السبب الاول ايضاً ، وقد يبتليه لمصالحه الدنيوية كما روى ان لقمن وابنه قصدا قرية فبين الطريق عجز حماره عن الذهاب ثم عجز ابنه عن المشى لما وقع في رجله من صدمة فلم يصل الا القرية فبات في البرية جائعين عطشانين فاصبحا شاكياً ابنه ليلته ناصحاً له لقمن بالحكمة فاذا جاء رجل بالحمار فدخل القرية فرأيا أهلها كلهم مقتولون بهجوم أعدائهم عليهم الليلة فظهر لهما حكمة الابتلاء والبيتوتة في الطريق .

و قد روى ايضاً أن أهل قرية ماتت كلابهم كلهم دفعة واحدة في يوم ، ولما كان الغد ماتت ديوهم فيه كذلك فلما أتاهم اللئيل طفئت سراجهم وخمدت نيرانهم كلهم كذلك ، وكلما جهدوا الى انارة السراج والنار بأسبابهم لم يمكنهم فاجتمع أهل القرية على أبى صابرو وشكوا اليه هذه الاحوال فقال لهم اصبروا والعلّ فيها خير كم فلما مضى من اللئيل نصفه جائت الى القرية جماعة من اللصوص الذين كان عددهم قريباً من مائة وكانت لهم عداوة قديمة لأهل هذه القرية ، وعزموا ان يهجموا عليهم فلما قربوا اليها ولم يسمعوا صوت الكلاب والديوك ولم يروا اثر السراج والنار قال لهم اميرهم قد اخطانا الطريق ليس هنا القرية فرجعوا وقصدوا قرية اخرى كانت على فرسخ من هذه القرية فنزلوا حولها فاطلع عليهم أمير القرية فخرج عليهم بعسكره يهاهم لمنازعة خصم آخر له زعماً منهم ان هؤلاء هؤلاء فقتلهم فلما أصبحوا أهل

قرية أبي صابر و اطلعوا على القصة شكروا الله و علموا ان ما جرى عليهم كان خيراً لهم

وروى أيضاً انه كان بالبادية رجل وله حمار و كلب و ديك فالدّيك يوقظه للصلاة ، و الكلب يحرسه اذنام ، و الحمار أثاثه اذا رحل فجاء الثعلب فأكل الدّيك فقال : عسى أن يكون خيراً ثم جاء الذئب فبقر بطن الحمار فقال : عسى أن يكون خيراً ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال لاحول و لا قوة الا بالله عسى أن يكون خيراً أقال ثم ان جيرانه من الحيّ أغير عليهم فأخذوا فأصبح ينظر الى منازلهم و قد دخلت فقال : انما أخذوا باصوات دوابهم فكانت الخيرة في هلاك ما عندي فمن عرف لطف الله رضى بفعله ، و لها حكايات و قصص شريفة اخرى تر كنها خوفاً من الاطالة .

واما مصائب الاطفال و محنتهم فاجرها و جزيل ثوابها في صغرهم لو اديهم كما نطقت به الاخبار الماضية في الباب المشار اليه في لؤلؤ أن بكاء الطّفل دعاء لو اديه التي منها قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ومرض الصّبي كفارة لو اديه ، نعم قد يكون الفقر و المحن و البلاء و أمثالها لاهلها صرف عقوبة له من الله كفقر الكفار و الفجار ، و بلاء هم الذين اراد الله تعذيبهم في الدّنيا كما يعذبهم في الاخرة كما قال النبي **ﷺ** ان البلاء للظالم ادب .

وقال في الانوار : و ربّما أخرج الله جزء أعمال الكفار اليوم ، ليوم القيامة فيكون تخفيفاً في عذابهم كما يأتي في اللؤلؤ الاتي .

تتميم : و ممّا يعاضد ما مرّ في اللؤلؤ السابق ما عن النبي **ﷺ** عن جبرئيل عن الله تعالى أن من عبادي من لا يصلحه الاّ السقم و لو صحّحتّه لا فسدّه و أن من عبادي من لا يصلحه الاّ الصّحة ، و لو اسقمته لا فسدّه ، و أن من عبادي من لا يصلحه الاّ الغنى و لو أفقرته لا فسدّه و أن من عبادي من لا يصلحه الاّ الفقر و لو أغنيته لا فسدّه و ذلك اني ادبّ عبادي لعلمي بقلوبهم .

و في خبر آخر قال تعالى : ان من عبادي المؤمنين عباداً لا يصلح لهم دينهم

الآ بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح عليهم أمر دينهم وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين .

ومنها ما في تفسير «ولله خزائن السموات والارض وما بينهما» من الارزاق والاموال والاعلاق انه قال فلو شاء لاغناهم ولكن الله تعالى يفعل ما هو اصلح لهم ويمتحنهم بالفقر ويتعبدهم بالصبر ليصبروا فيو جروا وينالوا الثواب وكريم الماوب
ومنها ما في نهج البلاغة من أنه قال: وقد ارزاق فكشراها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليعتلى من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها فقيرها هذا كله مع ما سيأتي في اللؤلؤ التالي لهذا اللؤلؤ من أن الله قد قدر الامور كلها وكتبها ملك الارحام بين عينيك وانك عبد مملوك لا تقدر على تغييرها

﴿في ذكر قصتين معاضدتين لمامر﴾

لؤلؤ : ولندكر لك قصتين تزيدان يقيناً على يقينك الحاصل ممامر في اللؤلؤ السابق . الأولى قد روى أن الله أرسل ملكين الى الارض في امره فتلاقيا في الهواء فتسائلا فقال أحدهما: انى كنت في أمر عجيب وهو أن سلطاناً كان يعبد الاصنام قد مرض واشتد مرضه فطلب اطباء فقالوا له : ان علاجك في سمكة وفي هذه الايام لا توجد الا في البحر السابع فانت ميت على كل حال فقال لبعض خدمه : اذهبوا الى هذا الامر لعلكم تجدون هذه السمكة فامرني الله أن أزر تلك السمكة من ذلك البحر حتى تأتي ذلك البحر الذي هو قريب من ذلك السلطان فاصطادوها وأكلها فبرء من مرضه فقال له الاخر وانا كنت في أمر أعجب من هذا وهو أن رجلاً صالحاً بدأ في البلد الفلاني كان صائماً نهاره وكان قد هباً شيئاً من بقول الارض لاجل الافطار وجعله في القدر وهو فعلى عليه فبعثنى الله سبحانه الى ذلك القدر أن أ كفيه حتى يبقى هذه الليلة بلا افطار ويصوم اليوم الثاني على ذلك الحال فلم أعرجا الى محلها قال ياربنا ما الحكمة في هذا ؟ فقال تعالى: إن ذلك الكافر لا يخلو من بعض العدل مع الرعية وأعمال الخير فارتد أن أ كمل جزاء أعماله في الدنيا حتى اذا تانى ليس له عندي حجة يحتج بها على واما

ذلك المؤمن فأردت أن اكفر ذنوبه حتى إذا أتاني تقياً من الذنوب فأسكنه في جوارى.

وقال في الأنوار بعد نقل هذا الخبر: وربما أخرج الله جزاء أعمال الكفار ليوم القيامة فيكون تخفيفاً في عذابهم ثم قال وبالجملة فالأخبار الواردة بهذا المضمون متكررة جداً ويتفرع عليها ما يفعله جمهور أهل الخلاف في أذكارهم وأورادهم من قبض الأفاعي والحيات بل أكلها ودخول النار من غير حصول ضرر فانها أيضاً جزاء أعمالهم فهم قد حرموا لذات الجنان بمعاقبة هذه الولدان وجريان هذه الأمور بأيديهم.

اقول يأتي في الخاتمة في لؤلؤ وجه صدور بعض الأفعال الغريبة من الفرق الباطلة لذلك مزيد بيان، وحكايات شاهدة عليه ويشهد له أيضاً ما في التفسير عن ابن عباس أن بين أعراف فرعون وبين قوله وأنا ربكم الأعلى طال أربعون سنة فناجا موسى ربه وقال: قدمه لك فرعون أربعين سنة يقول أنا ربكم الأعلى و يكذب

الرسول فأوحى الله إليه أنه رجل حسن الخلق في قضاء حوائج الناس ومهماتهم ولم يمنعه من بابه فاردت أن أجازيه فلذلك تركته ليمتتع من متاع الدنيا وحظوظها

الثانية قد روى أن رجلاً من الشيعة أتى موسى بن جعفر عليه السلام وهو في بغداد فقال:

يا ابن رسول الله رأيت في هذا اليوم في ميدان بغداد رجلاً كافراً والناس مجتمعون حوله

وهو يخبر كل إنسان بما أضمره فهو يعلم الأسرار قال عليه السلام: نعدوا عليه فاتى الى

الميدان ورأى الناس حوله وهو يخبرهم عما في ضمائرهم فطلبه الامام عليه السلام فقال

له: يا فلان أنت رجل كافر والاطلاع على ما في الضمائر مرتبة جلييلة فما السبب

في أن رزقك الله هذه المرتبة فقال: يا عبد الله ما أوتيت هذا الابن اعلم خلاف ما تشتهيبه

نفسى وخلاف مطلوبها فقال عليه السلام يا فلان أعرض الايمان على نفسك وأنظر هل تقبله

أم لا فتعشى في منديل وتفكر فلما رفع المنديل قال انى عرضت الاسلام عليها فابت

فقال عليه السلام له اعلم على خلاف ارادتها كما هو عادتك التى ارتبت هذه المرتبة فاسلم

وحسن اسلامه فعلمه عليه السلام شرايع الاحكام فكان من جملة أصحاب الامام عليه السلام فقال

له يوماً يا فلان اضمرت أنا شيئاً فقل ما هو؟ فلم يرجع وتفكر لم يدر ما يقول فتعجب وقال:

يا بن رسول الله كنت أعرف، الضمائر وأنا كافر فكيف لأعرفها اليوم وأنا مسلم؟ فقال النبي
له إن ذلك كان جزاء أعمالك واليوم ادخر الله لك أعمالك ليوم القيامة فجزأها ذلك اليوم.

اقول نقل بعض الثقات من أهل العلم زيادة في هذه الرواية وهي أن الامام بعد
ما طلبه رفع يده الشريفة الى وراء جبل قاف وأخذ بيضة فسأله ما هذا فتفكر النصراني
لمحة فرفع رأسه وقال نظرت الى جملة الموجودات رأيت كلها في مكانها الا أن
طائراً في وراء جبل قاف وضع بيوضاً ليفرخ فلما نظرت لم تكن واحدة من بيوضه
في مكانها فكانت أخذتها.

گر کرامت کرد بردستت بروز * روز خسران مال خود بسوز
مزد طاعت در برت تعجیل شد * روح جنت در زمین تحویل شد
وقد أشار اليه تعالى في آيات كثيرة تأتي في الباب في لؤلؤ ما يدل على مفاسد
الغنى منها قوله تعالى: «من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية».

ثم اقول قدمرت في الباب الثالث في لئالي ابتلاء المؤمن بالبلايا والمحن والامراض
سيما في لؤلؤ ان الله اذا اراد بعبد أن يعذبه به في النشأة الآخرة امسك عليه ذنوبه
واوفاه في الدنيا كل حسنة عملها، وفي لؤلؤ قبله اخبار كثيرة وقصص لطيفة تؤيد ما
استفيد من القصصتين مع مزيد وهو انه قديكون البلايا والمصائب و الامراض لرفع
الدرجة لاهلها، وتأتي في الباب الثامن في لؤلؤ كلام لشيخنا الشهيد الثاني في
وظائف التعقيب أخبار في ان سرعة اجابة الدعاء وعجلته قديكون لاجل ان الداعي
مبغوض عند الله فيأمر الملك بسرعة اجابته لان لا يسمع صوته ثانياً ويكون حجة عليه
يوم القيامة فكون الرجل مستجاب الدعوة ومقضى الحوائج كما قد يتفق لبعض الفرق
الباطلة ليس دليلاً على كرامته كما يعتقد مريد وهم الحمقة.

(في ملائكة الحفظة)

لؤلؤ : ومما يؤيد مامرّ ويزيد يقيناً على يقينك فيما مرّ في اللؤلؤ السابق

على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ الاخبار الواردة في أن الله وكل بكل عبد ملكين وأكثر الى مائة وستين ملكا يحفظونه من كل سوء وبليّة ومهلكة ولذا ذكر في ذيلها قصة عجيبة نقلها ذوالنون وجملة مما يحصل منها التوكل مضافاً الى ما مرّ وتدل على أن الامور والارزاق كلها مقدر من الله مكتوب بين عيني العباد ولا تدبير لهم في تغييرها، وفيه قصة اضطراب الانسان لرزقه كالهلوع وبين حاله ووصفه وقصته الواصلة في التوكل. منها ما روى عن سعيد بن قيس قال نظرت يوماً في الحرب الى رجل عليه ثوبان فحركت فرسى فاذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع؟ فقال نعم يا سعيد: انه ليس من عبد الا وله من الله حافظ ووقيه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر فاذا نظر أو نزل القضاء خلبيا بينه وبين كل شيء. ومنها ما ورد في تفسير قوله تعالى: «لمعقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيّر واما بأنفسهم».

عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: ما من عبد الا ومعه ملكان يحفظانه فاذا جاء الامر من عند الله خلبيا بينه وبين أمر الله وقال في حديث آخر: انهم ملائكة يحفظونه من المهالك من أن يقع في ركي أو يقع عليه حايط أو يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر بينه وبينه يدفعونه الى المقادير وتقل في المجمع أنهم عشرة أملاك على كل آدمي. وفي الخلاصة أنهم عشرون ملكا عشرة في الليل وعشرة في النهار، اثنان منهم موكلان بالفم والانف لئلا تدخلهما الحيات والحشرات، واثنان منهم موكلان بالاذنين لئلا تدخلهما الحشرات، واثنان منهما موكلان بالعينين ليدفعا عنها المكاره والافات.

وفيها أيضاً في تفسير قوله تعالى: «ان كل نفس لما عليها حافظ» عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: يوكل بكل مؤمن مائة وستون ملكا يدفعون عنه الافات والبليات وشر الشياطين.

وفيها عن كعب الاحبار لولا ان الله يوكل الملائكة ليحفظوا الانسان من شر الجن لما أبقوا على وجه الارض منهم أحداً. وفي البحار عن ابن أمامة عن النبي ﷺ قال: وكّل بالمؤمن مائة وستون ملكاً يذبون عنه ما لم يقدر عليه فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في يوم الصايف ولو بدلتمكم لرأيتموهم على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغرفاه .

واما لو وكّل العبد الى نفسه طرفعين لاختطفته الشياطين وقال ابو جعفر ع: ان الله وكّل ملائكة بنبات الارض من الشجر والنخل فليس من شجرة ولا نخلة الا ومعها من الله ملك يحفظها ، وما كان فيها ولولا ان معها من يمنعها لاكلها السباع وهوام الارض اذا كان فيها ثمرها. وفي حديث قال : ولذلك يكون الشجر والنخل انسا اذا كان فيه حملة لان الملائكة تحضره. وفيه ومن الملائكة الموكّلون بالنبات واصلحها ، و حفظ النبات اذا طلع عن وجه الارض حتى يتمّ بتمامه ومنهم الموكّلون بصغار الحيوان والحفظ لهم من مرده الشياطين .

﴿في ان الملائكة تحفظون الثمار والنباتات﴾

وصغار الحيوان

اقول : قدمر في آخر الباب الاول لؤلؤان في كثرة الملائكة ملاحظتهما تناسب المقام وقد روى أن ذالنون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل عليه كاعظم ما يكون ففزع منها فزعاً شديداً واستعاذ بالله منها فكفى شرّها فاقبلت حتى وافت شطّ النيل فاذا هي بصفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وخرج بها على الجانب الاخر قال ذوالنون : فعبرت خلفه فأتيت الى شجرة كثيرة الظل فاذا غلام أمر دنائم تحتها وهو مخمور فقلت : انّها أتت لقتل هذا الفتى فاذا أنا بافعى أتت لقتل الفتى فظفرت العقرب بالافعى فلدغت دماغ الافعى حتى قتلها ، و رجعت الى الماء و عبرت على ظهره الضفدع الى الجانب الاخر فانشد ذوالنون .

يارا قدأ و الجليل يحفظه * من كل سوء يكون فى الظلم
 كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه فوايد النعم
 فاقبلة الفتى من كلام ذى النون فأخبره الخبر فنزع ثياب اللهب ولبس أثواب
 السباحة وساح ومات على تلك الحالة وأمثال هذه الحكاية كثيرة تأتي جملة منها
 فى اللؤلؤ الا ترى لا يخفى عليك أيها الاخ المتبصر أن هذه الاخبار والايات وأمثالها
 والخبر الماضى عن النبى ﷺ عن جبرئيل فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق
 على هذه اللؤلؤ وما سبق فى الرضا فى الباب فى الشرط السادس للفقير وفى التوكيد
 وفى تقدير الارزاق والامور فى الشرط العشرين وبعده، وحكاية عدم انكسار البيضة الواقعة
 على وتد حائط الرجل الرجل الماضى فى الباب الثالث فى لئالى ابتلاء المؤمن بالبلايا
 فى لؤلؤ أن المؤمن لا بد له فى كل اربعين يوماً من ان يبتلى جسده بأفة وحكاية بيتوته لقمان
 وابنه فى الطريق وحكاية أهل القرية الماضيتين قبل التتميم الذى مر قبل اللؤلؤ
 السابق على هذا اللؤلؤ وغيرها كالايات الانفسه فيه صريحة فى أن كلما يرد
 على العبد من النعمة والمصائب والمكاره والشدائد والامراض والمضايق والبلايا والمحن
 والذلة والفقر وغيرها مما يكرهها العبد، ومما يحبها من الصحة والنعمة والراحة
 والعزة وسعة الرزق وكثرة المال والاولاد وغيرها بل جميع ما يقع فى العالم السفلى
 من الامور خيراً كان أو شراً أو غيرهما سواء كان جزئياً أو كلياً سوى التكليفات
 وما لا يقع منها فمن الله كما تدل عليه الايات والخبر الاخر ايضاً منها قوله تعالى «ما
 اصابكم من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك
 على الله يسير لكي لاتأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» وقدم تفسير الاية مع
 اخبار فيه فى الباب الاول فى لؤلؤ ما يرغيبك فى الزهد ومنها قوله تعالى «ما اصاب
 من مصيبة الا باذن الله» أى بتقديره ومشئته ان الله بالغ أمره ان الله قد جعل لكل شىء
 قدراً أى مقدراً لا يتغير وكان امر الله قدراً مقدوراً، أى قضاء مقضياً وحكماً قطعياً
 . ومنها قوله «قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل

المتواكلون . ومنها قوله « ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء » ومنها قوله: « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعضهم درجات في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً » اي ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم فينتظم نظام العالم لالكمال في الموسع واللتقص في المقتر ولا تدبير لهم في تغيير ذلك. ومنها قوله: « لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين » ومنها قوله اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ومنها ما مر في الباب الاول في اللؤلؤ المزبور مفصلاً من ان ملك الارحام يكتب كلما يصيب الانسان في الدنيا بين عينيه لثلاث تحز نواعلى ما فاتكم من النعم ولا تفرحوا بما آتاكم ومنها ما مر عن امير المؤمنين عليه السلام قال: لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله. ومنها القصة التي تاتي في اللؤلؤ الا ترى فمن ذلك كلفه حقق ان الله تعالى دبر عباده و امورهم على وفق مصالحهم المشار اليها في اللؤلؤ الايات الكثيرة التي منها قوله تعالى: « وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » الماضي قريباً، وان العبد عبد مملوك لا يقدر على شيء فتبصر يا اخي واسلك في الدنيا سلوك هذا العبد وفوض كل امورك الى ربك، ونم فيها نومة الشاب الناعم في حجلة العروس واتعظ من قوله في خبر، واذا كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وفي آخر فاذا ضمن الله رزقك فسعيك لماذا؟، ومن قوله يا بن آدم لم تغتم وتأسو لفوت شيء لا يورده غمك ولم تفرح بشيء لم يدفع عنك الموت. ومن قول بعض الاكابر اعظم حجاب بين العبد والرب اشتغاله بتدبير نفسه واعتماده على عاجز مثله وكن كجماعة مرت حالهم قريباً في التوكل والاعتماد على الله في لؤلؤ احوال جماعة بلغوا في درجات التوكل اعلاها ولا تكن كمن يعتمد على ضمان رجل مرزوق نصراني مثلاً، وعلى كفالته لمؤنته كالا ام بعضاً ولا يعتمد على ضمان الله الذي هو اصدق الصادقين، وأوجب على نفسه الرزق لعباده بقوله: « وما من دابة في الارض الا على الله

رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها ، وغيرها من الايات والايثار المتلوة عليك ولا تكن مثل الهلوع اذ نقل أن الهلوع دابة خلقها الله في خلف جبل قاف وليس لها التحمّل والصبر ترتع كل يوم نبات سبع صحارى وتشرب ماء سبعة أبحر ومع ذلك تكون في كل ليلة مضطربة لرزقها فائلة ما آكل غداً ؟ .

﴿ في وصف الهلوع الذي شبه به الانسان ﴾

وقد فسّر بعض المفسرين قوله تعالى: «ان الانسان خلق هلوغاً» بان المراد ان الانسان خلق مثل هذه الدابة في هذه المصفاة يعيش كل يوم من عمره ويضطرب كل ليلة لغده .

دايم رسيده روزيت از سفره كرم * روزى چو ميه خورى غم روزى چه ميه خورى؟

ولله در القائل :

تقول مع العصيان ربي غافر * صدقت ولكن غافر بالمشية
فربك رزاق كما هو غافر * فلم لاتصدق فيهما بالسوية؟
فكيف ترجى العفو من غير توبة * ولست ترجى الرزق إلا بحيلة
وها هو بالارزاق كفل نفسه * ولم يتكفل للانام بجنة
وما زلت تسعى في الذي قد كفيته * وتهمل ما كلفته من وظيفة
تسى به ظناً وتحسن تارة * على حسب ما يقضى الهوى بالقضية
ولقد أحسنت رابعة العدوية في قولها :

لك ألف معبود مطاع أمره * دون الاله و تدعى التوحيد

اقول : ومن هذا ما تعارف بين الناس لولا فلان هذه السنة او هذا الشهر لمت أنا واولادى ولم أعش الى هذا الوقت ، ولولا فلان لذهب اولادى عن يدي ، ولولا فلان لفاق الامر على وعلى اولادى ، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا أو ما دفع عني ضرر كذا ونحو ذلك مما يؤدى معناه وذلك ان هذا قول من غفل عن الله سبحانه وعن كونه

هو الرزاق وأنه هو الذى سخر ذلك الرّجل وهياً له الاسباب التى يتوصّل بها الى إحسانك فهو ليس الاّ كالألة فى اىصال ذلك النفع اليك فان الله لو لم يعطه ما لو لم يجعل فى قلبه الشفقة عليك ولم يأمره بصلة امثالك لما رايت منه شيئاً من الاحسان وقد مرّ كثير دلائل وشواهد لذلك فى الشرط التاسع عشر للفقير وفى الشرط العشرين له بل هذا هو الشرك الخفى الذى أشار اليه تعالى بقوله « وما يؤمن اكثرهم بالله الاّ وهم مشركون » و بينه الصادق بقوله هو قول الرّجل لولا فلان لما اصبت كذا وكذا ، ولولا فلان لضاع عيالى الا ترى انه قد جعل الله شريكاً فى ملكه يرزقه ويدفع عنه بل ظننى أن مطلق الاعتماد على غيره تعالى عند التحقيق والتشريح ناش عن كفر فى الباطن وعدم اليقين فيه ، ويأتى فى الباب العاشر فى لثالى الكذب فى لؤلؤ بيان معنى الكذب الخفى وموارده لذلك كلسه مزيد بيان وتحقيق ثم لا يذهب عليك أن ذلك لا يمنعك عن شكر الناس لقول الرّضا عليه السلام : من لم يشكر المنعم من المخلوق لم يشكر الله ، ولظهور تغاير جهتيهما كما لا يخفى وقد حكى عن الواصل الواحدى انه بعدما قرأ قوله تعالى : « وفى السمّاء رزقكم وماتوعدون » واطّلع على ما روى فى تفسيره أنه قال : جميع الارزاق والامور مكتوب فى اللوح محفوظ فى السمّاء الرابعة فلا ينبغى لاحد أن يغمّ لرزقه فانه فى مكان لا يبلغه آفة ولا تصل به يد سارق قال : فمن السّفاهة والحماقّة أن اطلب فى الارض ما وضعه الله فى السمّاء الرابعة فذهب فى مسجد واشتغل بالعبادة ولحقه أخوه الذى كان فى التوكّل قرينه فبعد اليومين حضر عندهما من التمر ما يرتزقان به ، وكانا كذلك ويأتيهما رزقهما كذلك حتّى ماتا . وفى البحار عن الحسن قال ارزاق الخلايق فى السمّاء الرابعة تنزل بقدر وتبسّط بقدر .

❦ (فى بعض القصص الغريبة)

لؤلؤ : فى القصص الغريبة العجيبة التى تدلّ على ما مرّ فى اللؤلؤ السابق من

أنَّ الامور مقدرة ولا تدبير للعباد في تغييرها فنقول: اذا عرفت أن الامور كلها خيراً وشرّاً سعة وضيقةً محنة ونعمة ، بلاء وصحة من الله تعالى فاعلم أن المقدر للانسان لا يعالج بالفظانة والتدبير، وتسبب الاسباب له. وقد ورد في تفسير قوله تعالى: « وتفقد الطير فقال مالي لا ارى الهدد » ليدلّه على الماء ان ابا حنيفة قال لابي عبد الله عليه السلام: كيف تفقد سليمان الهدد من بين الطير؟ قال: لان الهدد يرى الماء في بطن الارض كما يرى أحدكم الدّهن في القارورة فنظر أبو حنيفة الى أصحابه وضحك قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يضحك؟ قال: ظفرت بك جعلت فداك قال: وكيف ذلك؟ قال الذي يرى الماء في بطن الارض لا يرى الفخ في التراب حتى يأخذ بعنقه .

قال يانعمان: اما علمت أنه اذا نزل القدر اغشى البصر وعن ابن عباس أنه سئل كيف تفقد سليمان عليه السلام الهدد من بين الطير قال: ان سليمان عليه السلام نزل منزلاً فلم يدرك الماء فكان الهدد يدل سليمان على الماء فأراد أن يسئله عنه ففقدته قيل كيف ذلك والهدد ينصب له الفخ يلقى عليه التراب، ويضع له الصبي الحباله فيغيبها فيصيده؟ فقال: اذا جاء القضا ذهب البصر، وقيل: انما تفقدته لاخلاله بنوبته، وقيل: كانت الطيور تظله من الشمس فلما أخل الهدد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه .

اقول: ويشبه الهدد في حدة البصر وقوته من بين الطيور النسور فإنه كما في الانوار يرى الجيفة من أربعمائة فرسخ، وكذلك حاسة شمّه وهو أطول الطيور عمراً يقال يعمر ألف سنة وأقواها جناحاً حتى يطير ما بين المغرب والمشرق في يوم واحد، ونكروا في خواصه ان من حمل معه قلب النسور كان محبوباً ومهاباً مقضى الحاجة عند السلطان وغيره، ولا يضره سبع أبداً، و ممّا يبطل التدبير والاعتماد عليه ما في كتاب حيوة الحيوان نقلاً عن ابن الاثير في كامل التاريخ في حوادث سنة ثلاثة وعشرين بعد ستمائة قال: كان لنا جار وله بنت اسمها صفيّة فلما صار عمرها خمسة عشر سنة نبت لها ذكر وخرج لها الحية .

وقال المحقق البهائي بعد نقل هذه الحكاية: ونظير هذا ما أورده حمد الله

المستوفى فى كتاب نزهة القلوب وأورده بعض المورخين أيضاً ان بنتاً كانت فى قمشة وهى من ولايات اصفهان فزوجت فحصل لها ليلة الزفاف حكمة فى عانتها ثم خرج لها فى تلك الليلة ذكر واثنيان ، وصارت رجلا و كان ذلك فى زمن السلطان الجابتوخدا بنده . ومنها ما فى الصافي عن الصادق عليه السلام فى تضاعيف ايراد قصة بخت نصر وقتله بنى اسرائيل والقائه دانيال فى البئر عند تفسير قوله تعالى « وانظر الى العظام كيف ننسزها » قال رأى بخت نصر فى نومه كان رأسه من حديد ورجليه من نحاس و صدره من ذهب فدعا المنجمين فقال لهم : ما رأيت ؟ فقالوا مالا ندرى ولكن قص علينا ما رأيت . قال : وأنا اجرى عليكم الارزاق منذ كذا وكذا ولا تدرى ما رأيت فى المنام فامر بهم فقتلوا قال : فقال له بعض من كان عنده : ان كان عندا حدى ؟ فعند صاحب الجب فان اللبوة لم تعرض له وهى تأكل الطين وترضعه فبعث الى دانيال عليه السلام فقال : ما رأيت فى المنام ؟ فقال رأيت كان رأسك من كذا ورجليك من كذا وصدرك من كذا قال : هكذا رأيت فما ذاك ؟ قال : قد ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلاثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له ان على لسبع مداين على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحت عليه حتى يؤخذ قال فقال له : ان الامر كما قلت لك قال : فبث الخيل وقال : لا تلقون أحداً من الخلق الا قتلتموه كائناً من كان ، وكان دانيال جالساً عنده وقال : لا تفارقني هذه الثلاثة الايام فان مضيت قتلتك فلما كان فى اليوم الثالث ممسياً أخذ الغم فخرج فتلقاء غلام كان يخدمه ابنا له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلقى احداً من الخلق الا قتلته وان لقيتني أنا فاقتلنى فاخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله .

ومنها ما نقله فى زهر الربيع قال : حكى لى رجل من الاعاظم عن ابيه انه سافر الى قاشان مع اصحابه فلمّا قربوا منها كان لهم رفيق تخلف عنهم فوقفوا ينتظرونه فقالوا : اين فلان قد أبطأ فنظر عقرباً خرجت من حفرها ثم دخلت اليه وصارت كلما

ذكروا اسم الرجل خرجت ثم رجعت فتعجبوا فلما وصلهم ذلك الرفيق حكوا له عن العقربة فقال ، أين مكانها فخرجت من حفرها فعمد اليها بسوطه و ضربها ليقتلها فتعلقت بالسوط فلما رفعه وقعت على رقبتة فلسعته ومات من حينه **ومنها** ما نقله في الانوار عن بعض أن بعض الملوك قال له منجموه : انه يموت في الساعة الفلانية من عقرب تلدغه ، فلما كان قبل الساعة المذكورة تجرد من جميع لباسه سوى ما يستر عورته وركب فرسه بعد أن غسله ونظفه ودخل به البحر حذراً مما قيل له فبينما هو كذلك ازعطست فرسه فخرجت من أنفها عقرب فلدغته فمات منها وما أغناه التدبير من القدر .

ونقل فيه ايضاً ان جماعة من اللصوص دخلوا دار رجل بالليل ليسرقوه فلما دخلوا الدار رأوا أن ذلك الرجل له ولد رضيع مشدود في المهدي فقالوا : نخاف أن يبكي ويستيقظ امه وأبوه من بكائه فأخذوا ذلك الولد في المهدي وأخرجوه من الدار ووضعوه خارج الحوش وشرعوا في نقل أثاث البيت ووضعوه في الحوش فلما فرغوا من نقل الاثاث رجعوا الى داخل البيت لعله أن يكون قد بقي شيء فلما دخلوا استيقظت المرأة لولدها فلم تره فقالت لزوجها : اين المهدي؟ فخرجوا الى الحوش يطلبان الولد فلما خرجوا من البيت وإذا البيت قد وقع سقفه وجدرانها في المهدي مع جميع أثاث البيت فلما أصبحوا الصباح حفروا التراب فإذ اللصوص اموات . وقال فيه ايضاً ان رجلاً عالماً من علماء تستر وكان صاحباً لنا كان بيته على جرف الشط وكان الجرف عالياً فكان ليلة من الليالي قد موا إليه طعاماً فجلس هو وأهله وأولاده ليأكلوا فاتفق انهم نسوا احضار الملح فقال لزوجته « احضري الملح فقامت ومضت فأبطأت فتبعها الولد فابطأ وقامت البننت وتبعتهم الجارية وهم يريدون الاتيان بالملح من الحجر الاخرى فتعجب ذلك العالم وخرج في اثرهم فلما وضع رجله خارج العتبة انها لتلك العجربة في الماء مع ما فيها وكان بين الارض والماء ما يقرب من طول المنارة فسلموا كلهم بحمد الله سبحانه وتعالى ، وفي هذا التاريخ يخ بعضهم موجود في شيراز

وقال فيه ايضاً انى لما كنت أسفر فى التجار لطلب العلوم حكى لنا صاحب سفينة انه قد كان فى يوم من الايام كثير الهوى والموج جلس رجل من أهل السفينة على حافتها لقضاء حاجته فاتفق أنه سقط فى البحر فغطاه الماء فاتى اليه واحد من أهل السفينة ومد يده فى الموضع الذى سقط فيه فاستخرجه من تحت الماء فدثروه بلحاف، وبقى ساعات فلما رفعوا الغطاء عنه وشرع فى الكلام فاذا هو غير صاحبهم الذى وقع فسألوه عن قصته فقال: انه قد كسرت بى السفينة منذ سبعة أيام وقد كانت لى لوحة اسبيح عليها، وقد ضعفت عن امساكها هذا اليوم فذهبت عني وبقيت على وجه الماء ساعة وغشى على وما شعرت لى نفسى الا وأنا عندكم فى هذا المر كب فذهب صاحبهم. ومن جملة ما يناسب ذكره فى المقام ما اشتهر بين الخاص والعام ونقله صاحب الرياض أن الشيخ الطبرسي اصابته السكتة فطرا به الوفات فغلسوه وكفنوه ودفنوه ثم رجعوا فلما افاق وجد نفسه فى القبر ومسوداً عليه سبيل الخروج عنه من كل جهة فنذر فى تلك الحالة انه اذا نجى من تلك الداهية الف كتاباً فى تفسير القرآن فاتفق أن بعض النباشين قصده لآخذ كفننه فلما كشف عن وجه القبر اخذ الشيخ بيده فتحير النباش من دهشة ما رآه ثم تكلم معه فآزاد به قلقاً فقال له لا تخف انا حى وقد اصابنى السكتة ففعلوا بى هذا ولما لم يقدر على النهوض والمشى من غاية ضعفه حمله النباش على عاتقه وجاء به الى بيته الشريف فاعطاه الخلعة واولاه مالا جزيلاً وتاب على يده النباش ثم انه بعد ذلك وفى بنذره الموصوف وشرع فى تأليف مجمع البيان انتهى، وبقى بعد ذلك فى الدنيا قريباً من ثلاثين سنة مصروفة فى خدمة القرآن وقد نسب مثل هذه القصص ايضاً الى المولى الملا فتح الله الكاشى فالف بعد نجاته تفسير منهج الصادقين

و من كلام مولانا امير المؤمنين

ايّ يومى من الموت أفرّ * يوم ما قدر ام يوم قدر
يوم ما قدر لهم أخشى الردى * و اذا قدر ما نفع الحذر

نعم قد وردت أشياء تغيير التقدير وتبدل له مثل ما ورد في زوال الفقر، ومثل ما ورد في حدوث الغنى وسعة الرزق كما يأتي تفصيلاً في آخر الباب، ومثل ما ورد في رفع البلايا والأمراض و في تغيير الأجل وميتة السوء كما يأتي نبذ منها في لئالي فوائد الصدقة في الباب السادس في لؤلؤ اذا عرفت فضل الصدقة وفي لؤلؤ بعده وهذا غير ما كنا فيه كما لا يخفى.

لؤلؤ: في ما يدل على مفساد الغنى، وفي حث الاعراض والبعد عنه مضافاً الى ما مر في تضاعيف الباب، وفيه قصة لطيفة من سعد الملائم للنبي ﷺ فنقول: ومن مفسده انه في الاغلب باعث على ارتكاب المعاصي الكبيرة كحبس الحقوق الواجبة والدخول في المظلمة، وايداء المسلم والفحش والكذب والتدليس وغيرها كما يشعر به جملة آيات وأخبار: منها قول الرضا عليه السلام فوالله ما أخرج الله عن المؤمن من هذه الدنيا خيراً له مما عجل له فيها ثم صغر الدنيا و قال: أي شيء هي ثم قال: ان صاحب النعمة على خطر انه تجب عليه حقوق الله فيها والله انه لتكون على النعم من الله فما أزال منها على رجل، وحرك يده حتى أخرج من الحقوق التي تجب الله على فيها فقلت: جعلت فداك أنت في قدرك تخاف هذا؟ قال: نعم فاحمد ربّي على ما من به على، و قول أبي عبد الله عليه السلام ما فرض الله على هذه الأمة شيئاً أشد عليهم من الزكاة، وفيها تهلك عامتهم ومن مفسده انه عقوبة وعذاب لهم في الدنيا وامداد من الله لتكثير معاصيهم ليعذبهم في الآخرة أشد العذاب، ويكثر حظهم منه والهأ لهم عن تحصيل الآخرة حتى زار والمقابر واستدراج عليهم منه تعالى، وقد مر في صدر الباب انه تعالى قال يا موسى: اذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله واننا اليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا، و قال أبو عبد الله عليه السلام لا يغرنك عن الله أربعة أشياء اظهاره لك ما لم تعلم وسره لك ما قد علمت وزيادته لك ما لم تشكر و اعطائه اياك ما لم تسئله فانما أراد الله تنبيهاً لك واستدراجاً عليك كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وهو كما في الكافي عنه عليه السلام ان العبد يذنب الذنب فيلهي ويجده له عنده

النعم فتلبيه يعنى النعم عن الاستغفار من الذنوب ، وقال «أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون نمتهم قليلاً ثم نضطرهم الى عذاب غليظ » وقال : «فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليغذ بهم بها فى الحياة الدنيا » وقال تعالى : «ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه » وقال «ذرهم يأكلو ويتمتعو ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال : وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فانهم مبلسون » وقال « انما نملئ لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين وقال تعالى «من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموماً مدحوراً » وقال تعالى «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين هلك فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » وقال تعالى « من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها و ماله فى الآخرة من نصيب » وقالت الحكماء اذا اراد الله بعبده شر أحبب اليه المال وبسط منه الامال وشغله بديار و وكله الى هواه فركب الفساد وظلم العباد و من فساده أنه قلما ينفك أهله من حبس الحقوق الواجبة عليه ، والخليطة فى ماله لشدة كونه محبوباً عنده كما أخبر عنه تعالى «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث » فيدخل فى قوله تعالى « واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسئسره للعسرى » اى نخلى بينه وبين الاعمال الموجبة للعذاب والعقوبة وقوله « يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم » وقوله « فذرهم يخوضو او يلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى كانوا يوعدون و قوله ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون رآتهم يوماً ثقيلاً » وكفاهم قول النبى صلى الله عليه وسلم «ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون : ربنا ظلمونا حقوقنا الذى فرضت لنا عليهم فى اموالهم ومن مفسده انه مفسدة للدين ومفسدة للقلب كما قال ، امير المؤمنين عليه السلام : كثرة

المال مفسدة للدين مقساة للقلوب و من مفاسده انه باعث على نسيان الذنوب. قال ابو عبدالله عليه السلام: أوحى الله الى موسى ياموسى لاتفرح بكثرة المال فان كثرة المال تنسى الذنوب ومن مفاسده انه ثمن للعمر الذى أفضل من الدنيا و ما فيها بل ملؤها ذهباً فانه لو قيل لك تبيع عمرك بمالك الدنيا وما فيها لتأبى ولا تقبل ذلك ثم انك تبيعه على التدريح باشيء حقيرة يسيره ليس لها وقع : ولا قيمة كما مر بيانها فى أوائل باب الاول فى لؤلؤ جملة أخرى من الاخبار كلمات الاخيار و الاشعار فى اغتنام العمر ، ومن مفاسده انه يقع على خلاف مقصود المرء منه فانه انما سعى وحصل المال ليستريح به فزاد فى همّه وتعبه بل عاد ما يحذر منه من الاسود الضارية و الكلاب العادية .

وطالب المال فى الدنيا ليحرسه * ولم يخف عند جمع المال عقبيها
كدودة القز طنت ان سترتها * تعينها و الذى ظنته ارداها
ومن مفاسده أنه فى الاغلب عوض عن الخيرات والحسنات التى عملوها فى دار الدنيا كما أخبر عنه تعالى بقوله: «فمن يعمل» يعنى من أهل الدنيا والفجور «مثقال ذرة خيراً يره» اى يرى ثوابه وعوضه فى الدنيا فى نفسه و أهله و ما له و ولده حتى يخرج من الدنيا و ليس له عند الله خير و حق يثاب به والذرة بالتشديد النملة الصغيرة التى لاتكاد ترى ، ويقال ان المائة منها زنة حبة شعير وقيل هى جزء من أجزاء الهباء الذى يظهر فى الكوة من اثر الشمس ، و مثقال الشئ مثله فمعنى مثقال الذرة مثل الذرة ، وقدمت فى ذلك اخبار وآيات فى الباب الثالث فى لؤلؤ ان الله اذا أراد بعد ان يعذب به فى النشأة الاخرة أمسك عليه ذنوبه واوفاه فى الدنيا كل حسنة عملها ، و مرت فى الباب قريباً فى لؤلؤ ولتذكر ان قصتين تزيدان يقيناً على يقينك له شواهد أخرى ويؤيده ما فى التهذيب عن أبى عبدالله عليه السلام قال : ما أعطى الله عبداً ثلثين ألفاً وهو يريد به خيراً ومن مفاسده أنه عليه السلام قال : من أصبح وأمسى وهمه الدنيا والدرهم مكاثر حشر يوم القيمة مع اليهود والنصارى ومع الذين قالوا:

«ما هي الآ حيوتنا الدنيا نموت ونحیی»

و في الحديث ان الله كلمنا في الدنيا من الذهب و الفضة فيجعله أمثال المبال ثم يقول: هذا فتنة بنى آدم ثم يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوى لجباه المجرمين و يسألهم فيه عما أسدى اليهم فيه من نعمه الى أن قال : فيقول أذهبتهم طيباتكم في حياتكم الدنيا الحديث . و من مفاصده أن فيه الخطر من ترك مؤااسة الاخوان سيما الفقراء و المساكين و الارحام التي يأتي تأكيدها الامر بها و فضلها في لثالي صدر الباب السادس . قال بعض الاكابر : لولم يكن في الغنى الا الخطر من ترك مؤااسة الفقراء و المساكين و مساعدة الضعفاء لكان كافياً ان هو قام بها ذهب بما معه و صار في الناس فقيراً و من هذا قول اويس القرني ان ادنى حقوق الله لم تبق لنا فضة و لا ذهب

وقال بعض آخر : الاغنياء اشقى الاشقياء و أحق الحمقاء يجمعون الاموال بأنواع المرارات و الزحمات و صرف الاوقات التي هي أعز الاشياء و يحفظونها بانواع المشقات و الخطرات و الصدمات و يتركونها بألف حسرة . و من مفاصده ما مر في الباب الاول في لثالي ذم الدنيا و مدح الزهد منها فراجعها . ان الرضا عليه السلام قال : لا يجمع المال إلا ب خمس خصال ببخل شديد ، و أمل طويل ، و حرص غالب ، و قطيعة الرحم و ايثار الدنيا على الآخرة و ان حكيماً قال : لا يتم جمع المال الا بخمسة أشياء : التعب في كسبه ، و الشغل عن الآخرة باصلاحه ، و الخوف من سببه ، و احتمال اسم البخلدون مفارقتة و مقاطعته الاخوان .

وقال النبي صلى الله عليه و آله : هلاك نساء امتي في الاحمر من الذهب ، و الثياب الرقاق و هلاك رجال امتي في ترك العلم و جمع المال . و من مفاصده أن صاحبه في انس الدنيا و ان كان برراً و هو ممماً يورث الانس بهذا العالم و الوحشة من الآخرة ، و كلما يستونس العبد بالدنيا يستوحش من الآخرة لانهما ضربتان كالمغرب و المشرق بقدر ما تقرب من أحدهما تبعد من الآخر ضرورة ان القلب يحصل له الانس بما أقبل عليه ، و تجافي

عمّا سواه كما مرّ مفصّلاً في لثالي صدر الكتاب في لؤلؤ ما يورث قساوة القلب وظلمته والبعث من الله تعالى وفي لثالي بعده مضافاً الى ما مرّ ولذلك قيل : من تعبّدو هو في طلب الدّنيا مثل من يطفى النّار بالحلفاء ، ومثل من يغسّل يده من الغمر بالسّمك .

وقال عيسى عليه السلام : بحق اقول لكم كما ينظر المريض الى الطّعام فلا يلتذّ به من شدّة الوجع كذلك صاحب الدّنيا لا يلتذّ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجده من حلاوة الدّنيا . بل قال الصادق عليه السلام في حديث : من جلس مع الاغنياء زاده الله حبّ الدّنيا والرغبة فيها ، ومع الفقراء حصل له الشّكر والرضا بقسم الله وقد مرّت في الباب الاوّل في لثالي الزهد ولثالي ذمّ الدّنيا لذلك شواهد سيّما في لؤلؤ ما ورد في ذمّ الدّنيا وذمّ ما زاد على قدر الضرورة منها مثل قوله تعالى : «ولولا أن يكون النّاس امّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالربّ حمن لبيوتهم سقفاً من فضّة» الآية وغيره ممّا مرّ هناك .

﴿في قصة سعدوا ابتلائه بالدنيا﴾

ومما يكشف عن ذلك قصة سعد المروية في الكافي عن الباقر ومليخصها انه قال : كان رجلاً مؤمناً فقيراً شديداً الحاجة من اهل الصّفة ملازماً للنبي صلى الله عليه وآله في اوقات الصلوة كلّها لا يفقده في شيء منها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرقله وينظر الى حاجته وغر بته فيقول : يا سعد لو قد جائني شيء لا غنيتك قال : فابطاء ذلك على رسول الله وكان النبي صلى الله عليه وآله قد حزن على فقره فنزل جبرائيل ومعه درهمان فقال : يا محمّد علم الله بحزنك على ضيق احوال سعد أتريد غناه ؟ فقال نعم فقال جبرائيل : خذ هذين الدرهمين وأعطه وأمره بالتجارة فاخذهما النبي صلى الله عليه وآله فاعطاه الدرهمين وقال له اتجر بهما فاقبل سعد لا يشتري بدرهم شيئاً الاّ باعه بدرهمين ولا يشتري شيئاً بدرهمين الاّ باعه بأربعة دراهم فأقبلت عليه الدنيا فكشّر متاعه فاخذ سعد دكاناً

على باب المسجد واشتغل بالمعاملة فأعطاء الله بركة عظيمة ومالا كثيراً حتى استوعب أوقاته ولم يمكنه من شدة المعاملة والمشاعل حضور الصلوة مع النبي ، وكان اذا اقام بلال للصلوة يخرج النبي وسعد مشغول بالدنيا ولم يتطهر ولم يتهيأ كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدنيا فكان يقول له النبي ﷺ اذ امر عليه: يا سعد قد شغلك دنياك عن الصلوة فكان يقول ما أصنع أضيع مالي هذا رجل قد بعته فاريد أن استوفى منه وهذا رجل قد اشتريت منه فاريد أن أوفيه فحزن النبي ﷺ على أحواله باشد من حزنه على فقره فنزل جبرائيل فقال اطلع الله على حزنك لسعد في الحال اي الحاليتين تريد؟ فقال النبي ﷺ: بل الحالة الاولى اذ دنياه اذهب آخرته فقال جبرائيل: ان حب الدنيا وأموالها عقاب يصير الانسان غافلاً عن الآخرة قل لسعد: ان يردك الدرهمين الذين اعطيتهما اياه في اليوم الاول فاذا اخذتهما منه يعود الى الحالة الاولى فطلب النبي ﷺ منه الدرهمين فقال: اعطيك ما تى درهم آخر فقال النبي ﷺ ما أريد غيرهما فأعطاه إياهما فرجع الدنيا عنه وفنى جميع أمواله وعاد سعد الى الحالة الاولى .

اقول: هذا معنى قوله تعالى الماضي في التسميم الذي مر قبل لؤلؤ ولنذكر لك قصتين تزيدان يقيناً على يقينك ان من عبادى المؤمنين عبادة لا يصلح لهم دينهم الا بالفاقة والمسكنة والسقم ومنها ان اهله لا يخلو من المرارة والبلاء كما قال .
واما القلب المشغول بالدنيا فله الشدة والبلاء .

﴿فى جملة اخرى من مفاسد الغنى﴾

لؤلؤ: فى جملة اخرى من مفاسد الغنى مضافاً الى ما مر وفيه الاشارة الى قصة قارون وبيان قصته ثعلبية وتحقيق اصابة العين واثرها فى المرمى بهو فى بعض الرقيّة الشريفة لدفع أثرها ودفع الشر غيرها كالحيات والعقارب والبراغيث والذباب وفى بيان لطيف من الديلمى و بعض آخر فى كشف مفاسد الغنى وفى فوايد الفقر

فنعول من أعظم مفسد الغنى أنه يورث الكبر والتجبر بل البغى والطغيان والهلاك في الدين والاعراض عنه كما قال تعالى: «ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى» وقال تعالى: «وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور» وقال عيسى عليه السلام: اللهم ارزقنى غدوة رغيفاً من شعير وعشيرة كذلك ولا ترزقنى فوق ذلك فاطغى، ويشهد له قصة فارون واضرابه فانه كان رجلاً صالحاً أقر للتوراة من ساير بنى اسرائيل فلما ادر كه الغنى وزينة الدنيا طغى الى أن امتنع من أداء الزكوة لكثرتها مع انها قررت فى خصوصه واحداً من ألف دينار ودرهم وغنم ودعاه ذلك الى ان بعث امرأة مشهورة بالبغى أن تقر على موسى عليه السلام بالفجور معها فى مجمع بنى اسرائيل فدعا عليه موسى فخسف به وبداره وتفصيل قصته يأتى فى الخاتمة فى لؤلؤ احوال فارون وسبب خسفه ويكشف عنه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام «رب انك اتيت فرعون وملائه زينة واموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم» .

وقوله حكاية عن المعبودين فى يوم الحشر فى جواب قوله: «أأنتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالو سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآبائهم حتى نسوا الذكرو كانوا قوماً بوراً» .

﴿ فى قصة ثعلبية وسبب كفره ﴾

ومما يكشف عنه قصة ثعلبية فانه كان رجلاً فقيراً فالتمس من النبى ان يسئل الله أن يعطيه مالا فقال له النبى ﷺ الفقر مع اداء الشكر والحقوق الواجبة أولى من المال الكثير الذى لا يؤدى شكره وحقه أنى لو شئت أن يكون جبال العالم لى ذهباً وفضة و تحركت معى حيث كنت لصرن كذلك ولم يقبل الرجل والتمس منه ذلك ثانياً وحلف على أن لو أعطاه الله مالا ليؤدى حقوقه فدعا النبى فاعطاه الله غنماً كثيراً ضاقت اليه المدينة فاستوطن البادية وزاد الله عليه الاغنام حتى ملئت صحارى المدينة و بعد منها حتى ترك حضور الصلوة مع النبى ﷺ حتى الجمعات فأرسل اليه

النبي وطالب منه الزكوة فامتنع وقال: الزكوة كالجريمة ماهى؟ فرجع الرسول وحكى للنبي مقالته فقال: وى على ثعلبة فنزل عليه قوله تعالى: «ومنهم من عاهد الله عليه لئن آتينا من فضله لنصدقن» ولنكونن» من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون» وبلغ امره الى ان نزلت آيات اخرى على كفرة. اقول هذا ايضا معنى ما فى الحديث الماضى فى التتميم من قوله تعالى: ومن عبادى من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده. وما فى حديث آخر قال السكر اربع سكر ان: سكر الشراب وسكر المال، وسكر النوم، وسكر الملك ومن مفسده انه يجعل صاحبه وماله مرمى العيون فيصيبه من عيون الناس مضرّات كثيرة شديدة فان الحكماء قالوا اسم الحية فى أسنانه وسمّ كل انسان فى عينه وهو فى الانسان أقوى اذ الحية مالم تقرب ولم تلسع لم يؤثر سمها بخلاف الانسان فان سمّ عينه يؤثر من بعيد.

❖ (فى اثر العين وقصصه) ❖

وفى زهر الربيع انه ظهر دابة فى زمن اسكندر فى بعض الجبال لاترى أحداً الا يموت من ساعته فشاور الحكماء فى ذلك فلم يك عند احد منهم حيلة فارسل الى أرسطاطاليس فلما أحضره وعرض عليه الواقعة أمر بان تعمل مرآة عرضها ثلاثة اذرع وان يحملها رجل يواجه بها تلك الدابة يكون من ورائها فلما قرب منها أتت اليه الدابة فلما نظرت الى المرأة ماتت من ساعتها فسأله الاسكندر عن السبب فقال: ان هذه الدابة يظهر من مضى آلاف من السنين فى عينها سمّ قاطع ماتنظر الى شىء الا قتلتها فلما نظرت صورتها فى المرآة رجعت السمّ بالانعكاس عليها فقتلها. وقد ورد ان النبى ﷺ قال: ان العين لتدخل الرجل القبرو تدخل الجمل القدر.

وفى خبر آخر قال عليه السلام: ان العين حق والعين يستنزل الهالق. وفى الانوار ان النبى ﷺ نظر الى ميمونة زوجته يوماً فاعجبته عينتاها فى نظره فتفقّد عنها فى يوم آخر قالوا له: رمدت عينها وابتلت به قال: اعجبتنى عينتاها فقتلتها قالوا:

يارسول الله العين تفعل هكذا؟ قال: بلى لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين، ويدل عليه ايضاً ما فى المكارم عن معمر قال: كنت مع الرضا بخراسان على نفقاته فامرني أن أتخذله غالبية فلما اتخذتها فاعجب بها نظر اليها فقال لى يا معمر: ان العين حق فاكتب فى رقعة الحمد، وقل هو الله احد والمعوذتين، واية الكرسي، واجعلها فى غلاف القارورة، وما عن أبى عبد الله عليه السلام قال: من أعجبه من أخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق، وماعنه ايضاً قال: العين حق وليس تأمنها على نفسك، ولا منك على غيرك فاذا خفت شيئاً من ذلك فقل ماشاء الله لا قوة الا بالله العظيم ثلاثاً، وماعنه ايضاً قال: ذاتها ياء أحدكم تهيئة تعجبه فليقرء حين يخرج من منزله المعوذتين فانه لا يضره باذن الله تعالى وقول يعقوب: «يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة».

وقال فى الانوار: وقد كانت العرب اذا اشتهاوا كل اللحم عمد بعضهم الى الجمل الواقف الصحيح وأخذوا فى تشبيهه حتى تصيبه عيونهم فيقع الى الارض من ساعته فبادورا الى نحره واقتسام لحمه. وفى هذه الاعصار قد شاهدناه كثيراً وقال فى زهر الربيع: حكى لى من اثق به فى باب تأثير العين فى الاصابة ان جماعة كانوا يخرجون الى الجبال لصيد الوعول والوحوش بالتفك فقال رجل من الاكراد: ان اخرج معكم غداً الى الصيد فخرج معهم فقالوا له: اين آلة الصيد قال: هي معى وستنظرونها فلما بلغوا الجبل رأوا وعلا على رأسه فقال: انظروا كيف اصيده فجلس ينظر الى الوعل ويشبهه فى السمن، والقرون، والعظم فوثب الوعل من صخرة الى اخرى فاخطا الصخرة ووقع من أعلى الجبل فانكسرت يده ورجله فاخذه وذبحه فقالوا له: اخرج من بيننا نخاف من عينك فاخرجوه عنهم، وفيه ايضاً ان رجلاً من الاكابر حلف لى انه ماقتل اولاد اخى الا عينى لانه كان يحبهم شديداً ويطيل النظر اليهم وفى الاثاران محمد بن على الحنفيّ اشتري درعاً وكان طويل الذيل زائداً على قامته فقبض ذيله بيده وعر كه حتى قطع الزايد منه

وكانت هناك امرأة زرقاء فاصابته عيناً وقالت: ان كان هذا الرجل من المسلمين فويل للكفار من سطوته، وان كان من الكفار فيحرس الله الاسلام من بأسه فخرج بيده خراج وعطل يده عن المقارعة بالسيف، وفي جامع الاخبار قيل الرجل منهم كان اذا أراد أن يصيب صاحبه بالعين يجوع ثلاثة ايام ثم كان يصفه فيعرعه بذلك وذلك بان يقول للذئب يريد أن يصيبه بالعين لأرى كاليوم ابلا اوشاة وما يرى كابل أراها اليوم فقالوا للنبي ﷺ كما كانوا يقولون: لما يريدون ان يصيبوه بالعين يجوع ثلاثة ثم كان يصفه فيعرعه بذلك وذلك بان يقول للذئب يريد أن يصيبه بالعين لا ارى كاليوم ابلا اوشاة .

(المولوى المعنوى)

گر تو احوال عروج خویش را	نیک دانى نیک باشد مر ترا
پر طاوست مبین و پای بین	تا که سوء العین نگشاید کمین
که بلغزد کوه از چشم بدان	یزلقون از نبی بر خوان بدان
احمدی چون کوه لرزید از نظر	در میان راه بی گل بی مظر
در تعجب ماند کین لغزش ز چیمست	من نپندارم که این حالت بهیست
تا که امدایه و آگاه کرد	کین ز چشم بدر سیدت در نبرد
گر بدی غیر تو دردم لاشدی	صید چشم و سخره افناشدی
معنى چشم بد آخر نیک دان	ان یکاد از چشم بدنیکو بخوان
کز حسد و از چشم بدی هیچ شک	سیرو گردش را بگرداند فلک
هر که داد او حسن خود را بر مراد	صد قضای بد سوی او رو نهاد
چشمها و خشمها در مشکها	بر سرش ریزد چو آب از مشکها
دشمنان او را ز غیرت میدرند	دوستان هم روز گارش میبرند

نعم من قوى تو كله على الله لا تاخذه عين ولا غير بل لا تضره السباع

والافات ، وأن قال النبي ﷺ لا رقبة الا من عين أو حمئة وهي لسعة العقرب وأشباهاها
ومعناه انه لاشيء ينبغي أن يبالغ في التعويذ عليه الا تأثيرات العين فان دفعها
يحتاج الى أنواع الرقيات ، وقيل : معناه أنه لا تجوز الرقيات المشتملة على
القراءة والنفث الا من هذين الشيئين لان النفث قد ورد النهي عنه ، وفي الاخبار أن النبي
ﷺ لما أقام علياً عليه السلام اماماً للناس يوم الغدير ورفى المنبر الذي علوه له من
رحائل الابل ، واخذ في تعداد مدائح علي والنص عليه أتى المنافقون اليه وقالوا
ما بقي لنا الا أن نصيبه بالعين حتى لا يتم أمر ابن عمه علي فينا فاتفقوا فيما
راموه ، فقال بعضهم : انظروا الى عينيه كيف تجولان في رأسه لشدة ازادته هذا
الامر في ابن عمه كأنهما علقتهما وأخذوا في مثل هذا التشبيه حتى اطلع الله نبيه
على كيدهم بقوله « وان يكاد السّدين كفروا ليزلقونك باصرارهم لما سمعوا الذكر »
وهو ذكر علي بن أبي طالب ويقولون انه لمجنون في حب ابن عمه وما هو الا
ذكر للعالمين يعنى ليس ما يقولونه حقاً بل هو مذكور للعالمين . وقال الحسن عليه السلام :
دواء اصابة العين أن يقرأ هذه الآية :

اقول : و مما يجب التحفظ عنه والتعويذ له حسد الحاسد وسحر السّاحر
كما وردت بهما أخبار في تفسير قل أعوذ برب الفلق منها انه ﷺ قال : كان الحسد
أن يغلب القدر و في آخر قال في بيان اذا حسد ما رأيت اذ فتح عينيه و هو ينظر
اليك و هو ذك .

ومنها ان لبيد بن عاصم اليهودى سحر النبي ﷺ كان ﷺ يرى أنه
يجامع وليس يجامع وكان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده والسّحر حق
وما سلط السّحر الاعلى العين والفرج

ثم اقول : قد ورد في الروايات ايضاً أن موسى عليه السلام يعوذ ابني هارون بهذا التعويذ
أعيذ نفسي وذريتي و أهل بيتي بكلمات الله التامات من شر كل شيطان وهامة

ر من كل عين لامة، و ان رسول الله يعوذ الحسنين بهذا التعويذ «اللهم ياذا
السلطان العظيم، والمن القديم، والوجه الكريم ذالكلمات التامات والدعوات
المستجابات عاف فلاناً و ذكر اسم المعوذ عليه مكانه من أعين الجن وأعين الانس
وأن أمير المؤمنين عليه السلام قال : رقى النبي حسناً و حسيناً فقال اعوذ كما بكلمات الله
التامة وأسمائه الحسنى كلها عاممة من شر السامة والهامة، ومن شر عين لامة
و من شر حراسد اذا حسد ثم التفت الينا فقال : هكذا كان يعوذ ابراهيم
اسحق واسماعيل .

وفيها عن الصادق عليه السلام كان سبب نزول المعوذتين أنه وعك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فنزل عليه جبرئيل هاتين السورتين فعوذه بهما

﴿ في دفع شر العقرب والحية والبراغيث و الذباب ﴾

وفيها ايضاً أن يقرأ لدفع شر العقارب والحيات «سلام على نوح في العالمين
إنا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين» أو يقول : أعوذ بكلمات الله
التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ذره، ومن شر ما برء ومن شر
كّل دابة هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم أو يقول في اول اليوم واول
الليلة عقدت ذبانها العقرب ولسان الحية ويد السارق أشهد أن لا اله الا الله وأشهد
ان محمداً رسول الله يأمن من شرهم أو يقول حين يمسي أعوذ بكلمات الله التامات
من شر ما خلق تلك مرآت ثم قال : سلام على نوح في العالمين لم تضره العقرب ولا
الحية والله ر في ذكر نوح دون غيره أنه لما ركب السفينة سالته الحية والعقرب
ان يحملهما معه فشرط عليهما أنهما لا يضران من ذكر اسمه بعد ذلك فشرطا له
ذلك ويأتي في أواخر الباب الخامس في لؤلؤ جملة اخرى من آداب المائدة في عداد
خواص الملح حديثان شريفان في أن رسول الله عالج لدفع العقرب به ، و فيها ايضاً
أن يقرأ لدفع البراغيث أيها الاسود الوثاب الذي لا ينال غلقاً ولا باباً عزمت عليكم

بام الكتاب أن لا تؤذوني وأصحابي الى أن يذهب الليل ويؤب الصبح بما أب ، وأن
يقر الدفع الذباب والبراغيث ، وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا
ولنصبرن على ما اذيتموننا وعلى الله فليتوكل المتوكلون على قدح ماء ثم يقول
ان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم و اذيكم عنا ثم رش الماء على أطراف فراشه
ولباسه وتأتى في الباب السابع فى لؤلؤ خواص آية الكرسي و فى لؤلؤ فضل سورة
الجمعة فى عداد خواص سورة القدر الاشارة الى جملة من الاحراز القوية الاخرى وتأتى
لما مر من مفسده قصص و حكايات لطيفة اخرى فى تضاعيف اللئالى الاتية قال الديلمي
فى ارشاد: ومن سعادة الفقير وراحتة أنه لا يطالب فى الدنيا بخراج ولا فى الآخرة بحساب
ولا يشغل قلبه عن الله تعالى بهموم الغنى عن حراسة المال والخوف عليه من السلطان
واللصوص والحاسد ، وكيف يدبره ، وكيف يمنييه ومقاسات عمارة الاملاك والوكلاء
والاكاري وقسمة الزرع وتعب الاسفار ، وغرق المراكب وتمنى الوارث موته ليرثوه
و اذا خلا من آفة تذهبه حال حيوته كان حسرة له عند الموت و طول حسابه فى الآخرة
ويرثه منه امّا من تزوج بامرأته او امرأة ابنه أو زوج ابنته لا بد من أحد هؤلاء يرثه
ويحصل هو التعب والهجوم وشغله به عن العبادة و تحظ به أعدائه الذين لا يغنون
عنه شيئاً ولا يزال الغنى مخاطراً بنفسه وبالمال فى البرارى والقفار وان كان فى بحر
غرق هو والمال ، وان كان فى بر أخذته منه القطار و قتلوه فهو لا يزال على خطر
به و بنفسه

و الفقير قد انقطع الى الله ووقع بما يسد قوته ويوارى عورته.

اقول : قد مرّت فى الباب فى ذيل لؤلؤ فائدة الفقر فى العاجل قصتان لطيفتان
و بيان تذكرها يناسب المقام و قال بعض العلماء : استراح الفقير من ثلاثة أشياء
وبلى بها الغنى قيل وما هى ؟ قال : جور السلطان ، وحسد الجيران ، وتملق الاخوان
و قال بعضهم : اختار الفقراء ثلاثة أشياء : اليقين و فراغ القلب و خفة الحساب ،
واختار الاغنيا ثلاثة : تعب النفس ، وشغل القلب ، وشدّة الحساب واعلم ان احياء

دين الله واعزاز كلمته وامثال أو امر الرسل و الشرايع و نصره الانبياء و انتشار دعوتهم من لدن آدم الى زمان نبينا محمد ﷺ لم تقم الا بولى الفقر والمسكنة . أولا تسمع الى ما قص الله عليك فى كتاب العظيم على لسان نبىه الكريم . و بين لك أن المتصدى لا نكار الشرايع هم الاغنياء المترفهون ، و الاشراف المتكبرون فقال : « و ما ارسلنا من رسول الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون » و قال مخبراً عن قوم نوح اذ عيسروه : « أنؤمن لك واتبعك الارذلون و ما نريك اتباعك الا الذين هم اراذلنا » يعنون بذلك الفقراء منهم وقالوا لشعيب : وانا لنريك فينا ضعيفاً اى فقيراً ولو لا رهطك لرجمناك و ما أنت علينا بعزير و قال المستكبرون من قوم صالح « للذين أستضعفوا أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتهم به كافرون » و قال فرعون مزرياً لموسى و مفتخراً عليه « فلولا لقي عليه أسورة من ذهب » وقالوا لمحمد ﷺ : و لاقى عليه كنزاً و تكون له الجنة يأكل منها و كفى بها كلفاً مدحاً للفقراء الراضين و ذماً للاغنياء المتكبرين و قال الوراق :

أبقيت ما لك ميراثاً لو ارثه * فليت شعرى و ما أبقى لك المال
القوم بعدك فى حال يسرهم * فكيف بعدهم حالت بك الحال
ملؤ البكاء فما يبكيك من احد * و استحكم القيل فى الميراث و القال
أنستهم العهد دنيا قبلت بهم * و أدبرت عنك و الايام أحوال

﴿ فى بيان قصتين من اصحاب عيسى مؤيدين لما مر ﴾

لؤلؤ : و لندكر لك أيتها الاخ الفقير المتبصر قصتين من اصحاب عيسى الذين طلبوا الدنيا فهلكوا لاجلها وقصة بهاء ملك الرشيد وقصة أرض ملكها أربعون ألف ملك ، و حال جملة من الملوك الماضية الذين ملكوا الدنيا ألف عام و وافترضوا ألف بكر فى لئالي لتعتبر منهم ويسكن قلبك بالفقر راضياً به شاقاً له شاكراً منه و يبغض عندك

الغنى زائداً على مامر من صدر الباب الى هنا في الباب الاول في لؤلؤ ذم الدنيا قد روى ان عيسى عليه السلام كان مع صاحبه له يسبحان فاصابهما الجوع فانتھيا الى قرية فقال عيسى عليه السلام لصاحبه: انطلق فاشتر لنا طعاماً من هذه القرية وأعطاه ما يشتريه به فذهب الرجل وقام عيسى عليه السلام يصلّي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فقد ينتظر انصراف عيسى عليه السلام فباطأ عليه انصرافه فأكل رغيماً وكان عيسى عليه السلام رآه حين جاء ورآى الارغفة الثلاثة فلما انصرف عيسى عليه السلام من صلوته لم يجد الا رغيفين فقال له اين الرغيف الثالث؟ فقال الرجل ما كان الا رغيفين فاكلهما ثم مر أعلى وجوههما حتى مر ابطاء فدعى عيسى عليه السلام ظمياً فجاءه فذكاه اكل منه فقال عيسى عليه السلام للظمى: قم باذن الله تعالى فقام حياً فقال الرجل: سبحان الله فقال عيسى: بالذى أراك هذه الاية من صاحب الرغيف الثالث؟ فقال: ما كان الا اثنين ثم مر على وجوههما حتى جئا قرية مات أهلها بأجمعهم فدعا عيسى عليه السلام ربه أن ينطق له من يخبره عن حال هذه القرية فانطق الله له لينة فسئله عيسى فاخبرته بكل ما أراد وصاحبه يتعجب مما رأى فقال له عيسى عليه السلام: بحق من أراك هذه الاية من صاحب الرغيف الثالث؟ فقال: ما كان الا اثنين، فمر أعلى وجوههما حتى انتهيا الى نهر عجاج فأخذ عيسى بيد الرجل ومشى به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه السلام: بالذى أراك هذه الاية من صاحب الرغيف الثالث؟ فقال: ما كان الا اثنين فمر على وجوههما حتى أتيا قرية عظيمة خربة فاذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب، وفي نقل ثلاث لبنات عظام، وقيل ثلاث اكوام من الرمل فقال لها: كونى ذهباً باذن الله فكانت ذهباً فلما رآها الرجل قال: هذا مالى فقال عيسى عليه السلام: أجل هذه واحدة لى، وواحدة لك، وواحدة لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل: أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى هي لك كلها ففارقه عيسى وأقام الرجل عليها ليس معه ما يحمله عليه فمر به ثلاثة نفر فقتلوه وأخذوا اللبن فقال: اثنان منهم لواحد انطلق الى القرية فأتنا بطعام فذهب فقال احد الباقيين للاخر: لعل تقتل هذا اذا جاء ونقسم

هذه بيننا ، و قال الذى ذهب: اجعل فى الطعام سمّاً فاقتلها وأخذ اللبنة ففعل
فلما جاء قتلاه وأكلامن الطعام الذى جاء به فماتوا فمرّ بهم عيسى عليه السلام وهم مصرعون
حولها فقال: الدنيا هكذا تفعل بأهلها ونقل أيضاً أنّ المسيح خرج يوماً الى البرية
ومعه ثلاثة من اصحابه فلمّا توسّعوا فى البرية راوا البنية من ذهب مطروحة فى الطريق
فقال عيسى عليه السلام: هذا الذى أهلك من كان قبلكم اياكم ومحبة هذا فمضوا عنها
فما مضى ساعة حتى قال واحد منهم يا روح الله ائذن لى فى الرجوع الى البلد فانى
أجد الالم فاذن له فأتى الى اللبنة ليأخذها فجلس عندها فقال الثانى: يا روح الله
ائذن لى فى الرجوع فأذن له وكذلك الثالث فاجتمعوا عند تلك اللبنة ليأخذها فقالوا
نحن جياع فليمض واحد منا الى البلد ليشتري لنا طعاماً حتى ندخل البلد فمضى
واحد فأتى الى السوق واشترى طعاماً فقال فى نفسه: انى اجعل فوقه سمّاً فياكلانه
فيموتان فتبقى تلك اللبنة لى وحدى فوضع فى الطعام سمّاً واما الاخوان فتقاعدا على
أن يقتلاه ويأخذ اللبنة فلما جاء بالطعام بادرا اليه وقتلاه و جلسا يأكلان الطعام
فما أكل قليلا حتى ماتا فصاروا اكلهم أمواتا حول تلك اللبنة فلما رجع عيسى
عليه السلام مرّ على تلك اللبنة فرآى أصحابه أمواتاً فعلم أنّ تلك اللبنة هى التى قتلهم
فدعى الله فأحياهم لاجله فقال لهم: أما قلت لكم ان هذا هو الذى أهلك من كان قبلكم
فتركوا اللبنة ومضوا . وروى فى الامالى نظير هذه القصة الا أنّه قال فمرّ بلبنات ثلث
من ذهب على ظهر الطريق ، ونقل أنّ الرشيد قال لابن سماء عظمى وبيده شربة من ماء
فقال . يا امير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أ كنت تشتريها بملكك ؟ قال
نعم : قال : أ رأيت لو حبس عنك خروجها أ كنت تفديها بملكك ؟ قال : نعم قال فلاخير
فى ملك لايساوى شربة ماء ولا بولة .

وفى رواية اخرى ان بعض الوعاظ دخل عليه يوماً فقال : عظمى فقال له يا
أمير المؤمنين أترأى لو منعت شربة من ماء عند عطشك بهم كنت تشتريها قال : بنصف
ملكى قال يا أمير المؤمنين أترأى لو حبست عند خروجها بهم كنت تشتريها قال :

بالنصف الباقي قال : فلا يغرنك ملك قيمته شربة ماء فانظريا أختي كم أعطاك ربك في كل يوم وليلة مما يساوي ملك الرّشيد ويضاعف عليه بأضعاف كثيرة فانّ نعمة الله لاتحصى فارض به ولا تنغم لما لم يعطك ولا تشكوه الى غيره .

وقد روى أنّ عيسى عليه السلام مرّ ذات يوم مع جماعة من أصحابه فلمّا ارتفع النهار مرّوا بزراع قد أمكن من الفك فقالوا : يا نبيّ الله انّا جياع فأوحى الله تعالى اليه ائذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرّقوا في الزرع وبأكلون فبينما هم كذلك ان جاء صاحب الزرع وهو يقول زرعى وأرضى ورثتها من آبائى فبأذن من تأكلون ؟ قال فدعا عيسى عليه السلام ربه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الارض من لدن آدم الى ساعته فانّ عند كل سنبله أو ماشاء الله رجل أو امرأة ينادون زرعى وأرضى ورثته عن آبائى ففزع الرّجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه فلمّا عرفه قال : المعذرة إليك يا رسول الله انّى لم أعرفك ، زرعى ومالى حلال ولك فبكى عيسى عليه السلام وقال ، ويحك هؤلاء كلّهم قد ورثوا هذه الارض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها ولا حق بهم ليس لك ارض ولا مال .

وروى أنّ رجلين تنازعا في دار فانطق الله لبننة من جدار تلك الارض فقالت : انّى كنت ملكاً من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة فلمّا صرت تراباً أخذنى خزاف بعد ألف سنة فصيّرنى خزفاً فبقيت ألف سنة ثم أخذنى لبّان فصيّرنى لبنة فانا فى هذا الجدار منذ كذا وكذا فلم تتنازعا فى هذه الارض .

ونقل فى مجمع البيان : أنّ رجلين تنازعا عند النّبي صلى الله عليه وآله فى أرض وكان جبرئيل عليه السلام حاضراً فقال : انى رأيت فى هذه الارض أربعين ألف مالك وقد مرّت أشعار مناسبة للمقام فى الباب الأوّل فى لؤلؤ ما يشبه به الدنيا .

ونقل أن عابداً لاقاه عيسى عليه السلام على رأس جبل فجرى بينهما كلام مرّ بعضه فى الباب الأوّل فى لؤلؤ كلمات جمع من الاكابر فى اغتنام العمر الى أن قال العابد لعيسى عليه السلام : ادخل هذا الكهف حتى ترى عجباً فدخل فرآى سريراً وعليه ميّة

وعلى رأسه لوح من حجر مكتوب عليه أنا فلان الملك عمرت ألف سنة وبنيت ألف مدينة وتزوجت بألف بكر و هزمت ألف عسكر ثم كان مسيرى الى هذا فاعتبروا يا أولى الابصار. ونقل أن داود النبي ﷺ اجتاز على غار فدخله فوجد فيه رجلاً ميتاً عظيم الخلقه وإذا عند رأسه حجر مكتوب فيه انى دوسم الملك ملكت الف عام وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش واقتضت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت رميماً كما ترى فصار التراب فراشى والحجارة و سادتى ، والديدان جيرانى فمن رآنى فلا يعتر بالدنيا كما عرتنى .

﴿فى بعض القصص﴾

أولاً : فى مقدار كنوز قارون وزينته وفى بعض ما أنعم الله على فرعون وقومه وفى قصة نعمان وقصره وفى كيفية ايوان كسرى ومآل حاله التى يعتبر منها الفقير المتبصر . روى الاعمش أن مفاتيح خزائن قارون كانت من جلود ، كل مفتاح مثل الاصبع وزنه درهم . وروى ان العصابة الذين ينوون بها أربعون رجلاً اولى القوة وفى بعض التفاسير فسرت بسبعين رجلاً وعن محمد بن اسحق أكثر من ذلك ، وعن الكشاف يحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا وفى القصص ستون بعير أوفى تفسير «فخرج على قومه فى زينته» انه خرج باربعة آلاف دابة عليها أربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان . وفى خبر خرج على تسعين ألفاً عليهم العصفران . وروى انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيته فلما ابتلعت الارض بأمر موسى قال بنو اسرائيل : انما فعل موسى ذلك ليرث ماله لما كان بينهما من القرابة فخسف موسى بداره وجميع أمواله بعد ثلاثة أيام فلم يقدر على ماله بعده أبداً فعلم الذين يريدون الحياة الدنيا وكانوا يقولون فى حيوته : «يالىت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم» ان الفقر وعدم زينة الدنيا نعمة ومنة من الله على عباده فقالوا : بعد أن خسف الله به وداره لولا أن من الله علينا لخسف بنا ، وتأتى فى الخاتمة لئالى فى

شرح قصته ونسبته بموسى وسبب خسف الارض به وبداره مفصلاً .

﴿ في بعض ما انعم الله على فرعون ﴾

وفي مجالس المتقين كان لفرعون في باب قصره سبعون ألف ربح لعسكره وأسكن في كل ربح سبعين ألف رجل وكان من جملة عسكره الذين كانوا حاضرين حين خرج في عقب بنى إسرائيل ألف ألف راكب على الافراس الحسان ركبوا معه وستمئة ألف قدمهم مقدمة لجيشه . وفي البيان قال المفسرون : وكان الشزيمة الذين قتلهم فرعون ستمئة ألف ، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون وفيه في تفسير قوله تعالى « وإذ فرقنا بكم البحر » قال : فاتبعهم فرعون في ألف ألف حسان سوى الاناث ، وكان موسى في ستمئة ألف وعشرين ألفاً وفي بعض التفاسير كان مقدمه عسكره حين خرج متعاقباً لبني اسرائيل سبعمئة ألف وكان خواصه الرّاكبون على الافراس السود واللابسون للاثواب السود والمقتدون به مائة ألف . وروى انه كان من نعم الله عليه انه اذ اركب ويصعد الجبال والتلال قصرت يدا فرسه وطالت رجلاه له حتى كان ظهره مستوياً ، واذا نزل وهبط منها طالت يداه وقصرت رجلاه كذلك .

اقول : قد جاء في وصف براق النبي ﷺ ايضاً انه اذا انتهى الى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه ، واذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه . أهدف العرف الايمن له ، وخلفه جناحان أصغر من البغل وأكبر من الحمار مضطرب الاذنين عيناه في حافره وخطائه مدبصره وقال رسول الله ﷺ : ان الله سحر الى البراق وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو ان الله تعالى اذن لها لجات الدنيا والاخرة في جرية واحدة وهي أحسن الدواب لونا . وفيه ايضاً وكان فرعون لم يمرض في مدة سلطنته في أربعمئة سنة حتى انه لم يعرض عليه وجع الراس في آن من الانات وكان قضاء حاجته وتخليته في كل أربعين يوماً مرة الا يوم ألقى موسى عصاه عليه ففي المجمع روى أنه لما ألقاه صارت ثعباناً فاغرافاه بين لحييه ثمانون ذراعاً وضع لحيه الاسفل

على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ، وقام على ذنبه وارتفع من الارض نحواً من الميل فهرب منه وأحدث فى ذلك اليوم أربعاً مرة وانهمز الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً وصاح فرعون يا موسى أنشدك بالذى أرسلك خذهُ وأنا أو من بك ، وارسل معك بنى اسرائيل فاخذهُ فعاد عصاً ، وقد أعطاهم الله من متاع الدنيا وزيينتها وزخارفها ماشكى منها موسى فقال : « ربنا انك آتيت فرعون وملائته زينة واما فى الحياة الدنيا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم » وسماه الله بذى الاوتاد لكثرة جنوده السائرة فى الارض ، وكثرة اوتاد خيامهم اولانه كان يعذب الناس والمؤمنون بالاوتاد فانه كان اذا غضب على أحد وتد يديه ورجليه ، وزاد فى البيان وراسه على الارض ويتركه حتى يموت .

وفى العلل انه سئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى « وفرعون ذى الاوتاد » لاي شىء سمى ذى الاوتاد؟ فقال : انه كان اذا عذب رجلاً بسطه على الارض على وجهه ومد يديه ورجليه فاوتدها بأربعة اوتاد فى الارض ، وربما بسطه على خشب بسيط فوتد رجليه ويديه بأربعة اوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت فسماه الله فرعون ذى الاوتاد اولانه كان وتد امرأته بأربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها راحى عظيمة حتى ماتت. قال فى المجمع امنى حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فغدبها فرعون واوتد يديها ورجليها بأربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها فوضع راحى على صدرها فماتت ، اولانه عمل الاوتاد التى أراد أن يصعد بها إلى السماء اولانه كانت له ملاعب من اوتاد يلعب له عليها وحكى الاصمعى ان نعمان لما بنى الخورنق أشرف عليه يوماً وقد أعجبه ملكه وسعته ونفوز امره فقال لاصحابه : هل اوتى أحد مثل ما اوتيت؟ فقال له حكيم من حكماء أصحابه : هذا الذى اوتيت شىء لم يزل ولا يزول أم شىء كان لمن قبلك زال عنه ، وصار اليك قال بل شىء كان لمن قبلى زال عنه وصار الى وسيزول عنى قال : فسرت بشىء تذهب عنك لذته وتبقى تبعته قال : فاين المهرب؟ قال اما أن تقيم وتعمل بطاعة الله تعالى أو تلبس أمساحاً وتلحق بجبل تعبد ربك فيه ، وتفر عن الناس

حتى يأتيك أجلك قال : فاذا فعلت ذلك فما لي؟ قال : حيوة لاتموت ، وشباب لا يهرم وصحة لاتسقم ، وملك جديد لا يبلى. قال : فاي خير فيما يفنى والله لا طلبن عيشاً لا يزول أبداً فانخلع عن ملكه ولبس الامساح و صار فى الارض ، وتبعه الحكيم ، وجعلا يسيحان ويعبد الله تعالى حتى ماتا وهذا القصر قد بناه له رجل اسمه سنمار فلما فرغ من بنائه دخله النعمان و خواصه ، وتعجبوا من عظيم بنائه وارتفاعة فقال لهم : ذلك الباني وأعجب من هذا انى أريك آجرة فى حائطه إذا قلعتها تهدم هذا القصر العظيم كله فدلّه عليها فامر به فرموه من أعلى القصر .

وقيل : انما رماه لثلاثينى لغيره من الملوك مثله ، وقد صار جزاء سنمار مثلاً بين الناس يضرب لمن يقابل الاحسان بالاسائة وفى المجمع السنمار بكسر السين اسم رجل رومى بنى الخورنق الذى يظهر الكوفة للنعمان بن امرء القيس فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فخر ميتاً كى لا يبنى لغيره مثله . وقال الزمخشري فى ربيع الابرار بعد ذكر ايوان كسرى وانه بناه فى نيف وعشرين سنة طولها مائة ذراع فى عرض خمسين فى سمك مائة تذاكر حذيفة وسلمان أمر الدنيا فكان من أعجب ما ذكر ان أعرابيا من غامد كان يرعى مثويات له فاذا كان الليل أوها الى سر يرر خام فى الايوان كان يجلس عليه ابرويز .

❖ (فى قصة شداد ووصف ارمه) ❖

قولو : فى قصة شداد بن عاد الاول ووصف ارمه التى يعتبرها منها الفقير المتبصر قد نقل أن شداد لما طغى وادعى الرّبوبية أرسل الله اليه رسولا ، وقال بعض هو داود ، وفى رواية الشعبى فى كتاب سر الملوك هو هوود فدعاه الى الحق ، و كان ممّا ذكره له فى تضاعيف كلامه قصة الجنة ووصفها قال : لاحاجة لى الى جنة إلهك انا ابنى لنفسى جنة لهم يرا خدمته فطلب عماله و امرهم بتعيين مكان يسع ذلك البناء فتفحصوا وعينوه فى حوالى الشام القصة . وفى رواية إنه ملك الدنيا ووحده ولم ينازعه

أحد ، وكان مولعاً بقراءة الكتب ، وكان كلما يسمع ذكر الجنة وما فيها من البنين والياقوت والزبرجد واللؤلؤ يرغب أن يفعل مثل ذلك في الدنيا عتواً على الله عز وجل فجعل على تحت صنعتها مائة رجل على تحت كل واحد منهم ألف من الاعوان ، وفي رواية زهر الربيع أمر ألف أمير من جبابرة قوم عاد مع كل أمير ألف رجل من جنده وحشمه فقال : انطلقوا الى أطيب فلاة في الارض وأوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصوراً وعلى القصور غرفاً وأغرسوا تحت القصور في ازقتها أصناف الثمار كلها واجروا فيها الانهار حتى يكون تحت أشجارها فاني اقرأ في الكتب صفة الجنة واحب انانا أجعل مثلها في الدنيا قالوا : كيف تقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا أن نبني مدينة كما وصفت؟ قال شداد : الا تعلمون أن ملك الدنيا بيدي؟ قالوا بلى قال : فانطلقوا الى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون اليه وأخذوا جمع ما تجدونه في أيدي الناس من الذهب والفضة ، وفي رواية لم يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا شيئاً من الذهب الاغصبه واستخرج الكنوز المدفونة وكتبوا الى كل ملك في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلثمائة سنة وفي رواية فامر هؤلاء الامراء والمهندسين والبنائين فخطوا مدينة مربعة الجوانب دورها أربعون فرسخاً كل وجه عشر فراسخ فحفر والاساس الى الماء وبنوه بحجارة الجزع اليماني حتى ظهر على وجه الارض ثم بنوا فوقه بلبينات الذهب الاحمر سوراً علوه خمسمائة ذراع في عرض عشرون ذراعاً ثم بنوا في داخل المدينة ثلثمائة ألف قصر وستون ألف قصر : على كل قصر ألف عمود من أنواع الزبرجد والياقوت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة ذراع ومد على الأعمدة الألواح الذهب وبنى على الألواح قصور الذهب من فوقها غرف من ذهب ، ومن فوق الغرف غرف ايضاً الكل مز من بأنواع اليواقيت والزبرجد والجواهر ، وجعلوا للمدينة أربعة أبواب كل باب علو مائة ذراع

فى عرض عشرين ذراعاً كل ذلك من أنواع الجواهر ثم بنى حول المدينة مائة الف منارة كل منارة طولها خمسمائة ذراع من ذهب مزينة بأنواع اليواقيت والجواهر فى كل وجه من وجوه المدينة خمسة وعشرون ألف منارة من ذهب برسم الحراس الذين يحرسون المدينة وعمر شدان تسعمائة سنة فلما أتوه فأخبروه بفراغهم منها قال : انطلقوا فاجعلوا عليها حصناً واجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كل قصر ألف علم يكون فى كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائى فرجعوا وعملوا ذلك كله له ثم أتوه فأخبروه بالفراغ منها كما أمرهم فامر الناس بالتجهيز الى ارم ذات العماد فأقاموا فى جهازهم اليها عشرين سنين . وفى رواية فلما فرغوا من بنائها أمر أن ينادوا فى مشارق الارض و مغاربها أن يتخذوا فى البلاد بسطاً و ستوراً و فرشاً من أنواع الحرير لتلك القصور و الموائد و السرح و القدور و الجباب و الاوانى و جميع ما يحتاج اليه فى الدنيا من أنواع الذهب فصنعوا فى ذلك عشر و سنين فزينت المدينة بأنواع الفرش و الستور و الالان و اتخذ فيها انواع اطعمة و الاشربة و الحلوات و الطيب و الشموع و البخور بأنواع العود و العنبر و الكافور فسار الملك يريد ارم ذات العماد فلما كان عن المدينة على مسيرة يوم و ليلة بعث الله تعالى عليه ، و على جميع من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعاً و ما دخل آدم و لأحد ممن كان معه . و فى المجمع بنى ارم فى بعض صحارى عدن و هى مدينة عظيمة قصورها من الذهب و الفضة و أساطينها من الزبرجد و الياقوت و فيها أصناف الاشجار و الانهار المطردة ، و فى بعض الكتب المعتبرة كانت مشتملة على ألف قصر و دورها ألف غرفة و ألف رواق و هذا غير ما بنوا حولها للوزراء و العساكر لبنة من فضة و لبنة من ذهب مفاصلها و فرجها منصوبة بأنواع الجواهر و الدر و جدرانها مرصعة بالدر و الياقوت و الزبرجد و الزمرد و اللؤلؤ و الفيروز و زج ، و فى حذاء كل قصر و غرفة غرسوا أشجاراً من ذهب و فضة و ورقها من زبرجد أخضر و ثمارها من الدر على هيئة ثمار الاشجار من كل نوع ، و غرسوا خلال تلك الاشجار أشجاراً مثمرة من كل نوع

للاكل وصبوا على أرضها المسك والعنبر والزعفران و اجروا على تحت أشجارها وقد أم قصورها وغرفها أنهاراً. وفي رواية وجعل في طرق المدينة أنهاراً من الذهب وجعل حصاها اليواقيت والزبرجد وأنواع الجواهر وجعل على شطوط تلك الانهار أنواع النخيل والاشجار جذوعها من الذهب وأوراقها وثمرها من انواع الزبرجد واليواقيت

﴿ في عظم ارم شداد ﴾

و في قول بنوها في مدة خمسمائة عام يصرف فيها كل يوم حمل أربعة آلاف بعير من الذهب والفضة و الجواهر، و في بعض آخر كانت لها سبعة حصون من الذهب والفضة وخمسة اخرى من الجواهر والفضة باب بنوها في مدة مائة وخمسين سنة يعمل فيها كل يوم تسعين ألف بناء لكل بناء اثنان من الاعوان. وفي الرواية فلما فرغوا من ذلك كله خرج الملك شداد في ألف ألف جارية عليهن أنواع الحلى والحلل سوى الخدم والحشم وفي قول لما خرج من مقره وقرب ارم نزل عسكره ومنهم مائة ألف غلام راكب اذهبهم معه من دمشق في اربعة ميدان بنوها لهم في خارج ارم وذهب هو وخواصه ليدخلوا ارم فلما اراد فرسه أن يقدم فيه ليدخله صاح عليه رجل في غاية المهابة فارتعدت فرائصه فنظر اليه وقال : من أنت ؟ وقال : أنا ملك الموت فقال : لم جئت هنا؟ قال لا قبض روحك قال . مهلني لا ادخل الجنة قال : ما أذن لي ربّي في ذلك فأراد شداد أن ينزل ويدخلها فأخرج احدى رجليه من الحلقة ليضعها على الارض قبضه على هذه الحالة فرمى على الارض فارسل الله صاعقة فأحرقته مع كل من معه من الخواص والعساكر والغلمان وبعث ريحاً فتفرق رمادهم في العالم وخفي تلك الجنة وما حولها من نظر الخاليق بأمره تعالى.

اقول: إلا من عبد الله بن قلابه كما في البيان في تفسير قوله تعالى: «ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد» عن وهب بن منية أنه قال : خرج عبدالله بن قلابه في طلب إبل له شردت فبينما هو في صحارى عدن لذهو قد وقع في مدينة في تلك الفلوات

عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال فلما دنى منها ظن أن فيها أحداً
يسئله عن إبله فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه و دخل من باب الحصن فإذا هو
ببابين عظيمين منهما لم ير أعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت الأبيض والاحمر
فلما رأى ذلك دهش ففتح احد البابين فاذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها وإذا هو قصور
كل قصر فوقه غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت
ومصاريع تلك الغرف مثل مصراع المدينة يقابل بعضها بعضاً مفروشة كلها باللؤلؤ
وبنادق من مسك وزعفران فلما رأى الرجل ما رأى ولم ير فيها احداً له ذلك ثم
نظر الى الأزقة فاذا هو بشجرة في كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الاشجار
أنهار مطردة يجرى ماؤها من قنوات من فضة كل قناة أشد بياضاً من الشمس فقال
الرجل: والسدى بعث محمداً بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وأن هذه هي الجنة التي
وصفها الله في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع
أن يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئاً و خرج ورجع الى اليمن فاطهر ما كان معه
و علم الناس أمره فلم يزل ينمو امره حتى بلغ معوية خبره فأرسل في طلبه حتى
قدم عليه فقص عليه القصة فأرسل معوية الى كعب الاحبار فلما أتاه قال له يا ابا اسحق
هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة؟ قال . نعم أخبرك بها وبمن بنيتها انما بناها شداد
ابن عاد فاما المدينة فارم ذات العماد التي وصفها الله في كتابه وهي التي لم يخلق
مثلها في البلاد قال : معوية فحدثني حديثها فقال : ان عاد الاول ليس بعاد قوم هود
وإنما هود و قوم هود ولد ذلك وكان عادله ابنان : شداد و شديد فهلك عاد فبقيا
وملكا فقهر البلاد وأخذها عنوة ثم هلك شديد وبقى شداد فملك وحده ، ودانت له
ملوك الارض فدعته ننسه الى بناء مثل الجنة عتواً على الله سبحانه ثم ذكر قصتها
ووصفها باختصر مما مر الى أن قال . وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين احمر
أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحارى
والرجل عند معوية فالتفت كعب اليه وقال هذا والله ذلك الرجل .

﴿فى قصة اولاد عاد والعمالقة وعظم فوا كههم﴾

لؤلؤ: فى قصة اولاد عاد الثانى قوم هود وعظم جشتهم وطول قامتهم ، وفى قصة قوم العمالقة وعظم جشتهم وكبر فوا كههم وفى صفة عوج بن عناق وطول قامته وأعضائه وفى كيفية أخذه للنقباء ومحاربتة مع عسكر موسى وقتله عَلَيْهِ السَّلَامُ وفى ذيله الاشارة الى حديث بدوالد نيداوسبب تنبئه اسكندر فنقول : ومن القبيلة التى لم توجد مثلها فى البلاد ويكون عبرة للفقير المتبصر ولاهل الأتعاطى اولاد عاد الثانى ابن عوص بن آدم بن سام بن نوح قوم هود ولقد كان طول قامتهم من ألف ذراع الى ثلثمائة ذراع ولم يكن فيهم أقصر من ذلك كما فى المنهج فى قوله تعالى .

الم تريف فعل ربك بهاد ، يعنى باولاد عاد ، والمراد بالذراع المعروف كما فيه ، وفيه كانت عظام أبدانهم كالاسطوانة وفى المجمع نقل أنهم كانوا يسلخون العمدة من الجبال فيجعلون طول العمدة مثل طول الجبل الذى يسلخون من أسفله الى أعلاه ثم ينقلون تلك العمدة فينصبونها ثم يبنون القصور فوقها فسميت ذات العماد وقيل سموها بذلك لأنهم كانوا أهل عمد سيارة فى الربيع فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم وفى البيان فى تفسير الآية أى لم يخلق فى البلاد مثل تلك القبيلة فى الطول والقوة وعظم الاجساد روى أن الرجل منهم كان يأتى بالصخرة فيحملها على الحى فيهللهم وفسر بعض إرم ذات العماد بالمدينة التى بناها شداد بن عاد الاول التى مرت قصتها وصفتها فى اللؤلؤ السابق مستوفاة ، ومن القبيلة التى لم توجد مثلها فى البلاد بعد هؤلاء قوم العمالقة ونعمهم وكان فى الارض المقدسة التى سكنها الجبابرة ألف قرية فى كل قرية ألف حديقة وبستان. وقال مجاهد : وكل فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال الا بالخشب ، ويدخل فى قشر نصف رمانة خمسة رجال أى منهم كما يشعر بهما فى رواية كما ستأتى من ان النقباء الاثنى عشر ينامون الليل فى نصف قشر رمانة من رماناتهم وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد وعن

وعن ابن عباس كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعاً وعن الباقر عليه السلام كانوا كالنخل الطول وكان الرجل منهم ينحت الجبل بيده فيهدم منه قطعة وكان لهم زرع ونخيل كثيرة ولهم أعمار طويلة. وفي غزوة يوشع معهم بجمع جماعة من بنى إسرائيل على قطع عنزة واحد منهم فيضربون عليه أربعمائة سيف وسكين وكان ينفصل وفي بعض التفاسير كانوا في العظم والطول قريباً من عوج وكان منهم عوج بن عناق وكان عمره ثلاثاً آلاف وستمئة سنة وقيل بثلاث آلاف سنة وبسطه في الخلق والطول معروف وكان يضرب يده فيأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفعه إلى السماء فيشويه في حرّ الشمس فيأكله ولو ما أراد نوح عليه السلام أن يرى كب السفينة جاء إليه عوج وقال: احملني معك فقال نوح: اني لم آمر بذلك فبلغ الماء ركبتيه وما جاوزها وقال بعض: بلغ الماء فوق ساقه مع أنه جاوز الجبال بمائة ذراع وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى:

«**قالوا يا موسى ان فيها قومًا جبّارين**» انه قال لما بعث موسى عليه السلام من قومه اثني عشر نقيباً ليخبروه خبرهم رأهم رجل من الجبّارين يقال له عوج فأخذهم في كمّته مع فاكهة كانت في كمّته يحملها من بستانه واتبهم الملك فنشرهم بين يديه، وقال للملك تعجباً منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك: ارجعوا إلى صاحبكم فأخبروه خبرنا. وفي رواية كان يجيء من الاحتطاب فرأهم فرماهم في خفّته ودخل. وفي تفسير أبي الفتح أخذهم في ذيله واتبهم ونشرهم بين يدي عياله وفي نقل آخر نشرهم بين يدي أمّه فقال: تعجباً هؤلاء يريدون قتالنا وارضنا فأراد أن يسحقهم برجله فقالت له أمّه أطلقهم ليذهبوا ويخبرون قومهم بخبرنا لئلا يتركووا قتالنا. وفي الانوار روى أن موسى عليه السلام أرسل إلى العمالقة اثني عشر نقيباً للفحص عن أحوالهم فظفر بهم واحد من العمالقة وأدخل الاثنى عشر في ناحية من ردن ثوبه وأتى بهم إلى ملكهم فلم يقتلهم بل أرسلهم إلى موسى عليه السلام فأمر لهم بزيادة للطريق وهو رمانة واحدة نصفها خال من الحب والآخر فيه حبّ وذلك الخالي كالغظ فوق النصف الآخر فكان الاثنى عشر رجلاً ينامون الليل في النصف الخالي، وفي النهار يجعلونه فوق النصف الذي يأكلون

من حبسه وتحمله البقرة معهم ، وقد كان طول النقباء الذين تعجب عوج عن قصرهم وصغرهم جاوز أربعين ذراعاً .

﴿محاربة عوج مع عسكر موسى عليه السلام﴾

وفى التفسير: إن موسى عليه السلام كان طوله أربعين ذراعاً وله عصاً طولها أربعون ذراعاً ونزا من الارض مثل ذلك فبلغ كعب عوج فقتله وقيل كان سريره ثمانمائة ذراع وكان طوله عشرين الف وثلاثمائة وثلاثة اذرع بذراع ملكهم . وفى تفسير ابي الفتح كان طوله ثلاثمائة وثلاثين ألف ذراع . وثلاثة وعشرين ذراعاً وثلاثى ذرع ، وكان حطاب مصرهم وكان يشرب الماء من السحاب ولم يشبع قط وقال له ملك العمالقة: اذهب وأهلك موسى عليه السلام وجيشه حتى أشبعك فذهب ونظر الى جيشه فرآهم فرسخاً فى فى فرسخ فنظر الى جبل فرآى حجراً قدر جيشه وفى رواية أنحته من جبل على قدر جيشه فرعه فوق رأسه حتى يضر به على رؤسهم فيقتلهم دفعة فأرسل الله طائراً فجلس على فوق الحجر فتقبه بالماس حتى استقر الحجر على عنقه فلما رآه موسى على هذه الحالة فرح وتعجب من خلقته فقال: سبحان الذى خلق من قطرة ماء هذا فدنى منه فضر به بعصاه وضر به جبرئيل بجناحه فسقط على الارض ومات فاجتمع خلق كثير عليه حتى قطعوا رأسه . وفى بعض التفاسير فضر به موسى بعصاه فسقط من جرحة عصا وثقل الحجر الذى كان فى عنقه فاجتمعوا عليه دفعة وقطعوه ارباً ارباً ووضعوا عظم فخذه على شط نيل ليمرّوا عليه .

﴿قاعدة فى معرفة طول اعضاء الانسان﴾

وفى خبر بقى عظامه على شط نيل فنظرة ثلاث آلاف سنة وحدث فى المقامع طول عوج بسبعة وعشرين فرسخاً وثلاثة ارباع فرسخ وعشرين ذراعاً وثلاث ذراع وطول ذراعه ثمانمائة فرسخ الاثمانمائة وخمسين ذراعاً وعشرة جزء من أحد وعشرين جزء ذراع وطول كل واحدة من قدميه وشبره بنصف ذراعه وطول ذكره بثلاثة فراسخ وثلث

فرسخ وستمئة واربعين وخمس ذراع ونصف ذراع وأربعة أجزاء من مائة وخمسين واثنتين جزء ذراع، وبني كل ذلك على قاعدة مقايسة أعضاء الانسان المستوى خلقته الى قامته مستخرجاً متفرعاً كل ذلك على ماورد في الاخبار من طول قامته قال: طول كل انسان يستوى خلقته ثلاثة أذرع ونصف ذراع بذراعه و كـل ذراع شبران والشبر والقدم مساويتان في الطول، و كـل واحد منهما اثني عشر أصبعاً وطول الذكر فيه عرض عشر أصابع مضمومة هذا، وقال بعض اساطين الفن: طول الذكر في الانسان المستوى خلقته عرض عشر أصابع، وقد يتجاوز في بعض الى اثني عشر أصبعاً وفيه كمال اللذة للنساء وقد يقصر الى ثمانية أصابعه وفيه كمال نقرتهن وعصيانهن.

وقال في التحفة: القضيبي من الرجال وعنق الرحم من النساء لا يتجاوزان من اثني عشر أصبعاً بأصبعهما ولا يقصران من ستة اصابع ومتوسطها مقدار تسعة أصابع عرضاً مضمومة ويعلم موافقتهما في الرجال والنساء ومباينتهما واختلافهما من موازنة أصابعهما، وقال: المباينة فيمن طال منه بمرتبة لا يتلذذ ممن قصر منه أصلاً واتفقت جملة من الاطباء على أنه اذا كان القضيبي والعنق مختلفين تنافر الزوجان واختلفا غاية التنفر والاختلاف. و ان توافقا فيهما حصل بينهما كمال التحاب والمودة وقد يكون اختلافاً باعناً على عدم حصول التناسل لهما فعلاجه كما جرب التفريق والتزويج بالغير، وكان عوج بن عناق بن بنت إرم بن سام بن نوح ويستفاد من حديث نقله في الكافي عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام إنها بنت آدم وعلى هذا أمّا أن يكون زوجها عوق من الجن على مذهبنا وأمّا أن يكون إطلاق البنت عليها في الحديث مجازاً وهي أول بغى بغى على وجه الارض، وفي الحديث كان مجلسها جريباً من الارض في جريب وكان لها عشرون أصبعاً في كل أصبع ظفران مثل المنجلين وكان طول كل واحدة من أصابعها ثلاثين ذرعاً، وعمرت أزيد من ثلاث آلاف سنة، وفي المجمع فسلط الله عليها أسداً وذبها ونسراً فقتلها وهي اول قتيل قتله الله وعوق كنوح كان أباعوج كما في القاموس، وقد كان اشتهر بامه فخفف اسمها فقيل

له عوج بن عنق فخفف عناق لاعوج بن عوق كما فيه خلافاً للمشهور. وفي الكشكول عن كتاب ربيع الأبرار وجد جمجمة عظم رأس قد تناثرت أسنانها فكان وزن كل سن أربعة أرتال. وقدمت في الباب الأول في لؤلؤ سلوك نبينا آدم عليه السلام عن الصادق عليه السلام أن آدم لما بكى على الجنة كان رأسه في باب من أبواب السماء. وفي رواية قال: ورأسه دون أفق السماء وتأتى في خاتمة الكتاب قصص وأخبار نافعة في المقام منها قصة بدو الدنيا الذي سئل عنه موسى عليه السلام وهو بينه له وهي من غرائب القصص وعجائب الأخبار ياتى تفصيلها فيها في لؤلؤ حديث غريب في بدء الدنيا وإنما ذكرنا هذه القصص والحكايات لما فيها من غرائب العبرة وعجائب الاتعاظ لاولى الابصار العارفين بمقام الفقر وفناء الغنى ومهالكها الدنيوية والاخرية لكي ينظر الى ان هؤلاء مع طول اعمارهم وكمال اقتدارهم وقوتهم وعظم سلطنتهم كم تركوا من جنات وعيون وذروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ليعتبر منهم ويسكن قلبه بالفقر ويهيىء لسفر الآخرة كما اعتبر اسكندر وترك السلطنة العظمى وقدمر سببى انبتاهه في لؤلؤ قصة ذهابه في ظلمات الارض في اواخر الباب الاول ومر سلوك جملة من السالكين الراضين للدين في اواخر الباب الاول فاقتف أثرهم.

لؤلؤ : فيما يوجب الفقر وهي ثلثة وستون وماتاشيء على ما وجدت في الاخبار والاثار ، وفي مأوى الشيطان ومنزله في البيت وفي بدن الانسان ، وفي تغطية الاناء لان لا يأخذ الشيطان ممّا فيها ولا يزيق فيها . قال النبي صلى الله عليه وآله : عشرون خصلة تورث الفقر: القيام من الفراش للبول عرياناً والاكل جنباً ، وترك غسل اليدين عند الاكل وإهانة الكسرة من الخبز، وإحراق الفوم والبصل ، والقعود على أفنية الباب وكمس البيت بالليل وبالثوب . وغسل الاعضاء في موضع الاستنجاء ، ومسح الاعضاء المغسولة بالذيل والكم ، ووضع القصاع والوانى غير مغسولة ، ووضع أواني الماء غير مغطاة الرؤس ، وترك بيوت العنكبوت في المنزل ، واستخفاف الصلوة وتعجيل الخروج عن المسجد ، والبكور الى السوق ، وتأخير الرجوع عنه الى العشاء ، وشراء

الخبز من الفقراء ، واللّعن على الاولاد ، والكذب وخياطة الثوب على البدن ، واطفاء السراج بالنفس والافنية جمع الفناء بالمد وهو سعة امام الدار . ومنه قوله عليه السلام اكنسوا الفئتيكم ولا تشبهوا باليهود ، وقيل : حريمها خارج المملوك .

اقول : في بعض الروايات عنه عليه السلام قال خمروا آنتيكم واو كوا اسقيتكم فان الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل وكاء . وفي خبر آخر قال : ان الشيطان لا يكشف مخمراً وقال اُغلق بابك فان الشيطان لا يفتح باباً . وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : لاتدعوا آنتيكم بغير غطاء فان الشيطان إذا لم تعظ الانية بزق فيها واخذ مما فيها ماشاء وفي رواية اخرى عد عليه السلام مما يوجب الفقر البول في الحمام والا كل على الجشاء وفي نسخة جامع الاخبار على المشى ، وفي رواية تأتي قال : لاتأكل وأنت تمشى الا أن تضطر الى ذلك و التخلل بالطرفاء والنوم بين العشائين والنوم قبل طلوع الشمس .

اقول : قدمرت في هذا أخبار في الباب الثاني في لؤلؤ الثاني من الامور العشرة ترك النوم ورد السائل الذكر المذكور بالليل وكثرة الاستماع على الغناء واعتياد الكذب وترك التقدير في المعيشة والتمشيط من قيام واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم . وفي الكافي قال اليمين الكاذبة تورث العقب الفقر بل قال بعض الاعلام : يستفاد من الاخبار ان إكثار اليمين وان كان صادقا يوجب الفقر وسوء الادب ومن كان بيعه كذلك كان الله له عدواً . وفي الثالثة عد أمير المؤمنين عليه السلام مما يورث الفقر ترك القمامة في البيت وفي رابعة قال من لم يسئل الله من فضله افتقر . وفي خامسة قال في حديث : ومن قلم أظفاره يوم الاحد ذهب البركة منه . وفي سادسة قال : ايما رجل دعا على ولده اورثه الله الفقر لم يسئل الله من فضله افتقر . وفي الكافي قال : ومن ترك قليلا من الرزق كان داعية الى ذهاب كثير من الرزق ، وقال : واياك والطمع فانه الفقر الحاضر . وفي خبر مر قال : انه فقر يتعجله وقال شر الدقيق ينشى الفقر ، وتأتي في الباب السادس في ذيل فوائد الصدقة اخبار دالة على ان ترك القيام بحوائج الناس وتحمل مؤنتهم من

أسباب زوال النعمة وعروض الفقر وفيه عن رسول الله قال : ما زوى الرفق عن اهل بيت الا زوى عنهم الخير ، وفي خبر آخر قال : من يحرم الرفق يحرم الخير وقال : واذا لم يقرء فيه يعنى فى البيت القرآن ضيق على اهله وقل خير له وسكانه فى نقصان ، وفى بعض نسخ الحديث اثني عشر شيئاً يورث الفقر الاكتناس بالمنديل والاكل على ظهر الجمل ومسح الوجه بالسر او ويل ومسح الوجه بالذيل وغسل اليدين بالتراب والقاء النخامة والريق على الخلاء ، والبول فى الماء ، وتقليم الاظفار يوم الاحد ، والتخليل بالطين والنوم على غير وضوء ، والطعم فى أموال الناس ، والكذب ، وفى اختيارات المجلسى ره ومما يورث الفقر النوم فى العصر وترك بسم الله فى اول الطعام والحمد لله فى آخره ولف العمامة جالساً والتصفيق باليد وتسريح اللحية والرأس بالمشط المكسور والاجتياز بين النساء ، وقطيعة الغنم وكثرة الضحك بالقهقهة خصوصاً فى المقابر ومجالس العلماء ، والعدو عند الجنائز وإحراق قشر الفوم والبصل والقرطاس والقلم وإلقائهما على الارض وإحراق العظم ، وترك كنس سعة البيت وصب كسرة الخبز والطعام ووضع الرجل على الخبز وترك الافراض على المحتاج وأكل ما ينظر اليه الفقر والجايح مع عدم إعطائه منه ، وترك الاحسان والصلة على الرحم والاقوام وواجب النفقة ، ومنع الماعون من الجار ، وعدم الاعطاء على الفقير والجار اذا احتاج ، وترك قضاء حاجة المؤمن مع القدرة والقاء القمل وقتله فى المسجد وإحراقه بل إحراق ساير الحيوانات ، وإظهار الفقر ممن له مال ، وترك الاستنجاء من البول والغايط من غير ضرورة ، والمزاح باللغو والفحش ، والميل الى اللهو واللعب وأخذ الاجرة على تعليم القرآن وتحريره وبيعته ، وترك تقليم الاظفار ، والقاء زيق القم فى المسجد ، ودخول الجنب فيه ، وقول أنا ونحن اظهراً للجاه والمال ، والتضييق على العيال والاطفال والعيبد والاماء ومتابعة النفس فى اللذات والشهوات ، والكلام فى الخلاء والسلام فيه الا للضرورة والذهاب اليه حافياً ، ومفتوح الرأس ، والمشى كذلك ، وحبس الغلة والحبوبات ، وقراءة القرآن فى الجنبه الاما استثنى ، وعدم إعطاء الكلب والهرة ممماً

ياكل اذا نظرا وذلك العورة منه ومن الزوجة وغيرها وجعل الخلق وسيلة للرزق والخروج من الزى وغلبة الحرج على الدخول وفعل البخل وذلك الازار على الوجه والبدن في الحمام من غير ضرورة ، وكشف العورتين في المسجد وفي الماء ، وذلك الكيس والحجر على الوجه ، وغسل الرأس بالطين ، والغسل في الماء عرياناً من غير ضرورة ، والنظر الى الغايط والاكل متكئاً ونائماً ، والاكل والشرب قائماً او نائماً على الوجه الا مع الضرورة والاكل باليسار وغير ضرورة و الاكل من طرفي الفم وأكل الفوم والبصل الغير المطبوخين في ليلة الجمعة ، وشرب الماء من الكوز المكسور ومن عنده عروته ، والاكل من الاواني المكسورة ، وليس السراويل من قيام والاختلاط مع الازرق واصفر اللحية ووضع الرأس على الركبة وعقد اليدين على العقب عند المشي ، ووضع اليد تحت الذقن ، وصب الماء على الكلب وعلى الشمس والتطهير والوضوء والغسل بالماء المشمس اذا كان مفتوح الرأس ، والاستنجاء في الحوض والبئر والمسجد وقبر المؤمن ، والذهاب الى الحج والعتبات وفعل الخير رياء والهزل مع أكبر منه ، و اظهار السر على المرأة الا مع الضرورة والمشورة معها ، وقطع شعر اللحية والخبز بالاسنان ، والنوم على المقابر والحمامات ، والجماع في الماء الحار ، وكثرة النوم ووضع الخبز على الركبة والاكل منه بالفم ووضع اليدين بين الرجلين والنوم عليه والنوم عرياناً والنظر الى تارك الصلوة ، وترك أمر الاهل بالصلوة ووضع النعل والسراويل والثوب تحت الرأس والنفخ على المرأة والنظر اليها في الليل ، ووضع الرأس على عتبة الباب عند النوم ، والقاء البصاق على وجه المسلم وعلى الماء ، والجلوس على الرجلين عند الاكل ، والمشط في الحمام وتجفيف الوجه بالذيل وتجفيفه به ، وبالقميص بعد الوضوء . والاشتغال بالامور في ساعة النحس ، وعمل المياغة والذباحة وآلات القمار والنقش والنساجة وأكل البنج ، وشرب الجرس ، وعمل الموتى وبيع الاكفان والتفكر في المعمي ، والنوم على الوجه والقاء قشر البيض تحت الارجل والمشى بين

الزراعات ، وقالوا حلق الرأس في الثلثاء وقص الاظافر في الاربعاء ، والتنوير في الجمعة
يورثن الادبار. وستأتي جملة آداب مذمومة اخرى في اللثالي الآتية بعد هذا ، وفي
نسخة لم يظهر لي مؤلفه نقل عن العلماء انهم عدوا مما يوجب الفقر ايضاً ذكر
الوالدين باسمهما والتقدم في المشى على الاكبر منه سنّاً ، والتعجيل في رفع الرأس
عن السجدة ، واللّعن على الناس ، وتجفيف البدن والرأس والوجه بازار الحمار ،
وأكل الخبز على الطّرف والذيل ، وإلقاء ماء الفم في المستراح ، وقطع الاظفار
بالاسنان ، والبول من قيام ووضع السرّ اويل والعمامة تحت الرأس ، ولف العمامة جالساً
ولبس السرّ ابيد من قيام والتخلّل بطبن الجدار وفي بعض نسخ الحديث من شرب الماء
وهو قائم أو تسر بل وهو قائم أو تعمّم وهو قاعد ابتلاء الله ببلاء لادواء له ، وتمشط بمشط
مكسور وكتب بقلم معقود فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر .

اقول : لا يخفى عليك ان ارتكاب شيء من المحرّمات وترك شيء من
المحرّمات وترك شيء من الواجبات الالهية من موجبات الفقر ايضاً لوضوح انها
يحذا فيرها موجبة لخذلان الدنيا والاخرة وضيق المعيشة ، وتشتت الامور لماورد
في الروايات من قوله: ان العبد ليذنب الذنب فيحرم الرزق وقد كان عليه السلام هيباً له
وقوله عليه السلام ان الله قضى قضاءً حتماً ان لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى
يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النعمة. وفي رواية اخرى يستحق بذلك السلب وقوله
إن الله بعث نبياً من أنبيائه الى قومه، وأوحى اليه أن قل لقومك إن هليس من أهل
قرية ولاناس كانوا على طاعتى فأصابه فيها سراء فتحوّلوا عما أحبّ الى ما اكره
لاتحوّلت لهم عمّا يحبون الى ما يكرهون وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على
معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحوّلوا عما اكره الى ما أحبّ الاّ تحوّلت لهم عمّا
يكرهون الى ما يحبّون. ومن قوله وعزّتى وجلالى وارتفاع مكانى لا يؤثر عبد هواه
على هواى الاشتهت عليه أمره ولبست عليه دنياه ولا كسوته ثواب الذلّة في الناس
ولا بعدته من فرجى وفضلى فيا بؤساً لمن أعرض عنّى ، ويا بؤساً لمن عصانى ولم يراقبني

ومن قوله ومن أصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه أمره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه . ومن قوله لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاصلاح أمر دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو أضر منه ومن قوله تعالى : « من اعرض ذكرى فان له معيشة ضنكاً »
ومن قوله : يا بن آدم وان لاتفرغ لعبادتي املاء قلبك شغلا بالدنيا ثم لأسد فافتك وأكلك الى طلبك الى غير ذلك، وتوسعتة تعالى على بعضهم انما هولان يعذب بهم في الدنيا وليزادوا إثمًا ويستدرجهم من حيث لا يعلمون كما مر مفصلاً في الباب قريباً في لؤلؤ ما يدل على مفسد الغنى .

ثم اعلم ان ما ورد ذلك فيه منها بالخصوص غير منحصر فيما مر هنا من استخفاف الصلوة والكذب واستماع الغيبة واليمين فاجرة ، وقطيعة الرحم بل هو ايضاً كثير: منها انه قال: من فحش على أخيه المؤمن نزع الله منه بركة رزقه ووكله الى نفسه وأفسده عليه معيشته ، ومنها انه قال : ومن غش اخاه المسلم نزع الله منه بركة رزقه وأفسد عليه معيشته ووكله الى نفسه ، ومنها انه قال : واياكم والزنا فانه يورث الفقر وينقص العمر، ومنها أنه قال: السرف يورث الفقر، ومنها ما عن أبي عبدالله عليه السلام قال: التبذير لا يبقى معه شيء بل في عقاب الاعمال عنه عليه السلام قال: ان المؤمن لينوى الذنب فيحرم رزقه ، ومن جملتها على ما ذكرها المجلسي رحمه الله التبذير وألغية السرقة في المكيال اخذا وابتاءً ، والاستهزاء على العلماء الدينية والمؤمنين والتكاهل بالصلوة وترك الصلاة ومنع الماعون وعدم رد الخمس والزكاة ، والحق الواجب وحبس حق الاجير، وكتمان الشهادة وشهادة الكذب، والتغنى بالفسوق وضرب الطنبور ، ونحوه وعقوق الوالدين ، وان كانا كافرين بل عدماً مما يوجب الفقر التقدم عليهما في المشي ، و ذكرهما بالاسم ، ورفع الصوت عليهما وقول الاف لهما، ولبث الجنب في المسجد ، والتكبر، والغرور وطاب عيوب الناس والنظر الى دورهم ميلاً ولذة او للاطلاع على عيوبهم والفحش و عدم الاجتناب عن الحرام وعمل السحر وتمثال ذي الظل ، وعقد الرجل من الزوجة ، والبول والغايظ

والجماع مستقبل القبلة أو مستديرها والجلق والجماع بالحرام ، وخرج الدينار والدرهم المغشوش وإدخال ملك الوقف والمقبرة في الملك والبيت وحكاية القمص والنوم الكاذبين، ويبيع ما حرم الله وأكل ثمنه .

تنبيه قال رسول الله ﷺ: لا تبيتوا القمامة في بيوتكم فأخرجوها نهاراً فانها مقعد الشيطان و قال لا تأووا مندبل اللحم في البيت فانه مريض الشيطان ولا تاووا التراب خلف الباب فانه مأوى الشيطان و قال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ: بيت الشياطين من بيوتكم بيت الشياطين من بيوتكم من بيوتكم بيت العنكبوت وعنه عليه السلام نطفوا بيوتكم من حول العنكبوت فان تر كه في البيت يورث الفقر.

اقول يأتي أن النبي ﷺ قال: لا يطولن أحدكم شارب ولا شعراً بطيه ولا عاتته فان الشيطان يتخذها مجناً يستتر بها وان ابا جعفر عليه السلام قال انه ما قصوا الاظفار فانهما قبل الشيطان ومنه يكون النسيان وفي خبر آخر قال ابو عبد الله عليه السلام: ان استروا خفي ما يسلط الشيطان من ابن آدم ان صار يسكن تحت الاظفير

(فيما يورث النسيان و مطالب اخرى)

اولو : فيما يورث النسيان وفيما يزيد الحفظ ، وفيما يورث صحة البدن و فيما يزيد في العمر قال رسول الله ﷺ: يا علي تسعة أشياء تورث النسيان أكل التفاح الحامض وأكل الكزبرة و الجبن وسور الفار وقرائة كتاب القبور ، والمشي بين امرأتين وطرح القملة والحجامة في النقرة والبول في الماء الراكد. وفي خبر آخر قال رسول الله ﷺ: يا علي خمسة تورث النسيان أكل سور الفارة والبول مستقبل القبلة والبول في الماء الراكد والبول على الرماد والعيش في الحرام وفي ثالث قال باقر عليه السلام: أتى أعرابي الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ اني كنت ذكوراً وانني صرت نسياً فقال: اكنت ثقيل؟ قال نعم قال وتركت ذلك؟ قال نعم قال عدفعاد فرجع اليه ذهنه وفي بعض نسخ الحديث، اثني عشر شيئاً يوجب النسيان الحجامة

على النقرة، وأكل سور الفارة واكل التفاح الحامض والقاء القملة حيّة والبول فى الماء
الراكد، وأكل الكزبرة، وأكل شىء على الجنابة والعبث بالذكر وقراءة ألواح القبور
وأكل مالم يذكر الله عليه، والمشى بين المرأتين والنظر الى المصلوب. وفى نسخة لم
يظهر لى مولفه وعن الحكماء: و مما يورث النسيان كثرة المزاح وكثرة الضحك
والنظر الى الاجنبية ومباشرة النساء المسنة، وفتح الازار فى الحمام وكثرة أكل
الحامض، والبول تحت اشجار ذات الفاكحة، والافتراء والبهتان والتمشط بمشط الغير
والاكل من القدر، والقاء ماء الفم الى المسجد، ومجامعة النساء من القفا، والاكل على
الجنابة، والاكل من غير التسمية وذكر اسمه تعالى، وقراءة القرآن فى الحمام
والنظر الى المصلوب، وذكر اسم الله تعالى فى الجنابة والبول مستقبدا القبلة، والاكل
فى السوق والنوم على المقابر، وكثرة النوم فى الليل، وكثرة شرب الماء. وقال
امير المؤمنين عليه السلام: ثلاث يذهبن البلغم ويزدن فى الحفظ: السواك فالصوم وقراءة
القرآن، وفى خبر آخر قال عليه السلام: ثلاثة يزدن فى الحفظ، ويذهبن بالبلغم: قراءة القرآن
والعسل واللبان وفى نسخة لم يظهر لى مؤلفه. وعن الحكماء أكل الحلو والعدس
واللحم وخبز البارد وقراءة آية الكرسي ودوام الوضوء والجلوس مستقبدا القبلة
والنظر الى وجه العلماء وامثال أمر الوالدين واطاعتها والايقاز فى الليل والاشتغال
فيه بطاعة الله يزدن فى الذهن والحفظ. وفيها وعن العلماء قلّة الاكل وقلّة النوم
وقلّة الكلام والمواقعة بالاعتدال واستعمال العطريات والايقاز فى الثلث الاخر من
الليل والاستنشاق ودوام الوضوء والحمام فى كل يوم مرة، واصحاب الذهب والفضة يورثن
ويد من صحّة البدن. وفيها وعن الحكماء الصدقة وكثرة الدعاء وإطاعة أمر الوالدين
وبصولة الليل والاستغفار قبل الصبح والحضور والتوجه بالصلاة والملاة فى الجماعة
وكثرة تلاوة القرآن مع التوجه الى معانيه وذكر الله والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
يزدن فى العمر.

﴿فيما يورث الهم والحزن﴾

أولف : فيما يورث الهم والحزن وفيما يورث الفرح والنشاط وفي حديث قطع الثياب في أيام الاسبوع ايها خير وأيسها شر ، وفي وجه أن الانسان قد يعرضه الحزن أو الفرح بغتة من غير سبب يعرفه وفيما يذهب الهم والحزن وفيما يزيدي ضياء البصر وفيما يعجز الهم وفي بعض الاداب المرغوبة الاخر قال ابو عبد الله عليه السلام : اغتم أمير المؤمنين عليه السلام يوماً فقال عليه السلام من أين أتيت فما أعلم إنى جلست على عتبة باب ولا شققت بين غنم ، ولا لبست سراويل من قيام ولا مسحت يدي و وجهي بذيلي و في خبر عنه قال حين حزن ما قطعت قطع غنم ، ولا لبست السراويل على القدم ولا حبست على برائة القلم فمن أين صابني هذا الالم وفي آخر قال ألا تلبس سراويل من قيام ولا مستقبل القبلة ولا الانسان ، ومن لبسه من قيام لم تقض له حاجته ثلاثة أيام وقال أبو عبد الله : من لبس سراويل من قعود وفي وجع الخاصرة . وفي ثواب الاعمال قال سدير : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعلى نعل سوداء فقال : وما لك ولبس نعل السوداء ما علمت أن فيها ثلاث خصال قال قلت وما هي جعلت فداك؟ قال : تضعف البصر وترخي الذكر وتورث الهم وهي مع ذلك لباس الجبارين عليك بلبس نعل صفراء فان فيها ثلاث خصال قال قلت وما هي؟ قال : تحدد البصر وتشد الذكر وتنفي الهم وهي مع ذلك لباس الانبياء . وفي بعض نسخ الحديث قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قطع الثوب يوم الاحد أصاب به الهم ولم يكن له مباركا و من قطع الثوب يوم الاثنين يكون مباركا ومن قطع الثوب يوم الثلاثاء حرقه نار أو يسرقه سارق أو يغرق وفي بعض الكتب أو يموت فيه، ومن قطع الثوب يوم الاربعاء رزق البهائم الكبيرة بغير تعب، ومن قطع الثوب يوم الخميس يرزق العلم ومن قطع الثوب يوم الجمعة يطول عمره ومن قطع الثوب يوم السبت يكون مريضاً مادام الثوب في بدنه إلا أن وهب اوباع.

وقال عبد الرحمن : قلت لابي عبد الله عليه السلام إنى ربما حزنت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد ، وربما فرحت ولا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد قال عليه السلام : ليس من أحد

إلا ومعهم ملك وشيطان فاذا كان فرحه كان دنو الملك منه، واذا كان حزنه كان دنو الشيطان
وذلك قول الله تعالى: « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة
منه وفضلا والله واسع عليم »

اقول و يشهد لبعض ما مرّ ايضاً قوله تعالى « انما النجوى من الشيطان
ليحزن الذين آمنوا » فان للشيطان مكائد يحزن بها بنو آدم و قال في الانوار :
وروى في خبر ان السبب فيه دخول السرور على اهل البيت ودخول الحزن عليهم
فان الشيعة لكون طينتهم من طينة اهل البيت صاروا يفرحون بفرحهم ، ويحزنون
بحزنهم من حيث لا يشعرون وفي خبر آخر قال : ان الانسان يكون له أخ ومحب بعيد
عنه ، و يصل اليه أسباب الحزن و الفرح على بعده و الروح هيهنا يصير نوعاً من
الاطلاع على حزن ذلك الاخ البعيد فتعز و تحزن في مكانها والسبب غير معروف
في الظاهر وقال جابر : تقبضت بين يدي أبي جعفر (عليه السلام) فقلت : جعلت فداك ربّما
حزنت من غير مصيبة تصيبني أو امر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي وصديقي
فقال : نعم يا جابر ان الله خلق المؤمن من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه
فلذلك المومن أخو المومن لاييه و امه فاذا أصاب روحاً من تلك الارواح في بلد من
البلدان حزن حزنت هذه لانها منها وقال (عليه السلام) انما المؤمنون اخوة بنو اب وام واذا
ضرب على رجل عرق سهر له الآخرون . وقال المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ان
اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده وأرواحهما من روح واحدة و إن روح
المؤمن لاشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها :

بنی آدم اعضاء یکدیگرند که در آفرینش زیک جوهرند

چه عضوی بدره آورد روزگار دیگر عضوهارا نماند قرار

اقول : لا منافاة بين هذه الاخبار لوضوح جواز تعدد الاسباب لمسبب واحد
مجتمعة ومتفرقة بحسب الاوقات وفي نسخة لم يظهر لي مؤلفها وعن الحكماء عض اللحية
بالاسنان والاكل باليسار والاستنجاء باليمين و تخفيف الوجه بالكم والذهب

الى المقابر ، والمرور على قشر الفوم والبصل وبيضة الدجاجة والتعظم والترقع يورثن الغم و قال الصادق عليه السلام : لما حسرت الماء من عظام الموتى يعنى موتى قوم نوح بعد بلع الارض الماء فرآى ذلك نوح جزع جزعاً شديداً واغتم لذلك فاوحى الله اليه هذا عملك أنت دعوت عليهم فقال : رب انى أستغفرك وأتوب اليك فاوحى اليه أن كل العنب الاسود ليذهب غمك ، وفى خبر آخر قال : إن نوحاً شكى الى الله الغم فأوحى الله اليه كل العنب فانه يذهب الغم وقال فى حديث يذكر فيه خصال السواك هو يذهب بالغم وقال امير المؤمنين: غسل الثياب يذهب بالهم والحزن. وفى خبر آخر عنه عليه السلام قال النظيف من الثياب يذهب بالهم والحزن. وفى خبر سئل الحسن بن على عليه السلام عيسى عليه السلام فى المنام عن نقش الخاتم قال : لاله الا الله الملك الحق المبين فانه يذهب الهم والغم كما يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل التختيم بالعقيق والفيروزج. وفى رواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله اغتم فأمره جبرئيل أن يغسل رأسه بالسدر ويأتى فيه حديث شريف فى أواخر الباب الثامن فى آخر لؤلؤ ، ويناسب المقام ايراد جملة من آداب الاستحمام وقال الصادق عليه السلام : اذا تظاهر الغموم فقل لاحول ولا قوة الا بالله وفى خبر آخر قال عليه السلام : ومن حزنه أمر فليقل لاحول ولا قوة الا بالله. وفى الامالى عنه عليه السلام قال عجت لمن اغتم كيف لا يفرغ الى قوله لاله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فانى سمعت الله يقول بعقبها « فنجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين » وعن اسماء قالت . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصابه هم أو غم أو كرب أو بلاء أو آواء فليقل الله ربى لا أشرك به شيئاً توكلت على الحى الذى لا يموت وفى العيون قال صلى الله عليه وآله ، اذا طبختهم فاكثروا القرع فانه يزيد فى الدماغ ، وقال الصادق عليه السلام : السفرجل يذهب بهم الحزين كما يذهب اليد بعرق الجبين وفى نسخة لم يظهر لى مؤلفها و عن الحكماء قراءة سورة يس والتوضوء والسواك والغسل والمكالمة مع الاحباب والحلق الرأس وازالة الشعر من أعضاء البدن و قلم الانظفار وصلوة الليل وركوب الفرس يورثن الفرح والنشاط و عن أبى الحسن عليه السلام ثلاثة

يجلون البصر النظر الى الخضرة والنظر الى الماء الجاري والنظر الى الوجه الحسن
 «ثلاثة يذهبن عن قلب الحزن * الماء والخضراء والوجه الحسن». وفي خبر قال عليه السلام
 الكحل يزيد في ضوء البصر وينبت الاشعار. وفي خبر آخر قال عليه السلام: السواك يجلو
 البصر ويذهب لغشاء البصر وفيها وعن العلماء النظر الى القرآن والى وجه العلماء والى
 وجه الوالدين ، والى السماء والى الخضرة والى الجواهر ومشاهدة الاحباب وقلّة المباشرة
 وغسل الوجه بالماء البارد والاستنشاق بعد النوم يزدن ضياء البصر. وفيها وعن
 الحكماء المجامعة وشرب الماء في الليل وتجفيف الوجه بالكّم وشرب الماء قائما
 والتوقف في المبرز والكلام فيه ، والنظر الى العورة منه او من غيره والنوم على الوجه
 ومقاديم البدن وغسل الرأس بعرق الورد والاعتمام الكثير يعجل الهرم ويؤثر فيه
 وقد ورد ان الهم منصف للمعمّر ويأتي في اللؤلؤ الا ترى عن امير المؤمنين عليه السلام
 انه قال : الهم نصف العمر وفي وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلّي عليه السلام يا على خمسة تسرع
 في الشيب: كثر الهم ونفس المرأة وكثرة الطيب والبخور ، وكثرة البلغم وقال
 الصادق عليه السلام ثلاثة يهد من البدن وربما قتلن دخول الحمام على البطن والغشيان
 على الامتلاء ونكاح العجايز وتأتي في الباب السادس في لثالي جملة آداب مستحبة
 ومكرهة للمزوجة والمواقعة وغيرهما ملاحظتها حسن للمتادب بالاداب وفي بعض
 نسخ الحديث قال عليه السلام : يا على لا تنظر الى عورتك وانت معتمد على شمالك ولا تنظر
 الى ما تخرج منك ولا تعبث بأحليتك ولا تأكل في الظلمة ، ولا تكبر اللقمة ، ولا
 تنظر في المرأة بالليل ولا تضع يدك تحت خدك وانت قاعد ولا تشبك أصابعك حذاء
 ركبتيك ، ولا نفرقها ، وانا اكلت فصغر اللقمة يا على ما من بنى آدم الا وفيه عرق الجنون
 وعرق الجذام وعرق البرص وعرق العمى فيدفع الله الجنون بالبلغم والجذام بالزكام
 والبرص بالدّمامل والعمى بالرّممد ممّن يشاء

قول: في الاشياء التي مع المواظبة على كل واحد منها يعيش الانسان بسعة
 وراحة من غير ضيق ومشقة بل أكثرها ينفي الفقر والفاقة ، وجملة منها يزيد في

في الرزق ، وبعضها يوجب الغنى حسبما سيأتى وهى على ما استقصيناه مائة وتسعة وتسعة وقد استخرجت كثير أمنها عن الاخبار والاثار عن غير مظانها المعنونة لها. منها الاقتصاد فى المعيشة قال عليه السلام : عليكم بالاقْتِصَادِ فما افتقر قوم قط اقتصدوا وقال عليه السلام ما خار من استخار ولاندم من استشار ، ولا افتقر من اقتصد ، ومن اقتصد رزقه الله ، ومن بذر حرمه الله .

وقال عليه السلام : الرفق نصف المعيشة ، والرفق فى تقدير المعيشة خير من السعة فى المال وقال عليه السلام : ايما أهل بيت اعطوا احظهم من الرفق فقد وسع الله عليهم فى الرزق ، وقال : ان فى الرفق الزيادة والبركة ، وقال الرفق لا يعجز عنه شيء ، وقال : ان الرفق لم يوضع على شيء الا لانه ، ولانزع عن شيء الا شأنه وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث : التقدير نصف العيش بهم نصف الهرم ماعال امرء اقتصد ، ولا تصلح الضيعة الا عندنى حسب اودين وقال أبو عبد الله عليه السلام ضمننت لمن اقتصد أن لا يفتقر وقال : السرف يورث الفقر ، وان القصد يورث الغنى ، وماعال امرء فى اقتصاد فلا تسرف ولا تقتصر كمن قالت له زوجته والله ما يقيم الفار فى بيتك الا لحب الوطن .

ومنها غسل اليدين قبل الاكل وبعده بل ذلك يورث جلاء البصر ، وثبوت النعمة ، و زيادة العمر والرزق ، وينفى الفقر ، ويكثر خير البيت ، ويعا فى الجسد ويبارك له فى أول الطعام وآخره وينفى الهم . وفى خبر بعده وينفى اللثم ويصح البصر ، ويجمع الشمل اللثم السوداء التى تعرض الانسان قال عليه السلام : الوضوء قبل الطعام وبعده ينفيان الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد ، وماعاش عاش فى سعة وفى خبر آخر قال عليه السلام : من أحب ، وفى آخر من أراد ، وفى ثالث من سره أن يكثر خير بيته فليتبوضأ عند حضور الطعام وبعده فانه من غسل يده عند الطعام وبعده عاش ماعاش فى سعة ، وعوفى من بلوى فى جسده وقال الصادق عليه السلام : من غسل يده قبل الطعام وبعده بورك له فى أوله وآخره وعاش ما عاش فى سعة وعوفى من بلوى فى جسده فاذا أوى أحدكم الى فراشه فليغسل يده من ريح الغمر وفى خبر قال : من

أراد أن يكثر خير بيته فليغسل يده قبل الاكل، وفي آخر عدّ مما يزيد في الرزق الوضوء يعني غسل اليد قبل الطعام. وقال أبو عبد الله عليه السلام الوضوء قبل الطعام وبعده يذيان الفقر. وفي خبر قال عليه السلام : الوضوء قبل الطعام وبعده يذهبان الفقر قيل له بأبي أنت وأمي يذهبان الفقر؟ فقال : نعم يذهبان به وقال : الوضوء قبل الطعام وبعده يزيد في الرزق. وفي خبر ينفي الفقر ويزيد في الرزق وقال : الوضوء قبل الطعام وبعده ينبت النعمة. وقال امير المؤمنين عليه السلام : غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق واماطة للغمر عن الثياب ويجلو البصر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اوله ينفي الفقر وآخره ينفي الهم وقال عليه السلام : يا علي ان الوضوء قبل الطعام وبعده شفاء في الجسد ويمن في الرزق، وقال أبو عبد الله عليه السلام . اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده فانه ينفي الفقر ويزيد في العمر، وقال عليه السلام : من غسل يده قبل الطعام وبعده بورك له في أول الطعام وآخره وقال امير المؤمنين عليه السلام : بركة الطعام الوضوء قبله وبعده والشيطان مولع في الغمر. وعن النبي صلى الله عليه وآله انه أمر بغسل الأيدي بعد الطعام من الغمر وقال ان الشيطان يشمه وفي خبر آخر قال : اغسلوا صبيانكم من الغمر فان الشيطان يشم الغمر فيفزع الصبي في رقاده فيتأذى به الملكان .

اقول : الامر بالغسل في الرواية شامل لليد والفم والعلّة المذكوره تأتي

في غير الصبيان ايضاً وفي حديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من بات على غمر فعرض له الشيطان لم يفارقه الا أن يشاء الله وفي آخر قال ولا يبيتن أحدكم يده غمرة فان فعل فأصابه لمم الشيطان فلا يلو من الانفسه وكذالا فرق فيما مرّ بين كون الطعام ممّا يلصق باليد والفم ويغمرهما أم لا كما كل الخبز مع الجبن والبقل وماياً كل بالملقعة ونحوها أو بوضع اللقمة فيه كالرّوب ونحوه لاطلاق كثير من الاخبار الماضية و عليه الاكرام والاحترام المستفادة من مجموع ماورد في الباب كما نشير اليه في أواخر الباب الخامس في ذيل لؤلؤ قصص تدلّ على وجوب احترام الخبز .

ثم اقول : تأتي جملة آداب اخر لبعده غسل اليدين كمسح العينين والحاجبين

والوجه واللحية والتمنديل بعد الثاني وعدمه بعد الاول او في آخر الباب الخامس في
 لؤلؤ الثاني من لئالي آداب المائدة والاكل وعن المكارم كان رسول الله ﷺ يغسل
 يديه من الطعام حتى ينقيها فلا يوجد لهما كل ربح وكان اذا أكل الخبز واللحم خاصة
 غسل جيّداً. وقال البهائي رحمه الله واغسل يديك معاً قبل الطعام وبعده وان كان
 أكلك بيد واحدة وقال الاردبيلي رحمه الله: يمكن أن يكون غسل اليد الواحدة المباشرة
 للطعام كافياً كما يشعر به في بعض العبارات غسل اليد. وفي الكافي عن سليمان بن
 الجعفرى قال: قال أبو الحسن ربما أتى بالمائدة فأراد بعض القوم أن يغسل يده
 فيقول: من كانت يده نظيفة فلا بأس أن يأكل من غير أن يغسل يده. ومنها مسح الوجه
 بعد الغسل الثاني قبل تجفيف اليد بالمنديل لقوله مسح الوجه بعد الوضوء يزيد في
 الرزق.

ومنها: العمل الصالح كما قال الله تعالى: «والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 اولئك لهم مغفرة ورزق كريم» اي رزق بلا منة ولا تعب بل بلا طلب كما في الخلاصة
 وقال تعالى: «من عمل صالحاً من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن فلنجيئنه حياة في الدنيا»
 يعيش عيشاً طيبة اما باليسر او يعطيه الله القناعة والرضا بما قسمه الله فيطيب عيشه قال
 تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ولا املكك الى طلبك وعلى ان اسد
 فاقنك.

ومنها: الاتقاء كما قال الله تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث
 لا يحتسب» وقال ﷺ انى لاعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم وهى «ومن يتق الله»
 وقال تعالى «ومن يتق الله يجعل له من امره يسراً» وقال السجّاد عليه السلام: ومن كانت الاخرة
 همته كفاء الله هم الدنيا وقال أمير المؤمنين عليه السلام: كانت الحكماء والفقهاء اذا كاتب
 بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة من كانت الاخرة همته كفاء الله همته من الدنيا
 ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته ، ومن أصلح فيهما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين
 الناس وفي خبر قال عليه السلام: من يطع الله يعزه كما يعز الغراب فرخه وقال الصادق

ﷺ ان الله ابي الا ان يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون وقال رسول الله ﷺ: ابي الله ان يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم وقال الصادق: الدنيا طلبة ومطلوبة، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرج منه ومن طلب الآخرة طلبه الدنيا حتى يخرج منه، ومن طلب الآخرة طلبه الدنيا حتى توفيه رزقه وفي الفقيه عن أمير المؤمنين ﷺ قال: من أتاه الله برزق لم يعط اليه برجله ولم يمد اليه برجله ولم يمد اليه يده ولم يتكلم فيه بلسانه، ولم يشد اليه ثيابه ولم يتعرض له كان ممن ذكره الله في كتابه ومن يتق الله الاية.

اقول: هذا من أكمل أفراد الاية والا فلا ريب في كفاية مطلق التقوى في ذلك، ويدل عليه مضافاً الى ما مر ما في الحديث القدسي يا ابن آدم أنا غني لأفقر أطعني فيما أمرتك أجعلك غنياً لا تفقر يا ابن آدم أنا حي لأموت أطعني فيما أمرتك أجعلك حياً لا تموت. يا ابن آدم أنا أقول للشئ كن فيكون أطعني فيما أمرتك تقول لشيء كن فيكون وما عنده تعالى وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبدهواي على هواه الا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات والارض رزقه وكنيت له من وراء تجارة كل تاجر وأنته الدنيا وهي راغبة وما عنه ﷺ لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبده المؤمن ثم اتقى الله لجعل الله له منها فرجاً ومخرجاً وما عن أبي حمزة قال: أوحى الله الى داود يداود انه ليس عبد من عبادي يطعني فيما أمره الا أعطيته قبل أن يسئلني واستجيب له قبل أن يدعوني وما عن أحمد عن بعض أصحابه قال: قرأت جواباً عن أبي عبد الله ﷺ الى رجل من أصحابه أما بعد فأنسى أوصيك بتقوى الله فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحول له عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب ان الله لا يخذع عن جنبه ولا ينال ما عنده الا بطاعته انشاء الله وما عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عند منصرفه من احد الناس محدقون بهو قد أسند ظهره الى طلحة هناك أيها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح أمر آخرتكم وأعرضوا عما ضمن لكم من دنياكم الى أن قال:

من بدء بنصيبه من الدنيا فإنه نصيبه من الآخرة ولم يدرك منها ما يريد ومن بدء بنصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد . ومنها ترك المعصية لما مرّ قريباً في لؤلؤ ما يوجب الفقر في حديث من أنه قال : وليس من أهل قرية ولا من أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضرراً فتحوّ لو عمّا أكره إلى ما أحبّ إلا تحوّلت لهم عمّا يكرهون إلى ما يحبون ومنها تفريغ القلب للعبادة قال تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي مملأ قلبك غنى ولا اكلك إلى طلبك وعلى ان اشدّ فافتك.

ومنها: التوكل كما قال الله تعالى: « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً » وقد مرّت في الباب في لؤلؤ الشرط العشرين أن يكون متوكلاً على الله وفي لؤلؤ بعده أخبار وقصص عجيبة كاشفة عن ذلك .

ومنها: الاسراج قبل غروب الشمس قال عليه السلام اسراج السراج قبل أن تغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق وفي عدّة أخبار نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل بيتاً مظلماً إلا بسراج .

ومنها: اخذ الشارب في كل جمعة ومنها تقليم الاظفار في كل جمعة في الخبر أنهما ينفيان الفقر ويزيدان في الرزق وقدره ، ويأتى في هذين حديث عجيب في الباب الثامن في لؤلؤ فضل أخذ الشارب وتقليم الاظفار . ومنها تقليم الاظفار في أيّ يوم كان ومنها قصّ الاظفار في يوم الخميس وترك واحدة ليوم الجمعة كما يأتيان هناك .

ومنها : التختم بالعقيق كما قال عليه السلام العجب كل العجب من يديها فصّ عقيق كيف تخلو من الدنانير والدراهم .

ومنها: التختم بالفيروز قال عليه السلام : ما افتقرت كف تختم بالفيروز كما يأتيان في الباب المزبور في لؤلؤ فضل التختم بالعقيق والفيروز مع مزيد .

ومنها: التختم بالياقوت قال عليه السلام : تختموا بالياقوت فانّها تنفي الفقر .

ومنها: الصلاة فانها موجبة لسعة الرزق وبركة المال وقضاء الحاجة كما يأتي

في الباب المزبور في لؤلؤ صفة من امرأة منسوقة الى المواظبة على أول أوقات الصلاة في عداد خواصها .

ومنها: صلاة الليل كما تأتي في الباب المزبور في لؤلؤ فوايد صلاة الليل .
ومنها: الصدقة فانها تزيل الفقر وتزيد في الرزق والعمر كما تأتي في الباب السادس في ثالي فوايد الصدقة في لؤلؤ الفائدة الرابعة والخامسة للصدقة ، وفي الفائدة الثامنة فيه أخبار كثيرة وقصص عجيبة غريبة . ومنها القيام على حوائج المؤمنين ومنها تحمل مؤنتهم على القدر المقدر كما يأتيان في الباب المزبور في ذيل فوايد الصدقة في لؤلؤ الفائدة الحادي العشرة للصدقة . ومنها تنفيس كرب المؤمن وإعانتة كما يأتي في الباب المزبور في لؤلؤ ماورد في تفريج الكرب المؤمن .

ومنها: اتخاذ الخل في البيت قال عليه السلام : لا يفتقر بيت فيه خل وفي خبر آخر دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على ام سلمة فقربت اليه كسراً فقال صلى الله عليه وآله : هل عندكم آدم؟ فقالت لا يا رسول الله ما عندي الا خل فقال : نعم الا دم الخل ما افتقر بيت فيه خل كما يأتي مع أخبار كثيرة اخرى فيه ، وفي فضله وخواصه في اواخر الباب الخامس في لؤلؤ فضل الشعير والهريسة .

ومنها: أنه قال : لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو طالب أو جعفر أو عبد الله أو فاطمة من النساء .

ومنها: انه قال عليه السلام : من قال مائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين أعانه الله من الفقر وآنس وحشة قبره ، واستجلب الغنى .

ومنها: ان يسبح الله في كل يوم ثلاثين مرة في الحديث رفع الله عنه سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الفقر .

ومنها: انه قال عليه السلام : من ألح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية اخرى قال من قاله في كل يوم ثلاثين مرة استقبل الغنى واستدبر الفقر وقرع باب الجنة وتأتي بقية خواصه وفضله في الباب السابع في ذيل لؤلؤ فضل الحوقلة

و خواصها .

ومنها: قراءة آية الكرسي سيّما في دبر كل صلاة وحين يرجع الى بيته كما يأتي في الباب المزبور في لؤلؤ خواصها .

ومنها: قراءة قل هو الله أحد اذا دخل البيت بعد التسليم كما يأتي في خواصها في الباب المزبور في لؤلؤ فضلها . ومنها التسليم على أهل البيت اذا دخل منزله من غير تقييد بقراءة قل هو الله كما يأتي في الباب الخامس في لؤلؤ الاشارة الى عمدة الباب التكبير .

ومنها: قراءة يس في الرواية كان يضمن الله له السعة في المعيشة . ومنها قراءة الصافات في كل جمعة قال لم يزل مرزوقاً في الدنيا بأوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله ولا في بدنه بسوء من شيطان رجيم ومنها قراءة الواقعة في ليلة الجمعة قال أبو عبد الله : من قرء في كل ليلة الجمعة الواقعة لم يرفى الدنيا بؤساً أبداً ولا فقراً . وفي خبر آخر قال : من قرء سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً وتأتي في الباب المزبور في لؤلؤ فضل سورة يس والصافات اخبار كثيرة اخرى في فضل كل واحدة منها وفي باقى خواصها . ومنها قراءة الهمة قال الصادق : من قرء ويل لكل همزة لمزة في فريضة من فريضه بعد الله عنه الفقر وجلب عليه الرزق . ومنها قراءة القرآن في البيت قال : اجعلوا البيوتكم نصيباً من القرآن فان البيت اذا قرء فيه تيسر على اهله وكثر خيره وكان سكانه في زيادة . ومنها فاني الرواية ان أحداً من الصحابة شكى الى النبي ﷺ فاذا أصبحت وأمسيت فقل لاحول ولا قوة الا بالله توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولاولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً ، وقال فوالله ما قلته الا أياماً حتى أذهب عنى الفقر والسقم

ومنها دعاء شريفة اخرى تأتي في الباب الثامن في لؤلؤ نبذ من الادعية الشريفة لها مدخل عظيم في حصول الغنى وسعة الرزق وأداء الدين، ومنها الصلاة على النبي

كما يأتي في باب السابع في لؤلؤ ان النبي اوتى سمع الخلاق في عداد خواصها
 ومنها : كثرة الاستغفار قال عليه السلام من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم
 فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب وقال أكثر والاستغفار تجلوا الرزق وقال الربيع أن
 رجلاً أتى الحسن عليه السلام فشكا اليه الجدوبة فقال له الحسن و من كل ضيق مخرجاً
 استغفر الله وأتاه آخر فشكى اليه الفقر فقال له : استغفر الله وأتاه آخر فقال : ادع
 الله أن يرزقني ابناً فقال له استغفر الله فقلنا أتاك رجالا يشكون أباؤا ويسئلون أنواعاً
 فأمرتهم كلهم بالاستغفار فقال : ما قلت ذلك من ذات نفسي إنما أعتبرت فيه قول الله
 تعالى حكاية عن نبيه نوح عليه السلام انه قال لقومه «استغفروا ربكم انه كان غفراً
 إلى آخره»

اقول ويدل عليه أيضاً قوله تعالى «وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم
 متاعاً حسناً الى أجل مسمى» وقوله حكاية عن هود عليه السلام «ويا قوم استغفروا ربكم
 ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم»

ومنها : ما في العدة من أن ابا القمقام أتى بالحسن عليه السلام وكان رجلاً حارناً شكى اليه
 حرقته وأنه لا يتوجه في حاجته فتقضى له فقال له ابو الحسن عليه السلام : في دبر الفجر : سبحان
 الله العظيم وبحمده استغفر الله وأسئله من فضله عشر مرات قال أبو القمقام فلزمت
 ذلك فوالله ما لبثت الا قليلاً حتى ورد على قوم من البادية فأخبروني أن رجلاً من

قومي مات ولم يعرف له وارث غيري فانطلقت وقبضت ميراثه ولم أزل مستغنياً
 ومنها : البر بالوالدين قال الصادق عليه السلام : من أحب أن يخفف الله عنه سكرات
 الموت فليكن بقرابته وصولاً وبوالديه باراً فاذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات
 الموت ولم يصبه في حيوته فقرأ بدأ كما يأتي مع كثير في الباب السادس في اللؤلؤ
 الثالث من صدره ، وتأتى في الخاتمة في قصة بقرة بنى اسرائيل ، وفي لؤلؤ قيمة البقرة
 الموصوفة وارتفاع قيمتها حكاية ارتفاع الشاب البار بابيه بثمن البقرة . ومنها الجمع
 بين الصلاتين . ومنها التعقيب بعد الغداة الى أن تطلع الشمس بل هو ابلغ في طلب

الرزق من الضرب في الارض كما تأتي أخبار فيه في الباب الثامن في لؤلؤ فضل التعقيب

ومنها: التعقيب بعد الغداة ساعة وبعده العصر ساعة كما يأتي هناك بل مطلقاً بعدمطلق الصلوات الخمس و غيرها لقوله ﷺ التعقيب ابلغ في طلب الرزق من الضرب في البلاد

ومنها: صلة الرحم. ومنها كسح الفناء. ومنها أداء الامانة. ومنها مواساة الاخ في الله . ومنها البكور في طلب الرزق. ومنها اجابة المؤذن. ومنها ترك الكلام في الخلاء و منها ترك الحرص و . منها شكر المنعم

ومنها: اجتناب اليمين الكاذبة. ومنها أكل ما سقط من الخوان والدليل على ما لم نذكر له دليلاً مضافاً الي ماورد فيها بالخصوص ، و بالانفراد في مواردنا وأبوها قوله ألا أنبئكم بما يزيد في الرزق؟ قالوا بلى قال الجمع بين الصلاتين ، والتعقيب بعد الغداة وبعده العصر ، و صلة الرحم و كسح الفناء ، و أداء الامانة والاستغفار و مواساة الاخ في الله والبكور في طلب الرزق و اجابة المؤذن ، و ترك الكلام في الخلاء و ترك الحرص ، و شكر المنعم ، و اجتناب اليمين الكاذبة و الوضوء قبل الطعام ، و أكل ما سقط من الخوان يزيد في الرزق ، وفي خبر من تتبع ما يقع من مائدة فأكله ذهب عنه الفقر وعن ولده وولده الي السابع كما يأتي في الباب الخامس في لثالي آداب المائدة والاكل في لؤلؤ فضل أكل ما يسقط من الخوان مع جملة أخرى من فضله وخواصه و منها كنس البيت قال كنس البيت ينفي الفقر

ومنها: النكاح والتزويج قال الله تعالى: « وأنكحوا الايامى منكم و الصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » وقال رسول الله ﷺ اتخذوا الالهل فانه ارزق لكم وقال : الرزق مع النساء والعيال ، في خبر جاء رجل الي النبي ﷺ فشكى اليه الحاجة فأمره بالتزويج ففعل ثم أتاه فشكى اليه الحاجة فأمره بالتزويج حتى أمره ثلاث مرات فأغناه الله بعد الثلاثة. وفي آخر جائئه شاب من الانصار فشكى

اليه الحاجة فقال له تزوج فتزوج فوسع الله عليه وقال ﷺ من ترك التزويج مخافة العيلولة وفي رواية اخرى مخافة الفقر فقد ساء ظنه بالله يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله» .

ومنها: ما يأتي في الباب السادس في لؤلؤ ما ورد في فضل النكاح والتزويج من أن الطلاق و التفريق قد يورث لهما الغنى و السعة . و منها السواك كما يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ فضله انه قال : واستغنى من الفقر .

ومنها: التمشط قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث في لؤلؤ فضله هناك فان المشط يجلب الرزق

ومنها: التدلك بالحناء بعد التنوير كما يأتي هناك ايضاً في لؤلؤ فضله في عدة روايات انه عليه السلام قال من اطلى في الحمام فتدلك بالحناء من قرنه الى قدمه نفى عنه الفقر وفي رواية نفى الله عنه الفقر . وومنها غسل الاناء قال أبو عبد الله عليه السلام غسل الاناء مجلبة للرزق .

ومنها: الدعاء للمسلم بظهر الغيب قال ابو عبد الله عليه السلام : دعاء المسلم لاخيه المسلم بظهر الغيب يسوق الى الداعي الرزق وفي خبر آخر دعاء المرء لاخيه بظهر الغيب يدر الرزق و في ثالث قال أبو جعفر عليه السلام : عليك با لدعاء لاخوانك بظهر الغيب فانه يهيئ الرزق . قال لها ثلاثاً . ومنها الدعاء لسعة الرزق في ليلة الجمعة لقوله ان الله لينادي كل جمعة من فوق عرشه من اول الليل الى آخره الى ان قال ألاعبد مؤمن قد فتر عليه رزقه فيسئلني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فايزده ووسع عليه ومنها لعق القصة كما يأتي في آخر الباب الخامس في اللؤلؤ الثالث من لثالي آداب المائدة . ومنها ذر الملح على اول لقمة يأكلها كما يأتي في الباب المزبور في اللؤلؤ الرابع من لثالي آداب المائدة .

ومنها: دعاء : شريف يأتي في الباب السابع في ذيل لؤلؤ فضل الحوقلة وخواصها في خصوص الثوب الجديد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بعد ذكره إياه لم يزل يأكل

في سعة حتى يبلى ذلك الثوب . ومنها الحج ومنها العمرة قال في حديث: الحج والعمرة ينفيان الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد. ومنها ادمان الحج قال الصادق (عليه السلام) في حديث: وما رأيت شيئاً أسرع للني ولا أنقى للفقر من ادمان الحج هذا البيت . ومنها غسل الرأس بالخطمي قال غسل الرأس بالخطمي ينفي الفقر . ومنها غسل الرأس بالسدر قال : غسل الرأس بالسدر يجلب الرزق جلباً.

ومنها: القيلولة كما مرّ مع باقي خواصّها في الباب الثاني في لؤلؤ الامر الثاني من الامور العشرة ترك النوم إلا على ضرورة. ومنها إكثار الصوم في شعبان قال : ما من عبد يكثر الصيام في شعبان الا أصلح الله امره معيشته . ومنها صوم أربعة أيام منه، قال (عليه السلام) في حديث فضله و من صام أربعة أيام من شعبان وسع عليه الرزق . ومنها الصحة . ومنها الصدق قال : الصحة والصدق يجلبان الرزق وفي خبر قال : الصدق مجلبة للرزق .

ومنها: حسن الجوار قال حسن الجوار يزيد في الرزق ويعمر الديار ويزيد في الاعمار و تأتي في اللؤلؤ الثاني من صدر الباب السادس اخبار اخرى في التوصية به وعقاب ايدائه ومنع الماعون عنه . ومنها التخلص قال في رواية في عداد خواصّه انه مجلب للرزق ، ومنها التمسح بماء الورد قال : ان ماء الورد يزيد في ماء الوجه وينفر الفقر . وفي خبر آخر قال: لم يصبه بؤس ولا فقر . ومنها أنه قال : من كتب على خاتمه ما شاء الله لا قوة الا بالله واستغفر والله أمن من الفقر المدفع . ومنها انه قال (عليه السلام) : من أعيته القدرة فليرب صغيراً . ومنها إنه قال : من ضاق عليه المعاش أو قال الرزق فليدثر صغاراً وليبيع كباراً . ومنها أنه قال من أعيته الحيلة فليعالج الكرسف . ومنها انه قال : شراء الحنطة ينفي الفقر ، وشراء الدقيق ينشئ الفقر **ومنها :** أنه قال : من طلب قليل الرزق كان ذلك داعيه الى اجتلاب كثير من الرزق ، ومن ترك قليلاً من الرزق كان ذلك داعيه الى ذهاب كثير من الرزق وفي خبر آخر في الكافي عن الحسين قال: شهدت اسحق بن عمار يوماً وقد شد كيسه

وهو يريد أن يقوم فجاءه انسان يطلب دراهم بدينار فحل الكيس فأعطاه دراهم بدينار قال : فقلت سبحان الله ما كان فضل هذا الدينار و في قصة اخرى فيه عن الحسن قال كان قد أخلق باب الحانوت وختم الكيس فجاءه رجل يطلب غلة بدينار فأعطاه فقلت له : ويحك يا اسحق ربما حملت لك من السفينة ألف ألف درهم فقال اسحق ما فعلت هذا رغبة في فضل الدينار ولكن سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من استقل قليل الرزق حرم الكثير . ومنها ما في الكافي عن موسى بن عمر قال قلت للرضا عليه السلام : ان الناس رووا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أخذ في طريق رجع في غيره فكذا كان يفعل قال : فقال نعم وأنا أفعله كثيراً فأفعله ثم قال لى : اما أنه ارزق لك . ومنها أنه قال لا تمنعوا قرص الخمير والخبز و اقتباس النار فانه يجلب الرزق على أهل البيت مع ما فيه من مكارم الاخلاق . ومنها الدعاء بالليل والنهار كما في الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله . ومنها إتخاذ عصا لوز قال تنفى الفقر ولا يجاوره الشيطان . ومنها حسن النية قال ومن حسن نية زيد في رزقه . ومنها زيارة قبر الحسين عليه السلام قال عليه السلام : مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فان اتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر : ومنها انه قال القول الحسن يثرى المال و ينمي الرزق ، و ينسى في الاجل و يحسب الى الامل ، و يدخل الجنة : ومنها أنه قال عجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفرغ الى قوله ما شاء الله لا قوة الا بالله فاني سمعت الله يقول بعقبها : أن ترن أنا أقل منك مالا وولداً فعسى ربى أن يؤتيني خيراً من جنّتك وعسى موجبة . ومنها انه قال : من ترك السعى في حوائجه يوم عاشورا قضى الله له حوائج الدنيا والاخرة .

ومنها: لبس الثوب الخلق في الكافي دخل بعض أصحاب أبي عبد الله عليه فرآى عليه قميصاً فيه قبّ قدرعه فجعل ينظر اليه فقال له ابو عبد الله : مالك تنظر؟ فقال قب ملقى في قميصك قال فقال لى أضرب يدك الى هذا الكتاب فأقرء ما فيه وكان بين يديه كتاب أو قريب منه فنظر الرجل فاذا فيه لا ايمان لمن لاحياء له ولا مال لمن لاتقدير له ولا جديد لمن لاخلق له .

ومنها: إن ابا عبد الله قال : تسعة أعشار الرزق مع صاحب دابة ، وقال : اشتر

دابة فان منفعتهما لك ورزقها على الله . ومنها كتمان الحاجة عن الناس قال : من جاع و احتاج فكتمه الناس و أفشاه الى الله كان حقاً على الله أن يرزقه رزق سنة من الحلال .

ومنها : أن أمير المؤمنين قال : في خلاف النساء البركة وقد مرّت في الباب في لؤلؤ السابق ، ويزيد سكون القلب بالفقر أخبار دالة على أن المجرّد أخذ الحانوت في فيما يعارضه ما مر في السوق وبسط البساط ووضع الميزان والجلوس فيه من أسباب سعة الرزق ونيل الثروة ورفع الفاقة ، وزاد في بعضها بعض أشياء آخر ككنس فئائه ورشّه وكون جرة ماء عنده ، وما لازمة بابه والظاهر أنها شرط لكما له لا شرط لاصله .

وفي نسخة لم يظهر لي مؤلفها ، وعن العلماء تعظيم امر الله والشفقة بالخلق وقرائة القرآن و احياء الليل و قراءة القرآن في السحر و طاعة الله فيه والتردد في مجالس العلماء والمكاملة مع الاحباب ودوام الوضوء ، و لبس الثياب النظيف ، وأكل الاغذية اللطيفة والتواضع ، وحسن الخلق مع الخلق يزدن في العمر ويوسعن الرزق ويورثن مزيد الجاه ورفعة المكان والدولة .

الباب الخامس من الابواب العشرة

المومى اليها فى صدر الكتاب

فى الخصال المتعلقة بالاخلاق والسلوك مع الناس ، وفى حقوق الاخوان ، وفى فضل طلب العلم والعلماء ، وفى آخره آداب المائدة و الاكل وشرب الماء و آداب الضيافة وفضل جملة من الفواكه وما يتعلق بها .

فاعلم ان من أعظم هذه الخصال منزلة وأشر فهمامقاماً وأفضلها ثواباً الحلم والحلم و كظم الغيظ ، والعفو عن الناس ، وحسن الخلق ، وطلاقة الوجه ، والتواضع قال الله تعالى فى وصفها : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً و اذا خاطبهم الجاهلون » بما يكرهون ويثقل عليهم قالوا فى جوابهم : « سلاماً » اى سداداً أو قولاً يسلمون فيه من الاثم أو سلمو عليهم كما قال تعالى فى وصفهم « و اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه و قالوا سلام عليكم » وقال « و اذا امروا باللغو » يعنى بمن يسبهم « مروا كراماً » اى صافحين عنه ، وقال : « خذ العفو و أمر بالعرف و اعرض عن الجاهلين » .

وفى الجوامع عن الصادق عليه السلام أمر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها وقال تعالى : « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والنسراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » وقال الذين

هم عن اللغو يعنى عمّا يأتىهم الرّجل بما ليس فيهم معرضون عنه الله تعالى ، وقال : فمن عفى وأصلح فأجره على الله أى من عفى عمّا ورد عليه من الآسائة فعلاً أو قولاً وعمّاله المؤاخذة به والقصاص عليه وأصلح ما بينه وبين عدوّه فأجره وثوابه على الله ، ولا يخفى عظم هذه الثواب لان العدّة المبهمة سيّما من الكريم تدل على عظم الموعود وقال : فاصفح الصّفح الجميل يعنى العفو من غير عتاب ، واما الاخبار والقصص والحكايات الواردة فيها فها أنا اذكرها فى لثالى .

﴿فى الحلم وما يوجبه﴾

نوافذ : فيما ورد فى فضل الحلم وعظم مقامه وجزيل ثوابه وفى قصص فى حلم رسول الله ﷺ وبعض الائمة عليهم السلام ، وفى قصة عجيبة فى حلم موسى عليه السلام مع التيس فى الرواية عنهم عليهم السلام اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق فى صعيد واحد ونادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول أين أهل الفضل فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون : ما كان فضلكم هذا الذى تؤدّون به؟ فيقولون كنا يجهل علينا فنحنتمل ويساء اليانفتعفو قال : فينادى مناد من الله صدقوا عبادى خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب. وقال أبو جعفر عليه السلام : كان على بن الحسين عليه السلام يقول إنه ليعجبني الرّجل أن يدرّكه حلمه عند غضبه وقال الرضا عليه السلام : لا يكون الرّجل عابداً حتى يكون حليماً، وإن الرّجل كان إذا تعبّد فى بنى إسرائيل لم يعدّ عابداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين.

وقال ابو عبد الله عليه السلام : اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسّفية منهما قلت وقلت وأنت أهل لما قلت وستجزى بما قلت و يقولان للحليم منهما : صبرت وحلمت سيغفر لك ان اتممت ذلك وأن ردّ الحليم عليه ارتفع الملكان .

و فى رواية ان رجلا سبّ رجلا فى مجلس رسول الله عليه السلام وهو ساكت لم يردّ عليه ثم شرع يردّه وجوابه، فقام رسول الله عليه السلام : وقال كان ملك يجيبه من قبلك ولما

أخذت أنت فى جوابه ذهب وجاء الشيطان ولم أكن اجلس مجلساً فيه الشيطان .
وعن جعفر بن محمد عن آباءه عليهم السلام فى وصية النبى صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام قال : يا على
الأخبركم بأشبهكم بى خلقاً ؟ قال : بلى يا رسول الله قال : أحسنكم خلقاً وأعظمكم
حلماً وأبركم بقرابته وأشدكم من نفسه انصافاً و قال : رسول الله صلى الله عليه وآله كلمتان
غريبتان فاحتملوهما كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها وكلمة سفة من حكيم
فاغفروها .

وقال عليه السلام : والذى نفسى بيده ما جمع شىء الى شىء أفضل من حلم الى علم . وفى
نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : أوّل عوض الحليم من حلمه انّ الناس
أنصاره على الجاهل وقال عليه السلام : ان لم تكن حليماً فتحلمّ فانه قلّ من تشبهه يقوم
الأوأوشك أن يكون منهم . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله يحب الحليم العفيف
المتعفف وقال عليه السلام : المؤمن خلط عمله بالحلم يجلس ليعلم وينطق ليفهم لا يحدث
أمانته الاصدقاء ولا يكتتم شهادته الاعداء ولا يفعل شيئاً من الحق رياء ولا يتركه حياء
ان زكى خاف ممّا يقولون واستغفر الله ممّا لا يعلمون لا يعزّه قول من جهله ويخشى
إحصاء ما قد عمله وقال عليه السلام : ما عزّ الله بجهل قط ولا اذلّ بحلم قط . وقال ابو عبد الله عليه السلام :
كفى بالحلم ناصراً وقال : اذا لم تكن حليماً فتحلمّ ولقد نقل المحقق السبزوارى
فى روضة الانوار دان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوماً يذهب فى طريق ومعه أنس بن مالك فلاقاه
أعرابى فاخذ ثوبه يجرّه بشدة وقوة وكان عليه برد حافية غليظة خشنة قال أنس :
ف نظرت الى عنقه قد أثرت فيه حافة البرد من شدة جرّه فقال : يا محمد أعطنى من مال الله
الذى عندك والتفت اليه ضاحكاً وأمر له بعطية .

وعنه قال : ربما هيأت الخبز فى اللبن له صلى الله عليه وآله ذات ليلة فاحتبس النبى
صلى الله عليه وآله فظننت ان بعض أصحابه دعاه فشربتها حين احتبس فجاء صلى الله عليه وآله بعد العشاء
بساعة فسئلت من كان معه هل كان النبى صلى الله عليه وآله أفطر فى مكان أو دعاه أحد فقال لا فبت
بليلة لا يعلمها الا الله من غم ان يطلبها منى ولا يجدها فيبيت جايعاً فاصبح صائماً وما

سئلنى عنها ولاذكرها حتى الساعة .

❖ (في قصص من حلم رسول و خلقه) ❖

وفي المكارم كان النبي ﷺ يؤتى بصبي الصغير ليدعو له بالبركة او يسميه فيأخذه فيضعه في حجره تكريماً لاهله وربما بال الصبي عليه فيصيح بعض من رآه حين بال فيقول ﷺ: لاتزرموا بالصبي فيدعه حتى يقضى بوله ثم يفرغ له من دعائه وتسميته ويبلغ سرور أهله فيه ولا يرون انه يتأذى ببول صبيهم فاذا انصرفوا غسل ثوبه بعده وعن حفص ابن أبي عايشة قال : بعث أبو عبد الله ﷺ غلاماً له في حاجة فباطأ فخرج على اثره لما أبطأ فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتى انته فقال له ابو عبد الله : يا فلان والله ما ذلك لك تمام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار .

❖ (في قصص من حلم الائمة) ❖

وعن بعض آخر أن أمير المؤمنين ﷺ نادى مملوكه يوماً فلم يجبه فكر ذلك مرّات فلم يجب فذهب الى نحوه فرآه اضطجع فقال له : أما تسمع ندائي؟ قال : كنت اسمع قال : فما حملك على ذلك؟ قال آمنت عقوبتك فسامحت فقال أنت حرّ لوجه الله . وعن بعض آخر أن علي بن الحسين ﷺ دعا مملوكه مرّتين فلم يجبه وأجابه في الثالثة فقال له : يا بني اما سمعت صوتي؟ قال : بلى قال فما لك لم تجبني؟ قال : الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني وفي ارشاد القلوب دعا علي بن الحسين ﷺ عبداً له فلم يجبه مرّات فقال له : ما منعك من جوابي؟ فقال : آمنت عقوبتك فقال ﷺ : امض فانت حرّ لوجه الله وعن بعض آخر كان يوماً عند علي بن الحسين اضياف فاخرج غلامه شويّ من التنور فعجل في حضوره على الخوان فسقط من يده على طفل ذكر صغير له فقتله فاضطرب الغلام وتحير فلما رأى ﷺ اضطرابه قال : لاتضطرب ما فعلته من عمد اعتقتك فتوجه الى الطعام مع الاضياف في بشاشة وطلاقة وجه حتى فرغوا من طعامهم ثم اشتغل بدفن

الولد . ولقد خرج ذات يوم وعليه مطرف خز فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه . ومر عليه يوم في الطريق رجل فسبّه سباً كثيراً وشتمه شتماً شديداً فأراد غلمانُه أن يضربوه فقال لهم : دعوه فتوجه هو اليه فقال له : يا أخى قد اختفى حالى كما هو عليك فان فى أكثر مما قلتَه وعلته إن كان لك حاجة تقضى منى فقله فخرج الرجل من فعله وانفعل من قوله فلما رأى فى وجهه أثر الانفعال أعطاه ثوباً وألف درهم فكلما مر الرجل عليه ورمى نظره اليه بعد ذلك يقول : أشهد أنك من ذرية الرسول .

وقد روى أن بعض أولاد الصحابة على عهد موسى بن جعفر عليه السلام كان يعادى موسى بن جعفر كان يبغضه ويسبّه وإذا مر به كان يلعنه وآبائه عليه السلام فقال له غلمانُه ومواليه : دعنا نقتل هذا الملعون فقال : أنا أقتله فخرج ذات يوم وطلبته فقتل له : إنّه فى ضيعة له على سواد المدينة فركب عليه السلام بغلته وتبعه (غلامه ظ) الى ضيعة فوجده يحرق أرضه ببغلته وكان الرجل يقول افسدت ارضنا فلما دنا منه سلم عليه فرّ بالسّلام ببغض وكرهة فجلس عنده وبأسطه ، وقال كم تر جو فى حرتك هذا؟ قال : مارزقنى الله تعالى فأخذ موسى عليه السلام من غلامه صرّة فيها ثلاث مائة دينار أحمر فدفعها اليه وقال : خذ هذه وهبلى أبى وجدى ممّا أسألك اليك فلما رأى ذلك وقع بين يديه فى الارض وجعل يقبل يده ورجله ويعتذر ممّا كان فيه وانصرف موسى عليه السلام فلما رآه بعد ذلك فى السوق وثب عليه وقال : السّلام عليك يا بن رسول الله وأشهد أنك من أهل بيت النبوة ومعادن الرسالة ومهبط الوحى ومختلف الملائكة لعن الله من أبغضكم ولم يعرف حقاً جعل الله لكم فقال الناس : مارأيناك تقول هذا بالامس فقال : رأيت من حلمه وكرمه ما دلنى على أنّه من شجرة النبوة ودوحة الرسالة . اقول : هذا معنى ما قيل فى المثل بالبرّ يستعبد الحرّ .

❦ (قصة حلم موسى مع التيس) ❦

وروى ان موسى عليه السلام كان يرعى أغنام شعيب فانهمز من قطيعته تيس فصعد

الجبال فبقى موسى تابعاً له عامة يومه في رؤس الجبال فلمّا لزمه قبل وجهه ومسح التراب من فوقه و قال معتذر اعنده : أيها الحيوان أتعتبك هذا اليوم يوم من جهة الطلب ولا كان المقصود منك القيامة ولكن الخوف عليك من الذئب ثم حملة على عاتقه حتى أوصله الحيوانان. وفي المجالس كان ذلك اليوم صائف من قلب الاسد والارض حمرت من حر الشمس كالتنور. وفي الاخبار أن موسى عليه السلام قال : يارب بما استحققت النبوة وأخترتني لكلامك فقال الله : لشفقتك على التيس في يوم كذا فذكر له القصة.

اقول : سيأتى في الباب في لؤلؤ التواضع وجه آخر لذلك. و روى من حلم ابراهيم عليه السلام ان رجلاً قد اذاه و شتمه فقال له: هديك الله فتعلم يا اخي الحلم منهم و من قول الصادق عليه السلام ثلاثة أمور في الحلم فمن قال لك : ان قلت وا حدة سمعت عشرأ فقل له ان قلت عشرأ لم تسمع واحدة ومن شتمك فقل ان كنت صادقاً فيما تقول فاسأل الله أن يغفر لي . وان كنت كاذباً فيما تقول فاسأل الله أن يغفر لك ومن وعدك بالخنا فعد بالنصيحة والدعاء .

اقول : كفاك في الحلم قول الصادق عليه السلام للعلقمة يا علقمة ان رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط وكيف تسلّمون مما لم تسلّم منه انبياء الله ورسله و حجج الله ألم ينسبوا يوسف عليه السلام الى انه همم بالزنا؟ ألم ينسبوا أيوب عليه السلام الى انه ابتلى بذنوبه؟ ألم ينسبوا داود عليه السلام الى انه تبع الطير حتى نظر الى امرأة اوربا فهويها وانه قدم زوجها امام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها؟ ألم ينسبوا موسى الى انه عين واذوه حتى برأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً؟ ألم ينسبوا جميع أنبياء الله الى انهم سحرة الدنيا؟ ألم ينسبوا مريم بنت عمران الى انها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف؟ ألم ينسبوا نبينا محمد وآله وصحبه الى انه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه الى انه هوى امرأة زيد بن حارثة فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه الى أن قال وما

قالوا في الاوصياء أكثر من ذلك؟ ألم ينسبوا سيّد الاوصياء الى انه كان يطلب الدنيا والملك وانه كان يؤثر الفتنة على السكون؟ الى أن قال: يا علقمة ما أعجب أقاويل الناس في علي عليه السلام كم بين من يقول انه ربّ معبود وبين من يقول أنه عبد عاص للمعبود ولقد كان قول من ينسبه الى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه الى الربوبية.

﴿في قصص عجيبة من حلم غير أهل العصمة﴾

لؤلؤ: في حلم جماعة من غير أهل العصمة مضافاً الى مامرّ من أهل العصمة والى ما يأتي منهم في لؤلؤ جماعة كظموا غيظهم، وفي لؤلؤ فضل العفو عن الناس. قد حكى عن أبي عثمان ان رجلاً جاء اليه فدعاه في داره للضيافة فلما جاء الى باب دار الرجل قال له: ما كان من المصلحة أن تدخل داري فرجع أبو عثمان الى منزله فلما استقر في منزله جاء الرجل اليه مظهر اللندامة عمّا فعل به فدعاه ثانياً فاجابه فلما جاء الى باب داره قال له: ما قاله في المرتبة الاولى فرجع أبو عثمان فعامل الرجل معه هذه المعاملة أربع مرّات متواليه فلم يكن يردّه ولم يكن يتغيّر ولم يقل له شيئاً ثم جاءه الرجل فقال له انما كان غرضي من ذلك إمتحانك فقال له ابو عثمان: امتحنتني بخلق هو خلق الكلاب فانها كذلك تجيء اذا دعيت وتذهب اذا ردّت.

اقول: قوله امتحنتني بخلق هو خلق الكلاب إشارة الى أن هذا صفة اخبث الحيوانات لو أردت الاختبار فاختر بما هي من صفات الانسان الكامل وقال اخنوخ بن قيس المشهور بالحلم: تعلّمت الحلم من قيس بن عاصم قال: كنت ذات يوم جالساً معه اذ جاءه بابنه مقتولا وبابن عمّ له قد قتل ابنه ليقود به فما قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت اليهم فقال للقوم: ارعبتم القتي ثم اقبل عليه، وقال: يا هذا بئس ما صنعت أو هنت ركنك وقللت عددك وفتنت في عضدك خلّوا سبيله واحملوا اديّة ابني الى الله وفي نقل آخر ثم التفت الى بنيه وقال: يا بني اعمدوا الى أخيكم غسلوه وكفّنوه فاذا فرغتم فأتوني به حتى أصلي عليه فلما دفنوه قال: احملوا مائة إبل من مالي الى

امه لتسلي بديته قال : فوالله ما تغير لونه ولا حلّ حيوته وفي نقل ثلاث سئل أخنف هل رأيت أحداً كان أكثر حلماً منك؟ قال نعم نزلت يوماً على قيس بن عاصم وهو جالس بين قبيلته فاذا جاؤا بابنه مقتولا فقالوا له قد قتله فلان من مصاحبيه فكان جالساً كما كان لم يتغير حاله ولا كلامه ثم قال : دفنوه واذ هبوا إلى اب القاتل ، وقولوا له لا تظن اننا ننقم منه مع أنه جار وظلم علينا فامن منا وجرى عندنا وتبين بأى سبب قتله ثم قال لسلام له : احمل ماءً بعير الى امه لتسلي به ليخفف المهال يست لها قوة البصر والحلم .

﴿ قصص في حلم ابي مسلم ومالك الا شتر ﴾

وسلمان وبعض آخر

ونقل ايضاً انه قيل لاخنف ممن تعلمت الحلم والخلق؟ قال: من قيس بن عاصم قيل له كيف كان حلمه وخلقته؟ قال : كان يوماً جالساً في بيته وفي نقل آخر كان عنده ضيف فجاءت جاريتته بسفود فيه الشوى فرمى من يدها على ابن له فمات من حدة حره فدخلها الخوف والدهشة الشديدة فقال : لا تخافي أنت حرّة لوجه الله . ونقل المحقق السبزواري في الروضة أن أبا مسلم خرج يوماً من داره ذاهباً إلى المسجد فلاقاه رجل بحاجة فوقف ليستمع كلامه ، وكان في يد الرّجل سيف فوضعه واتكى عليه وشرع في عرض حاجته واتفق أن رأس السيف وقع على ظهر رجل أبي مسلم فحلم وتحمل الالم ولم يقل له شيئاً ولا أخبره حتى قطع كلامه وقضى حاجته فلما ذهب الرّجل في أمره راو الدم قد خرج من رجليه مستوعباً لها فقالوا له أيها الأمير لم لم تقل له تنح قليلاً حين وقع سيفه على رجليك؟ فقال : لئلا يعلم بما فعل فينفعل ويخجل من عرض حاجته وطلبها ونقل فيه عن سليمان بن وراق انه قال ما رأيت أكثر حلماً من مأمون الخليفة عليه اللعنة كنت يوماً في مجلسه فاخرج ياقوتا طوله أربع أصابع وعرضه أصبعين وصفائه وضياؤه كعين الشمس فاحضراً صائغاً فدفعه اليه وقال : ار كبه خاتماً كذا وكذا فلما كان من الغد ذهب اليه فلما رأى ذكر الخاتم فامر باحضار الصائغ فحضر وهو كالميت

يقشعر أعضاءه فلما نظر اليه مأمون ورآى فيه الاضطراب قال : لانتخف قل السبب فى عروض هذه الحالة فقال : ان تؤمننى؟ بنفسى قلت لك القصة فقال : مأمون أمنتك فاخرج الياقوت وهو أربع قطعات قال : صنعت الخاتم فرفعت لان أركبه عليه فسقط من يدي على علاة فصار أربع قطعات فقال مأمون : من اليقين انك ما تعمدت فى ذلك اذهب واجعله أربع خواتيم فلما خرج الصائغ من عنده قال قوم : هذا على بمائة ألف وعشرين ألف دينار .

ونقل ان رجلا شتم سلمان الفارسى فقال له يا أخى ان ثقلت ميزان سيئاتى يوم القيامة فانا أسوء مما تقول ، وان ثقلت حسناتى ما يضرنى ما تقول وتنسب الى . وحكى انه شتم رجل أبازر فقال له أبوزر : يا هذا إن بينى وبين الجنة عقبة فان أنا جزتها فوالله لأبالى بقولك ، وان هو صدنى دونها فانى أهل لاشد ممّا قلت ونقل . أن مالك الاشتهر يجتاز يوماً فى سوق الكوفة فشتمه رجل وأظهر عليه السفاهة والاهانة فلم يقل فى جوابه شيئاً ولم يتعرض عليه وجاوز فقال رجل للشاتم : أما عرفته؟ هذا مالك أمير عسكر أمير المؤمنين عليه السلام وذكر له نبذاً من أوصافه فلما عرف الرجل انه مالك دخله منه الرعب الشديد وظن انه ينتقم منه فذهب الى أثره ليعتذر منه ليسلم من عقوبته فوجده فى المسجد كان يصلّى فخفى فى زاوية حتى يفرغ من صلاته فلما فرغ من صلاته نظر اليه فرآه إنه يطلب من الله المغفرة للرجل .

ونقل ان ابراهيم بن أدهم كان يوماً فى الصحارى فلاقاه رجل جندى فسئله أنت مملوك؟ قال : نعم فقال له أين المعمورة فأشار ابراهيم الى مقبرة فغضب الجندى فضربه وكسر رأسه وأخذه يذهب به الى مصر ، وكان ابراهيم يطلب له من الله الجنة فقبل له هو ظلمك وأنت تطلب له الجنة؟ فقال : لانسى أعلم انسى ماجور بايذائه فلم أحب أن يكون نصيبى منه الخير ، ونصيبه منى الشر .

ونقل ان رجلا تعاقد اخنوخ بن قيس ويشتمه فلما قرب أخنوخ الى قبيلته وقف وقال للشاتم : لو بقى فى قلبك شىء آخر فقله لكى لا يسمع سفهاء القبيلة مقاتلتك فيجيبونك

وفی نقل آخر فلماً قرب من داره قال لہا ہذا : إن كان بقى فی نفسک شیء فقلہ قبل ان یسمعک خدمی وقومی فیقتلوك .

ونقل ان امرأة قالت لمالک دینار: ایہا المرائی قال لہا : ما عرفنی أحد مثلك وتقل أن الاطفال كانوا اذاروا وایس القرنی رموا الیہ الاحجار و كان یقول : لو كان رمی الاحجار الیّ لازماً ارموا الیّ الاحجار الصغیرة لان لا یجری دمی ویمنعنی من الصلاة .

ونقل عن بعض الاکابر انه كان یذهب فی طریق فصبوا علی رأسه الرّماد فنزل من مرکبه واشتعل بطرح الرّماد وتنظیف ثیابه ولم یقل شیئاً فقیل لہم لم تزجرهم قال من كان مستحقاً للنار لو صالحوا معه بصب الرّماد لا یكون لہ أن یغضب .

شنیدم کہ وقت سحر گاہ عید

یکی طشت خاکسترش بیخبر

همیگفت ژولیده دستارو موی

کہای نفس من درخور آتشم

بزرگان نکردند درخودنگاہ

بزرگی بناموس وپندار نیست

در بہاران کی شود سرسبز سنک

کسی مرد تمام است کز تمامی

کند در خواجگی کار غلامی

وقال فی زهر الربیع : حکمی لی أن ملکاً خرج لیلۃ متنکراً فاتی الی بقال

وقال : عندی نصف فلس أرید منک شمعة تشتعل الی الصّباح حتی لأنام فقال نصف فلس

لا یحصل فیہ شمعة کما تقول : ولا کنی أعطیک رأساً کبیراً من الثوم تضعه فی دبرک

و یحرقک حرّاً شدیداً لاتنام منه الی الصّبح فلماً صار النّهار وجلس علی سریر ملکہ

طلبه فعرّفه البقال وخافه فامنّ علیہ و أجزل عطیته وهكذا كان حاله وعن ابرهیم

أدهم انه كان فی الشام یحرس بستاناً فیہ عنب لیاخذ الاجرة من مالکة فأتاه جندی وطلب

منه شيئاً من الفواكه فقال : ان هذا مال غيرى ولم يرخّص لى مالكة فغضب من كلامه وجرّد سوطه وأكثر الضرب على رأسه فنكس رأسه وقال : اضرب رأساً طال ما عصى الله ثم ان الجندى عرفه فاعتذر اليه فقال : لا تعتذر ان ذلك الرأس الذى كان يستحق الاكرام تر كناه ببلدة بلخ.

اقول : وذلك انه كان سلطانا لتلك البلاد فعرض له يوماً فى صيده ما أزعجه فخرج من سلطنته وقصد العراق والحرمين والشام فاقام بتلك النواحي وقدمر فى الباب الرابع فى الشرط الخامس عشروجه آخر لخروجه عن سلطنته العظمى وبعض حالاته وقد سبق فى الباب الثالث ائمالى فى أواخر لئالى الصبر و فى لؤلؤ آخر لئالى ابتلاء المؤمن حال ثلة من الصّابرين والمبتلين فراجعها فانها ينفعك فى المقام كثيراً .

❦ (فى فضيلة كظم الغيظ) ❦

لؤلؤ : فى فضل كظم الغيظ وعظم مقامه وجزيل ثوابه قال رسول الله ﷺ :
من كظم غيظاً وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلايق حتى يخير من أى الحور شاء .

وفى خبر قال : من كظم غيظه وهو يقدر على امضائه خيسره الله فى أى حور العين شاء أخذ منهن . وفى آخر قال من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه وفى رواية على انفاذه حشى الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة وزاد فى نسخة وأعطى أجر شهيد وزوج من الحور العين وقال أبو عبد الله عليه السلام من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأه الله قلبه يوم القيامة رضاه . وقال أبو عبد الله عليه السلام نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فان عظيم الاجر لمن عظيم البلاء وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم . وقال ابو الحسن وأبو عبد الله عليهما السلام : اصبر على أعداء النعم فانك لن تكافى من عصا الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه . وقال على بن الحسين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب السبيل الى الله عزّ و جلّ جرعتان : جرعة غيظ تردّها بحلم ، وجرعة مصيبة تردّها بصبر .

وقال ابو جعفر عليه السلام قال لي ابي يا بنى ما من شيء اقر لعين ابيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر وما يسرني ان لي بذل نفسى حمر النعم . وقال الثمالى قال على بن الحسين عليه السلام : ما أحب أن لي بذل نفسى حمر النعم وما تجرعت من جرعة أحب الى من جرعة غيظ لا اكفى بها صاحبها وقال ابو عبد الله عليه السلام : ما من جرعة يتجرعها العبد أحب الى الله من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها فى قلبه إما بصبر ، وإما بحلم وقال ابو عبد الله عليه السلام : ما من عبد كظم غيظاً إلا زاده الله عز وجل عزاً فى الدنيا والاخرة وقد قال الله تعالى : « و سارعوا إلى مغفرة من ربكم و الجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » واثابه الله مكان غيظه ذلك . وقال الصادق عليه السلام : ثلاثة اقرب الخلق الى الله يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب : رجل لم تدعه قدرته فى حال غضبه الى أن يحيف على من تحت يديه ، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الاخر بشعيرة ، ورجل قال الحق فيما عليه وله . وقال ابو عبد الله عليه السلام : كظم الغيظ عن العدو فى دولاتهم تقيه حزم لمن أخذ به وتحرز من التعرض للبلاء فى الدنيا ، ومعاندة الاعداء فى دولاتهم ومماظتهم فى غير تقيّة ترك فى أمر الله فجالموا الناس يسمن ذلك لكم عندهم ، ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلوها .

*(فى جماعة كظمو اغيظهم) *

لؤلؤ: فى جماعة كظمو اغيظهم عند الشدائد . قد روى ان جارية لعلى بن الحسين عليه السلام جعلت تسبك عليه الماء ليتهيباً للصلاة فسقط الابريق من يدها فشحجه فرفع رأسه اليها فقالت له الجارية : ان الله يقول : والكاظمين الغيظ فقال لها : قد كظمت غيظى قال : والعافين عن الناس . قال : قد عفى الله عنك قالت : والله يحب المحسنين قال : اذهبي فأنت حرّة لوجه الله .

ونقل فى خلاصة المنهج نظير ذلك عن حسن بن على عليه السلام قال : كان جالساً

مع جمع من الاشراف على طعام فجاءه غلامه بطعام حار فحبس الفرش رجلاه فصب الطعام على وجهه وراسه عليه السلام دفعة فنظر الى الغلام نظر تأديب لاتعذيب. فقال : مامر وأجاب بمامر وزاد بعد قوله فانت حر لوجه الله وعلى معيشتك فتعجب من حلمه الحاضرون وقالوا . الله أعلم حيث يجعل رسالته .

وروى ان موسى بن جعفر كان من المتوسمين يعلم من يقف عليه ويحجد الامام بعده امامته وكان يكظم غيظه عليهم ولا يبدى لهم ما يعرفه منهم فسمى الكاظم لذلك وفي البيان لقب موسى بن جعفر عليه السلام الكاظم لكثرة ما كان يتجرع من الغيظ والغم طول أيام خلافته لاييه في ذات الله والكاظم المملوء من الهم والحزن الممسك للغيظ لا يشكوه لاهل زمانه ، ولا يظهره بلسانه .

ونقل ان يعقوب عليه السلام كان يكظم غيظه على اولاده في طول فراقه وهو عشرين سنة أو أكثر أو أقل على ما مرت الاقوال والروايات فيه في الباب الثالث في لؤلؤ ان الله اذا احب عبداً قبض احب ولده اليه مع ما فيه من حزن سبعين تكلى على اولادها حتى ابيضت عيناه يعني محقت سوادها من الحزن كما قال تعالى : فهو كظيم يعني مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره .

وقت غيظ ووقت شهوت مرد كو طالب مرد چنينم كو بگو
وفي الكافي عن عنبسة قال : جاء رجل فشكا الى أبي عبد الله أقاربه . فقال له أ كظم غيظك وافعل . فقال إنهم يفعلون ويفعلون فقال أ تريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم وستأتى مفاصد الغيظ والغضب في لئالي . وقد روى ان الله أوحى الى نبي من انبيائه اذا أصبحت فاوّل شيء يستقبلك فكله ، والثاني فاكتمه ، والثالث فاقبله ، والرابع فلا يؤيسه ، والخامس فاهرب منه فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال : أمرني ربي أن آكل هذا وبقي متحيراً ثم رجع الى نفسه وقال إن ربي جل جلاله لا يأمرني الا بما اطيق ، فمشى اليه لياً كله فكلما دنى منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمه فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ثم مضى فوجد طستاً من ذهب فقال : أمرني ربي

أن أكتفم هذا فحففرله وجعله فيه والقي إليه التراب ثم مضى قدراً من الطريق فنظر إلى خلفه فرآى الطست أخرج من الأرض وظهر قال: قد فعلت ما أمرني به ربي فلا شيء على .

ثم مضى فإذا هو بطير و خلفه بازى فطاف الطير حوله فقال: أمرني ربي أن أقبل هذا ففتح كمنه فدخل الطير فيه فقال له البازى: أخذت صيدى وأنا خلفه منذ أيام فقال إن ربي أمرني أن لا أؤيس هذا فقطع من فخذة قطعة وألقاها إليه، ثم مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال: أمرني ربي أن أهرب من هذا فهرب منه ورآى فى المنام كأنه قد قيد له أمرت به فهل تدرى ماذا كان؟ فقال لا قيد له أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب لم ير نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فإذا حفظ فيه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللحمة الطيبة التى أكلها.

واما الطست فهو العمل الصالح اذا كتبه العبد وأخفاه أبى الله عزو جل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة .

واما الطير فهو الرجل الذى يأتىك بنصيحة فأقبله وأقبل نصيحتة، واما البازى فهو الرجل الذى يأتىك فى حاجة فلا تؤيسه، واما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها، بل فى الاخبار ان الله يرسل ملكاً بصورة رجل فينظر باطن ذلك الرجل للناس حتى يعرفوه بما هو عليه من الصلاح والفساد وقدمت فى الباب الثانى فى لؤلؤ فضل الذكر و تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ اقسام الريا فى القسم الثامن منه أخبار تعاضد ما هنا مع مزيد، ومر فى لؤلؤى الحلم حال ثلثة من الكاظمين للغيب فراجعها لينفعك فى المقام كثيراً .

﴿فى فضيل العفو عن الناس﴾

لؤلؤ: فى فضل العفو عن الناس وعظم مقامه وجزيل ثوابه، وفى عظم فضل مكافات الاساءة بالاحسان فى قصتين عجيبتين عن احمد بن ابى خالد ومعن بن زاهد فى ذلك

وقد مرت في صدر الباب الايات الدالّة عليه فراجعها ، وأما الاخبار والقصص فقال رسول الله ﷺ في خطبة : ألا أخبركم بخير خلاق الدنيا و الاخرة؟ العفو عن ظلمك، وتصل من قطعك ، و الاحسان الى من أساء اليك وأعطاه من حرمك ، وفي خبر آخر قال : ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا و الاخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال أبو عبد الله عليه السلام : ثلاث من مكارم الدنيا و الاخرة : تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك وتحلم اذا جهل عليك . وقال أبو جعفر سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول : اذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الاولين و الاخرين في صعيد واحد ثم ينادى مناد أين أهل الفضل قال : فيقوم عنق من الناس فتلقتهم الملائكة فيقولون : وما كان فضلكم؟ فيقولون كنا نصل من قطعنا ، ونعطي من حرمنا ، و نعفو عمن ظلمنا قال : فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة . وفي خبر قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الخلاق في صعيد واحد و نادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول : أين أهل الفضل فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون ما كان فضلكم هذا الذي تؤدّيتم به؟ فيقولون كنا يجهل علينا فنحتمل او يساء الينا فنعفوا قال : فينادى مناد من عند الله صدق عبادي خلّوا سبيلهم لي يدخلوا الجنة بغير حساب . وقال عليه السلام : اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فيدخل الجنة فيقال منهم ، فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب ، وفي تفسير فمن عفى وأصلح فاجره على الله هم العافون عن الناس فيدخلون الجنة بغير حساب و قال عليه السلام : اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه ، و العفو عن قدرة فضل من الكرم ، و قال العفو زكوة الظفر . و قال أولى الناس بالعفو أقدرهم للعقوبة ، و قال رسول الله : عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزاً . فتعافوا يعزكم الله . وفي خبر قال : إن العفو يزيد صاحبه عزاً فاعفو يعزكم الله . و قال أبو جعفر عليه السلام : ثلاث لا يزيد الله بهن المرء المسلم الا عزاً : الصّح عمن ظلمه ، و إعطاء من حرمه ، و الصلّة لمن قطعته ، و قال ابن فضال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ما التقت فمتان قطّ الا نصر احدهما عفواً و قال

الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة وقال أبو يزيد : لو غفر الله لي يوم القيامة واذن لي بالشفاعة تشفعت اولامن آذاني وجفاني، ثم لمن برّبي وأكرمني وقال أبو جعفر عليه السلام : ان رسول الله ﷺ أتى باليهودية التي سميت الشاة للنبي ﷺ فقال لها : ما حملك على ما صنعت ؟ فقالت : قلت إن كان نبياً لم يضره ، وان كان ملكاً أرحت الناس منه قال : فعفى رسول الله ﷺ عنها .

وقال معتب: كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم ، فنظرت الى غلام له قد أخذ كارة من تمر، فرمى بها وراء الحائط فأثيمته وأخذته وذهبت به اليه فقلت له جعلت فداك إني وجدت هذا الكارة فقال للغلام يا فلان قال : لبيك قال أتجوع؟ قال لا يا سيدي قال : فتعري قال يا سيدي قال فلاي شيء أخذت هذا؟ قال : اشتهي . ذلك قال : إذ ذهب فهي لك ، وقال : خلّوا عنه وقد مرّ في اللؤلؤ السابق قصتان من الحسن والسجاد تنفعانك في المقام.

﴿في قصتين عجيبتين من كسرى و پرويز﴾

وروي ان كسرى صنع طعاماً فدعى الناس اليه فلما فرغوا و رفعت الالات وقعت عينه على رجل وقد أخذ جاماً له قيمة كثيرة ، فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون الالات فلم يجدوا الجام فسمعهم كسرى يتكلمون فقال : مالكم؟ قالوا فقدنا جاماً من الجامات فقال لا عليكم أخذه من لا يرده وأبصره من لا يتم عليه فلما كان بعد أيام دخل الرجل على كسرى وعليه جميلة ، وحال مستجدة ، قال له كسرى هذا من ذاك؟ قال : نعم ولم يقل له شيئاً . ونقل في روضة الانوار نظير ذلك من السلطان ملك پرويز في رجل من خدامه قد غضب عليه وأخرجه فمضى عليه مدة على هذا الحال فأكل ذخايره واحتاج الى ما يعيش به فسمع أن پرويز بنى قصرأ ويذهب اليه اليوم الفلاني للعشرة فلما بلغ اليوم استعار من اقوامه ومعارفه لباساً ومر كبا واسباب التجميل فذهب إليه فظن الحجاب أنه تخلّص من الغضب فلم يمنعه ، و دخل

على الملك فلماً وقعت عينه عليه تكدر خاطره من فعله ، ولما كان يوم عيشه أغمض عنه ولم يقل له شيئاً لان لا ينجص عليه العيش فاشتغل بالخدمة حتى وجد فرصته فأخذ طبقاً من الذهب تحت ثوبه كان وزنه ألف مثقال وكان الملك يراه ولم يقل له شيئاً فشرع غلما نه يوماً بعده بأخذ جماعة لاجل ذلك فقال لهم: اطلقوهم وقال لهم: مثل مقالة كسرى فلما مضت سنة من ذلك واحتاج الخادم ثانياً وذهب البيرويز يوماً هناك للعيش ايضاً ألقى نفسه في بساطه فلماً رآه الملك ضحك وطلبه وقال في اذنه : تمت الطبق فعفى عن جرائمه وجعله من خواصه وفوض اليه شغله.

﴿ قصة حلم بهرام ﴾

وحكى ان بهرام الملك خرج يوماً للصيد فرآى صيداً فقتبعه وانفرد عن عسكره فمر براع تحت شجرة فنزل ليبول وقال للراعى : احفظ على فرسى فعمد الراعى الى عنانه الذهب وقطع أطرافه فوقع نظر بهرام عليه فاستحيى وأطرق رأسه وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته فقام بهرام واضعاً يديه على عينيه يقول للراعى : قدم الى فرسى فقد دخل فى عينى من سافى الريح فما استطيع فتحها فركب وسار حتى بلغ عسكره فقال لصاحب مراكبه : أن أطراف اللجام قد وهبتها فلا تتهمن بها أحداً وقال أبو عبد الله عليه السلام : ان اسمعيل كان رسولاً نبياً سلط الله عليه قومه فقتلوه جلدته وجهه وفروء رأسه فاتاه رسول من عند رب العالمين فقال له : ربك يقرأك السلام و يقول قد رأيت ما صنع بك وقد أمرنى بطاعتك فمرنى بما شئت فقال : يكون لى بالحسين أسوة

وفى رواية أن نبياً من الانبياء بعثه الى قومه فأخذوه فسلخوا افروء رأسه ووجهه فاتاه ملك فقال له : ان الله بعثنى اليك فمرنى بما شئت فقال لى أسوة بما يصنع بالحسين أقول المرتبة الاعلى من ذلك ان يقابل الاسائة بالاحسان بحيث صار مصداقاً لقوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى الجزاء ، وحسن العاقبة إذفع بالتي هى أحسن أى ادفع بالسيئة

حيث اعترضتك بالتى هى أحسن منها وهى الحسنه المطلقة أو أحسن ما يمكنك من الحسنات ، والثانى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقىها الا الذين صبروا بحبس النفس عن الانتقام و التبديل بالاحسن و ما يلقىها الا ذوحظ عظيم من الخير ، وكمال النفس ولقوله تعالى: « اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا و يدرون بالحسنه السيئه » ولقوله: « و الذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ويدرون بالحسنه السيئه اولئك لهم عقبي الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب وسلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » و لقوله: « ادفع بالتى هى أحسن السيئه نحن أعلم بما يصفون ».

بدي را بدي سهل باشد جزا * اگر مردى أحسن على ما أسا

كما مر من السجاده ^{بالتلا} وغيره فى لؤلؤى الحلم.

❖ قصة عجيبة من احمد بن ابى خالد ❖

وقد نقل المحقق السبزوارى فى روضة الانوار فى ذلك قصة عجيبة غريبة عن أحمد بن أبى خالد بالنسبة الى سليمان بن وهب وزير المتوكل وملخصه أن سليمان قال يوماً لأصحابه بعد أن ورد عليه أحمد فى دار الوزارة وقدمه على نفسه وعظمه غاية التعظيم وانصرف لاجله عن مشاغله ، وكبر ذلك عليهم أنه كان أحمد والياً فى مصر سنين عديدة فعزله المتوكل وولينى فيه وفوض حسابه على ، و قد بقى من حسابه سنتان: فلما وردت مصر طمعت على أحمد وطالبت منها أن ينقص من دخل الديوان ويزيد فى خرجه ما تى ألف دينار فامتنع منه وقال : ما فعلت هذا لنفسى فكيف افعله لغيرى فأمرت بحبسه وقيده حتى مضى عليه شهود وهو فى حبسى وقيدى و كنت اتفكر فى أمره فاذا ارسل الى يوماً رقعة كتب فيه لى مهم فاحضرنى عندك فقطعت انه رضى بما مولى فاحضرته مقيداً فالتمس منى الخلوة فزاد يقين على يقينى فى قبوله

المأمول فأمرت له بالسلوة فاذا رأيته يقول : بلغ أو ان ترق قلبك على و ترحمنى
وتخلصنى مما كنت فيه فلما ظهر منه خلاف ما تصوت و قطعت به من رفقته استولى
على الغضب فسمته وشدت عليه القول، وقلت : هذا كان مهممك الذى كتبته الى لتسخرنى
فقال : أليس بد من ذلك فقلت لامفر لك إلا أن تفعل ما أمرتك به فلما آيس منى
أظهر خطأ و دفعه الى فلما نظرت فيه رأيت أن المتوكّل كتب فيه ان سليمان
معزول وأحمد منصوب وعليه حسابه وأخذ ما يرد عليه فاذا عرض على من هول هذه
الرقعة ما كاد اغشى عليه فاذا دخل أمير البلد مع جم غفير عاهدهم وأعلمهم بالخط
فقفلوا بيوتى وخزائنى وأخذوا غلمانى وأرادوا أن يقيّدونى فمنعهم منه ثم قال لى :
ليس فى مصر بيت يسع خدمك كن أنت فى مكانك هذا و أنا أحصل مكاناً آخر
فقام وأمر برفع الاقفال من بيوتى وخزائنى ، و باطلاق غلمانى وخدمى وكان يرسل
الى كل يوم الهدايا و التحف ، وكان يحضرنى ويجىء عندى كل يوم صباحاً ومساءً
تلطفوا وكرامالى حتى مضى شهر فجاء يوماً وقال : مر كاتبك أن يكتب على حساب المصر
فى هذه المدّة فامرته به وسلمته اليه فاذن لى بالخروج الى بغداد عند الخليفة فخرجت
غداً من مصر مع ما معى فجاء هو وأمير مصر وقال لى قف المنزل الاول حتى أرسل
معك جماعة فان الطريق غير آمن فعرض على من هذا الكلام دهشة عظيمة و ايقنت
أنه غرّنى بافعاله وأراد ان اخرج جميع ما معى من الاموال والخزائن ثم يرسل ان
يأخذوها منى ويفعل بى من الحبس والتيد ما فعلته به ثم يطالبنى بما امر به فسرت
خائفاً الى المنزل مترصداً للبلاء فلما كان من صبيحة الغد رأيت عسكراً متوجهين
الينا فما خلت فى حقهم الا أنهم جاؤا لنهب أموالى ، و حبس نفسى قد خلنى من
الخوف والدهشة ما دخلنى فأمرت الغلمان بالتفتيش عنهم فرجعوا واخبرونى بانه
أحمد بن ابي خالد مع جيشه فخرجت من خيمتى وأستقبلته وسلمت عليه فلما جاء
وجلس طلب منى الخلو فانتبهت بما خلت من الانتقام فزال عقلى وتحيّرت فى أمرى
فأمرت بالخلوة فقال لى : إنما اخرت زها بك لان اراجع حساب السننتين لاجل ما

أمرتني به في إمارتك و كنت ممتنعاً منه و كنت هذه المدة مشغولاً به فأخرجت لك بالانصاف من حساب السننتين ثلاثين الف دينار فحملتها على البقال فأمر بقبضها فأمرت به و قبّلت يده و قلت فعلت ما لم يفعل البرامكة فمد يده و منعني منه فقيل هو يدي و رجلى ثم التمس منّي القبول من مال نفسه خمسة آلاف دينار فانكرت عليه فحلف با لطلاق فقبّلت منه ثم قال لي : تهيات لك سن الهدايا و التحف و نفائس المصر لار باب التوقع منك من حواشي الخليفة أشياء قد فع السى ثبّتاً زاد قيمتها على عشرة آلاف دينار فأمرت بقبضها ثم امر باحضار ثوب مذهب و قال تم هذا على بخمسة آلاف دينار لكن اليوم لم يمكن تحصيل مثله بعشرة آلاف دينار فأمر بتسليمه الي فلما أخذته و نظرت فيه ما كنت رأيت مثله قطّ فهل تلو موثني فيما فعلت له فقوالوا: لا والله هو يليق بجميع التعظيمات و التبجيلات .

❦ (قصة عجيبة من معن بن زائدة) ❦

وفي زهر الربيع: خرج معن بن زائدة للمصيد فتبع ظبياً وانفرد عن عسكره ثم إنه رأى رجلاً معه حمار فقال: من أين؟ إلى أين؟ قال معي قضاء في غير وقته فقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشهور قال: و كم أمّلت منه؟ قال الف دينار قال: كثير قال: خمسمائة قال كثير قال: ثلثمائة قال كثير قال ما تأ دينار قال كثير قال مائة دينار قال: كثير قال خمسين قال كثير قال: فلا أقل من الثلثين قال: فان قال لك كثير قال: ادخل أربع قوايم حمارى في فرج إمراة و ارجع الى أهلى خائياً فضحك معن منه و سار حتى لحق بعسكره و قال لحاجبه: اذا اتاك شيخ على حمار بقضاء فادخله على فأتى بعد ساعة و ادخله عليه فلم يعرفه لجلالته فقال له: ما الذى أتى بك يا أخا العرب؟ قال: أمّلت الامير و أتيت به بقضاء على غير أو انه قال: فكم أمّلت منه؟ قال: ألف دينار قال: كثير قال: والله كان ذلك الرجل مشوماً على ثم قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتا دينار قال كثير قال مائة دينار قال: كثير قال خمسين دينار قال: كثير قال: فلا أقل

من الثلثين فضحك معن فعلم الاعرابي انه صاحبه فقال ياسيدي إن لم تجب الى الثلثين فالحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن ثم دعا بوكيله فقال أعطه ألف دينار وخمسائة دينار وثلاثمائة دينار ومأتا دينار ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلاثين ديناراً أودع الحمار مكانه فبهت الاعرابي وتسلم الألفى دينار ومائة وثمانين ديناراً .

﴿ في فضيلة حسن الخلق ﴾

أقول : في فضل حسن الخلق وجزيل ثوابه وكونه مديباً للذنوب كالشمس للجليد ، وفي أن الله أعار أعدائه من أخلاق أوليائه لحكمة فجعلهم حلماً كاطمين عافين حسن الخلق ، وفي فائدة جليمة نافعة لاهلها قال أبو عبد الله عليه السلام : ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بعمل بعد الفريضة أحب إلى الله من أن يسع الناس بخلقهم . وفي خبر آخر عن السجادة عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يوضع في الميزان امر يوم القيامة أفضل من حسن الخلق وله أجر الصائم القائم ويميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد و يعطى أجر المجاهدين في سبيل الله وفي خبر عنوان صحيفة المؤمن حسن الخلق . وفي خبر آخر انه نصف الدين وأفضل ما أعطى المرء .

وقال صلى الله عليه وآله : ان صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله ليعطى العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطى المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح .

وقال صلى الله عليه وآله : ان حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم .

وقال : أبو عبد الله عليه السلام : اذاخالطت الناس فان استطلت أن لاتخالط أحدًا من الناس الا كانت يدك العليا عليه فافعل فان العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون له حسن خلق فيبلغه الله بخلقهم درجة الصائم القائم .

وقال أبو جعفر عليه السلام : ان أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً .

وقال أبو عبد الله عليه السلام: أربع من كنَّ فيه كمل إيمانه ، وإن كان من قرنه الى قدمه من نور بالم ينقصه ذلك وهو الصدق واداء الامانة والحياء وحسن الخلق . وقال عليه السلام: أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق ، وقال : عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لامحالة وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لامحالة . وعن عبد الله بن سنان قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد .

وفي خبر آخر قال : أوحى الله تبارك و تعالى الى بعض أنبيائه الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد . وقال عليه السلام: لو علم الرُّجل مالَه في حسن الخلق لعلم أنه المحتاج الى خلق حسن فإن الخلق الحسن يذيب الذنوب كما يذيب الماء الملح . وفي رواية قال عليه السلام: إن الخلق الحسن يذيب الخطيئة كما يذيب الشمس الجليد ، وقال : حسن الخلق زمام من رحمة الله في انْف صاحبه والزمام بيد الملك يجره الى الخير ، والخير يجره الى الجنة ، وسوء الخلق زمام من عذاب الله انْف صاحبه والزمام بيد الشيطان ، والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار . وقال عليه السلام: ما أحسن الله خلق عبده ولا خلقه الا استحيى أن يطعم لحمه النار يوم القيامة . وقال اسحق : قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الخلق منيحة يمنحها الله عز وجل خلقه فمنه سجيئة ، ومنه نية فقلت : فايتهما أفضل؟ فقال : صاحب السجيئة هو مجبول لا يستطيع غيره ، وصاحب النية يصبر على الطاعة تصبرا فهو أفضلها . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقر بكم مني غدا في الموقف أصدقكم للحديث ، وأداكم للامانة وأوفاكم للعهد وأحسنكم خلقا وقال عليه السلام: أفاضلكم أحسنكم اخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم وقال امير المؤمنين عليه السلام: وحسن مع جميع الناس خلقك حتى إذ اغبت عنهم حنوا اليك ، وازامت بكوا عليك ، وقالوا : انّا لله وإننا اليه راجعون ولا تكن من الذين يقال عندهم الحمد لله رب العالمين . وقال الصادق عليه السلام: يا إسحق صانع المنافق بلسانك وأخلص ودك للمؤمن وإن جالسك يهودى فا حسن مجا لسته . و في الفقيه

سئل الصادق عليه السلام: ما حدّ حسن الخلق؟ قال: تلين جانبك وتطيب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن.

﴿في ان الله اعطاه اعدائه اخلاقاً حسنة ليسلم اوليائه﴾

وقال أبو عبدالله عليه السلام: إن الله اعار أعدائه أخلاقاً من أخلاق أوليائه ليعيش أوليائه مع أعدائه في دولاتهم. وفي رواية أخرى ولولا ذلك لما تركوا ولياً لله إلاّ قتلوه.

اقول: يأتي في لؤلؤ زم الحسد بيان لطيف لهذا الحديث. وقال أبو عبدالله عليه السلام: البرّ وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الاعمار. وقال بحر السقا: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا بحر، حسن الخلق يسرّ ثم قال: الأخرى بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة؟ قلت: بلى قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الانصار وهو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبي صلى الله عليه وآله فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبي شيئاً حتى فعلت ذلك ثلاث مرّات، فقام لها النبي في الرابعة وهي خلفه فأخذت هدية من ثوبه ثم رجعت، فقال لها الناس فعل الله بك، وفعل حبست رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات لاتقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً ما كانت حاجتك اليه؟ قالت ان لنا مريضاً فارسلني أهلي لاخذ هدية من ثوبه ويستشفى به فلما أردت أخذها رأني فقلتم فاستحييت منه أن أخذها وهو يراني وأكره أن أستامرها في أخذها فأخذتها. وقال أبو عبدالله عليه السلام: هلك رجل على عهد النبي صلى الله عليه وآله يأتي الحفارين فإذا بهم لم يحفروا شيئاً وشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله ما يعمل حديدنا في الأرض فكاننا نضرب به في الصفاء فقال: ولم؟ ان كان صاحبكم لحسن الخلق ايتونى بقدر من ماء فاتوه فادخل يده فيه ثم رشه على الأرض رشاً ثم قال: احفروا قال فحفروا الحفارون فكاننا كان رملايتها يل عليهم، وفي الامالي عن السجّاد عليه السلام ان أمير المؤمنين قدم اسيراً يضرب

عنقه فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول : لا تقتله فإنه حسن الخلق سخيّ في قومه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي امسك فان هذا رسول ربّي يخبرني انه حسن الخلق سخيّ في قومه فقال : المشرك تحت السيف هذا رسول ربك يخبرك؟ قال نعم قال والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قط ولا قطبت وجهي في الحرب وأنا اشهدان لا اله الا الله وانك رسول الله : فقال رسول الله هذا ممن جر حسن خلقه و سخائه الى جنات النعيم .

❦ (في ان المرأة في الجنة لا حسن الزوجين خلقاً) ❦

فائدة: عن النبي في المرأة لها زوجان فتد خل الجنة فلايهما تكون؟ قال : لا احسنهما خلقاً كان معها في الدنيا ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة. وفي رواية تخير احسنهما خلقاً وخيرهما لاهله. وفي اخرى أعطيت في الجنة باشدّهما حباً معها في الدنيا. وعن الصادق عليه السلام إنه سئل عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة تتزوج أحدهما الآخر قال عليه السلام : ان الله حكم عدل، الخيار مع أفضلهما مقاماً في الاخرة وعن حذيفة أنه قال لامرأته : ان تريدي أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فان المرأة لاخر ازواجها فلذلك حرّم الله تعالى على أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يزوجن بعده وقال صلى الله عليه وآله وسلم : انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وفي إرشاد القلوب قال للرضا عليه السلام : ما حدّ حسن الخلق؟ فقال : ان تعطى الناس من نفسك ما تحبّ أن يعطوك ماله فقال : أحبّ أن أعرف كيف أنا عندك فقال انظر كيف انا عندك .

أقول : قد مرّت في الباب في اللؤلئين الاولين من صدره قصص كثيرة شريفة في ملاحظتها مدخل عظيم في حصول حسن الخلق ، وطلاقة الوجه ، والتواضع الاتيين .

﴿ في فضيلة طلاقة الوجه وحسن الخلق وذم سوء الخلق ﴾

لؤلؤ : في فضل طلاقة الوجه ، وحسن البشر ، والكلام عند ملاقات الناس سيما
الاهل والعيال وفيما ورد في ذم العبوس وعقاب سوء الخلق ، وزعارة اللسان وفيه قصة
ابتلاء سعد مع جلالة قدره بضمه القبر لكونه سيء الخلق في أهله وفي ذم الخرق والسفه
قال أبو عبد الله : ثلاث من أتى الله بواحدة منهن أو جب الله له الجنة : الانفاق من اقتار
والبشر لجميع العالم ، والانصاف من نفسه . وفي خبر آخر قال : يا بني عبد المطلب إنكم
لن تسعوا الناس بأموالكم فالتقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر .

وقال رسول الله ﷺ : حسن البشر يذهب بالسخيمة وقال ابو جعفر عليه السلام :
أتى رسول الله ﷺ رجل فقال : يا رسول الله أوصني فكان فيما أوصاه أن قال ألق أخاك
بوجه منبسط وقيل لابي عبد الله : ما حد حسن الخلق ؟ قال : تلين جناحك ، وتطيب
كلامك ، وتلقى أخاك ببشر حسن .

وقال عليه السلام : يا كميل أحسن خلقك وأبسط جليسك ولا تنهرن خادمك وقال عليه السلام :
صنایع المعروف ، وحسن البشر يكسبان المحبة ويدخلان الجنة . وقال النبي ﷺ
ثلاث يصفين ود المرء لاخيه المسلم يلقاه بالمشر إذا لقيه ويوسع في المجلس اذا
جلس اليه ، ويدعوه بأحب الاسماء اليه ، وعنه عليه السلام قال : حق المؤمن على المؤمن
أن يسميه ويدعوه بأحب الاسماء والالقب عنده . وقال ابو جعفر عليه السلام : في قول الله تعالى
« و قولوا للناس حسناً » قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال فيكم .
وقال الصادق عليه السلام : فيه قولوا للناس حسناً كلهم مؤمنهم ومخالفهم أما المؤمنون
فیبسط لهم وجهه وبشره ، واما مخالف فيكلمهم بالمدارات لا اجتذابهم الى الايمان
فان يياس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وإخوانه المؤمنين . ثم قال : إن مدارات أعداء الله
من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه كان رسول الله ﷺ في منزله اذا استأذن عليه
عبد الله بن ابي مسلول فقال رسول الله : بئس أخوال العشيبة أئذذواله فلما دخل عليه بشر

في وجهه فلما خرج قالت له عايشة: يا رسول الله قلت فيه ما قلت: وفعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول الله ﷺ: يا عويش يا حميراء ان شر الناس عند الله يوم القيمة من يكرم اتقاء شره، وقال: الانتباض من الناس مكسبة للعداوة.

وقال: البخل وعبوس الوجه يبعده ان من الله، ويدخلان النار وقد مر في خبر انه قال: وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان، والشيطان يجره الى الشر، والشر يجره الى النار، وقال ﷺ: وسوء الخلق في النار لا محالة وقال أبو عبد الله: أوحى الله الى بعض أنبيائه الخلق السيئ، يفسد العمل كما يفسد الخل العسل. وقال النبي ﷺ: ان سوء الخلق ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل. وقال النبي ﷺ: ليس لصاحب الخلق السيئ بالتوبة قيل وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: لانه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه. وفي خبر آخر قال ﷺ: يا علي لكل ذنب توبة الا سوء الخلق فان صاحبه كما خرج من ذنب دخل في ذنب وقال ﷺ: إن السفه خلق لئيم يستطيع على من هو دونه ويخضع لمن هو فوقه وقال من ساء خلقه عذب نفسه وقد ورد عن أبي عبد الله انه قال: أبغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه.

اقول: يأتي في أواخر الباب العاشر اقسام المعاصي الصادرة عن اللسان والعقوبات المترتبة عليه.

حسن خلق ارمي نباله در کسی گر چه باشد کس بود بس ناکسی

﴿قصته من سعد بن معاذ في سوء خلقه﴾

وقد روى: ان سعد بن معاذ مع جلالة قدره بحيث شيع رسول الله ﷺ وجبرئيل مع سبعين ألفاً من الملكة جنازته بلا حذاء ولارداء: وحملها بل في الفقيه وضع رسول الله ﷺ رداءه في جنازته فسئل عن ذلك؟ فقال: اني رأيت الملكة قد وضعت ارضيتها فوضعت رداي قد أصابته ضممة القبر لانه كان في خلقه من اهله سيئاً كما قال الصادق (ع) اتى رسول الله (ص) فقبل له ان سعد بن معاذ قدمات فقام رسول الله (ص) وقام أصحابه

معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب، فلما أنحنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله ﷺ بالأحذاء ولارداء، ثم كان يأخذ يمينه السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله ﷺ حتى لحده وسوى اللبن عليه وجعل يقول: ناولني حجراً ناولني تراباً رطباً يشد به ما بين اللبن فلما فرغ وحشى التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله ﷺ انى لاعلم انه سيبنى و يصل البلى اليه ولكن الله يحب العبد اذا عمل عملاً أحكمه فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد: من جانب يا سعد هنيئاً لك الجنة فقال رسول الله ﷺ يا أم سعدمه ولا تجرئى على ربك فان سعد قد أصابته ضمة قال فرجع رسول الله ﷺ ورجع الناس فقالوا له يا رسول الله: لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحدناك تبعته جنازته بلارداء ولا حذاء قال ﷺ: إن الملائكة كانت بلارداء ولا حذاء فتأسيت بها و قالوا كنت تأخذه يمينه السرير مرة، ويسرة السرير مرة قال: كانت يدي فى يد جبرائيل آخذ حيث يأخذ قالوا امرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته فى قبرة ثم قلت إن سعداً قد أصابته ضمة قال: فقال ﷺ نعم انه كان فى خلقه من اهله سيئاً. وفى خبر آخر قال: ان سعداً لما مات شيعه سبعون الف ملك، وقام رسول الله ﷺ على قبره فقال: ومثل سعد يضم فقالت امه هنيئاً لك يا سعد فقال لها رسول الله: يام سعد لا تحتمى على الله فقالت يا رسول الله: قد سمعنا له وما تقول فى سعد فقال أن سعدا كان فى لسانه غلظ فى اهله: وفى ثالث قال: رسول الله ﷺ خرج فى جنازة سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله ﷺ رأسه الى السماء ثم قال: مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك أنا نتحدث انه كان يستخف بالبول فقال: معاذ الله انما كان زعارة فى خلقه على أهله قال فقالت أم سعد: هنيئاً لك يا سعد فقال رسول الله ﷺ يا أم سعد لا تحتمى على الله

﴿فى علو مقام سعد بن معاذ﴾

وفى ناسخ التواريخ لما مات سعد نزل جبرائيل و قال لرسول الله ﷺ

من مات من اصحابك؟ رأيت أبواب السمائم مفتوحة له فقال رسول الله: تحرك العرش لموته
وفى خبر آخر قال صلى الله عليه وسلم لأمه: فى تسليته لها اهتز له العرش.

وفى الرواية: لما ذهب النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته للتشيع كان يمشى على الاصابع
ويقول: ما كان موضع قدم لكثرة الملائكة، وقال: كدما رفعت قدمى كان الملك
يرفع جناحه لموضع قدمى، وقال الاصحاب له: كان سعد رجلاً عظيماً الجثة، وكان
على كاهلنا فى غاية الخفة قال صلى الله عليه وسلم: رأيت كان الملائكة يحملون جنازته.

اقول: يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل سورة الاخلاص سبب استحقاقه
صلاة الملائكة عليه وتشيعهم لجنازته ورواية فى ان هؤلاء الملائكة كانوا تسعين
الف ملك. ونقل عن لقمان الحكيم انه قال: ينبغى للعاقل أن يكون فى اهله كالصبي
يعنى فى المزاح وحسن الخلق بالملاعبة والمطابقة فاذا كان فى القوم كان رجلاً
ويأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ ماورد فى فضل خدمة العيال وفى لؤلؤ ماورد فى فضل
الانفاق على العيال والاولاد مزيد وضوح وأجر جزيل لذلك وقال ابو جعفر عليه السلام: من
قسم له الخرق حجب عنه الايمان وقال رسول الله: لو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شياً
مما خلق الله اقبح منه، وقال إن السفه خلق لثيم يستطيل على من هو دونه ويخضع
لمن هو فوقه.

﴿فى فضيلة التواضع﴾

لؤلؤ: فى التواضع وعظم مقامه وجزيل ثوابه قال الله تعالى: ولا تصغر خدك للناس
اى لاتمل وجهك من الناس تكبر اولا تعرض عمّن يكملك استخفافاً به، ولا تعرض
عمّن بينك وبينه شىء إذا لقيك «و لا تمش فى الارض مرحاً» اى بطراً وخيلاً بل
كن من الذين يمشون فى الارض هوناً ان الله لا يحب كل مختال فخور على الناس وأمر
به أشرف خلقه صلى الله عليه وسلم بقوله: واخفض جناحك لمن تبعك من المؤمنين، ومدح قومياً بقوله:
«وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» كما مرّ بياضه فى صدر الباب، وبقوله أذلة على
المؤمنين، وبقوله: رحماً بينهم وورد عنهم صلى الله عليه وسلم له مدحاً كثيراً واجراً جزيلاً قال

قال الصادق عليه السلام : التواضع مزرعة الخشوع والخشية و الحياء ، ولا يسلم الشرف التام الحقيقي الا للمتواضع في ذات الله ، وفي الرواية انه قال : يباهى الله الملائكة بالذين يتواضعون لله و قال عيسى عليه السلام : يا معشر الحواريين لى اليكم حاجة اقضوها لى قالوا : قضيت حاجتك يا روح الله فقام فغسل اقدمهم فقالوا : كنا نحن أحق بهذا يا روح الله فقال : ان احق الناس بالخدمة لعالم إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدى فى الناس كتواضعى لكم . و قال ايضا : بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر و كذلك بالسهّل ينبت الزرع لا فى الجبل . و فى الحديث قال تعالى لعيسى : كن فى التواضع مع خلقى كالارض تحت اقدمهم . و قد روى انه قال : و اذا خشى الكبر فليأكل مع عبده و خادمه وليحلب الشاة و قال رسول الله صلى الله عليه و آله لجر ائيل : انى أحب أن أريك فى صورتك التى فى السماء الى أن قال جبرئيل : ولو رأيت اسرافيل و رأسه من تحت العرش و بجلاه فى تخوم الارض السابعة و أن العرش لعلى كاهله و انه ليتضائل أحيانا مخافة الله حتى يصير مثل الوضع ، و الوضع بالتحريك و بالسكون طائر أصغر من العصفور . و قال عليه السلام : طوبى لمن تواضع لله فى غير منقصة أو أذل نفسه فى غير مسكنة و قال يا عيسى : ان لطم أحد خدك الايمن فاعطه الايسر و تقرب الى بالمودة بجهدك و أعرض عن الجاهلين . و قال عليه السلام : أوحى الله الى موسى عليه السلام إنما أقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتى ولم يتعظم على خلقى . و فى خبر آخر عن ابي عبد الله عليه السلام قال : اوحى الله عز و جل الى موسى أن يا موسى أتدرى لما اصطفيتك بكلامى دون خلقى قال : يا رب و لم ذلك؟ قال فأوحى الله تبارك و تعالى اليه يا موسى انى قلبت عبادى ظهر البطن فلم أر اذلى لى نفساً منك فأحببتك أن ارفعك من بين خلقى .

(فى سبب نبوة موسى)

و فى رواية اخرى قال : انى قلبت عبادى ظهر البطن فلم اجد فيهم احداً اذل لى نفساً منك يا موسى إذا صليت وضعت خدك على التراب أو قال : على الارض

وقد مرّ في ذيل اللؤلؤ الاول من صدر الباب وجه آخر لاختياره تعالى إياه للنبوّة
تذكره ينفعك في التواضع ايضاً. وقال ابو عبد الله عليه السلام: فيما اوحى الله الى داود يا
داود كما أن أقرب الناس الى الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون
وفي ثواب الاعمال عن الصادق قال: ان علياً عليه السلام قال: ما من أحد من ولد آدم
الا وناصيته بيد ملك فان تكبر جذب بناصيته الى الارض. ثم قال له: تواضع وضعك الله
وإن تواضع جذب بناصيته وقال له: ارفع رأسك رفعك الله ولا وضعتك بتواضعك الله
وعن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان في السماء ملكين موكلين بالعباد
فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه. وفي ارشاد القلوب للديلمى روى ان ملكي
العبد الموكلين به إن تواضع رفعاه، وإن تكبر وضعاه والشرف في التواضع، والعز
في التقوى، والغنى في الفناعة، وأحسن ما كان التواضع في الملوك و الاغنياء،
وأقبح ما كان التكبر في الفقراء. وفي خبر قال عليه السلام: يا على والله لو أن الوضع
في قعر بئر لبعث الله اليه ريحاً ترفعه فوق الاخير في دولة الاشرار وقد أمر الله نبيّه
محمد صلى الله عليه وآله بالعفو عن الناس والاستغفار لهم، والتواضع بقوله: «ولو كنت فظاً غليظ
القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم و استغفر لهم» وقال أبو عبد الله عليه السلام: افطر
رسول الله عشية خميس في مسجد قبا فقال: هل من شراب؟ فأتا أويس بن خولى الانصارى
بعس مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال: شرابان يكتفى بأحدهما من
صاحبه لا أشربه ولا احرمه ولكن اتواضع لله فان من تواضع لله رفعه الله، ومن
تكبر خفضه الله.

❖ قصة في تواضع النجاشي ❖

وقال أبو عبد الله عليه السلام: أرسل النجاشي الى جعفر بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه
فدخلوا عليه وهو في بيت له جالس على التراب وعليه خلقان الثياب قال فقال جعفر
فأشفقنا منه حين رأينا على تلك الحال فلما رأى ما بنا وتغيّر وجوهنا قال: الحمد لله

الذى نصر محمدًا وأقر عينه الأبرار كم؟ فقلت: بلى أيها الملك فقال: انه جائئى الساعة من نحو أرضكم عين من عيونى هناك فأخبرنى ان الله عزوجل قد نصر نبيه محمدًا ﷺ واهلك عدوه واسر فلان وفلان والتقوا بواد يقال له بدر كثير الاراك لكاننى انظر اليه حيث كنت أرعى لسيدى هناك وهو رجل من بنى ضمرة فقال له جعفر ايها الملك فعالى اراك جالساً على التراب وعليك هذه الخلقان فقال له: يا جعفر انا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام من حق الله على عباده أن يحدثوا له تواضعاً عند ما يحدث لهم من نعمة فلما أحدث الله عزوجل لى نعمة بمحمد ﷺ أحدثت لله هذا التواضع فلما بلغ النبى قال لاصحابه: ان الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدقوا يرحمكم الله، وان التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وعن أمير المؤمنين عليه السلام فى تفسير تلك أدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً، أنه قال: الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل فى هذه الآية، وكان يمشى فى الأسواق وهو دال يمشى الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقر هذه الآية. وفى رواية أن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها. وعن الصادق عليه السلام العلو الشرف، والفساد البنا. ونقل عن النبى ﷺ إنه كان اذا دخل منزلاً قعد فى أدنى المجلس اليه حين يدخل كما مر فى الباب الاول مع جملة من أحواله فى التواضع وغيره فى لؤلؤ سلوكه، وقال من جلس بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم. وقال أبو عبد الله عليه السلام: من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس وان تسلم على من تلقى وأن تترك المرء وإن كنت محقاً ولا تحب ان تحمد على التقوى. وقال: من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه. وروى ان السجاد عليه السلام يمشى مشية كان على رأسه الطير لا يسبق يمينه شماله، وان الرضا عليه السلام دخل الحمام وكان فيه رجل لا يعرفه فقال له دلكنى فاشتغل عليه بتدليك الرجل حتى اجتمع الناس وهو يدلكه حتى تم. وقد مرت فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوك سلمان قصص من شدة تواضعه لله منها قصة حملته الزنبيل لرجل

لا يعرفه في أيام إمارته فراجعها. وقال يونس: نظر أبو عبد الله إلى رجل من أهل المدينة قد اشترى لعياله شيئاً وهو يحمله فلما رآه الرجل استحيى منه فقال له أبو عبد الله عليه السلام: اشتريته لعيالك وحملته إليه أما والله لولا أهل المدينة لاحتبت أن اشترى لعيالي الشيء ثم أحمله إليهم. وقال أبو عبد الله: مرّ علي بن الحسين عليهما السلام على المخدومين وهو راكب حماره وهم يتغذون فدعوه إلى الغذاء فقال اما انى لولا انى صائم لفعلت فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن يتنوّقوا فيه ثم دعا هم فتغذوا عنده وتغذى معهم وفي خبر آخر مرّ الحسين بن علي عليهما السلام بمساكين قد بسطوا أكساء لهم فالتقوا عليه كسرأ فقالوا: هلمّ يا بن رسول الله فتنى رجله ونزل وأكل معهم ثم قال: قد اجبتكم فاجيبوني قالوا نعم وقاموا معه حتى أتى منزله فقال للرباب: اخرجني ما كنت تدخرين. وفي الخبر ان الله اوحى إلى موسى عليه السلام ان اصعد الجبال لمناجاتي فكان هناك جبال تطاولت وطمع كل واحد يكون هو المقصود الا جبلا صغيراً احتقره وقال أنا أقل أن يصعد إلى نبي الله لمناجات رب العالمين فاوحى الله إليه أن اصعد ذلك الجبل فانه لا يرى لنفسه مكاناً، وفي خبر آخر قال أبو بصير: دخلت على ابي الحسن موسى عليه السلام في السنة التي قبض فيها أبو عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك مالك ذبحت كبشاً ونحر فلان بدنة فقال: يا ابا محمد ان نوحاً عليه السلام كان في السفينة، وكان فيها ما شاء الله وكانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت وهو طواف النساء وخلقى سبيلها نوح فاوحى الله عز وجل إلى الجبال انى واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتطاولت وشفحت وتواضع الجودى وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجوؤها الجبل قال: فقال نوح عليه السلام: عند ذلك يا ماري اتقن وهو بالسريانية يارب أصلح قال فظننت أن أبا الحسن عرض بنفسه عنه ويأتى في لئالى ذم التكبر ما يزيدك بصيرة على بصيرتك الحاصلة مما مرّ في هذا اللؤلؤ ويأتى هناك في لؤلؤ الاشارة الى عمدة أسباب التكبر طريق سلوكك مع أهلك وعيالك، وخادمك ومن دونك. ومرّ في الباب الاول في لؤلؤ سلوك نبيينا عليه السلام وسلوكه في التواضع فلا تغفل عنها فان لك في الرجوع اليها تنبيهات نافعة.

هـ (فى الرفق مع الناس وفوائده) هـ

أولاً: فيما ورد فى فضل الرفق مع الناس سيما الأهل والخدم ، وفى عظم مقامه عند الله وفى فوائده الدنيوية قال أبو جعفر عليه السلام : ان لكل شىء قفلاً ، و قفل الإيمان الرفق ، وقال عليه السلام : من قسم له الرفق قسم له الإيمان ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لو كان الرفق خلقاً يرى ما كان مما خلق الله شىء أحسن منه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اصطحب إثنان الا كان أعظمهما اجر أو أحبهما الى الله أرفقهما بصاحبه . وقال هشام : قال لى أبو الحسن عليه السلام وجرى بينى وبين رجل من القوم كلام فقال لى أرفق بهم فان كفر أحدهم فى غضبه ولا خير فيمن كان كفره فى غضبه . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الرفق لم يوضع على شىء الا زانه ولا نزع من شىء الا شأنه . وقال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله رفيق يحب الرفق فمن رفقه بعباده تسليله أضغانهم ومضادة قلوبهم لهواهم وقلوبهم ومن رفقهم بهم أنه يدهم على الامر يريد إزالتهم عنه رفقاً بهم لكيلا يلقى عليهم عرى الإيمان ومثاقلته جملة واحدة فيضعفوا فاذا أراد ذلك نسخ الامر بالآخر فصار منسوخاً . وعن أحدهما قال : إن الله رفيق يحب الرفق ، ومن رفقهم بكم تسليلاً أضغانكم ومضادة قلوبكم وانه ليريد تحويل العبد عن الامر فيتركه عليه حتى يحول بالناسخ كراهية تناقل الحق عليه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله يحب الرفق ويعين عليه فاذا ركبتم الدواب العجف فانزلوها منازلها فان كانت الارض مجذبة فانحواعنها ، وإن كانت مخصبه فانزلوها منازلها . وعن أبى جعفر عليه السلام قال : ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العتف . وقال : أيماً اهل بيت اعطوا حضهم من الرفق فقد وسع الله عليهم فى الرزق والرفق فى تقدير المعيشة خير من السعة والرفق لا يعجف عنه شىء ، والتبذير لا يبقى معه شىء ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق وقال الكاظم عليه السلام : الرفق نصف انعيش . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن فى الرفق الزيادة والبركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير ، وقال أبو عبد الله عليه السلام : ما زوى الرفق عن اهل بيت الا زوى عنهم الخير وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الرفق يمن والخرق شوم . وقال أبو عبد الله عليه السلام : من كان رفيقاً فى أمره نال ما يريد من الناس .

اقول: من أعظم موارد هلكة ترك الرفق و المداراة الآتية الأهل والعيال والخدم والجار حتى ورد في قوله تعالى: «ولنسكننكم الأرض من بعدهم» إنه قال: من أذى جاره ورثه الله داره. وقد نقل في الروضة ان عمر بن عبدالعزيز في زمان خلافته كان يكتب ليلة شيئاً فنقص دهن سراجِه وكان عنده ضيف فاستأذن منه الضيف ليقوم ويدهن السراج فقال ما كان من المروءة استخدام الضيف فقال: دعوا الجارية لتقيم به فقال عمر: لمثل هذا المهتم القليل لا ينبغي أن يكدر الرجل الراحة على الخادم ومن دونه فقام وجاء بالدهن وقال ما نقص هذا من عمر شيئاً.

﴿في فضيلة المداراة مع الناس﴾

ثواب: فيما ورد في فضل المداراة مع الناس وعظم نفعه، وفي فضل قبول العذر من المعتذر والمتنصل وفي حمل فعل المسلم وقوله على الصلحة الى سبعين محملاً. وقال ابو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مداراة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش ثم قال ابو عبدالله عليه السلام: خالطوا البرار سرّاً وخالطوا الفجار جهاراً ولا تملوا عليهم فيظلموكم فانه سيأتي عليكم زمان لا ينجو فيه من ذوى الدين الا من ظنوا انه ابله وصير نفسه على أن يقال انه ابله لاعقل له، وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وسلم: أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض، وقال صلى الله عليه وسلم: ثلاث من لم تكن فيه لم يتم له: عمل ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يدارى به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل وقال ابو جعفر عليه السلام: جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك دار خلقى، وقال صلى الله عليه وسلم: في التورية: مكتوب فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران يا موسى اكنتم مكتوم سرى في سريرتك وأظهر في علانيتك المداراة عنى لعدوى وعدوك من خلقى ولا تسب لى عندهم باظهار مكتوم سرى فتشرك عدوك وعدوى في سبى. وقال صلى الله عليه وسلم: ان قوماً من الناس قلت مداراتهم للناس فالحقوا من قريش وأيم الله ما كان باحسانهم بأخ وإن قوماً من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالببيت الرفيع ثم قال: من كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يداً واحدة

ويكفون عنه أيدي كثيرة .

اقول : كفى في فضل الرفق والمداراة انه قال : رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس أى ملائمة الناس وصحبتهم واحتمالهم لان لاينفروا و انه قال في حديث : وأعقل الناس أشدهم مداراة للناس وإنه قال : لا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لا بد من معاشرته حتى يجعل الله الى الخلاص منه سبيلا فاني وجدت جميع ما يتعايش به الناس ، وبه يتعاشرون ملاء مكيال ثلثاه استحسان ، و ثلثه تغافل وان الله أمر نبيه موسى و هرون حين أرسلهما الى أشقى خلقه وأعدى عدوه فرعون بهما فقال لهما : «اذهبا الى فرعون فقولاله قولاً لينا» ولقد نقل أن عابداً دخل على معوية ليعظه فقال له يا فاسق يا كلب هكذا تظلم الناس وأطال الكلام معه فقال : له معوية يا عابد أنت أفضل من موسى نبي الله أم هو أفضل منك ؟ فقال : بل موسى خير مني فقال له وأنا أشقى أم فرعون ؟ فقال : بل فرعون فقال ان فرعون لما ارسل الله اليه واعظين وهما موسى وهرون قال الله لهما «فقولاه قولاً لينا لعلّه يتذكر أو يخشى» فامرهما الله سبحانه وتعالى بالكلام اللين وأنت تعظني بهذه الخشونة فايك ان تغلظ القول في الكلام والموعظة سيما مع الملوك والامراء والاشراف والاهل و الخدمة وقال : عظموا أصحابكم ووقروهم ، وقال : ليس منا من لم يحسن صحبته من صحبه ، ومخالفة من خالفه ، ومرافقة من رافقه ومجاورة من جاوره ، وممالحة من مالحه ، وقال : اذا كان القوم ثلاثة فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما فان ذلك مما يحزنه ويؤذيه وفي رواية يغمه . وقال رسول الله ﷺ : من عرض لاخيه المسلم المتكلم في حديثه فكأنما خدش وجهه .

(في قبول عذر المتعذر)

وقال رسول الله ﷺ : يا على من لم يقبل من متضلل عذراً صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتي وقال رسول الله ﷺ : ألا انبئكم بشر الناس ، قالوا بلى يا رسول الله قال : من أبغض الناس وأبغضه الناس ثم قال : ألا انبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال : الذي لا يقبل عشرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنباً و قد مر قريباً في ذيل

لؤلؤ فضل العفو عن الناس حديث تذكره يناسب المقام.

(في قبول عذر المعتذروان شهد خمسون قسامة)

وفي خبر عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فأسئله عن ذلك فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات فقال لي: يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم لا تدين عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله في كتابه: «الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم»

(في تكذيب السمع و البصر في قبول العذر)

قال في الانوار: قوله الشيء الذي اكرهه شامل لما كان في حق المنقول اليه أو مطلقاً كما هو المفهوم من التنظير بالاية، واما تكذيب القسامة فلا ينافي ثبوت الحدود عليه بالشاهدين أو الاربعة لان هذا الكلام عند غير الامام وقوله كذب سمعك وبصرك معناه أن ماترى منه وتسمع من المكروهات ينبغي أن تتكلف لها محامل شديدة، وتوجيهات قريبة أو بعيدة، وتقول: انما قال هذا أو فعل هذا لهذا الوجه السايغ فتكون في هذه التوجيهات قد كذب سمعك وبصرك حيث إنهما أتهما وأخذ بظاهر كلام من غير تأويل والآن فلامعنى لتكذيب العين بعد ان رأت، و الاذن بعد ان سمعت. وفي خبر قال النبي صلى الله عليه وآله: ولو ان احداً اساء اليك ثم تحول الى جانبك الايسر فاعتذر عندك فاقبل عذره. وفي آخر قال علي بن الحسين عليهما السلام الولد: ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول اليك عن يسارك فاعتذر اليك فاقبل عذره وفي الكافي ان رسول الله و أبا الحسن صلوات الله وسلامه عليهما قالا: التوردة الى الناس نصف العقل وقال امير المؤمنين عليه السلام: ضع امر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يقلبك منه

ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوء وأنت تجد في الخير محملاً. وفي خبر آخر قال: أحمل ما سمعت من أخيك على سبعين محملاً من محامل الخير فان عجزت فاقبل على نفسك وقل: التقصير منك حيث أُعيت عليك محامل الخير. وفي خبر إنّه عليه السلام سئل من المسافة بين الصدق والكذب فقال: بينهما مقدار كف فوضع كفه بين أذنه وعينه فقال: ما رأيت فهو الصدق وما سمعت فهو الكذب.

﴿ في فضيلة العدل والانصاف ﴾

لو لو: فيما ورد في فضل العدل والانصاف وجزيل ثوابهما وعظم مقامهما اما الاول فقد قال الله تعالى: «ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وقال: «وان احكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وفي خبر آخر نقله في جامع الاخبار قال عليه السلام: عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها، وصيام نهارها. وفي بعض الاخبار عدل الحاكم يوماً يعادل عبادة العابد خمسين سنة، وقال أبو عبد الله عليه السلام: ثلثة أقرب الخلق الى الله يوم القيمة حتى يفرغ من الحساب إلى أن قال: ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الاخر بشعيرة، وقال العدل أحلى من الشهد والين من الزبد وأطيب ريحاً من المسك، وقال: العدل أحلى من الماء يصيبه الظمان ما أوسع العدل اذا عدل فيه وان قلّ وقال: إتقوا الله وأعدلوا فانكم تغيبون على قوم لا يعدلون، وقال عليه السلام: احسنوا الى رعيتكم فانها اسارىكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلّكم مسؤل عن رعيتته ويأتى في الباب العاشر في لثالى عقاب الظالمين فى لؤلؤ انه لا يؤمر رجل على عشرة فما فوقهم الا جيء يوم القيمة مغلوله يده الى عنقه، وفي لؤلؤ قبله عقاب أهل العدل عن العدل واهل الاعماض عن الحق فى الدنيا والاخرة، واما الثانى فقال على بن الحسين عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى آخر خطبة: طوبى لمن طاب خلقه، وطهرت سجيته، وصلحت سريره، وحسنت

علايته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله و انصف الناس من نفسه
 و في خبر آخر قال ابو عبدالله عليه السلام : من يضمن لى أربعة باربعة أبيات في الجنة :
 أنفق و لا تحف فقراً و افش السلام في العالم و أترك المرء و إن كنت محقاً و أنصف
 الناس من نفسك و قال عليه السلام : سيد الاعمال ثلاثة : انصاف الناس من نفسك
 حتى لا ترضى بشيء الا رضيت لهم مثله ، و قال عليه السلام : ثلاثة هم أقرب الخلق الى الله عز
 و جل يوم القيمة حتى يفرغ من الحساب : رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه الى أن
 يحيف على من تحت يده ، و رجل مشى بين إثنين فلم يمل مع احدهما على الاخر
 بشعيرة ، و رجل قال بالحق فيما له و عليه . و قال رسول الله : ثلاث خصال من كن فيه أو
 واحدة منهم كان في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله : رجل أعطى الناس من نفسه
 ما هو سائلهم ، و رجل لم يقدم رجلاً و لم يؤخر رجلاً حتى يعلم ان ذلك لله رضى ،
 و رجل لم يعب اخاه المسلم بعيب حتى ينفى ذلك العيب عن نفسه فانه لا ينفى منها
 عيباً الا بداله عيب ، و كفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس . و قال ابو جعفر عليه السلام : ان لله
 جنة لا يدخلها الا ثلاث اُحدهم من حكم في نفسه بالحق و قال بالحق . و قال رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم : من و اسى الفقير من ماله و انصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً . و قال
 الحسن البزّاز قال لى ابو عبدالله عليه السلام : الا أخبركم بأشد ما فرض الله على خلقه ؟ قلت
 بلى قال : انصاف انصاف الناس من نفسك و قال عليه السلام : ما ابتلى المؤمن بشيء اشد
 عليه من خصال ثلاث يحرمها قيل و ما هن ؟ قال : المواساة في ذات يده و الانصاف من
 نفسه . و قال امير المؤمنين عليه السلام : ألا انه من ينصف الناس من نفسه لم يزد الله الا عزاً
 و في الكافي جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو يريد بعض غزوة فأخذ بفرز راحلته
 فقال يا رسول الله علمنى عملاً أدخل به الجنة فقال : ما احببت أن يأتيه الناس اليك
 فاته اليهم و ما كرهت أن يأتيه الناس اليك فلا تأت اليهم خل سبيل الراحلة و فيه
 قال عليه السلام : أوحى الله الى آدم ترضى للناس ما ترضى لنفسك و تكره لهم ما تكره
 لنفسك و قال ابو عبدالله عليه السلام : ما تدارى إثنان في امر قط فاعطى احدهما النصف صاحبه
 فلم يقبل منه الا اديل منه

❖ (فى مذمة الغضب) ❖

لو لو: فى ذم الغضب ومفاسده ، وفى عظم فوائد امساكه وجزيل ثواب الكف عنه ، وفيما يعالج به الغضب وفى أن الغضب يكشف عن ضعف عقايد المعضب قال الله تعالى فى ذمه: «واذا بطشتهم بطشتهم جبّارين» بارتكاب العظائم والعقوبة على الغضب بغير حق وقال رسول الله: الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخلّ العسل وفى الجامع قال الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل. وفى خبر آخر قال: أركان الكفر أربعة: الرغبة ، والرّهبة ، والسخط ، والغضب وقال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبى يقول أى شىء أشد من الغضب ان الرجل ليغضب فيقتل النفس التى حرّم الله ، ويقذف المحصنة **وقال** عليه السلام: قال الحواريون لعيسى عليه السلام أى الاشياء أشد؟ قال عليه السلام: أشد الاشياء غضب الله قالوا بما تنقى غضب الله؟ قال: أن لا تغضبوا قالوا: وما بدو الغضب؟ قال التكبر والتجبر وتحقرة الناس .

اقول: سيأتى الميزان فى معرفة التكبر عن غيره فى لؤلؤ الاشارة الى عمدة أسباب التكبر . ومنه يعلم معنى تحقرة الناس وميزانه. وقال أبو عبد الله عليه السلام: الغضب ممحقة لقلب الحكيم، ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله . وقال عليه السلام: الغضب مفتاح كل شرّ وقال ابليس : الغضب رهقى و مصيارى وبه أشد خيار الخلق عن الجنة وطريقها. وقال الثمالى : قال أبو جعفر عليه السلام إن هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد فى قلب ابن آدم وان أحدكم اذا غضب إحمرّت عيناه وانتفخت أوداجه ، و دخل الشيطان فيه فاذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الارض فان رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك. وقال ميسر : ذكر الغضب عند أبي جعفر عليه السلام فقال : ان الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار فايّما رجل غضب على قوم وهو قائم فيجلس من فوره ذلك فانه سيذهب عنه رجز الشيطان ، وأيّما رجل غضب على ذى رحم فليدين منه فليمسسه فان الرحم انما مسّت سكنت. وفى رواية اخرى قال عليه السلام اذا غضبت فاسكت وفى خلاصة الاخبار

ان الشيطان قال لموسى عليه السلام: فى تضاعيف نواحيه اذا استولى عليك الغضب غير مكانك وإلا ألقيتك فى الفتنة. وفى معراج السعادة ومن مسكنات الغضب بعده يجانه ان يتعوذ الم غضب بالله بقوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

ومنها : أنه إن كان قائماً فليجلس ، وإن كان قاعداً فليضطجع . **ومنها :** أن يتوضأ ويغسل بالماء البارد .

ومنها : أن يمس المغضوب عليه جسداً الم غضب ان كان بينهما قرابة ورحم .
اقول : عموم العلة المذكورة فى الخبر الماضى يقتضى عدم الفرق بين كون المغضوب عليه ذارحم أو غيره ، وبين كون الماس هو المغضوب عليه أو غيره كما تقتضيه القصة الآتية من يهود أيضاً بل يمكن دعوى شموله لصورة إنعكاس المس بينهما كشموله للارحام الاممى كابن الخال والخالة والبعيد من الاقرباء ايضاً لوضوح عدم كون المورد مخصصاً بعد عموم اللفظ ومن مسكنات الغضب شرب الماء كما يأتى عن أبى الحسن عليه السلام فى الباب فى ذيل لؤلؤ آداب شرب الماء .

ومنها : أكل الزبيب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث : نعم الطعام الزبيب يشد الغضب ، وفى خبر ويذهب بالغم وفى الروايات ومن مسكنات الغضب أن يقرأ اللهم اذهب عنى غيظ قلبى وأجرنى من مضلات الفتن أسئلك جننتك و أعوذ بك من الشر كله اللهم ثبتنى على الهدى والصواب واجعلنى راضياً مرضياً غير ضال ولا مضل .

﴿فى مسكنات الغضب وقصة يهودا﴾

ثم أقول: ومما وقع من ذلك قصة يهودا قال القمى بعد أن قال: فاجتمعوا الى يوسف عليه السلام وكانوا إذ اغضبوا خرج من ثيابهم شعر تقطر من رؤسها دم اصفر وهم يقولون خذ أحدنا مكانه فاطلق عن هذا فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم وتخلّف يهودا فدخل على يوسف يكلمه فى أخيه فارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا ، و كان على كتفه

شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا يزال تقذف بالدم حتى يمسه بعد ولد يعقوب عليه السلام إنه كان بين يدي يوسف عليه السلام ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلم يره يوسف قد غضبت وقامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمانة من يد الصبي ثم حرجها نحو يهودا و تبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه فأرتاب يهودا و رجع الصبي بالرمانة إلى يوسف ثم عاد يهودا إلى يوسف فكلمه في أخيه حتى صنع ذلك ثلاث مرّات فقال يهودا : ان في البيت معنا لبعض ولد يعقوب . وقال عبد الأعلى : قلت لابي عبد الله عليه السلام علمني عظة أتعظ بها فقال عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتاه رجل فقال له يا رسول الله علمني عظة اتعظ بها فقال له انطلق فلا تغضب ثم عاد إليه فقال انطلق فلا تغضب ثلاث مرّات ، وقال سليمان قال أبو عبد الله : سمعت ابي يقول أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل بدوى فقال : انى أسكن البادية فعلمني جوامع الكلم فقال : أمرك أن لا تغضب فأعاد عليه الاعرابي ليسئله ثلاث مرّات حتى رجع الرجل إلى نفسه فقال : لأسئله عن شيء بعدهذا ما أمرني رسول الله الا بالخير وقال معلّى قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله علمني قال صلى الله عليه وآله وسلم اذهب ولا تغضب فقال الرجل : قد اكتفيت بذلك فمضى إلى أهله فاذا بين قومه حرب قد قام وصفوفاً ولبسوا السلاح فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تغضب فرمى السلاح ثم جاء يمشى إلى القوم الذينهم عدو قومه فقال : يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلى فى مالى أنا أو فيكموه فقال القوم : فما كان فهو لكم نحن بذلك أولى منكم قال : فاصطلم القوم وذهب الغضب وقال عمار : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن فى التوراة مكتوباً يا بن آدم ان كرنى حين تغضب ان كرك عند غضبى فلا أمحقك فيمن أمحق وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصارى لك فان انتصارى خير لك من انتصارك لنفسك. وقال عبد الله عليه السلام مكتوب أبو عبد الله عليه السلام : أوحى الله بعض أنبيائه يا بن آدم ان كرنى فى غضبك ان كرك فى غضبى فى التوراة فيما ناجى الله به موسى امسك غضبك عمّن ملكتك عليه أ كف عنك غضبى .

﴿ في فضل الكف عن الغضب ﴾

وقال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: من كف نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة. وفي نقل آخر قال الثمالي: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من كف نفسه عن أعراض الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس أقال الله نفسه يوم القيامة وفي خبر آخر قال أبو عبد الله: من كف غضبه ستر الله عورته وقال عليه السلام ليس الشديد بالسرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب، وقال عليه السلام: ومن لم يغضب فله الجنة قال عليه السلام: ثلاث من كنَّ فيه يستكمل خصال الإيمان الذي إذا رضى لم يدخله رضاء في باطل، وإذا غضب لم يخرج به عن الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له. وقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرج به غضبه من حق، وإذا رضى لم يدخله رضاء في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر مما له. وقال على بن الحسين عليه السلام: من رسول الله يقوم يتسائلون حجراً فقال: ما هذا؟ فقالوا: نختبر من أشدنا وأقوانا فقال ﷺ: ألا أخبركم بأشدكم وأقواكم؟ قالوا بلى يا رسول الله قال: أشدكم وأقواكم الذي إذا رضى لم يدخله رضاء في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرج به سخطه من قول الحق، وإذا ملك لم يتعاط ما ليس له بحق.

اقول: قد مرَّ في الباب الأوَّل في لؤلؤ سلوك لقمان الحكيم إنه لم يغضب قطَّ مخافة الإثم، ومثله منقول عن ذي الكفل وقصته مشهورة، وملخصها الذي يناسب ذكره في المقام أنه كان قد بنى أمره على أن لا ينام في الليل قط ولا يغضب قطَّ فجاء إليه الشيطان في ثلاثة أيام متوالية كل يوم بعد ارتفاع الشمس عند أخذها في منامه، وكان يقوم على بابها، ويناديه بصوت عال، ويشكو إليه من خصم له ليوقعها في الغضب، وكان يقوم له كل يوم ويجيبه برفق، ولم ينم بعد مكالمتها في الأيام الثلاثة ولم يغضب. وقال الباقر عليه السلام: يا جابر أوصيك بخمس: إن ظلمت فلا تظلم، وإن خانوك فلا تخن، وإن كذبت

فلا تغضب ، وان مدحت فلا تفرح ، وإن ذممت فلا تجزع ، وفكر فيما قيل فيك فان عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله عند غضبك من الحق اعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس ، وإن كنت على خلاف ما قيل فيك فتواب اكتسبته من غير أن تتعب بدنك .

اقول : يكشف عن قوله فتواب اكتسبته من غير أن تتعب بدنك ما يأتي في الباب العاشر في لؤلؤ بعض الاخبار الباقية ، والقصة الكاشفة عن شدة حرمة الغيبة وعقابها من أن النبي قال يؤتى باحد يوم القيمة إلى أن قال: ثم يؤتى بأخر ودفع اليه كتابه فيرى فيها طاعات كثيرة فيقول : إلهي هذا كتابي فاننى ما عملت هذه الطاعات فيقال ان فلان إغتابك قد بعثت حسناته اليك ، ومرت في الباب في لؤلؤ جماعة كظموا غيظهم عند الشدا ئد رواية شريفة في أن الله أوحى الى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فاوّل شيء يستقبلك فكلمه الى أن قال : ورآى فى المنام كأنه قد قيل له : إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ما ذا كان ؟ فقال : لا قيل له : أمّا الجبل فهو الغضب إن العبد إذالم يرنفسه و جهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ فيه وعرف قدره وسكّن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التى أكلها .

﴿بيان ان الغب من ضعف عقيدة المغضب﴾

ثم أقول : كفى في ذم الغضب والغيظ ان المغضب دائماً على أذى ، وتعب ، وخلق سوء والناس منه على أذى وكرهه و فرار انه ممن لم يرض بقضاء الله ولم يسلم تقديره وحكمه الذى هو خير له كما مر مفصلاً فى الباب الرابع فى لؤلؤ ، ومما يؤيد ما مر ويزيد يقيناً على يقينك فيما مر وفى لؤلؤ الايات الكثيرة التى منها قوله تعالى «وعسى أن تكرر هو شيئاً وهو خير لكم » وقبله إذ لو سلم تقديره وقضائه لم يكن له سبيل على الغضب على من أساء اليه وصدر عنه سبب من أسباب الغضب بل يأخذ ما أوقع عليه بعين الرضا والتسليم بل يعلم أنه خير له قدر من الله تعالى فيأخذه بمنّة وسرور إنّه ممن

لم يعتقد بأن الله أقدر على دفع ما اراده بالمغضوب عليه، وعلى نصرته والمكافات به في الدنيا والاخرة وإلا لم يعتريه الغضب والغيط، ولو اعتراه لم يمكنه إجرائه لعلمه بان دفع ما أراد به من التضييق على معاشه وتذليله مثلاً بقطع وظيفته وسد طريق معيشته موقوف على أنه كان قادراً على سد سائر أبواب رزقه تعالى، ووسائله لعباده وإمائه ودوابه، وهو ليس بيده فينتهي مما أراد به كما أشار إليه بقوله تعالى: «لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزائن السموات والارض وما بينهما من الارزاق والاموال والاعلال فلو شاء لاغناهم ولكن المنافقين لا يفقهون ان الله اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون» وإنه عن أن الغضب والغيط والكبر بالنسبة الى من دونه سيما الخادم والعيال والاطفال ناش من دعوى الربوبية المضرة في نفسه كما مر بيانه في الباب الثالث في لؤلؤ المواضع الخمسة التي يحتاج العبد فيها الى استعمال الصبر ويشهد لبعض ما مر أن النبي ﷺ قال: والحاسد جاحد لانه لم يرض بقضاء الله، وكفى في ذمه وعقابه ماروى عنه ﷺ إنه قال: ان للنار باباً لا يدخله الا من شفا غيظه وقول أبي عبد الله عليه السلام من يغضب عمه الله بعمامة من نار، وقوله من يغضب أو يغضب له خلع ربقة الاسلام من عنقه.

﴿في مذمة التكبر﴾

أقوال: فيما ورد في ذم التكبر والتجبر والاختيال وعقاب المتكبر والمتجبر والمختال الفخور، وفي مفاسدها سئل أبو عبد الله عليه السلام عن ادنى الاحاد قال: إن الكبر أدناه وفي خبر آخر قال: أبو جعفر عليه السلام العز رداء الله، والكبر إزاره فمن تناول شيئاً منه أكبته الله في جهنم وقال أبو عبد الله عليه السلام: الكبر رداء الله، والمتكبر ينازع الله في رداءه وقال أبو عبد الله عليه السلام: الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس والكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه لم يزد الله الاسفالا إن رسول الله ﷺ: مر في بعض طرق المدينة وسوداء تلمظ السرقة فقبل لها تنحى عن طريق رسول الله ﷺ فقالت:

ان الطريق فهمم بها بعض القوم أن يتناولها فقال رسول الله ﷺ: دعوها فانها جبارة
وقال أبو عبد الله عليه السلام في وصية لأصحابه: وإياكم والعظمة والكبر فان الكبر رداء
الله فما نازع الله رداءه قصمه الله وأذابه يوم القيمة. وقال عبد الاعلى: قال أبو عبد الله عليه السلام:
قال رسول الله ﷺ: إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الخلق قال قلت: وما غمص الخلق
وسفه الخلق؟ قال: يجهد الحق ويطن على أهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله رداءه. وقال
ابن بكير: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له: سقر شكى
إلى الله شدة حره وسأله أن يؤذن له أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم. وقال أبو جعفر
عليه السلام: إن في جهنم لجبالا يقال له الصدوان في الصعد لوادياً يقال له سقرو ان في
سقر لجبا يقال له هيب كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج أهل النار من حره ذلك
منازل الجبارين. وقال أبو عبد الله: إن في النار لغاراً يتعوذ منها أهل النار ما خلقت الا
لكل متكبر جبار وفي حديث قال ان أهل الكباثر والفخر والخيلاء يحشرون ملبسين
جبايا من نار وفي موضع اخر قال جبايا صبعة من قتر ان لازمه بجلودهم وقال أبو عبد الله عليه السلام:
لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، وقال احدهما لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر وقال ﷺ: يا أباذر من مات وفي قلبه مثقال
ذرة من كبر لم يجدر اية الجنة الا ان يتوب قبل ذلك وقال رسول الله ﷺ: لن يدخله
الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر. وقال أبو عبد الله عليه السلام: إن المتكبرين
يجعلون في صور الذر يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب.

وقال رسول الله ﷺ: يحشر المتكبرون يوم القيمة في خلق الذر في صور
الناس يوطؤون حتى يفرغ من حساب خلقه ثم يسلك بهم النار ويستقون من طينة خبال
من عصاره أهل النار وقال عليه السلام في حديث: ومنهم من يمشى مع الناس الى عرصات ولكنه
يحشر بصورة الذر يطأه الناس تحت أرجلهم حتى يوافي القيمة وهؤلاء المتكبرون
اما في المشى او في أوعلى قبول الحق من أهله أو على التكليف فلم يأتوا بها، وقال
رسول الله ﷺ: يحشر المتكبرون يوم القيمة ذرا مثل صور الرجال يعلوهم كل شيء

من الصغار ثم يساقون إلى سجن من جهنم يقال له بلوس يعلوهم ناراً لا يثار يسقون من طين خبال عصارة أهل النار ، وقال : ومن بغى على فقير وتناول عليه واستحقره استحقره الله يوم القيمة مثل الذرة في صورة الرّجل حتى يدخل النار. وفي حديث قال : من استذل مؤمناً أو حقره لفقره أو قلة ذات يده شهّره الله يوم القيمة ثم يفضحه. وفي حديث آخر قال : من احتقر مؤمناً أو فقيراً لفقره فقد حاب الله وحقرها الله ، وشهّره يوم القيمة على رأس الخلائق وقال من حقر الناس وتجبّر عليهم فذلك الجبار . وقال أبو جعفر عليه السلام : الكبر مطايا النار ، وقال عليه السلام : أكثر أهل جهنم المتكبرون .

﴿ في ان المتكبر يحشر على قدر الذر يطؤه الناس ﴾

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان أحبكم إلىّ وأقربكم منىّ يوم القيمة مجلساً أحسنكم خلقاً وأشدّكم تواضعاً، وإن أبعدكم منىّ يوم القيمة الثرثارون وهم المستكبرون وقال عليه السلام الجبارون أبعد الناس من الله يوم القيمة وقال عليه السلام : أوحى الله إلى داود عليه السلام كما ان أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس إلى الله المتكبرون وقال أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة ولا يزكّيهم ولهم عذاب عليم : شيخ زان ، وملك جبار ، ومقلّ مختال ، وقال أبو عبد الله عليه السلام ثلاث لا ينظر الله إليهم ثا نى عطفه ، و مسيل إزاره خيلاء ، و المنفق سلعتة بالايامن ، والكبر إن الكبر يا لله رب العالمين ، وفي خبر قال : ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكّيهم ولهم عذاب اليم وعدّ منهم المرخى ذيله من العظمة وفي خبر عن عبد الله قال امر نى أبو عبد الله عليه السلام ان اشترى له ازار فقلت : انى لست أصيب الاّ واسعا قال اقطع منه وكفه ثم قال : إن أبى قال ما جاوز الكعبين فى النار وقال أبو جعفر : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لابلّيس كحلا ولعوقاً وسعوطاً فكحله النعّاس ، ولعوقه الكذب ، وسعوطه الكبر

وقال أبو عبد الله: ما من عبد الا وفي رأسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله فلا يزال أعظم الناس في نفسه وأصغر الناس في أعين الناس ، و اذا تواضع رفعه الله ثم قال له انتعش نعشك الله فلا يزال اصغر الناس في أعين الناس، و قال ان علياً عليه السلام قال : ما أحد من ولد آدم الا وناصيته بيدملك فان تكبر حذبه بناصيته إلى الارض ، ثم قال له : تواضع وضعك الله ، وان تواضع جذبه بناصيته ثم قال له : ارفع رأسك رفعك الله ولا وضعك بتواضعك لله . وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما من آدمي الا وفي رأسه سلسلتان : سلسلة الى السماء السابعة ، وسلسلة إلى الارض السابعة فاذا تواضع دفعه الله إلى السماء السابعة ، و إذا تكبر وضعه الله الى الارض السابعة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تجبر وضعاه . وقال أبو عبد الله عليه السلام : كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناقه لا تسبق فسبق أعرابياً بنافته فسبقها فاكتب لذلك المسلمون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : انها ترفعت وحق على الله أن لا يرتفع شيء الا وضعه الله .

تواضع سر رفعت افزايدت تكبر بخاك اندر اند اذت

وقال أبو عبد الله عليه السلام : ما من احديته الا من ذلة يحددها في نفسه

﴿فيما ورد في ذم التكبر ايضاً﴾

لَوْ لَوْ : فيما ورد في ذم التكبر والتجبر والفخر والاختيال مضافاً الى ما مر في اللؤلؤ السابق وفي ذم اللباس الطويل واستحباب القصير منه ، وفي حد التكبر والمعيار في تحقيقه ، قال الصادق : ان الله ليبيغض البيت اللحم واللحم السمين فقال له بعض أصحابنا : يا بن رسول الله إنا لنحب اللحم وما تخلو بيوتنا عنه فكيف ذلك؟ فقال : ليس حيث تذهب انما البيت اللحم الذي توكل لحوم الناس فيه بالغبية واما اللحم السمين فهو المتجبر المتكبر المختال في مشيه وقال أبو عبد الله عليه السلام في وصيته لاصحابه : و ايّاكم والتجبر على الله واعلموا ان عبداً لم يبتل بالتجبر على الله الاتجبر على دين الله فاستقيموا لله ولا تتردد و على ادباركم فتنقبوا خاسرين اجارنا الله و اياكم التجبر على الله . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من مشى

في الارض اختيالاعنته الارض ومن تحتها ومن فوقها . وقال عليه السلام : ويل لمن يختال في الارض يعاند جبار السموات والارض . وقال السجادة عليه السلام : يا بن آدم انسى لك والفخر فان أولك جيفة ، وآخرك جيفة ، وفي الدنيا حامل الجيف والنجاسات ، وقال عليه السلام : عجباً للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غداً جيفة ، وقال عجباً للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به .

اقول : من نظر الى هذه الاخبار والى قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ابن آدم اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قدرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة ، وقوله عجت لابن آدم اوله نطفة وآخره جيفة وهو قائم بينهما وعاء للغايظ ثم يتكبر ، وقوله عليه السلام : حين سئل عن الغايظ تصغير لابن آدم لكيلا يتكبر ، وهو يحمل غائظه معه لا ينبغي أن يرى نفسه فوق ذلك فضلا من أن يتكبر على أحد أو يظهر فعلا من أفعاله الحسنه عليه أو يظهر ما ليس فيه فيكون به داخلا في قوله تعالى : « ولا تحسبن الذين يفرحون بما آوتوا او يحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم » بل يجب عليه أن يرى نفسه مثل ما رآها حكيم قال : ما رأيت أحداً إلا ظننته خيراً مني لاني من نفسي على يقين منه ، وان يخرجها من قول با يزيد البسطامي مادام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر وأن يسلكها سلوكه معها المنقول في الكشكول قال رحمه الله : انه خدم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سنين عديدة ، وكان يسميه طيفور السقا لانه كان سقا داره ثم رخص له في الرجوع إلى بسطام فلما قرب منها خرج أهل البلد ليقضوا حق استقبالهم فخاف أن يدخله العجب بسبب استقبالهم وكان ذلك في شهر رمضان فأخذ من سفرته رغيفاً وشرع في أكله وهو راكب على حماره فلما وصل الى البلد وجاء علماءها وزهادها اليه وجدوه يأكل في شهر رمضان قلّ إعتقادهم فيه وحقّر في أعينهم وتفرّق أكثرهم عنه فقال : يانفس هذا علاجك . وقد روى في مكارم الاخلاق عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال : كان علي بن الحسين عليه السلام خرج في ثياب حسان فرجع مسرعاً فقال : يا جارية

هاتى ثيابى فقد مشيت فى ثيابى هذه فكأنى لست على بن الحسين عليه السلام. قال : وكان
إن امشى كان الطير على رأسه لا تسبق يمينه شماله، وفى تفسير «ان أكرمكم عند الله أتقاكم»
إن رجلا سئل عيسى بن مريم أى الناس أفضل؟ فأخذ قبضتين من تراب فقال : أى هاتين
أفضل الناس خلقوا من تراب هاتين أفضل الناس خلقوا من تراب فأكرمهم أتقاهم

﴿فى ان الناس سواء ولا مزيد لاحد﴾

وفى الفقيه قال : يا على إن الله قد أذهب الاسلام نخوة الجاهلية ، وتفأخرها بآبائها
إلأن الناس من آدم ، وآدم من تراب ، وأكرمهم عند الله أتقاهم ، وقال على بن الحسين
عليه السلام : لا يفخر أحد على أحد فانكم عبيد والمولى واحد.

و فى الديوان

أبوهم آدم و الام حواء	الناس من جهة التمثالاً كفاء
يفاخرون به فالطين و الماء	فان يكن فى أصلهم شرف
والجاهلون لاهل العلم أعداء	و قيمة المرء قد كان يحسنه

و فيه ايضاً

إنما الناس لام و لاب	أيها الفاخر جهلاً بالنسب
ام حد يدام نحاس ام ذهب	هل ترىهم خلقوا من فضة
هل سوى لحم وعظم و عصب	هل ترىهم خلقوا من فضلهم
و حياء و عفاف و أدب	انما الفخر لعقل ثاب

وقال عليه السلام : إن ربح الجنة لتوجب من مسيرة ألف عام وما يجدها جارازاره
خيلاء وقال عليه السلام : يا بأذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه ومن أحب أن يتمثل
الرجال له قياماً فليبو مقعده من النار . وفى رواية اخرى قال : اذا أردت أن تنظر الى
رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام وقال عليه السلام : من لبس ثوباً
فاختال فيه خسف الله به قبره من شفير جهنم ، وكان قرين قارون لانه أول من اختال

فخسف به وبداره وقال عليه السلام من لبس ثوباً فاختلف فيه خسف الله به قبره من شفير جهنم يتخلل فيها ما دامت السموات والارض ، و ان فارون لبس حلة فاختلف فيها فخسف به فهو يتخلل بها الى يوم القيمة ، وقال عليه السلام : من مشى على الارض إختيالا لعنته الارض من تحته» وفي تفسير «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض انه قال الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية وفي رواية اخرى ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وقال امير المؤمنين عليه السلام : من صنع شيئاً للمفاخرة حشره الله يوم القيمة أسود ، وقال بشير : كنا مع أبي جعفر عليه السلام إذ مر علينا أسود وهو ينزع في مشيه فقال أبو جعفر عليه السلام انه الجبار قلت انه سائل قال انه جبار وقال أبو جعفر ان النسب عليه السلام أوصى رجلاً من بنى تميم فقال له : اياك وأسبال الازار والقميص فان ذلك من المخيلة والله لا يجب المخيلة ونى الكافي قال الباقر عليه السلام . وما جاوز الكعبين يعنى الازار ففي النار ، وفيه يوجد ريحها يعنى الجنة من مسيرة ألفى عام ولا يجد ريح الجنة مرخى الازار خيلاء وعن سلمة قال : كنت عند أبي جعفر إذ دخل عليه أبو عبد الله فقال أبو جعفر : يا بنى الا تطهر قميصك فذهب وظننا أن ثوبه قد أصابه شيء فرجع فقال : انه هكذا فقلنا جعلنا الله فداك ما القميصة قال : كان قميصه طويلاً وأمرته أن يقصر ان الله يقول وثيابك فطهر وعن أبي عبد الله في قول الله وثيابك فطهر قال فطهرى ارفعها عن الارض وعن سماعة عنه في الرجل يجس ثوبه قال : انى لا كره أن يشبه بالنساء وروى عمر ابن يزيد عن أبيه قال . قلت لابي عبد الله اننى آكل الطعام الطيب وأشم الريح الطيبة وأركب الدابة الفارهة ويتعنى الغلام فتسرى فى هذا شيئاً من التجبر فلا أفعله فاطرق أبو عبد الله ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر : فقلت اما الحق فلا أجعله والغمص لأدرى ما هو؟ قال : من حق الناس وتجبس عليهم فذلك الجبار وقال يا اباذر من رقع ثوبه وخصف نعله وعفر وجهه وفي خبر وحمل سلعته فقد برى من الكبر . وفي خبر آخر قال : اكثر أهل النار المتكبرون فقال له رجل هل

ينجو من الكبر أحد قال : نعم من لبس الصوف وركب الحمار و حلب العنز وجالس المساكين . وقال محمد بن مسلم : قال أحدهما يعنى أباجعفر عليه السلام ، وأبوعبدالله عليه السلام لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر قال : قلت أنا نلبس الثوب الحسن فيدخلنا العجب فقال : إنما ذلك فيما بينه وبين الله تعالى ، وقال فى حديث مر بعضه يا اباذر من مات وفى قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رايحة الجنة إلا أن يتوب قبل ذلك فقال رجل : يا رسول الله ليعجبني الجمال ووددت علاقة سوطي وقبال نعلي حسناً فهل يرهب على ذلك ؟ قال نعم كيف تجد قلبك؟ قال أجده عارفاً للحق مطمئناً اليه قال : ليس ذلك بالكبر ، وقال بعض العارفين : مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر ، وقال أبو عبدالله عليه السلام : ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذاته وجدها فى نفسه .

❦ (فى بعض القصص المناسبة للمقام) ❦

ثوئو : فى قصص يوسف ونوح وموسى عليه السلام و رجل موسر دخل على رسول الله وماء الزمزم والجبل المرتبطة بالتكبر والاختيال . الاولى . قال أبو عبدالله عليه السلام : إن يوسف لما قدم عليه يعقوب عليه السلام دخل عن الملك فلم ينزل اليه فهبط عليه جبرئيل فقال : يا يوسف إبسط راحتك فخرج منها نور طالع . وصار فى جو السماء . فقال يا جبرئيل ما هذا النور الذى خرج من راحتي ؟ فقال نزع النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب عليه السلام فلا يكون من عقبك نبي . وفى رواية هم بأن يترجل ليعقوب عليه السلام ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل . وفى العلل لما تلقى يوسف يعقوب ترجله يعقوب ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف عليه السلام ترجل لك ولم تترجل له ابسط يدك وذكر الحديث مثل ما مر . وفى بعض الكتب ان جبرئيل نزل عليه على الفور وقال له : أيها العاصي بالله هذا يعقوب شيخ الانبياء يمشى على رجليه وأنت تمشى راكباً كان فى صلبك سبعون نبياً نزعوا من عقبك لسوء ادبك .

﴿قصة يوسف مع يعقوب في عدم ترجمه له﴾

وفى خبر آخر لما وافى يعقوب وأهله وولده مصر فعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة، فلما دخل عليه أبوه لم يقم له فخرٌ واكلهم سجداً. ثم روى عن الهادى إخراج جبرئيل نور النبوة من بين أصابعه محوها من صلبه وجعلها فى ولد لاوى أخيه لانه نهى اخوته عن قتله ولانه قال لن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى قال : نشكر الله له ذلك وكان أنبياء بنى اسرائيل من ولده وهو موسى بن عمران الحديث. وفى بعض الروايات قال له جبرئيل: افتح فاك فلما فتحه وضع يده على فيه فخرج الى السماء من عشرة أصابعه عشر قطعات نور فسئله يوسف عنه فقال : كان فى صلبك عشرة انبياء أخذوهم من صلبك لما وقع منك من سوء الأدب فلا تغفل يا اخى عن البر بالارحام و تكريمهم سيما الابوين لما مر ، ولما يأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ الثانى و الثالث من صدره من جزيل ثوابه وفى الخاتمة فى لثالى قصص البقرة فى لؤلؤ نقل فى البيان فى سبب ذبح البقرة من عظم نتاجه ، ويأتى فى الباب فى لؤلؤ قصة شاهدة على ما مر قصة من إبراهيم الخليل مع علماء مصر يشبه بهذه القصة. الثانية أن نوحاً مر على كلب اجرب فقال : ما هذا الكلب؟ فنطق الكلب فقال : يا نوح هكذا خلقنى ربى فان قدرت أن تغير صورتى فافعل فندم على ما قال وبكى على هذه المقالة أربعين سنة فسماه الله نوحاً وكان اسمه عبد الجبار وفى جامع الاخبار روى أن نوحاً مر على كلب كرىه المنظر فقال نوح : ما أقبح هذا الكلب فخشى الكلب ، وقال بلسان طلق ذلق : ان كنت لاترضى بخلق الله فحولنى يانبى الله فتحيّر نوح وأقبل يلوم نفسه بذلك ، وناح على نفسه أربعين سنة حتى نادى الله تعالى الى متى تنوح يانوح فقد تبنت عليك .

اقول : الوجه فيه أن ذم صنعة فقد ذم الصانع و تكبر المذموم . وقال الصادق عليه السلام : إن اسم نوح عبد الغفار ، وانما سمى نوحاً لانه كان ينوح على نفسه . وفى

رواية اخرى انما سمى نوحاً لانه بكى خمسمائة عام. وفي ثالثة اسمه عبدالاعلى وفي رابعة اسمه عبدالملك. وقال رجل لحكيم يا قبيح فقال : ما كان خلق وجهي الى فاحسنه وفي خبر قيل للقمان : ما قبح وجهك؟ قال له : تعيب المصنوع ام صانعه؟

﴿ في نصايح شيطان لنوح ﴾

الثالثة : انه لما صنع نوح السفينة وأركب فيها جميع أنواع الحيوانات ، بقى الحمار خارج السفينة ، وخاف نوح من الغرق و كلما أمره بالر كوب امتنع فغضب عليه نوح وقال : ار كب يا شيطان مخاطباً للحمار فسمع الشيطان كلام نوح فتعلق في ذنب الحمار فر كب في السفينة ونوح عليه السلام كان يظن انه لم ير كب ولم ير خص له فلما أخذت السفينة مأخذها وطاقت على الماء نظر نوح عليه السلام فرآى ابليس جالساً على صدر السفينة فقال له : من رخصك فقال أنت الم تقل ار كب يا شيطان ثم إنه قال يا نوح : إن لك عندي بدأ ونعمة أريد أن أكفيك عليها فقال نوح : وما هي؟ فقال : انك دعوت على قومك فاغرقتهم بساعة واحدة ولو بقوا كنت متحيراً في إضلالهم وايرادهم موارد الهلاك فلما علم نوح عليه السلام ان الشيطان قد شمت به بكى وناح بعد الطوفان خمسمائة عام فسمى نوحاً فاوحى الله سبحانه إلى نوح ان اسمع ما يقول لك الشيطان واقبل كلامه فقال نوح : ما تقول يا ابليس ! فقال يا نوح : انهاك عن خصال أولها الكبر والعجب فان أول ما عصى الله به التكبر وذلك إنه أمرنى بالسجود لابيك آدم ولو سجدت له لما أخرجنى من عالم الملكوت . وثانيها الحرص فان الله أباح الجنة كلها لابيك ، و نهى عن شجرة واحدة فدعاه حرصه الى الاكل منها فأكلا فصار عليهما صار ، وثالثها أن لاتخلو بامرأة أجنبية الا ويكون معكما ثالث فانك إن خلوت بها من غير ثالث كنت أنا الثالث فاسول لك الامور حتى اوقعك في الزنا فاوحى الله اليه بقبول قوله . وفي خبر قال : لاتخل بامرأة ولا تخل بك فانه لا يخلو رجل بامرأة ولا تخلو به الا كنت صاحبه من دون أصحابي . الرابعة دخل رجل موسر نقى

الثوب على رسول الله ﷺ فجلس وجاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه فقال ﷺ : خفت أن يمسك من فقره شيء فقال لا فقال ﷺ : خفت أن يصيبه من غناك شيء قال : لا، قال ﷺ : فخفت أن يوسخ ثيابك قال لا فقال ﷺ : فما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله ان لي قريناً يزينا كل قبيح ويقبح كل حسن فقد جعلت له نصف مالي فقال ﷺ : للمعسر تقبل قال : لا، فقال له الرجل : وما قال أخاف أن يدخلني ما دخلك .

❖ (قصة موسى مع كلب اجر ب) ❖

الخامسة: أوحي الله إلى موسى ان اجئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيراً منه فجعل موسى لا يعترض أحداً الا وهو لا يجز ان يقول إننى خير منه فنزل عن الناس وشرع فى أصناف الحيوانات حتى مر بكلب أجز ب فقال : أصحب هذا فجعل فى عنقه حبلاً ثم مر به فلمّا كان فى بعض الطريق شمّر الجبل وأرسله فلمّا جاء إلى مناجات الرب سبحانه قال يا موسى: أين ما أمرتك به ؟ قال : يا رب لم أجده فقال تعالى: وعزّتى وجلالى لو أتيتنى باحد لمحتك من ديوان النبوة وقدم فى اللؤلؤ السابق كلام من بايزيد البسطامى . وقصة منه مطابقان لما فى هذا الحديث. السادسة قد نقل عن بعض كتب العامة ان السبع أريج من فى السفينة فدعا عليه نوح فابتلاه بالحمى فوقع فى زاوية السفينة وله أنين فلطمه نوح لطمه شديدة فأوحى الله اليه أنا الحكيم العدل وهذا خلق من خلقى وهو مريض يشكو الى ، وأنا أحب شكاية المريض فقم اليه وصالحه فقام اليه ووضع يده على رأسه فخفف الله عنه ، ولولا وجود الحمى على الاسد لعظم ضرره فى الارض .

السابعة: فى الكافى عن أبى عبد الله عليه السلام قال : كانت زمزم أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من الشهد ، وكانت سايحة فبغت على الامياه فأغارها الله تعالى وأجرى عليها

عيناً من صبر. وفي خبر آخر عنه قال: أجرى إليها عين من تحت الحجر فغلب ماء العين عذب ماء زمزم وقد مرّت قصتا تطاول الجبال على جبل الطور وجبل الجودي في الباب في لؤلؤ التواضع.

﴿في أخبار شريفة أخرى في ذم التكبر﴾

لؤلؤ: في أخبار شريفة أخرى متعلقة بالتكبر والتجبر والاختيال والعلو، وفي قصة ثلاثة نفر أحرقهم الله لذلك بالنار. وفي حديث ان الله كتم ثلاثاً في تلك. قال أبو عبد الله عليه السلام: ايمامؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين ألف سور ما بين سور الى سور مسيرة الف عام. وفي رواية أخرى غلظ كل سور مسيرة ألف عام. وفي خبر آخر عنه قال: من ضرب بينه وبين أخيه حجاباً ضرب الله بينه وبين أخيه سبعين حجاباً مسير كل حجاب سبعون عاماً أو أكثر. في الكافي قال أبو حمزة: قلت لابي جعفر عليه السلام: ما تقول في مسلم أتى مسلماً زائراً وهو في منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج الله قال: يا أبا حمزة أيما مسلم أتى مسلماً زائراً أو طالب حاجة وهو في منزله فاستأذن عليه فلم يؤذن له ولم يخرج اليه لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا فقلت: جعلت فداك في لعنة الله حتى يلتقيا؟ قال: نعم يا أبا حمزة، وقال اسحق بن عمار: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فنظر الى بوجه قاطب فقلت: ما الذي غيرك لي؟ قال: الذي غيرك لاخوانك بلغني يا اسحق انك أقعدت ببابك بواباً تردّ عنك فقال الشيعية فقلت: جعلت فداك أنسى خفت الشهرة فقال: أفلا خفت البلية وتأتى تنمة الحديث في الباب السادس في لؤلؤ ما ورد في فضل المصاحفة.

وقال محمد بن سنان: كنت عند الرضا عليه السلام فقال لي: يا محمد إنه كان في زمن بني اسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل احدهم في مناظرة بينهم ففرع الباب فخرج اليه الغلام فقال: أين مولاك؟ فقال: ليس هو

في البيت فرجع الرجل ودخل الغلام الى مولاه فقال له : من كان الذي قرع الباب؟ قال : كان فلان فقلت له لست في المنزل فسكت ولم يكترث ، ولم يلّم غلامه ولا غتم أحد منهم لرجوعه عن الباب فاقبلو في حديثهم فلما كان من الغد بكر اليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلم عليهم وقال : أنا معكم فقالوا له : نعم ولم يعتذروا اليه وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال ، ولما كانوا في بعض الطريق إذ أغمامة قد أظلمت فظنوا أنه مطر فبادروا فلمّا استوت الغمامة على رؤسهم إذ أماناد ينادى من جوف الغمامة أيتها النار خذيهم فأنا جبرئيل رسول الله فإذا نار من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر وبقى الرجل مرعوباً يعجب مما نزل بالقوم ولا يدري ما السبب فلقى يوشع ابن نون فاخبره الخبر وما رأى وما سمع فقال يوشع : أما علمت أن الله سخط عليهم بعد أن كان عنهم راضياً وذلك بفعلهم بك؟ قال : وما فعلهم بي؟ فحدثه يوشع فقال الرجل : فأنا أجعلهم في حلّ واعفو عنهم قال : لو كان هذا قبل نفعهم فامّا الساعة فلا وعسى أن ينفعهم من بعد .

وقال عبد المؤمن الأنصاري : دخلت على الامام أبي الحسن موسى وعنده محمد بن عبد الله الجعفرى فتبسّمت اليه فقال عليه السلام : أتجيبه؟ فقلت : نعم وما أحببته إلا لكم فقال عليه السلام : هو اخوك والمؤمن أخ المؤمن لاييه وامه ملعون ملعون من اتهم أخاه . ملعون ملعون من غش أخاه . ملعون ملعون من لم ينصح أخاه . ملعون ملعون من استأثر على أخيه . ملعون ملعون من اجتجب عن أخيه . ملعون ملعون من أغتاب أخاه . وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله كتم ثلاثة في ثلاثة كتم رضاه في طاعته ، و كتم سخطه في معصيته و كتم وليه في خلقه فلا يستخفن أحدكم شيئاً من الطاعات فانه لا يدري في أيها رضى الله ولا يستقلن أحدكم شيئاً من المعاصي فانه لا يدري في أيها سخط الله ولا يزريّن أحدكم من خلق الله فانه لا يدري أيهم ولي الله .

اقول : والى الاخير يشير قوله تعالى : « يا ايها الذين امنوا الايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولانساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن » .

﴿في معرفة اسباب التكبر﴾

تؤاؤ : في الاشارة الى عمدة أسباب التّكبر والافتخار والعلوّ وفي نبذ من فضل السّلام وكيفيّته ، وفائدته العظيمة عند دخول البيت ، وفي الاشارة الى المستحبات التي كان ثوابها أكثر من الواجب ، وفي من يكره التسليم عليه ، وفي معرفة الميزان في التّكبر . اعلم أن أسباب التّكبر والافتخار كثيرة وعمدها زيادة المال ، والغنا والتّجمل ، والعلم ، والحسب ، والنّسب ، وكبر السنّ ، و كثيراً ما يقعان في المناظرة العلميّة ، وترك التّواضع والسّبقة بالسّلام ، والتّكريم عند الملاقات والمفارقة ، وفي الدّخول والجلوس في المجالس والخروج منها ، وفي المحاورات والمكالمات ، وفي السّلك مع أهل البيت والورود عليهم فينبغي للرّجل إذا ورد عليهم أن يخبرهم بالتّحنج ، والكلام ، والتّكبيرة ونحوها ، ويسلّم عليهم قال : يسلم الرّجل إذا دخل على أهل ، وإذا دخل يضرب بنعليه ويتحنج بعض ذلك حتى يؤذونهم إنّه قد جاء حتى لا يرى شيئاً يكرهه . وقد روى أن رجلاً قال للنّبيّ صلى الله عليه وآله : أستاذن على أمي؟ فقال نعم قال انّها ليس لها خادم غيري فاستأذن عليها كلّما دخلت؟ قال : أتحب أن تريحها عريانة؟ قال الرّجل : لا قال صلى الله عليه وآله : فاستأذن عليها ، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : يستأذن الرّجل إذا دخل على أبيه ولا يستأذن الابن على الابن ، ويستأذن الرّجل على ابنته وأخته إذا كانتا متزوجتين ، وقال ابو جعفر عليه السلام : ومن بلغ الحلم منكم فلا يلج على امه ، ولا على أخته ، ولا على بنته ، ولا على خالته ، ولا على من سوى ذلك الابان ولا يأذن لاحد حتى يسلم فإنّ السّلام طاعة الرّحمن ، وقال أبو عبد الله : نهى رسول الله أن يدخل الرجال على النساء الابانهن . وفي رواية الابان اوليائهنّ بل قال تعالى : «يا ايّها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرّات من قبل صلوة الفجر وحين تقعون ثيابكم من الظّهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنّ طوافون عليكم بعضكم

من بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليهم حكيم وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأنوا كما استأذن الذين من قبلهم « قال أبو عبد الله عليه السلام: إنما أمر الله بذلك للخلوة فانها ساعة عزّة وخلوة وعنه في تفسير: « و إذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة » هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردون عليكم .

﴿ في كراهة دخول البيت قبل الإخبار وإن كانت ﴾

(فيه أمه وحدها)

وفي بعض نسخ الحديث جاء رجل من أهل اليمن عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنني أسئلك أن تعلمني جوامع الخير فأنسى شيخ كبير كما تراني إلى أن قال: يا رسول الله إنني أحب أن تكثر بركة بيتي قال صلى الله عليه وآله: إذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك تكثر بركة بيتك. وفي رواية إن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكى إليه الفقر وضيق المعاش فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دخلت بيتك فسلم إن كان فيه أحد ، وإن لم يكن فيه أحد فسلم واقراء قلبه الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل فأفاض الله عليه رزقاً حتى أفاض على جيرانه ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ قصة الشيطان مع فرعون إن من ذرية إبليس واسم وهو الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله دخل معه ووسوس له والقي الشر بينه وبين أهله .

﴿ في المستحبات التي ثوابها أكثر من الواجب ﴾

(وفي فضل السلام)

وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال : للسلام سبعون حسنة : تسعة وستون للمبتدئ ، وواحدة للراي . وقال للسلام وجوابه مائة حسنة تسع وتسعون منها للمسلم وواحدة للمجيب .

اقول : الوجه في زيادة ثواب المسلم على المجيب مع أن السلام مستحب و الجواب واجب ، والقاعدة الكلية ، و هي مزيد ثواب الواجب على المستحب تقتضى العكس هو أن المسلم هو السبب في ذلك ، وانه أقدم على التواضع ، وحق الاخوة والغمض عن الكبر وتحقرة الناس فاستثنى عنها لذلك كما استثنيت منها الصلاة المعادة بالجماعة والصلاة المندوبة في الاماكن المشرفة بالنسبة إلى الصلاة الواجبة في غيرها ، وإبراء المديون المعسر بالنسبة إلى أنظاره الواجب عليه لعظم مقامها ، وجزيل ثوابها. و في الكافي قال أبو جعفر : إن الله يحب إفشاء السلم وعنه قال : كان سليمان يقول إفشوا سلام الله فان سلام الله لا ينال الظالمين. وقال عليه السلام : وقال السلام اسم من أسماء الله فافشوه. وقال : سلم على كل من ألقىته يزيد في عمرك. وقال عليه السلام : إن من موجبات المغفرة بذل السلام ، وقال عليه السلام : ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، يسكنها من أمته من أطاب الكلام وأطعم الطعام وأفشى السلام وافشأ السلام أن لا يدخل بالسلام على أحد من المسلمين. وقال أبو عبد الله عليه السلام : البادى بالسلام أولى بالله ورسوله. وقال عليه السلام : من التواضع أن تسلم على من لقيت .

(في فضل السلام و احكامه)

وقال عليه السلام : برّوا أرحامكم ولو بالسلام وقال عليه السلام : إذا قام أحدكم من مجلسه فليورعهم بالسلام. وفي خبر قال عليه السلام : إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفاً فيسلم فليس الأولى أولى من الأخرى . وقال تعالى خطاً بالنبية عليها السلام : «واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة» وقال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحداً يستأنن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلجوا هو أذكى لكم والله بما تعملون عليم» والمراد

بالاستيناس الاستيذان بعد التسليم عليهم بأن يقول: السلام عليكم أَدْخَلَ؟ وفي رواية قال إنما الأذن على البيوت ليس على الدار اذن.

اقول : سيأتي حديث شريف في لؤلؤ فضل الالطاف بالمؤمن. ويأتي حديث آخر في الباب السادس في لؤلؤ ماورد في فضل المتحابين في الله يدلان على عظم السلام وجزيل أجره يوم القيامة كما ان قوله عليه السلام ان البخيل من بخل بالسلم وقوله عليه السلام بخل الناس رجل يمر بمسلم ولا يسلم عليه. وقوله ابدؤا بالسلام قبل الكلام فمن بدء بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه يدل على كمال كراهة تركه، نعم قديحسب التترك بملاحظة ما تعارف بين الناس من عدم التسليم على بعض من ادانى الناس، والصغار والاطفال، ومن لم يعرفه، ومن توقع سبقة بعض على بعض به أو بملاحظة ان التكبر على المتكبر عبادة وفي تفسير: «واذاحييتهم بتحية فحيوا باحسن منها اوردها» قال الصادق عليه السلام: المراد بالتحية في الاية السلم وغيره من البر. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات، ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كتب له ثلاثون حسنة وروى ان رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام ورحمة الله فجاءه آخر فقال: السلام عليك ورحمة الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وجاءه آخر فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فمئيل يا رسول الله زدت للاول والثاني في التحية ولم تزد للثالث فقال: إنه لم يبق لى من التحية شيئاً فرددت عليه مثله.

اقول : بل يستحب السلم وإن لم يكن أحد في البيت بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين كما جاءت به الرواية. وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال اذا دخلت منزل فقل بسم الله وسلام على رسول الله، وعلى أهل بيته، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاذا قلت ذلك فر الشيطان من منزلك.

﴿ في تأكيد اضافة ورحمة الله وبر كاته ﴾

﴿ على السلام وجوابه ﴾

وقال أبو جعفر عليه السلام: إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه أحد يسلم عليهم وإن لم يكن فيه أحد فليقل السلام عليكم من عند ربنا وقيل إذا لم ير الرجل أحداً يقول السلام عليكم ورحمة الله يقصد به الملكين الذين عليه. وقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا سلم أحدكم فليجهر بسلامه لا يقول: سلمت فلم يردوا على ولعله قد يكون قد سلم ولم يسمعهم فإذا رد أحدكم فليجهر برده، ولا يقول المسلم سلمت ولم يردوه على وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يسلم الصغير على الكبير والمارة على القاعد والقليل على الكثير، والراكب بيده الماشي، وأصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير، وأصحاب الخيل يبدؤون أصحاب البغال، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول: لا تسلموا الماشي مع الجنابة، والماشي إلى الجمعة، وفي بيت الحمام وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء. وكان يكره أن يسلم على الشابة منهن ويقول: أتخوف أن يعجبني صوتها فيدخل على أكثر مما أطلب من الاجر.

اقول: تظهر من هذا التعليل شدة كراهة مطلق الكلام معها، وفي خبر آخر عنه قال: لا تبدو النساء بالسلام، ولا تدعوهن إلى الطعام فإن النبي صلى الله عليه وآله قال النساء عورة فاستروا عيهن بالسكوت، واستروا عوراتهن بالبيوت. وفي خبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تسلم على المرأة. وقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا امرت الجماعة بقوم أجزئهم أن يسلم واحد منهم فإذا سلم على القوم وهم جماعة أجزئهم أن يردوا واحد منهم وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال: إذا سلم من القوم واحد أجزئهم، وإذا رد واحد أجزئهم عنهم وقال ثلاثة ترد عليهم رد الجماعة وإن كان واحداً عند العطاس يقول: ير حكم الله وإن لم يكن معه غيره والرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم، والرجل

يدعو للرجل فيقول : عافاكم الله، وان كان واحداً فان معه غيره يعنى الملائكة
اقول : لاجل مامرّ في هذه اللئالي من ذم التكبر، ولما مرّ في لؤلؤ التواضع
من هدائحه كان النبي ﷺ يجلس دون المجلس ، ولم يتقدم على أحد ، وإذا جلس
بين الناس كان كواحد منهم لا يعرفه من لم يكن يعرفه وكان يسبق كل من لاقاه بالسلام
ولا يترك التسليم على الصبيان حتى مات، وكان يكره أن يقوموا له ويمنع عنه كما
مرّ في الباب الاول في لؤلؤ سلوكه مع جملة اخرى من آدابه ﷺ فارجه وتعلم
السلوك منه ﷺ ، ومما مرّ في الباب سيّما في لؤلؤ التواضع التخلص عن مفسد
الكبر وعقباته وقال لقمان : ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي يعنى في المزاج
وحسن الخلق بالملاعبة والمطائبة فاذا كان في القوم كان رجلا

﴿ في سلوك المرء في بيته وفي الميزان ﴾

﴿ في معرفة التكبر ﴾

وقال : في الانوار ينبغي مادام في البيت أن يكون كالصبيان ويأتي في الباب السادس
في لؤلؤ ماورد في فضل الانفاق على العيال والاولاد ، وفي لؤلؤ قبله مزيد أخبار في
هدامع فضل السلوك مع العيال وقبله الاطفال. وروى أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فمدق
عليه الباب فقال : من في الباب ؟ فقال : أنا فغضب ﷺ من قوله أنا فخرج وهو يقول
من القائل وهي لاتطلق الا بالله و قد مرّت في اللؤلؤ الثاني من لئالي ذم التكبر
هنا قصة من با يزيد البسطامي ، و كلام منه ومن حكيم وجملة أخبار وتذكرها
ينفعك في المقام. ثم اقول ، إذا عرفت مامرّ في هذه اللئالي علمت أن الميزان في معرفة
التكبر وتحقرة الناس أن يكون كلامك وسلامك وجوابك وسلوكك في المعارضات
والشدائد وغيرها مع العالی منك منزلة من جهة المال والعزّ او العلم او السن أو
النسب أو الغلبة أو الابوة أو الكفالة او الملك أو غير ذلك غير ما هو مع من دونك في
ذلك كله . نعم يتفاوت التعظيم والتحقير بالنسبة الى الاشخاص لكن النفس مدلّة

وأمارة بالسوء فيجب مراقبتها في الموارد لان لا تدلس ولا تتجاوز الحد ولا تدخلك تحت قوله تعالى: «كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيئس مشوى المتكبرين» وقد مر في الباب الثالث في لؤلؤ صبر يوسف عليه السلام جواز الفخر والكبر للرجل عند من لا يعرفه ، ومر في الباب الرابع في الشرط السابع عشر حسن تيه الفقير على الغنى ثقة بالله .

(في ذم الحسد ووصف حال الحاسد)

قولو : في ذم الحسد ووصف الحاسد ، وحاله فيه ، وفي موعظة لطيفة شريفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إياكم وثلاث خصال فانهن رأس كل خطيئة : اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ترك سجود آدم عليه السلام فلعننه الله وأبعده ، وإياكم والحرص فان آدم عليه السلام حمله الحرص أن أكل من الشجرة ، وإياكم والحسد فان قابيل حمله الحسد على قتل أخيه هابيل والحاسد جاحد لانه لم يرض بقضاء الله . واعلم أن الحسود لا يسود . وقال الصادق عليه السلام : اصول الكفر ثلاثة : الحرص ، والاستكبار ، والحسد ثم ساق الحديث نظير ما مر وجاء في تأويل قوله تعالى : ﴿ قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ ان ما بطن الحسد . وقال النسبي رحمته الله : الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فلا تحاسدوا . وقال امير المؤمنين عليه السلام : ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب . وقال الديلمي بعد نقل الحديثين وإذا كان النسبي رحمته الله و امير المؤمنين عليه السلام قد شهدا بان الحسد يأكل الايمان والحسنات فأى شىء يبقى مع العبد بعد زهاب الايمان والحسنات فتحرزوا منه تستريح قلوبكم و أبدانكم من التعب والاثم ولقد سررتنى اننى مثلت فى نفسى أن عينى لو تحولتا إلى رأس غيرى لم أحسده إذ قد فات الامر فى ذلك ولم يبق الا الصبر والاحتساب وان الحزن والحسد بعد فوات ذلك مصيبة ثانية فتمثلوا رحمكم الله آخر الامر تستريحوا وتفوزوا فالعاقل يحسب آخر الامور فيقف عندها ولا يتجاوز ومتى كان الغالب

على القلب الفكر ، وعلى اللسان الذكر فان العبد لا يتخلنى مع ذلك لحسد ولا شئ من المعاصى وغيرها وان الذكر والفكر سيف قاطع لرأس كل شيطان من الجن والانس وجنة واقية من الغفلة وخير الذكر الخفى . وروى أن فى السماء الخامسة ملكاً تمر به الاعمال فر بما مر به عمل كالشمس يضىء نوراً فيرده ، ويقول: هذا فيه حسد فاضربوا به وجه صاحبه .

اقول : قد مر فى الباب الثالث فى لؤلؤ الملائكة الموكلمين برء الاعمال الغير المقبولة حديث طويل متضمن لذلك ، وقال تعالى فى بعض كتبه: الحاسد عدو نعمتى ، والحسد يبين فى الحاسد قبل المحسود ، وقال رسول الله ﷺ : قال الله لموسى يابن عمران لا تحسدن الناس على ما اتيهم من فضلى ، ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمى ساد لقسمى الذى قسمت بين عبادى ومن يك كذلك فلست منه وليس منى ، وقال أبو عبد الله عليه السلام : آفة الدين الحسد والعجب والفخر . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : در الحسد ما أعد له بدء بصاحبه فقتله .

• (فى قصة لطيفة فى الحسد وماله وفى ان الحاسد اشر) •

(من الشيطان و من فرعون)

وفى الكافى قال ابو عبد الله عليه السلام : اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً إن عيسى بن مريم عليه السلام كان من شريعته السبيح فى البلاد فخرج فى بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال : بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى : جازه قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال : هذا عيسى روح الله يمشى على الماء وأنا أمشى على الماء فما فضله على قال فرس فى الماء فاستغاث بعيسى فتناولوه من الماء فأخرجه ، ثم قال له ما قلت يا قصير؟ قال قلت هذا روح الله يمشى على الماء وأنا أمشى على الماء فدخلنى من ذلك عجب فقال له

عيسى : لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت قال : فتأب الرجل وعاد الرجل وعاد الى مرتبة التسي وضعه الله فيها فا تقوالله ولا يحسدن بعضكم بعضاً وقال بعضهم: الحمد لله الذي لم يجعل في قلوب الامراء والالولة ما في قلب الحاسد فكان يهلك الناس جميعاً.

اقول : قدمر في الباب في لؤلؤ فضل حسن الخلق حديث شريف شاهد على ذلك الكلام فراجعه . وقال بعض الاعلام : وما رأيت ظالماً أشح بمظلوم إلا الحاسد و كل واحد في رضاه سبيل الا الحاسد لا طريق الى رضاه لانه لا يرضيه الا زوال نعمة المحسود وفي الرواية إن فرعون قال لابليس : أتعرف على وجه الارض أشر مني ومنك قال ابليس : الحاسد أشر مني ومنك فان الحسد يأكل العمل كما تأكل النار الحطب ، ومن علامات الحاسد إنه يشمت بزوال نعمة الذي يحسده وبمصائبه ، ومن علاماته ايضاً انه يتملق إذا حضر ويعتاب اذا غاب عنه من يحسده . وقال أبو عبد الله عليه السلام : ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وروى أن موسى عليه السلام رأى رجلاً عند العرش فغبطه وقال : يا رب بهم نال هذا ما هو فيه من سكناه تحت ظلال عرشك فقال : انه لم يكن يحسد الناس والحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت . وينبغي لمن أراد السلامة من الحاسد ان يكتف عنه نعمة . وفي الصافي في تفسير ومن شر حاسدا اذا حسد . اي بفتح عينيه والنظر اليك عن الصادق عليه السلام انه قال : كاد الحسد ان يغلب القدر .

﴿ في فضيلة اللطاف بالمؤمن ﴾

قولو : في فضل اللطاف بالمؤمن واكرامه والتبسم في وجهه والستر عليه والرد عن عرضه . قال أبو عبد الله عليه السلام من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة كتب الله عز وجل له عشر حسنات ، ومن تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة . وفي خبر آخر قال أبو جعفر عليه السلام : تبسم الرجل في وجه أخيه حسنة . وصرف القذاة عنه حسنة . وقال عليه السلام : من قال لاخيه مرحباً كتب الله له مرحباً الى يوم القيامة وقال عليه السلام : من أتاه أخوه المسلم فآكرمه فانما

اكرم الله وقال ﷺ : ما في أمتي عبد لطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخذمه الله من خدم الجنة. وقال رسول الله ﷺ : من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرح عنه كربتته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك وقال المفضل : قال أبو عبد الله عليه السلام : ان المؤمن ليتحف أخاه التحفة قلت : وأي شيء التحفة؟ قال : من مجلس ومتكأ وطعام وكسوة فتناول الجنة مكافأته ، ويوحى الله اليها أنني قد حرمت طعامك على أهل الدنيا الأعلى نبي أو وصي نبي فإذا كان يوم القيامة أوحى الله اليها أن كافي أوليائي بتحفتهم فيخرج منها وصفاءً ووصايف معهم أطباق مغطاة بمناديل من لؤلؤ فإذا نظروا إلى جهنم هولها و الجنة وما فيها أطارت عقولهم ، وامتنعوا أن يأكلوا فينادى مناد من تحت العرش ان الله قد حرّم جهنم على من أكل طعام الجنة فيمد القوم ايديهم فيأكلون وقال جميل : سمعت أبا عبد الله يقول : إن مما خص الله به المؤمن أن يعرفه برّ أخوانه وإن قلّ وليس البرّ بالكثرة وذلك أن الله يقول في كتابه : «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ثم قال : «ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » ومن عرف الله تعالى بذلك احبّه الله ومن احبّه الله تبارك وتعالى وفاء أجره يوم القيامة بغير حساب ثم قال : يا جميل ارو هذا الحديث لاخوانك فانه ترغيب في البرّ وقال أبو جعفر عليه السلام يجب للمؤمن على المؤمن ان يستر عليه سبعين كبيرة. وقال رسول الله ﷺ المجالس بالامانة وليس لاحد ان يحدث بحديث يكتمه صاحبه الا باذنه الا ان يكون فقهاً او ذكراً له بخير ، ويأتى انه قال من سر عن أخيه عيأس الله في يوم القيامة عيوبه ودخل به الجنة . وقال عليه السلام : ما من امرء مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ، وتأتى في الباب العاشر في لؤلؤ ما ورد في عقاب أستماع الغيبة لذلك مؤيّدات ، ولتاركه عقابات شديدة . وقال اسحق : قال أبو عبد الله عليه السلام : أحسن يا اسحق إلى أولياء لي ما استطعت فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه الا خمسه وجه ابليس وقرح قلبه .

* (في فضل نصيحة المؤمن وذم تركه) *

لقول: في فضل نصيحة المؤمن وفي فضل الإصلاح بين الناس، وعظم مقامهما عند الله خصوصاً بين الزوجين، وفي فضل إصلاح المتهاجرين والمتخاصمين وعظم ثوابه، وفي ذم التهاجر سيماً فوق ثلاثة أيام. قال رسول الله ﷺ: ان أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه وفي خبر آخر قال أبو عبد الله عليه السلام: عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه، وعنه عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن أن يناصحه. وعنه أيضاً يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب وقال أبو جعفر عليه السلام: يجب للمؤمن على المؤمن من النصيحة. وقال رسول الله ﷺ: لينصح الرجل منكم أخاه كمنصيحته لنفسه. وقال عليه السلام: من استشار أخاه فلم يمحضه محض الرأي سلبه الله رأيه، وقال النبي ﷺ: من غش المسلمين في شورة فقد برئت منه. وقال عليه السلام: من مشى في حاجة أخيه ثم لم يناصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله، وكان الله خصمه. وقال الصادق عليه السلام: من رأى أخاه على أمر يكرهه فلم يردّه الناس إذا تفسدوا، اتقارب بينهم إذا اتبعوا. وفي خبر قال النبي ﷺ: ومن مشى عنه وهو يقدر عليه فقد خان، وقال أبو عبد الله عليه السلام: صدقة يحبها الله تعالى إصلاح بين الناس إذا تفسدوا، و تقارب بينهم إذا اتبعوا. وفي خبر قال النبي ﷺ: ومن مشى في صلح بين اثنين صلى عليه ملائكة الله حتى يرجع وأعطى أجر ليلة القدر وفي خبر عنه عليه السلام قال: إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام. وفي آخر قال أبو عبد الله كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لأن أصلح بين اثنين أحبّ إليّ من أن اتصدق بدينارين وقال عليه السلام: من أصلح بين اثنين فهو صدق الله في الأرض فإن الله لا يعذب صديقه وقال عليه السلام: من أصلح بين الناس أصلح الله بينه وبين العباد في الآخرة، ولا يكون العبد في الأرض مصلحاً حتى يسمّى في السماء مصلحاً. وقال النبي ﷺ: ومن مشى في إصلاح بين امرأة وزوجها أعطاه الله أجر الشهيد قتلوا في سبيل الله حقاً وكان له بكل خطوة يخطوها وكلمة

يتكلمتم بهامن ذلك عبادة سنة قيام ليلها وصيام نهارها. وقال مفضل قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي. وقال أبو حنيفة: سابق الحاج مر بنا المفضل وأنا وختني تتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا تعالوا إلى المنزل فاتيئنا فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه. قال أما انتها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وافتديهما من ماله فهذا مال أبي عبد الله عليه السلام.

* (في فضل الاصلاح بين الناس سيما بين الزوجين) *

وقال أبو عبد الله عليه السلام: المصلح ليس بكاذب. وقال معوية قال أبو عبد الله عليه السلام: أبلغ عنّي كذا وكذا في أشياء أمر بها قلت فابلغهم عنك وأقول عنّي ما قلت لي وغير الذي قلت قال: نعم ان المصلح ليس بكذاب إنما هو الصلح ليس بكذب. وقال اسحق ابن عمارة قال أبو عبد الله عليه السلام: في قول الله تعالى: «ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم ان تبروا وتوقوا و تصلحوا بين الناس» قال: اذا دعيت للصلح بين اثنين فلا تقل على يمين الا أفعل.

اقول: كفى في فضل الاصلاح بين الناس إن الله أمر به في كتابه بقوله « فاصلحوا بين اخويكم » وجوز فيه الكذب الذي هو من أعظم الكبائر مفسدة وأشدّها عقاباً كما يأتي في ذيل الباب العاشر في لؤلؤ ما ورد في عقاب الكذب وشدة حرمة وجعله من المستثنيات من حرمة. وأن لقمان الحكيم لم يمر بين الرجلين يختصمان ويقتتلان الا وأصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحاببا، وأما ما ورد في اصطلاح المتهاجرين والمتخاصمين، وفي ذم الهجرة سيما فوق ثلاثة أيام فقال أبو بصير قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يزال ابليس فرحاً ما هتجر المسلمان فاذا التقيا اصطكت ركبته وتخلعت أوصاله

ونادى ياويله مالقى من الثبور . وفي خبر آخر قال أبو جعفر عليه السلام إن الشيطان يغوى بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن ذنبه فإذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه وتمدد ثم قال : فزت فرحم الله امرء الف بين وليين لنا يا معشر المؤمنين تألفوا وتعاطفوا . وقال داود سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال أبي قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لا يصلحان الا^ا كانا خارجين من الاسلام ولم يكن بينهما ولاية فأيتهما سبق الى كلام أخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب . وفي المكارم عن أمير المؤمنين عليه السلام قال نهى النبي صلى الله عليه وآله من الهجران فمن كان لا بد فاعلا فلا يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام فمن كان مهاجراً لأخيه أكثر من ذلك كانت النار أولى به .

﴿ في ذم المهاجرة سيما اكثر من ثلاثة ايام ﴾

وعن احمد بن محمد بن خالد قال في وصية المفضل سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يفتقر رجالان على الهجران الا استوجب أحدهما البرائة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما فقال له معتب جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم ؟ قال عليه السلام : لانه لا يدعوا أخاه الى صلته ولا يتعاس له عن كلامه سمعت أبي يقول : اذا تنازع اثنان فعان أحدهما الاخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه اى اخى أنا ظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه فان الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم . وفي الكافي عن صفوان الجمال قال : وقع بين أبي عبد الله عليه السلام ، وبين عبد الله بن الحسن كلام حتى وقعت الضواء بينهم واجتمع الناس فافترقا عشيتها بذلك وغدوت في حاجة فإذا أنا بابي عبد الله عليه السلام على باب عبد الله بن الحسن وهو يقول : يا جارية قولى لابي محمد يخرج قال ، فخرج فقال : يا ابا عبد الله ما بك ربك ؟ قال : انسى تلوت آية من كتاب الله البارحة فاقلقتنى قال : وما هي ؟ قال قول الله تعالى : « الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب » فقال : صدقت لك انى لم أقرء هذه الآية من كتاب الله قط فاعتنقا وبكيا . وفي خبر وفي زهر الربيع إنه كان بين الحسين وأخيه كلام فقيل له ادخل على اخيك فهو اكبر منك فقال ، انسى سمعت جدى يقول ايما اثنين

جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى الاخر كان سابقه الى الجنة وانا كره ان أسبق
فبلغ ذلك الحسن فجاها اليه عاجلا وقال أبو بصير: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل
يصرم ذوى فرايته ممن لا يعرف الحق قال: لا ينبغي ان يصرمه وقال رسول الله
لا هجرة فوق ثلاث. وقال عليه السلام ومن مات وفي قلبه غش لآخيه المؤمنات في
سخط الله وأصبح كذلك وهو في سخط الله حتى يموت أو يرجع وان مات كذلك مات على
غير دين الاسلام وقال ابو حمزة: سمعت ابا عبد الله يقول: اذا قال الرجل لآخيه المؤمن
أفخرج من ولايته، وإن قال: أذنت عدوى كفر أحدهما ولا يقبل الله من مؤمن عملا وهو
مضمر على آخيه المؤمن سوء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل شهر رمضان: رجب شهر الله
الاصب وشهر شعبان تتشعب فيه الخيرات وفي اول يوم من شهر رمضان تغل المردة
من الشياطين ويغفر في كل ليلة لسبعين ألفا فاذا كان ليلة القدر غفر الله لمثل ما غفر
في رجب وشعبان وشهر رمضان إلى ذلك اليوم الا رجل بينه وبين أخيه شحنا فيقول الله
انظر والى هؤلاء حتى يصلحو أو قيل إن فرحة إبليس اذا فرق بين المتحابين كفر حته
حين خرج آدم من الجنة. وفي حديث واذا اختصمت هي وزوجها في البيت فله في كل زاوية
من زوايا البيت شيطان يصفق ويقول: فرح الله من فرحتي حتى اذا اصطلح اخر جوا عمياء
يتعادون يقولون: اذهب الله نور من ذهب بنورنا.

❦ (في فضيلة الحياء)

لؤاؤ : في فضل الحياء وعظم مقامه، وفي ذم الضحك وكثرة المزاح وفي أن
النظر الى الظفر مسكن للضحك. وفي حديث الخوف والرجا من الله تعالى اما الاوّل
فقد قال أبو عبد الله عليه السلام: الحياء من الايمان والايمان في الجنة. وفي خبر عن أحدهما
قال: الحياء والايمان مقرونان في قرن فاذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه وقال أبو عبد الله
لايمان لمن لا حياء له. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كن فيه و كان من قرنه إلى قدمه
ذنوب أبد لها الله حسنات: الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر. وفي خبر مر قال أبو عبد الله

عليه السلام: أربع من كنّ فيه كمل إيمانها وان كان من قرنها الى قدمه: ذنوباً لم ينقصه ذلك وهو الصّدق، وأداء الأمانة، والحياء، وحسن الخلق. وقال رسول الله ﷺ: الحياء حياءً آن حياءً عقل، وحياءً حمق فحياءً العقل هو العلم وحياءً الحمق هو الجهل وعن العوام بن الزبير من رقى وجهه رقى علمه. وقال أبو عبد الله عليه السلام: الحياء العفاف والعمى اعنى عى اللسان لاعى القلب من الايمان واما الثانى والثالث فقد قال الله تعالى: «فليضحكوا قليلاً وليبكيوا كثيراً» وقال فى حديث ولا تكثر من الضحك فان كثرة الضحك يميمت القلب. وفى حديث آخر قال عليه السلام: كثرة الضحك تميمت القلب وتذهب بماء الوجه وفى آخر قالو كثرة الضحك تميمت الدين كما تميمت الماء الملح وتمجّ الايمان مجباً وقال: وكثرة المزاح يذهب بماء الوجه ويجر السخينة و يورث الضغينة وقال: وإياك والمزاح فانه يذهب بنور إيمانك ويستخف بمروتك. وفى آخر عن الصادق عليه السلام قال: لا تمزح فيذهب نورك، وفى آخر قال: اياك والمزاح فانه يذهب بماء الوجه ومهابة الرّجال.

وفى آخر قال: ولا تمزح فيجتري عليك وفى آخر قال عليه السلام: يا على لا تمزح فيذهب بهائك وقال تعالى: لعيسى ولاتله فان اللّه يفسد صاحبه وقال عليه السلام: المزاح السباب الاصغر وقال: ان من الجهل الضحك بلا تعجب.

وقال: القهقهة من الشيطان وعن أفلاطون ان كثير المزاح والانبساط بمنزلة من انكشف عن مواضع بدنه المستورة، وبمنزلة من كشف عن عورته فلا ينبغي للانسان أن يظهر المزاح والانبساط الا إلى من يأمنه على سرّه وقال: لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك أبق منها فان ذهابها ذهاب الحياء وقال أبو عبد الله: لا تثق باخيك كل الثقة فان صرعة الاسترسال تستقال، وقال: ضحك المؤمن تبسم وكان ضحك رسول الله ﷺ التبسم. وفى رواية من الحسن عليه السلام بشاب يضحك فقال له: مررت بالصراط؟ قال: لا قال: وهل تدرى إلى الجنة تصير أم إلى النار؟ قال: لا قال: فما هذا الضحك فما رأى ذلك الفتى بعدها ضاحكاً.

﴿مفاسد الضحك والمزاح وعلاج الضحك﴾

اقول: تأتي في الباب السادس في لؤلؤ جملة اخرى من الاعمال المتعلقة بالميت أخبار تذكرها يناسب المقام ، وفي المجالس لما خلق الله آدم جعل جلده من الظفر فلما أكل الحنطة المنهية بدّله الله بهذا الجلد وبقي له أظفاره فمن عرض عليه الضحك فنظر إلى ظفره سكن ، و قال الصادق عليه السلام : كفارة الضحك أن يقول : اللهم لاتمقنتي وقال أبو جعفر عليه السلام : اذا فهقمت فقل حين تفرغ اللهم لاتمقنتي ثم أقول يستفاد من قوله تعالى : فليضحكوا قليلا إستحباب الضحك القليل ، ومدح المزاح القليل ، ويدل عليه أيضاً ما في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن الا وفيه دعاية . وما عن يونس قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كيف مداعبة بعضكم بعضاً؟ قلت قليل قال: أفلا تفعلوا فان المداعبة من الحسن الخلق وانك لتدخل بها السرور على أخيك ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يداعب الرجل جل يريد أن يسره . وما عن أبي الحسن عليه السلام قال : كان يحيى بن زكريا يبكي ولا يضحك . وكان عيسى بن مريم يضحك ويبكي وكان الذي يصنع عيسى أفضل من السدى كان يصنع يحيى عليه السلام ، وما عن النهاية في حديث عمرو بن كرز له الخلافة أي خلافة أمير المؤمنين عليه السلام قال : لولاد دعاية فيه وما عن معمر قال : سئلت أبا الحسن فقلت الرجل يكون مع القوم فيجرب بينهم كلام يمزحون ويضحكون فقال: لا بأس ما لم يكن فظننت أنه عنى الفحش ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتيه الاعراب فيهدى له الهدية ثم يقول مكانه أعطنا ممن هديتنا فيضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان إذا اغتم يقول : ما فعل الاعرابي ليته أنا و قد مر في الباب الاول في لؤلؤ نصايح لقمان إن الصادق استمنى من ذلك كثرة المزاح في السفر بل جعلها من المروءة .

﴿حديث مقدار الخوف والرجاء من الله﴾

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا بني خف الله خوفاً إنك لو أتيت به بحسنات أهل الارض

لم يقبلها منك وأرج الله رجاء لو أتيت به بسيئات أهل الأرض غفر لك ، وقال لقمان لابنه
خف الله خيفة لوجئته بر الثقلين لعذبك الله وأرج الله رجاء لوجئته بذنوب الثقلين
لرحمك .

❦ (في الوفاء بالوعد ومذمة خلفه) ❦

قولو : فيما ورد في التأكيد ، بالوفاء بالوعد وعظم مقامه ، وفي ذم خلفه
وفي قصة اسمعيل صادق الوعد. وفي قصة غريبة من رجل من طي في الوفاء تناسب المقام
قال الله تعالى : «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا» وقال رسول الله ﷺ : من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليؤد الوعد. قال أبو عبد الله عليه السلام : عدة المؤمن أخاه نذرا لكفارة
له فمن أخلف فبخلف الله بدء ، ولمقته تعرض ، وذلك قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » وفي خبر آخر عنه
عليه السلام قال ثلاثة لم يجعل الله لاحد من الناس فيهن رخصة وعد منها الوفاء بالعهد.

اقول : قال بعض مشايخنا العظام في اوخر عمره الذي بلغ تسعين سنة على
ما أظن من حاله لم اعد احداً قط مخافة المخالفة القهريه ، ولكن كنت هممت على
المسؤل بأكثر من الوعد . وعن ابي عبد الله عليه السلام انه يعني اسمعيل الذي كان صادق الوعد
وعد رجلا أن ينتظره في مكان ونسى الرجل فانتظره سنة في ذلك المكان حتى اتاه
الرجل فقال له اسمعيل : ما زلت منتظراً لك فسماه الله صادق الوعد وفي العيون عن
الرضا عليه السلام قال : وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره.

اقول : في بعض الكتب المعتبرة كان المكان الموعود فيه خارج مكة مسمى
بصفاح وعد رجلا أن يقوم فيه الى أن يرجع اليه فنسى الرجل الرجوع اليه حتى مضت سنة
وأهل مكة يتفقون في تلك المدة ولم يكونوا يجدونه ولاخبره فبعد السنة ذهب
الرجل مع رجل آخر من أهل مكة الى الموضع الموعود لشغل فرآه فيه فسأله أين كنت في
تلك المدة فظهر الوعد. وفي رواية اخرى أقام ينتظر ثلاثة أيام وفي ثالثة انه وعد

رجلاً إلى ضحوة فاشتدت الشمس عليه فلما ينتقل إلى الظل فقال له أصحابه: يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل قال: قد وعدته إلى هيهنا وإن لم يجيء كان منه المحسن وقد نقل أنه كان قوته في مدة مكثه في المكان الموعود فيه جلد الشجر ولم يتيسر له غيره، وقد بعثه الله إلى قومه فسلخوا جلدة وجهه، وفروة رأسه فخيّر الله فيما شاء من عذابهم فاستغفاه، ورضى بثوابه وفوض أمرهم إلى الله في عفوه وعقابه. وروى في العلل عنه عليه السلام أنه قال: إن اسماعيل الذي قال الله تعالى في كتابه: «وإن كرفى الكتاب» الآية لم يكن اسمعيل بن ابراهيم بل كان نبياً من الانبياء بعثه الله إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه فأتاه ملك فقال إن الله بعثنى إليك فمرني بما شئت فقال لي أسوة بما يصنع بالانبياء. وفي رواية فقال لي بالحسين بن علي عليهما السلام أسوة. وفي بعض الكتب المعتمدة كان الرسول سوطائيل ملك العذاب ولما وعده ربه من ثواب سيّد الشهداء عليه السلام لو صبر فصبر لاجله واختار الشهادة. وفي المجمع هو اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام وكان اذا وعد بشيء وفي ولم يخلف. وفي زهر الربيع كان النعمان بن المنذر قد جعل له يومين: يوم يؤس من صادفه فيه قتله وأرداه، ويوم النعيم من لقيه فيه أحسن إليه وأغناه وكان رجل من طي قد خرج ليطلب الرزق لاولاده فصادفه النعمان في يوم يؤسه فعلم الطائي أنه مقتول فقال: حياً لله الملك ان في صبيه صغاراً أولهم يتفاوت الحال في قتلى بين أول النهار وآخره فان رأى الملك أن أوصل اليهم هذا القوت وأوصى بهم أهل المروة من الحبي ثم اعود للملك فقال له النعمان لا اذن لك الا ان يضمّنك رجل معنا. فان لم نرجع قتلناه وكان شريك بن عدى نديم النعمان معه فقال: ايها الملك أنا ضمنه فمضى الطائي مسرعاً، و صا النعمان يقول لشريك جاء وقتك فتأهب للقتل فقال ليس للملك علي سبيل حتى يأتي المساء فلما قرب المساء قال النعمان: تأهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلاً وارجو أن يكون الطائي فلماً قرب إناً هو الطائي قد اشتد في عدوه مسرعاً حتى وصل فقال: خشيت أن ينقضى النهار قبل وصولي فعدوت ثم قال أيها الملك: مر بأمرك فاطرق النعمان ثم رفع رأسه فقال: ما رأيت أعجب منكما

أما أنت ياطائي فما تركت لأحد في الوفاء مقاماً يفتخر به وأما أنت يا شريك مما تركت لكريم سماحة يذكربها في الكرماء فلاأكون أنا الامثلثاة الاواني قد رفعت يوم يؤسى عن الناس ، ونقضت عادتي كرمأ لوفاء الطائي وكرم شريك فقال النعمان ما حملك على الوفاء وفيه اتلاف نفسك فقال : من لاوفاء له لا دين له فأحسن اليه النعمان ووصله بما أغناه .

﴿في قصص غريبة في العشق والوفاء﴾

أولاً : في قصص عجيبة في الحب والعشق والوفاء مضافاً إلى ما مرّ في اللؤلؤ السابق قال في الانوار: قد حكي بعض الثقات انه كان رجل يهوى ابن واحد من السلاطين قد سماه فأفرط في حبه ومنعه عن اشتغاله فترك معاشه وجعل نفسه سقاء في باب بيت السلطان حتى يراه كلما خرج فبقى على هذا مدة ثم إن بعض خواص ذلك الولد اجره عن حال ذلك الرجل وإفراطه في عشقه. فقال: ذلك الولد أظن هذا الرجل كاذباً في دعواه فقالوا اختبره ان أردت تصديق مقالته ثم إنهم كذب يوماً فخرج إلى الصيد وأمر ذلك الرجل أن يجيء معه إلى الصحراء فلما بلغ إلى محل الصيد رمى سهماً ، وقال لذلك الرجل إمض إلى هذا السهم وانظر أين وقع فاجلس عنده فمضى الرجل إلى السهم وأخذه وقبله وجلس منتظراً لولد السلطان فرجع مع خواصه إلى البلد ولم يخرج بعد إلى تلك الصحراء حتى مضى أربعون سنة فاتفق أنه خرج يوماً إلى تلك الصحراء فرآى رجلاً قد أخذه العمر وهو جالس ويده سهم فسأله عن حاله فقص قصته فعرفه ابن السلطان وقال تعرفني فنظر الرجل إليه فقال أعرفك وأنا مقيم على ما أمرتني به ولا أحول عنه إلى الموت قضاء لا مرك لما كنت حبيباً فأراد منه المجيء إلى البلد فلم يقبل وبقى و كان هناك قبره و روى جبله بن الاسود قال خرجت في طلب ضالة لي فوقعت على راع عنده غنم يرعاها ، وقد اتخذ بيتاً في كهف فسألته الضيافة فرحب لي وذبح لي شاة ، وجعل يشوي ويقدم إلي ويحادثني فلما جن الليل إذأ بفتاة أحسن

ما تكون من النساء قد أقبلت اليه فجلسا يتحادثان حتى طلع الفجر فمضت وأنا سألته
الذهاب فأبى ، وقال: الضيافة ثلاثة أيام فاقمت فلما جاء الليل رأيته يقوم ويقعد
متضجراً فانشد «ما بال منية لا تأتي كعادتها * أعاقها طرب أم صدّها شغل» فسألتها عن
شأنه فقال: هذه ابنة عمي وأنا أحبها فخطبتها من عمي فأبى علي لفقري وزوجها
من رجل وقد حملها إلي هذه الحسى فخرجت عن مالي وصرت راعياً لهم فهي تأتيني
على غفلة من زوجها فانظر اليها ونتحدث ليس غيره والان قد قلقت بفوات ميعادها
وفى الطريق اسد مشوم وأخاف أن يكون أصابها الاسد فطرحها فعلى حالك حتى
أعود إليك وأخذ السيف ومضى قليلاً ثم عاد يحملها وقد أصابها الاسد فطرحها ثم غاب
ورجع يجر الاسد مقتولاً فطرحه وانكبّ يقبلها، ويبكي. ثم قال أسالك بالله الأمان فتنتني
وايها في هذه الثوب وكتبت على القبر هذا الشعر ثم انه حفر معي القبر ثم جمع العظام
وما بقي من الاسد ونام في القبر متحضناً تلك الاعضاء فقال: اطرح التراب علينا و الاقمت اليك
وقتلتك فطرح التراب عليهما حتى ساوى الارض والشعر الذي أوصى به هو هذا
كنّا على ظهرها والدهر في مهل والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف الفتنا واليوم يجمعنا في بطنها الكفن
فاخذت الغنم ومضيت الى عمه فاخبرته بذلك فكاد يموت اسفاً على عدم الجمع بينهما وكر
جامع ديوان مجنون أنه دخل يوماً على ليلي وكان يحاكيها فأتى زوجها فعمدت الى المجنون
وأدخلته تحت ثيابها وجلست فلما خرج زوجها أخرجه من تحت الثياب فقالت له: ما رأيت
تحت الثياب؟ فقال: وحقك دخلت أعمى وخرجت أعمى وقد كان غمض عينه حتى لا ينظر
الى بدنها. وقد حكى عن الزمخشري أنه قال: رأيت ببلاد الهند شيخاً كبيراً يسمي
فلان بن الصبور فسئلت بعضهم عن حاله فقيل: إنه كان له حبيب في عنفوان شبابه فسافر
يوماً فخرج هذا الرجل الى وداعه فبكت احدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال لعينه
لاحر منك النظر الى محبوب الدنيا عقوبة لك على ما لم تساعدني على البكاء لفراق

محبوبي ، فمنذ ثمانين سنة غمض عينه ولم ينظر بها الى شيء ، وفي الاثر ان عبد الله بن عجلان الهذلي أحد العشاق تزوجت عشيقته فرآى اثر كفها على ثوب زوجها فمات من ساعته. وعن كتاب عجائب الحيوانات إن زوج القمري إذا مات واحدهما تعزب الآخر وأخذ في البكاء والنوح حتى تموت ، ولا يرغب بعده في نكاح. وفي الحديث إن النبي ﷺ لما فتح خيبراً أصاب حماراً أسود فكلمه فقال ما اسمك ؟ فقال : يز يد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى ستين حماراً كلها لاير كبتها إلا نبيّ و كنت أتوقعك لتر كبي لأنه لم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وإني عند يهودى يجيع بطنى ويضرب ظهري و كنت أعثر به عمدأ فسماه النبي ﷺ يعفوراً وكان ير كبه في حوائجه فلمآ مات النبي ﷺ ذهب الى بئر فتردى بها جزعاً عليه ﷺ وكان قبره ، وحكى أن شاباً اتته امه الى طبيب فلمآ تأمله لم يجد به إلا ما فقال : وهو قابض على بيضه لغلامه قد أخذنى البرد فاتنى بالفرجية فتغيره نبض الشاب تحت يده فقال لامه ان نفسى عاشق فى امرأه اسمها منيه فقالت هو كذلك وإنه نظر رجل الى معشوقه فغشى عليه فقال حكيم انه من انفراج قلبه اضطرب جسمه فقيل له : ما بالنال تكون كذلك عند النظر الى أهلنا فقال محبة الاهل قلبية ، وهذه روحانية وهذه أدق وألطف وأعظم سر ياناً وفعلاً ، وقدمرت فى الباب الثالث فى لؤلؤ خواص الصبر قصص من حسب زليخا بيوسف تذكرها يناسب المقام

﴿ فى حق المؤمن على المؤمن و تعداده ﴾

أولاً : فيما ورد فى حق المؤمن على المؤمن بالعموم ، وفى عدد حقوقه عليه قال أبو عبد الله عليه السلام : ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن. وقال رسول الله ﷺ للمسلم على أخية ثلاثون حقاً لابرائة له منها إلا بادائها او العفو: يغفر زلته ويرحم عبرته ، ويستتر عورته ، ويقبل عشرته ، ويقبل معذرتة ويرد غيبته ، ويديم فصيحته ويحفظ خلته ، ويبرى ذمته ، ويعود مرضه ، ويشهد ميته ، ويجيب دعوته

ويقبل هديته ، ويكافئ صلته ، ويشكر نعمته ، ويحسن نصرته ، ويحفظ حليلته
ويقضى حاجته ، ويشفع مسئلته ، ويسمى عطسته ، ويرشد ضالته ، ويرد سلامته ، ويطيب
كلامه ، ويبرأ أنعامه ، ويصدق أقسامه ، ويوالي وليه ولا يعاديه وينصره ظالماً ومظلوماً
وأما نصرته ظالماً فبرء عن ظلمه ، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه
ولا يسلمه ، ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه
إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه. قال المحقق
المدقق الانصاري رحمه الله في مكاسبه بعد نقل هذه الرواية: والأخبار في حقوق المؤمن
كثيرة ، والظاهر يعني من هذه الرواية إرادة الحقوق المستحبة التي ينبغي أدائها
ومعنى القضاء لذيها على من عليها المعاملة معه معاملة من أهلها بالحرمان عما أعد
لمن أدى حقوق الأخوة ثم إن ظاهرها وإن كان عاماً إلا أنه يمكن تخصيصها
بالأخ العارف بهذه الحقوق المؤدى لها بحسب اليسر. وأما المؤمن المضيع لها فالظاهر
عدم تأكد مراعات هذه الحقوق بالنسبة إليه ، ولا يوجب إهمالها مطالبته يوم القيامة
لتحقق المقاصد فإن التهاثر يقع في الحقوق كما يقع في الأموال . وقد ورد في غير واحد
من الأخبار ما يظهر منه الرخصة في ترك هذه الحقوق لبعض الإخوان بل لجمعهم
إلا القليل ثم أورد أخباراً في ذلك.

أقول: لا يخفى ما في إطلاق قوله: والظاهر إرادة الحقوق المستحبة لأن بعضاً
منها من الحقوق الواجبة ولا ما في قوله: ومعنى القضاء لذيها إلى آخره إذ الظاهر اللايح
منه أنه يطالب بحق أخيه الذي تركه ، ويقضى به عليه له. وفي خبر آخر قال عبد الأعلى:
كتب بعض أصحابنا يستلون أبا عبد الله عليه السلام عن أشياء وأمرني أن أسأله عن حق المسلم
على أخيه فسألته فلم يجبني فلما جئت لا ودّعه فقلت: سئلتك فلم تجبني فقال:
انسى أخاف أن تكفروا إن من أشد ما افترض الله على خلقه ثلاثاً: انصاف المرء من
نفسه حتى لا يرضى لأخيه من نفسه إلا بما يرضى لنفسه منه ، ومواساة الأخ في
المال وذكر الله على كل حال ليس سبحانه الله والحمد لله ولكن عندما حرم
الله عليه فيدعه.

وقال معلّى : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حق المؤمن فقال سبعون حقاً لأخبرك إلا بسبعة فأنى عليك مشفق أخشى أن لا تحتمل فقلت : بلى انشاء الله فقال : لا تشبع ويجوع ولا تكتسى ويعرى ، وتكون دليله وقميصه الذى يلبسه ، ولسانه الذى يتكلم به ، وتحب له ما تحب لنفسك ، وان كانت لك جارية بعثتها لتمهد فراشه وتسعى فى حوائجه بالليل والنهار ، فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا ، وولايتنا بولاية الله تعالى . وقال عليه السلام : للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجب من الله تعالى الاجلال فى عينه ، والرد له فى صدره ، والمواساة له فى ماله ، وأن يحترم فى غيبته ، وأن يعود فى مرضه ، وأن يشيع جنازته ، وأن لا يقول بعدموته إلا خيراً . وفى خبر آخر قال معلّى : قلت لابي عبد الله عليه السلام : ما حق المسلم على المسلم ؟ قال له سبع حقوق واجبات ما حقّ منهنّ الا وهو عليه واجب إن ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ، ولم يكن لله فيه من نصيب قلت له : جعلت فداك وماهى ؟ قال : يا معلّى إننى عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل ، قال : قلت له : لا قوة إلا بالله قال : ايسرحقّ منها أن تحبّ له ما تحبّ لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك ، والحق الثانى أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره . والحق الثالث أن تعينه بنفسك ، ومالك ، ولسانك ويدك ، ورجلك . والحق الرابع أن تكون عينه و دليله ومرآته . والحق الخامس أن لا تشبع ويجوع ، ولا تروى ويظمأ ، ولا تلبس ويعرى . والحق السادس أن يكون لك خادم وليس لا خيك خادم فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ، ويصنع طعامه ، ويمهد فراشه . والحق السابع أن تبرّ قسمه وتجيّب دعوته ، وتشهد جنازته ، وإذا علمت أن له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجأ ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته ، وولايته بولايتك وقال أبو جعفر عليه السلام : يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة .

❖ (فى حق المؤمن على المؤمن بالعموم) ❖

لؤلؤ : فيما ورد فى حقّ المومن على المؤمن بالعموم مضافاً إلى ما مرّ قال

إبراهيم : قال أبو عبد الله عليه السلام : حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه ، ولا يروى ويعطش أخوه ، ولا يكتسى ويعرى أخوه فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم وقال : أحبّ لأخيك المسلم ما تحبّ لنفسك وإن احتجت فأسئله ، وإن سألك فاعطه ولا تملّه خيراً أو لا يملّه لك . كن له ظهراً فإنه لك ظهر إذا غاب فاحفظه في غيبته فإذا شهد فزره واجلّه واكرمه فإنه منك وانت منه وإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسئل سميحته ، وإن أصابه خير فاحمد الله ، وإن ابتلى فاعضده ، فإن تمحل له فاعنه ، وإذا قال الرجل لأخيه : أفّ انقطع ما بينهما من الولاية ، وإذا قال : أنت عدوّي كفر أحدهما فإذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء ، وقال عليه السلام : ان المؤمن ولي الله يعينه ويصنع له ولا يقول عليه : إلاّ الحق ، ولا يخاف غيره . وقال أبو المأمون قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما حق المؤمن على المؤمن قال عليه السلام : ان من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره ، والمواساة له في ماله ، والخلف له في أهله ، والنصرة له على من ظلمه ، وان كان نافلة في المسلمين كان غائباً اخذ له بنصيبه ، وازامات الزيارة الى قبره وأن لا يظلمه ، وأن لا يغشه وأن لا يخونه ، وأن لا يخذله ، وأن لا يكذبه ، وأن لا يقوله أفّ وفي خير آخر قال عيسى كنت عند أبي عبد الله عليه السلام انا وابن أبي يعفور وعبد الله بن طلحة فقال : ابتداء منه يا بن أبي يعفور قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستّ خصال من كن فيه كان بين يدي الله تعالى عن يمين الله فقال ابن أبي يعفور : وما هي جعلت فداك ؟ قال عليه السلام : يجب المرء المسلم لأخيه ما يجب لأعزّ أهله ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعزّ أهله ويناصحه الولاية فبكى ابن أبي يعفور ، وقال : كيف يناصحه الولاية ؟ قال : يا بن أبي يعفور إذا كان منه بتلك المنزلة بشه همّه ففرح لفرحه ان هو فرح ، و حزن لحزنه ان هو حزن ، وان كان عنده ما يفرح عنه فرج عنه والآد دعا الله له قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : ثلاث لكم و ثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا ، وان تطأوا عقبننا وتنتظروا عاقبتنا فمن كان هكذا كان بين يدي الله تعالى فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم واما الذين عن يمين الله فلو أنهم يراهم من دونهم لم يهتّمهم العيش ممّا يرون من

فضلهم، فقال ابن ابي يعفور : وما لهم لا يرون وهم عن يمين الله؟ فقال يا ابن ابي يعفور أنهم محجوبون بنور الله اما بلغك الحديث ان رسول الله ﷺ كان يقول ان لله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله، وعن يمين الله وجوههم أبيض من الشلج وأضوء من الشمس الضاحية يسئل السائل ما هؤلاء؟ فيقال : هؤلاء الذين تحابوا في جلال الله، قال ابو عبدالله عليه السلام : للمسلم على اخيه المسلم من الحق ان يسلم عليه اذ لقيه، ويعوده اذ امراض وينصح اذ اغاب، ويسمته اذ عطس، ويجيبه اذ دعاه، ويتبعه اذ مات، وقال : من حق المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته، ويوارى عورته، ويفرح عنه كربته ويقضى دينه فاذا مات خلفه في أهله وولده .

وفي خبر مر بعضه قال : أبان بن تغلب كنت اطوف مع ابي عبدالله فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجة فأشار الي فكرهت أن ادع ابا عبدالله عليه السلام واذهب اليه فيينا أنا اطوف اذا أشار الي ايضاً فرآه ابو عبدالله عليه السلام فقال يا أبان إياك يريد هذا؟ قلت : نعم قال : فمن هو؟ قلت رجل من أصحابنا قال : هو على مثل ما انت عليه قلت نعم قال : فاذهب اليه قلت فاقطع الطواف؟ قال نعم قلت : وإن كان طواف الفريضة؟ قال : نعم قال : فذهبت معه ثم دخلت عليه بعد فسئلته فقلت اخبرني عن حق المؤمن على المؤمن فقال يا ابان دعه لا ترده قلت بلى جعلت فداك فلم ازل ارد دعليه فقال : يا أبان تقاسمه شطر مالك ثم نظر الي فرآى ما دخلني فقال : يا أبان أما تعلم أن الله قد ذر كثر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت بلى جعلت فداك فقال : أما اذا أنت قاسمته فلم تؤثر بعد إنما أنت وهو سواء إنما تؤثره اذا أنت أعطيته من النصف الاخر، وقال المسلم أخوه المسلم هو عينه ومرآته، ودليله لا يخونه، ولا يخدعه، ولا يظلمه ولا يكذبه، ولا يغتابه. وفي خبر قال، ولا يغشه، ولا يحزنه، ولا يحرمه، ولا يعده عدة فيخلفه وقال المعز قال أبو عبدالله عليه السلام : المسلم أخوه المسلم لا يظلمه، ولا يخذله ولا يخونه، ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاقد على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله رحماً، بينكم متراحمين معتمدين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الانصار

على عهد رسول الله ﷺ . وقال أبو جعفر إن نفر آمن المسلمين خرجوا إلى سفر لهم فضلوا الطريق فاصابهم عطش شديد فتكفتموا ولزموا أصول الشجر فجاءهم شيخ وعليه ثياب بيض فقال : قوموا فلا بأس عليكم فهذا الماء فقاموا ، وشربوا وأرثوا فقالوا من أنت يرحمك الله ؟ فقال أنا من الجن الذين بايعوا رسول الله ﷺ إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله فلم تكونوا تضيعوا بحضرتي . وقال أبو عبد الله عليه السلام : قال النبي ﷺ : حق على المسلم إن أراد سفرأ أن يعلم إخوانه وحق على إخوانه إذا قدم أن يأتوه .

اقول : تأتي في صدر باب السادس في لؤلؤ المواساة مع الاخوان أخبار شريفة تعاضد مامر في المقام ، وتأتي فيه تفاصيل أجور من قام على حقوق المؤمنين ، ومر في تضاعيف الباب الاول والثاني نبذ مما يستفاد منه صفات المؤمن الكامل سيما الخطبة الهمامية لامير المؤمنين عليه السلام التي أوردناها في الباب الاول بعد ثلثي إغتنام العمر ومر في حلال ثلثة منهم وسلو كههم في دار الدنيا .

فائدة: قال رسول الله ﷺ : إن من أعجز العجز رجل لقي رجلا فاعجبه نحوه فلم يسئله عن اسمه ونسبه وموضعه . وقال عليه السلام : إذا أحب أحدكم أخاه المسلم فليسئله عن اسمه واسم أبيه واسم قبيلته وعشيرته فإن من حقه الواجب وصدق الاخاء أن يسئله عن ذلك والافانها معرفة حمق .

﴿ في التسميت عند العطاس وآدابه ﴾

لؤلؤ : في التسميت الذي هو من حق المؤمن على المؤمن وفي فضل التحميد والصلاة على النبي ﷺ وأهليته عند العطاس وفي آدابه وفوائده . قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث : للمسلم على أخيه من الحق أن يسمته إذا عطس يقول : الحمد لله رب العالمين لا شريك له ، ويقول : رحمك الله فيجيبه يقول له : يهديكم الله ويصلح بالكم وفي خبر آخر كان أبو جعفر عليه السلام إذا عطس فقيل له يرحمك الله قال يغفر الله لكم ويرحمكم

و قال عليه السلام : اذا اردت فلتقل يغفر الله لك ولنا . وعن عبد الله بن ابي يعفور قال حضرت مجلس ابي عبد الله عليه السلام اذا عطس رجل في مجلسه . فقال ابو عبد الله عليه السلام رحمك الله قالوا آمين فعطس ابو عبد الله عليه السلام فخرجوا ولم يحسنوا ان يردوا عليه قال عليه السلام : فقولوا أعلى الله ذكرك ، وقال اسحق ومعبن بن رباب : كنا جلوساً عند ابي عبد الله عليه السلام : ان عطس رجل فمارد عليه أحد من القوم شيئاً حتى ابتداء هو فقال : سبحان الله من حق المسلم على المسلم ان يسمته اذا عطس . وقال رسول الله : اذا عطس الرجل فسمه توه ولو كان من وراء جزيرة . وفي رواية اخري ولو من وراء البحر وقال داود : كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فاحصيت في البيت أربعة عشر رجلاً عطس أبو عبد الله عليه السلام فما تكلم أحد من القوم فقال عليه السلام : الا تسمتون فرض المؤمن على المؤمن ان يسمته أو قال يشمته . وقال ابو جعفر : اذا عطس الرجل ثلاثاً فسمته ثم اتركه ، وقال عليه السلام : اذا عطس غيره فليسمته وليقل : یرحمك الله مرة أو مرتين أو ثلاثاً فان اذاد فليقل شفاك الله . وروى ابن ابي عمير عن بعض أصحابه إنه قال : عطس رجل عند ابي جعفر عليه السلام فقال : الحمد لله فلم يسمته أبو جعفر عليه السلام ، وقال : نقصت حقنا ثم قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهله بيته قال : فقال الرجل فسمته أبو جعفر عليه السلام قال : من عطس ثم وضع يده على قصبه أنفه ثم قال : الحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو اهله ، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم خرج من منخره الايسر طائر أصغر من الجراد واكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله الى يوم القيامة . وفي خبر قال عليه السلام : اذا عطس الانسان ينبغي ان يضع سبأته على قصبه أنفه ويقول : الحمد لله رب العالمين وصل على محمد وآله الطاهرين رغم انفى لله رغماً داخراً صاغراً غير مستنكف ولا مستحسر . وقال الصادق عليه السلام : اذا عطس الانسان فقال : الحمد لله قال الملكان الهو كلان به الحمد لله رب العالمين كثيراً الاشريك له فان قالها العبد قال الملكان رحمك الله وعن أنس قال : عطس رجلان عند النبي عليه السلام فسمت أحدهما ولم يسمت الاخر فقيل : يا رسول الله سميت هذا ولم تسمت هذا ؟ قال : ان هذا حمد الله ولم يحمده الاخر

وقال رسول الله ﷺ: إذا عطس مرء المسلم ثم سكت لعلته تكون به قالت الملائكة عنه الحمد لله رب العالمين فان قال: الحمد لله رب العالمين قالت الملائكة يغفر الله لك وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: أسمع العطسة وأنا في الصلاة فاحمد الله وأصلي على النبي ﷺ؟ قال عليه السلام: نعم، وإذا عطس أخوك وأنت في الصلاة فقل الحمد لله وصلّى الله على نبيّه وآله، وإن كان بينك وبين صاحبك اليم. وعنه ﷺ قال: إذا عطس الرجل في صلواته فليحمد الله وأما فائدة العطاس وشأنه ففي خبر قال أمير المؤمنين عليه السلام: من قال إذا عطس: الحمد لله رب العالمين على كل حال لم يجد وجع الاذنين و الاضراس.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في وجع الاضراس ووجع الاذن: اذا سمعتم من يعطس فابدؤوه بالحمد، وقال: من سمع عطسة فحمد الله وصلّى على النبي وأهليته لم يشتك عينيه ولاضرسه ثم قال: ان سمعتها فقلها وان كان بينك وبينه البحر، وقال أبو عبد الله عليه السلام: من قال: إذا سمع عطاساً الحمد لله على كل حال ما كان من أمر الدنيا والاخرة وصلّى الله على محمد وآله لم يرف في فمه سوءاً. وفي طب النبي قال من سبق سميت العطاس بالحمد لله امن من الشوص واللوص وعن رجل من العامة قال: كنت أجالس ابا عبد الله عليه السلام فلا والله ما رأيت مجلساً ابتدل من مجالسته قال: فقال لي ذات يوم من اين تخرج العطسة فقلت: من الانف فقال لي: اصبت الخطا فقلت جعلت فداك: من أين تخرج؟ فقال: من جميع البدن كما أن النطفة تخرج من جميع البدن ومخرجها من الاحليل ثم قال: أما رأيت الانسان إذا عطس نفص أعضاءه وصاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيام وقال رسول الله ﷺ: العطاس للمريض دليل العافية وراحة للبدن. وفي خبر قال من عطس في مرضه كان له امان من الموت في تلك العلة وعن عبد الصمد من حذيفة قال: قال عليه السلام العطاس ينفع في البدن كله ما لم يزد على الثلث فاذا زاد على الثلث فهو داء وسقم وقال ابو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: اذا كان الرجل يتحدث بحديث فعطس عطاس فهو شاهد حق. وفي خبرين آخرين قال عليه السلام: تصديق الحديث عند العطاس. وفي بعض نسخ

الحديث العطسة عند الحديث شاهد عدل ، والعطستان شاهد عدل وأصدق الحديث ما عطس عنده . وقال الرضا التثاؤب من الشيطان والعطسة من الله وقال صالح : سئلت العالم عليه السلام عن العطسة وما العلة في الحمد لله عليها؟

فقال إن لله نعماً على عبده في صحة بدنه وسلامة جوارحه ، وإن العبد ينسى ذكر الله على ذلك ، وإذا نسى أمر الله الريح فتجاوز في بدنه ثم يخرجها من أنفه فيحمد الله على ذلك فيكون حمده عند ذلك شكراً لما نسى . وقال أبو عبد الله عليه السلام : كثرة العطاس يأمن صاحبه من خمسة أشياء : أولها الجذام والثاني الريح الخبيثة التي تنزل في الرأس والوجه ، والثالث يأمن من نزول الماء في العين ، والرابع يأمن شدة الخياشم ، والخامس يأمن خروج الشعر في العين قال : وإن أحببت أن يقل عطاسك فاستعط بدهن المرزنجوش قلت : مقدار كم ؟ قال مقدار دانق قال : ففعلت خمسة أيام فذهب عني . وفي الكافي عن أبي بكر الحضرمي قال : سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله إن أنكر الأصوات لصوت الحمير قال العطسة القبيحة .

﴿فيما ينبغي للمسلم ترك معاشرته ومحادثته﴾

أولاً : في خمسة نفر وثلاثة نفر ينبغي للمرء المسلم ترك معاشرتهم ومحادثتهم ومرافقتهم ومواخاتهم ، وفي أن الله يثيب العباد يوم القيامة على قدر عقولهم ، وفي قصة عابد جاهل كان كثير العمل وقليل الاجر فتعجب منهما ملك من الملائكة فامر الله أن يصاحبه وفي معنى الصداقة والصديق وفي أن أصحاب الرجل يمثل له عند موته خياراً كانوا اوشراً وفي فائدة شريفة في تنبيه النفس عن نوم الغفلة عن الباقر عليه السلام قال : أوصاني ابي فقال يا بني لاتصحبن خمسة ، ولاتحادثهم ، ولاترافقهم في طريق فقال : (قلت) جعلت فداك يا أبة من هؤلاء الخمسة ؟ قال : لاتصحبن فاسقاً فإنه يبيعك بأكلة فما دونها قال : يطمع فيها ثم لا ينالها قال : قلت يا ابة فمن الثاني ؟ قال البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت اليه قال فقلت : ومن الثالث ؟ قال : لاتصحبن كذاباً

فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ، ويقرب منك البعيد قلت ومن الرابع ؟ قال
لاتصحب من أحمقاً فانه يريد أن ينفعك فيضرك قلت يا أبة ومن الخامس ؟ قال : لاتصحب من
قاطع الرحم فانسى وجدته ملعوناً في كتاب الله ملعوناً في ثلاثة مواضع وقال امير المؤمنين :
ينبغي للمسلم أن يتجنب مواخاة الثلاثة : الماجن ، والاحمق ، والكذاب قال : فاما
الماجن فيزين لك فعله ويجب أن تكون مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ، ومقاربتة
جفاء وقسوة ومدخله ومخرجه عليك عار ، واما الاحمق فانه لا يشير عليك بخير ولا
يرجى بصرف السوء عنك ولو اجتهد نفسه ، وربما أراد منفعتك فضررك . وموته خير
من حياته وسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربته . وعن أبي عبدالله عليه السلام انه
قال : دع محاوره من لاعقل له . ولاتصحب من أحمقاً فانه يريد ان ينفعك فيضرك . وعنه
عليه السلام قال : ومن لم يجتنب مصادقة الاحمق أو شك ان يتخلق بأخلاقه بدل قال الله
«خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» وقال : « واذ خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاماً » وقدمت تفسير الآية في السؤل الأول من صدر الباب وقال بعض الحكماء : ينبغي
للعاقل أن يكون من خمسة على حذر الكريم إذا أهانه ، واللئيم إذا أكرمه ، والعاقل
إذا أحرمه والاحمق إذا مزجه ، والفاجر إذا عاشره . وقال الحكماء : اذا أردت أن تعذب
عالمًا فاقترن معه جاهلا وكان عادة ملوك الفرس إذا غضب أحدهم على عالم حبسه مع
جاهل واما الكذاب فانه لا يهتك معه عيش ينقل حديثك . وينقل اليك الحديث
وكلمة أفنى أحدثه مطبها باخرى حتى انه يحدث بالصدق فما يصدق ويغري بين
الناس بالعداوة وينبت السخائم اى الحقد في الصدور فاتقوا الله وانظروا لانفسكم وقال
أبو عبدالله : لا ينبغي للمسلم ان يواخي الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب . وقال لقمان لابنه
في كلام : يا بني لاتنشر برك الاعند ناغيه كما ليس بين الذئب والكبش خلّة كذلك ليس
بين البار والفاجر خلّة فمن يقرب من الزفت يعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر
يتعلم من طرقه من يحب المرء يشتم ، ومن يدخل مداخل السوء يتهم ، ومن يقارن
قرين السوء لا يسلم ، ومن لا يملك لسانه يندم . وقال عيسى عليه السلام : ان صاحب الشر

يعدى ، وقرين السوء يردى فانظر من تقارن . وفى الكافى قال أبو عبد الله عليه السلام :
 اختبروا إخوانكم بخصلتين : فان كانتا فيهم والافاعزب ثم أعزب ثم أعزب محافظة
 على الصلوات فى أوقاتها ، والبر بالاخوان فى العسر واليسر .
اقول : الاحمق من يسبق كلامه فكره ، ومن لا يتأمل عند النطق هل ذلك
 الكلام صواب أم لا فيتكلم به غفلة ، والحمق قلة العقل وفساده . فى الحديث النّوم بعد
 العصر حمق . ومنه ما أوصى به السجادة عليها السلام الى بعض خواصّه ايباك أن تتكلم بما يسبق
 الى القلوب انكاره ، وان كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه منكراً يمكنك
 أن توسّعه عذراً وأما الابله فهو ضعيف العقل وعن النّبى صلى الله عليه وآله انه قال : إن الرجل يكون
 من أهل الجهاد ومن أهل الصلاة والصّوم ، وممن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر
 لا يجزى يوم القيامة الاّ على قدر عقله . وقال صلى الله عليه وآله : ان الاحمق يصيبه بحمقه أعظم
 من فجور الفاسق وإنما يرتفع العباد غداً فى الدرجات ، وينالون الزلفى من ربهم على
 قدر عقولهم ، والعاقل هو الذى يحبس نفسه ، ويردّه عن هواها . وفى الحديث نوم
 العاقل أفضل من سهر الجاهل ، والعقل ما اكتسب به الجنان وعبد به الرّحمن واذا
 تمّ العقل نقص الكلام . وقيل لابي عبد الله فلان من عبادته ودينه وفضله كذا وكذا فقال
 كيف عقله ؟ فقال لا ادرى فقال : إن الثواب على قدر العقل إن رجلاً من بني اسرائيل كان
 يعبد الله فى جزيرة من جزيرة البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء ، وان ملكاً
 من الملكة مرّ به فقال : يارب أرنى ثواب عبدك هذا فأراه الله تعالى ذلك فاستقله
 الملك فأوحى الله إليه ان أصبحه فأناه الملك فى صورة إنسى فقال له . من أنت ؟ قال :
 أنا رجل عابد بلغنا مكانك وعبادتك هذا المكان فجمّنت لآعبد الله معك فكان معه يومه
 ذلك فلما أصبح قال له الملك : إن مكانك بهذا لنزهة قال : ليت لربنا حماراً ولو كان
 لربنا حماراً لرعىنا فى هذه الموضع لانّ هذا الحشيش يضيع فقال الملك : اما لربك حمار قال
 لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله الى الملك انى أثيبه على قدر عقله .
اقول : ويمكن أن يكون المراد بالعقل هناك العلم وهو شايع كثير ولذا قال

أبو الحسن عليه السلام: قليل العمل من العالم مقبول مضاعف ، و قليل العمل مع العلم كثير ، و كثير العمل مع الجهل قليل . وعن الوافي كما أن العبد بقدر التقصير متعرض للمقت من مولاة . كذلك بقدر حرمانه عن الفضائل مستوجب للبعد عنه . وفي خبر آخر في الكافي قال لو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شيء مما خلق الله أقبح منه الخرق الجهل أو الحمق وفيه قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انظر وامن تحادثون فإنه ليس من أحد ينزل به الموت إلا مثل له أصحابه إلى الله إن كانوا خياراً فخياراً ، وإن كانوا شراراً فشراراً . وقال أبو جعفر عليه السلام: يا صالح إتبع من يبكيك وهو لك ناصح ، ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش ، وستر دون إلى الله فتعلمون . وقال أبو عبد الله عليه السلام: أحب اخواني إلى من أهدى إلى عيوبى . وفي خبر قال أبو عبد الله : لا تكون الصدقة إلا بحدودها من كانت في هذه الحدود أو شئ منها فانسبه إلى الصدقة ، ومن لم يكن فيه شئ منها فلا تنسبه إلى شئ من الصدقة فأولها أن تكون سريره وعلانيته لك واحدة والثانية أن يرى زينك زينته ، وشينك شينه والثالثة أن لا يغيره عليك ولاية ، ولا مال . والرابعة أن لا يمنعك شئ تناله مقدرته . والخامسة وهي تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات . و عنه قال : وكن على حذر من اوثق عندك وقد مرت في الباب الرابع في الشرط الثامن عشر أن لا يسئل أحداً أخبار شريفة نفيسة في ذم رفع الحاجة إلى المحدث فراجعها وقال أبو عبد الله عليه السلام اياكم ، ومخالطة السفلة فان السفلة لا يؤل إلى خير .

قولو : في أن طول اللحية دليل على حمق صاحبه ، وفي ان الحائك والمعلم والمرئة لا عقل لهم ، وفي سبب ابتلاء الحاكة بقلّة الربح في كسبهم ، و كونهم عاراً بين الناس وإعطاء التجار البركة في كسبهم ، والعزة بين الخلق . وفي قصص عجيبة مضحكة صدرت من نفر من الحمقاء وفي الاشارة الى حال جماعة من الصالحاء والحفاظ وفي بيان ان الانسان أشرف من الملائكة ، وفي ذم الكوسج ، ومدح الاصلع وذم الدخول على مواضع التهمة . قال في حديث : يعتبر عقل الرجل في طول لحيته . يعنى طول لحيته دليل على قلّة عقله و حماقته ، واعتداله دليل على اعتداله . وفي زهر الربيع قال الحكماء :

يستدل على صفة الاحمق من حيث الصورة بطول اللحية لان مخرجها من الدماغ فمن أفرط طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله. ومن قل عقله فهو أحمق. وقال الصادق عليه السلام عقل أربعين معلماً عقل حائك وعقل أربعين حائكاً عقل امرأة، والمرأة لا عقل لها. وفي رواية قال لا تستشيروا الحوكة، ولا المعلمين فان الله سلبهم عقولهم يعني كمال عقولهم، وقيل في ذم الحاكة الحمق عشرة أجزاء تسعة في الحاكة ونقل ان رجلاً مر على امير المؤمنين عليه السلام يسعي فقيل له الى أين؟ فقال الى بصرة في طلب العلم فقال ويحك أتترك علياً وتطلب العلم الى البصرة؟ فقال امير المؤمنين عليه السلام: ما صناعتك قال: نساج فقال امير المؤمنين عليه السلام: من مشى مع حائك في طريق ارتفع رزقه، ومن كلم حائكاً لحقه شومه، ومن أطلع في دكانه اصفر لونه فقال قائل: لم يا امير المؤمنين وهم اخواننا؟ فقال عليه السلام: إنهم سرفوا نعل النبي صلى الله عليه وآله: وبالوافى فناء الكعبة وهم تبع الشيطان و شيعة الدجال، وسراق عمامة يحيى بن زكريا، وجراب الخضر، وعصى موسى، وغزل سارة، و سمكة عايشة من التنور، واستدلتهم مريم فدلوها على غير الطريق فدعت عليهم أن يجعلهم الله سخرية وأن لا يبارك في كسبهم. وروى علي بن ابراهيم أن مريم حملت بعميسى تسع ساعات جعل الله الشهور لها ساعات ثم ناداها جبرئيل وهزى اليك بجذع النخلة أي هزى النخلة اليابسة فخرجت تريد النخلة اليابسة، وكان ذلك اليوم سوقاً فاستقبلها الحاكة وكانت الحاكة أحسن حالاً وكسباً في ذلك الزمان فاقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم: أين النخلة اليابسة فاستهنؤا بها، وزجروها فقالت لهم: جعل الله كسبكم قليلاً، وجعلكم في الناس عاراً ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم: جعل الله البركة في كسبكم، وأحوج الناس اليكم. وفي رواية إن مريم لما أتتها المخاض استر شدة الحوكة عن الطريق فضحكوا منها، وكانوا أهل الثروة والخيول فدعت عليهم بزالة الكسب والابتلاء بالفقر وأرشدتها النجار الى البستان الذي فيه النخلة فدعت لهم بالغناء والبركة في الكسب.

اقول: لا ريب ان فعلهم هذا بالنسبة اليها إنما هو من شدة نقصان عقولهم وغلبة

الحمق عليهم. وعن عيسى عليه السلام قال: عالجت الاكمه والابرص فابرتتهما وعالجت الاحمق فأعياني لكل داء دواء يستطب له الا الحماقة أعت من يداويها. وعن امير المؤمنين ليس من أحد الاوفيه حمقة فيها يعيش وقد حكى والحماقة في البلادة ان رجلا من اهل الشام مضى الى نجار يصنع له باباً فقال له ائتني بمقدار الارض فقد رمه بباعه، وفتح يديه وأتى الى النجار وهو في عرض الطريق يدفع الناس بصدرة ويقول: تنحوا عن الاندازه فدفعه رجل من قفاه فوقع الى الارض، ويدها مبسوطتان فقال للرجل: يا أخي اقبضني من ذفتي وأقمني حتى لا تخرب الاندازه فقبضه من لحيته واقامه، وان رجلا كان في قزوين وأهله في بغداد فأراد أن يرسل لها كتاباً يشرح فيها أحواله، ولمّا كتبها فكر في أن الامين على ايصال الكتابة عزيز، الوجود وليس ينبغي أن يوصلها إلى منزلي الا أنا فحملها ولما وصل بغداد طرق بابها فخرج إليه أولاده فرحين بقدمه وارادوا منه الدخول في البيت فقال انما أتيت لايصال الكتابة، والا فليس هذا وقت مجيئي ثم رجع إلى قزوين. وقال الجاحظ مررت بمعلم وعنده عصاة قصيرة، ووصولجان وكرة، وطبل، وبوق فقلت ما هذه العدة قال: عندي صغار في المكتب فاقول لاحدهم إقرء لوحك فيصفر لي بضرطة فاضربه بالعضة القصيرة فتأخر فاضربه بالعصاة الطويلة فيفر من بين يدي فاضع الكرة في الصولجان فاضربه فأشجه فتقوم إلى الصغار كلهم بالالواح فاعلق الطبل في عنقي والبوق في فمي فأضرب الطبل وأنفخ في البوق فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إلى ويخلصوني منهم، وقال بعض رأيت مؤذناً أذن ثم نزل وجعل ير كض فقلت له الى أين؟ قال: أحببت أن اسمع اذاني الى أين يبلغ. وقال آخر شوهه مؤذن يؤذن في رقعة كتب الاذان فيها فقيل له أما تحفظ الاذان قال: سلوا القاضي فاتوه فقالوا سلام عليكم فاخرج دفترأ وتصفحه، وقال عليكم السلام فعذروا المؤذن اقول: فكم فرق بينهما وبين من يحفظ ما على ثلثين ورقة بنظرة واحدة وبين من يحفظ كل ما يسمعه ويكون مصداقاً لما نقل عكرمة عن ابن عباس أنه قال: يولد في كل سبعين سنة من يحفظ كل شيء كما نقل الاول عن أحمد المتنبى والثاني

عن أبي محلم. وعن العالم الفقيه اسحق بن ابي الحسن كما يأتي في اللؤلؤ الثالث بعده اللؤلؤ مع الاشارة إلى جمع آخر من الحفاظ. ويأتي في لؤلؤ ما ورد في عقاب عالم كتم علمه ما يناسب تذكرة المقام ايضاً. فائدة: قد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله «ولقد ذرأنا لجهنم كثير آمن الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها» لتوجه مشاعرهم وحواسهم الى أسباب التعيش مقصورة عليها أولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للمتدبر بل هم أضل لانها تجهد في حلب ما أدر كته من المنافع وجذبها، ودفع الضار عن نفسها غاية جهدها بخلافهم فانهم يدر كون منافع الآخرة ومضار الدنيا فلم يعبؤ بهما فضلاً عن أن يجتهدوا لهما أولئك هم الغافلون الكاملون في غفلة إنهم عليهم السلام قال: ان الله ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة ومن لم يوجب لك فلا توجب له وقال يا علي: ثلثة إن أنصفتهم ظلموك السفلة وأهلك وخادمك. وفي العيون قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تجد في أربعين اصلغاً رجلاً سوءاً ولا تجد في اربعة كوسجاً رجلاً صالحاً واصلع سوءاً احب إلى من كوسج صالح

تنبيه

قال امير المؤمنين عليه السلام: من وقف موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن وقال الصادق عليه السلام: من دخل موضعاً من مواضع فاتهم لا يلومن إلا نفسه، وقال: مجالسة الاشرار يورث سوء الظن في الاخبار.

﴿ في فضل اجلال ذى الشيبه ﴾

لؤلؤ: فيما ورد في فضل اجلال ذى الشيبه والكبير، وعظم ثوابه، وفي فضل الشيب والهرم، وفي إكرام الكريم وحق التداخل على أهل البيت.
 اما الاول: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اجلال الله اجلال الله ذى الشيبه المسلم.
 وقال أبو عبد الله عليه السلام: ان من اجلال الله اجلال الشيخ الكبير. وفي خبر قال عليه السلام:
 عظّموا كباركم. وقال عليه السلام: ما أكرم شاب شيخاً الا قضى الله له عند سنة من يكرمه أقول: سمعت مراراً عن بعض مشايخي يقول من خدم خدام. وقال أبو عبد الله عليه السلام: من اجلال الله

اجلال المؤمن ذى الشيبة ، ومن اكرم مؤمناً فبكرامة الله بدى وعن استخف بمؤمن ذى شيبة أرسل الله اليه من يستخف به قبل موته. وقال رسول الله ﷺ : من عرف فضل كبير لسنة فوقه آمنه الله من فزع يوم القيامة. وقال رسول الله ﷺ : من وقر ذاشيبة فى الاسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة وقال أبو عبد الله عليه السلام : ليس منّا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا . وقال عليه السلام : ثلاثة لا يجهل حقهم الامنافق معروف النفاق ، وذو الشيبة فى الاسلام ، وحامل القرآن ، والامام العادل . وعن أنس قال : اوصانى رسول الله بـ خمس خصال فقال فيه وقر الكبير تكن من رفقائى يوم القيامة. وقال لا تنفى الشيب فانه نور للمسلم ومن شاب شيبة فى الاسلام كانت له نوراً يوم القيامة وقال: الشيب نور فلا تنفوه وقال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم وعدمهم الناتف شيبه وسيأتى فى الباب الثامن فى ذيل لؤلؤ فضل اخذ الشارب اخبار تذكرها يناسب المقام .

واما الثانى: فقال رسول الله ﷺ فى حديث: من شاب شيبة كانت له نور يوم القيامة. وفى آخر قال: إن الله ينظر فى وجه الشيخ المؤمن صباحاً ومساءً فيقول يا عبدى كبر سنك، ودق عظمك ، ورق جلدك وقرب أجلك ، وحن قدومك على فاستحى منى فانا استحى من شيبتك أن اعذبك بالنار. وفى خبر آخر قال عليه السلام : قال تعالى الشيبة نورى فلا أحرق نورى بنارى. وفى ثواب الاعمال قال أبو عبد الله عليه السلام : اذا بلغ المرء أربعين سنة آمنه الله من الادواء الثلاثة: الجنون ، والجذام ، والبرص فاذا بلغ الخمسين خفف الله حسابه فاذا بلغ الستين رزقه الله الانابة اليه فاذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء فاذا بلغ الثمانين أمر الله باثبات حسناته وإلقاء سيئاته، فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وكتب أسير الله فى أرضه، وقال: اذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فهو أسير الله فى الارض تكتب له الحسنات ، وتمحى عنه السيئات. وقال : إن الله ليكرم أبناء السبعين ، ويستحى من أبناء الثمانين. وقال : ان الله يستحى من أبناء الثمانين أن يعذب بهم وقال :

الشيخ في أهله كالنبي. وقال عليه السلام: البر كة مع أكبر كم. وقال: أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل يقال له شيبة الهدلي فقال له يا نبي الله إنني شيخ قد كبر سنني وضعفت قوتي عما كنت تعودته نفسي من صلاة وصيام، وحجّ وجهاد فعلمني يا رسول الله فقال: أعدنا فعاد ثلاث مرّات، قال له النبي صلى الله عليه وآله: ما حولك صخرة ولا مدرة إلا وقد بكت من رحمتك الخبر. وقال: إن المسلم اذا غلبه ضعف الكبر أمر الله الملك أن يكتب له في حالته تلك مثل ما كان يعمل وهو شاب نشيط صحيح.

اقول: يأتي في الخاتمة في اللؤلؤ الاخر من لئالي قصص قوم لوط حديث شريف في شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام يدل على كمال الاحترام لذي الشبيبة. وحاصله في المقام أن النبي صلى الله عليه وآله سئل جبرائيل عن سبب تأخير ه لتقليب مداين قوم لوط إلى وقت السحر آخر الليل فقال: كان بينهم شيخ ذوالشبيبة نائم على قفاه مواجهاً إلى السماء فلاجل حرمة أخر الله الأمر بالتقليب حتى انقلب بوجهه إلى الارض. وفي ثواب الاعمال عن أبي عبدالله عليه السلام قال يؤتى بالشيخ يوم القيامة يدفع اليه كتابه ظاهره مما يلي الناس لا يرى الا مساوي فيطول ذلك عليه فيقول: يارب أتعيدني إلى النار فيقول الجبار يا شيخ إنني أستحيي أن أعذبك وقد كنت تصلي لي في دار الدنيا إذهبوا بعبدي إلى الجنة.

واما الثالث: ففي خبر قال أبو عبد الله عليه السلام: دخل رجلان على أمير المؤمنين عليه السلام فالقى لكل واحد منها وسادة فقعد عليها أحدهما وأبى الاخر فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اقعدها فإنه لا يابى الكرامة إلا حمار. ثم قال: اذ اتاكم كريم قوم فاكرموه لما قدم عدى بن حاتم إلى النبي صلى الله عليه وآله أدخله النبي بيته ولم يكن في البيت غير خصة ووسادة من ادم فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله لعدى بن حاتم.

واما الرابع: فقال سلمان: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متكى على وسادة فلقاه إلى ثم قال: يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقى له الوسادة إكراماً له إلا غفر الله له. وفي المكارم أن النبي صلى الله عليه وآله دخل بعض بيوته فامتلاء البيت ودخل

جرير فقعد خارج البيت فابصره النبي ﷺ فأخذ ثوبه فلفه فرمى اليه و قال : اجلس على هذا فأخذ جرير فوضعه على وجهه فقبله ، وفيه أيضاً دخل عليه رجل المسجد وهو جالس وحده فتزحرح له فقال الرّجل : في المكان سعة يا رسول الله فقال ﷺ : ان حق المسلم على المسلم ان اذا يريد الجلوس اليه ان يتزحرح له . وقال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : حق الدّاخل على أهل البيت أن يمشو معه هنيئة اذا دخل ، واذا خرج . وقال اذا دخل أحدكم عليه أخوه المسلم في بيته فهو أمير عليه حتى يخرج ، ويأتي في أواخر الباب في لؤلؤ آداب الضيافة نبد مما تذكرهنا ينفعك في المقام .

﴿ في وجوب طلب العلم وعظيم مقامه ﴾

تؤلف : فيما يدل على وجوب طلب العلم ، وعلى عظم مقامه مضافاً الى ما يأتي في تضاعيف اللّسالى الاتية . وفي بعض ما يدل على ذمّ الجهل ، وفي الفرق بين العلم والمال من وجوه سبعة . قال رسول الله ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانّه واقتبسوه من أهله فان تعليمه لله حسنة ، وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح ، والعمل به جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لاهله قرابة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبيل الجنة والنار ، والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة ، والمحدث في الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الاعداء والزيّن عند الاخلاء . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : تعلّموا العلم فان تعلّمه حسنة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لاهله قرابة . الخبر . وفي خبر آخر قال ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة إلا أن الله يحب بغاة العلم . وقال أبو عبد الله : طلب العلم فريضة من فرائض الله ، وقال رسول الله ﷺ : العالم بين الجهال كالحى بين الاموات ، وإن طالب العلم ليستغفر له كل شئ حتى حيتان البحر وهو امه وسباع البر وأنعامه فاطلبوا العلم فانه السبب

بينكم وبين الله وان طلب العلم فريضة على كل مسلم . وقال امير المؤمنين : يا أيها الناس إعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم ، وضمنه وسيبقى لكم والعلم مخزن عند أهله ، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه . وقال النبي : اطلبوا العلم ولو بالعين فإنه فريضة على كل مسلم .

اقوال : هذه الاخبار دللت على أن طلب العلم واجب عيني نفسي ، والحق أنه بالاضافة إلى الاول فيما يحتاج اليه المكلف كذلك لامطلقا ولا في الثاني خلافاً لبعض أساتيدنا العظام نور الله مضجعه ورفع درجته . وقال السجاد عليه السلام : لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج إن الله أوحى الى دانيال عليه السلام إن امقت عبادي الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبادي الى التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء . وفي خبر آخر قال الصادق عليه السلام : لو علم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث : وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به وإنه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر . وقال عليه السلام : إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم حتى يطأ عليها رضى . وقال لقمان لابنه : جالس العلماء و زاحمهم بر كتبك فان الله يحيى القلب بنور الحكمة كما يحيى الارض بوابل السماء . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكثر الناس قيمة أكثرهم علماً ، وأقل الناس قيمة أقلهم علماً . وقال امير المؤمنين عليه السلام : قيمة كل امرء ما يحسنه . وقال عليه السلام : وعليك بالعلم فان قليل العمل مع العلم كثير وأن كثير العمل مع الجهل قليل وفي خبر آخر قال ابو الحسن عليه السلام : قليل العمل من العالم مقبول مضاعف ، وقليل العمل مع العلم كثير ، وكثير العمل مع الجهل قليل . وقال عليه السلام : بالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويوحّد ، وبالعلم توصل الارحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، والعلم إمام العقل ، والعقل تابعه ، ويلهده الله السعداء ، ويحرمه الاشقياء ، وقال ابن عباس :

ان الله خير سليمان بن داود عليه السلام بين العلم والملك فاختار العلم فأعطاها الله ببركة العلم المال ، والملك العظيم الذي لا ينبغي لاحد من بعده وقال الحكماء : من أوتي العلم اى شئ، ولم يؤت؟ ومن لم يؤت العلم ما أوتي من الدنيا؟ هر كرا علم دادند چه نداند و كسيرا كه علم دادند چه دادند

اقول : كفى في فضل العلم ان الله امر نبيه عليه السلام بطلبه بقوله: «قل رب زدنى علماً».

* (في مذمة الجهل) *

واما ماورد في ذم الجهل فلنذكر بعضها في المقام قال عليه السلام : محادثة العالم في المزابل خير من محادثة الجاهل في الزرابي. وفي خبر قال: نوم مع علم خير من صلاة مع جهل وفي آخر نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل .

اقول : تأتي في الباب في لؤلؤ ماورد في فضل العلماء ما يعاضد هذين الخبرين وفي خبر آخر قال أبو عبد الله عليه السلام : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق، ولا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعداً ، وقال عليه السلام : العامل على غير بصيرة كالسائر على السراب بقية لا يزيده سرعة السير الا بعداً وفي بعض نسخ الحديث قال عليه السلام : يا على من يعبد الله بغير علم كان ما يفسد في دين الله أكثر مما يصلح ، وكان مثله مثل الاعمى في الفلاح بلا دليل بين الشوك والشجر. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا خير في العيش الا لرجلين ، عالم مطاع ، أو مستمع واع . وقال أبو عبد الله إن الناس رجالان عالم ومتعلم وسائر الناس غناء. وعنه عليه السلام قال : الناس يغدون على ثلاثة ، عالم ، ومتعلم ، وغناء ، قال الجوهرى الغناء بالضم والمد ما يحمله السيل من القميش . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أغد عالماً أو متعلماً وإياك أن يكون لاهياً متلذذاً وقال عليه السلام : أغد عالماً أو متعلماً أو احب العلماء ولا تكن رابعاً فتهلك بيغضهم وفي خبر قال صلى الله عليه وآله : عالم أو متعلماً أو مستمعاً أو محبباً ولا تكن الخامس فتهلك. وفي آخر كن عالماً أو متعلماً أو محبباً لاهل العلم ولا تكن الرابع فتهلك .

اقول : الوجه في كون محب العالم ناجياً ما سيأتى في لؤلؤ ماورد في فضل مجلس

العلم من قوله ﷺ وإن الله ينظر اليهم فيغفر للعالم والمتعلم والنّاظر والمحّب لهم ، وما روى من أن الله يغفر للمؤمنين ولمحبيهم ، ولمحبي محبيهم ، ومن أن أهل الجنة ثلاثة: المحسن والمحّب له والكافّ عنه. وما ورد عنهم ﷺ إن المرء يحشر مع من أحبّ كما عن أنس قال رأيت أصحاب رسول الله فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء حين قال رجل: يا رسول الله الرجل يحب الرجل على العمل ولا يعمل بمثله فقال: المرء مع من أحبّ بل فى الامالى عن أمير المؤمنين أنه قال ولو أن رجلاً أحبّ حجرة أحشره الله معه وما يأتى فى اللؤلؤ الثانى من لؤلؤى ما ورد فى فضل تعليم العلم من لا يعلمه من عموم شفاعته لمحبيه وأهل خدمته حتى من لا يلاقيه فى الدنيا ، وما فى محبته من البعث على الاعمال الكثيرة الجسيمة كزيارته ، والنظر اليه وإكرامه وقضاء حاجته والخدمة والاحسان اليه التى ستقف على أن كل واحد منها من المنجيات القويّة والعبادات العظيمة هذا مع أن محبته غالباً يصير متعلماً أو مستمعاً ضرورة أن مثل العالم مثل الشمع والسحاب يضىء ، ويظلّ ويمطر بل سيأتى فى اللؤلؤ المشار اليه إن الله يكتب لجليس أهل العلم بمجرّد جلوسه عندهم ثوابهم معللاً بانّهم قوم لا يشقى بهم جليسهم. وقال أبو عبد الله ﷺ الناس اثنان عالم ومتعلم ، وسائر الناس همج وهمج فى النار الهمج بالتحريك جمع همجة وهى الذّباب الصّغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينهما. وقال كميل بن زياد: خرج إلىّ علىّ بن أبيطال بن عبيد الله فاخذ بيدي وأخرجنى الىّ الجبّان وجلس وجلست ثم رفع رأسه الىّ فقال يا كميل: إحفظ عنّى ما قولك للناس ثلاثة: عالم ربّانى ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ربح لم يستضيئوا بنور العلم الخبر. وقال ﷺ عليكم بالتّفقه فى دين الله ، ولا تكونوا أعراباً فإنّ من لم يتّفقه فى الدين لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يترك له عملاً وقال ﷺ: تفقّهوا فى الدين فإنّ من لم يتّفقه منكم فى الدين فهو أعرابى ، وإنّ الله عزّ وجلّ يقول فى كتابه: « وليتفقّهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلّهم يحذرون ».

وقال تعالى في الانجيل : ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر بيع الجهل الى النار الخبز. وقال **عليه السلام** : لوددت أن أصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقوا في الدين .

اقول : قدمرت قريباً في لؤلؤ خمسة نفر وثلاثة نفر ينبغي للمرء المسلم ترك معاشرتهم أخبار وقصة عابدين كان كثير العمل ، وقليل الثواب لقلّة عقله وجهله يستفاد منها ذمّ الجهل ايضاً وقد روى عن الكاظم **عليه السلام** انه قال : دخل رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** المسجد فاذ جماعة قد أطافوا برجل فقال **صلى الله عليه وآله وسلم** : ما هذا فقيل علامة فقال : وما العلامة ؟ فقالوا أعلم الناس بأنساب العرب ، ووقايعها و ايام الجاهليّة والاشعار العربيّة قال : فقال النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** : ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** : إنما العلم ثلاثة : آية محكمة ، او فريضة عادلة ، او سنة قائمة ، وما خلاهن فهو فضل وقال أبو جعفر **عليه السلام** في قول الله « فلله الحجة البالغة ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : أكنت عالماً فان قال : نعم قال : له أفلا عملت بما علمت ، وإن قال كنت جاهلاً قال أفلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه ، وذلك الحجة البالغة ، وقال أمير المؤمنين **عليه السلام** : كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب اليه وكفى بالجهل ذمّاً أن يبرى منه من هو فيه ، وقوله الماضي من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح ، وقول حكيم حيث سئل هل تجد شيئاً أشد من الجهل ؟ قال : نعم الجهل بالجهل وعنه **عليه السلام** انه قال لكميل بن زياد : يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك و أنت تحرس المال ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وعنه **عليه السلام** قال : العلم أفضل من المال بسبعة .

الاول انه ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة .

الثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص .

الثالث يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه .

الرابع العلم يدخل في الكفن ويبقى المال .

الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن.
السادس جميع الناس يحتاجون الى العلم في أمر دينهم ولا يحتاجون لي صاحب المال
السابع العلم يقوى الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه ثم أعلم يا
 أخى ان هذا العلم هو الذى يصير أخس الناس شأنًا أعظمهم مقاماً وهو الذى يتصاغر
 لحاويه الملوك ، ويتسافل له الامراء وذوى الاموال والالوف، وقد حكى أن الرشيد
 لقي الكسائى فى بعض الطرقات فوقف عليه وسئله عن حاله فقال : لولا اجتنى من
 ثمره العلم والادب الاما وهب الله لى من وقوف امير المؤمنين لكان كافياً

﴿فى فضل طلب العلم وفضيلة طالبه﴾

أقول : فيما ورد فى فضل طلب العلم وعظم ثوابه، وفى معنى تسبيح الارض والجمادات
 لطالب العلم . وفى عدة الرواة منذ وفاة النبى ﷺ وفى قصة رجلين استهزءا بطألب
 العلم فابتليا ببلاء عظيم . قال رسول الله ﷺ : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله
 به طريقاً الى الجنة . وفى خبر آخر قال ﷺ : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله
 له طريقاً الى الجنة . وفى خبر آخر ان علي بن الحسين ﷺ كان اذا جاء طالب العلم قال
 مرحباً بوصية رسول الله ﷺ ثم يقول : إن طالب العلم اذا خرج من منزله
 لم يضع رجله على رطب ولا ياس من الارض الا سبحت له الى الارضين السابعة . وقال فى
 البحار : يمكن أن يكون المراد بتسبيح الارض تسبيح أهلها من الملائكة والجن
 ويحتمل أن يكون المراد انه يكتب له مثل ثواب هذا التسبيح الفرضى ، وقيل بشعور
 ضعيف فى الجمادات لكن سيد المرتضى قال ، إنه خلاف ضرورة الدين ، ويحتمل
 أن يكون المراد بتسبيح الجمادات والحيوانات ما يصل الى العالم بازاءها من المشروبات
 اذ للعالم مدخل فى بقائها وانتظامها وارتفاع سائر الخلق بها فيثاب العالم بازاء كل منها
 فكأنها تسبىح له والله يعلم . وقال فى الانوار فان قلت ما معنى بكاء البقاع والابواب ونحوها
 من الجمادات؟ قلت قد ذكر له معان اولها ان البكاء الصادق منها إنما هو بلسان
 الحال لا المقال ، ومثل هذا قد ورد فى لسان العرب كثيراً ، وذلك أنهم ينسبون البكاء
 على الاحباب الى منازلهم وأظلالهم ونحوهما وثانيتها ان الافعال المنسوبة الى الجمادات

كالبيكاه والتسبيح والتقديس وغير ذلك إنما هو في الحقيقة لاهلها، ولمن حل بها وهو من المجازات المشهورة وثالثها أن الله قد ركب في الجمادات نوعاً من العلم والشعور للخضوع والانقياد لخالقها وباريها « و ان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » ومن هذا قال بعضهم : إن تسبيح الحصة في كفه صلى الله عليه وآله ليس باعجاز إنما الاعجاز في أسماعه الصحابة وهذا هو الذي دللت عليه الاخبار فلا عدول عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من خرج من بيته يطلب علماً شيعه سبعون ألف ملك يستغفرون له. وقال أمير المؤمنين عليه السلام : طالب العلم لشيعه سبعون ألف ملك من فوق السماء يقولون : صل على محمد وآل محمد، وقال أبو جعفر عليه السلام : ما من عبد يغدو في طلب العلم ويروح الاخاض الرحمة . وهتفت به الملائكة مرحباً بزيار الله وسلك من الجنة مثل ذلك المسلك. وقال : ان العبد اذا خرج في طلب العلم ناداه الله من فوق العرش مرحباً بك يا عبدى أتدرى أى منزلة تطلب وأى درجة تروم تباهى ملائكة المقربين لتكون لهم قريناً لا يبلغنك مرادك ، ولا وصلنك بحاجتك فليلعلى بن الحسين عليه السلام ما معنى مباهاة ملائكة الله المقربين ليكون لهم قريناً؟ قال عليه السلام : أما سمعت قول الله تعالى : «شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائماً بالوسط لا اله الا هو العزيز الحكيم » وقال صلى الله عليه وآله : من تعلم باباً من العلم عمل به أولم يعمل كان أفضل من أن يصلى الف ركعة. وفي بعض نسخ الحديث من تعلم باباً من العلم وأحاديث ولو حديثاً واحداً كتب الله له أجر سبعين نبياً وقال النبى صلى الله عليه وآله : من تعلم مسألة واحدة قلده الله يوم القيامة ألف قلائد من النور ، وغفر له ألف ذنب ، وبنى له ألف مدينة من ذهب وكتب له بكل شعرة على جسده حجة . وقال أبو عبد الله عليه السلام : حديث في حلال و حرام تأخذه عن صدق خير من الدنيا وما فيها من ذهب أو فضة . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : الشاخص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل الله إن طلب العلم فريضة على كل مسلم وكم من مؤمن يخرج من منزله في طلب العلم فلا يرجع الا مغفوراً وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا جلس المتعلم بين يدي العالم فتح الله له سبعين باباً من الرحمة ولا يقوم من

عنده إلا كيوم ولدته أمه وأعطاه بكل حديث عبادة سنة ، ويبني له بكل ورقة مدينة مثل الدنيا عشر مرات . وروى مثله عن النبي ﷺ إلا أنه قال : ويبني له بكل حرف مدينة بقدر الدنيا عشر مرات ، وقال ﷺ : من تعلم حديثين ينفع بهما أو يعلمهما بغيره فينتفع بهما كان خيراً له من عبادة ستين سنة . وفي حديث قال من حفظ من أمتي أربعين حديثاً فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً وفي آخر قال : ومن حفظ من أمتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله والدار الآخرة يحشره الله يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وبعثه الله يوم القيمة عالماً ولم يعذبه

وفي آخر قال : من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من سنتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي وفي آخر قال من نقل عني إلى من لم يلحقني من أمتي أربعين حديثاً كتب في زمرة العلماء وحشر في جملة الشهداء .

اقول ولاجل ما مروياتي من الاجر الجزيل ، والثواب العظيم بلغ عدد أهل الرواية ما بلغ وحفظ ما حفظ حتى نقل في المجمع عن بعض انه قال كان أهل الرواية عند وفاة النبي مائة ألف وأربع عشر الف منهم ابوداود الذي قال كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث ونقل عن الجفاني انه قال احفظ أربع مائة ألف حديث واذكر بستمائة ألف حديث . وعن ابن مسعود الرازي أنه ورد اصفهان واملاء عن ظهر قلبه مائة ألف حديث فلما رفعت كتبه قوبلت بها فلم يعثر منها في سقط الا في متن حديثين وعن العالم الفقيه اسحق بن ابي الحسن انه قال احفظ سبعين الف حديث واذكر بمائة ألف و ما سمعت شيئاً قط الاحفظته وما حفظت شيئاً فنسيته وعن أبي بكر بن الانباري انه قال احفظ ثلث عشر صندوقاً وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرون تفسير القرآن باسانيدها وعن ابي عمر الزاهد انه كان املاء من حفظ ثلثين العشرة ورقة وتسعة وقال ﷺ : يا اباذر من خرج من بيته يلتمس باباً من العلم كتب الله له لكل قدم ثواب نبي من الانبياء ، وأعطاه الله لكل حرف يسمع او يكتب مدينة في الجنة . وطالب العلم أحببه الله وأحببه الملائكة

وأحبّه النبيون ، ولا يحبّ العلم إلاّ السعيد ، وطوبى لطالب العلم يوم القيامة
ومن خرج من بيته يلتمس باباً من العلم كتب الله له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء
بدر ، وطالب العلم حبيب الله ، ومن أحبّ العلم وجبت له الجنة ويصبح ويمسى في رضى
الله ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من ثمرة الجنة ، ولا يأكل
الدود جسده ، ويكون في الجنة رفيق خضر عليه السلام . وهذا كالمسح تحت هذه الآية : «يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » وقال صلى الله عليه وآله في حديث : وان طالب
العلم شفاعته كشفاعة الانبياء ، وله في الجنة الفردوس ألف قصر من ذهب ، وفي الجنة الخلد
مائة ألف مدينة من نور ، وفي جنة المأوى ثمانون درجة من ياقوتة حمراء ، وله بكل
درهم أنفق في طلب العلم حوراً بعدد النجوم ، وبعدد الملائكة ومن صافح طالب العلم
حرم الله جسده على النار . وقال النبي : من خرج من بيته ليلتمس باباً من العلم لينتفع
به ويعلمه غيره كتب الله له بكل خطوة عبادة ألف سنة صيامها وقيامها ، وحفّته
الملائكة باجنحتها وصلى عليه طيور السماء وحيتان البحر ودواب البر وأنزله
الله منزلة سبعين صديقاً ، وكان خير آله من أن كانت الدنيا كلها له فجعلها في الآخرة
ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به ، وانه ليستغفر لطالب العلم من
في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر . وقال أبو جعفر عليه السلام : إن جميع دواب
الارض لتصلى على طالب العلم حتى الحيتان في البحر و قال أبو عبد الله عليه السلام :
طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحار والطيور في جو السماء . وقال
النبي صلى الله عليه وآله : طالب العلم أفضل عند الله من المجاهدين والمرابطين والحجاج
والمعتكفين ، واستغفر له الاشجار والبحار والنجوم وكل شيء طلعت عليه الشمس
وقال أبو حريرة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا أيها الناس إن في القيامة أهوالاً
وأفزاعاً وحسرة وندامة يغرق الرجل في عرقه إلى شحم أذنه فلو شرب من عرقه سبعون
بعيراً ما نقص منه شيئاً قال : يا رسول الله ما النجاة من ذلك قال اجثوا على ركبتم

بين يدي العلماء تنجوا منها ومن أهوالها وقال عليه السلام : من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فليتنظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشى على الارض وهي تستغفر له ، ويمسى ويصبح مغفوراً له وشهدت الملائكة انهم عتقاء الله من النار . وفي خبر قال من احب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فليتنظر الى طالب العلم وقال عليه السلام : من طلب العلم فهو كالصائم نهاره والقائم ليله ، وان باباً من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون أبو قبيس ذهباً فانفقه في سبيل الله وقال صلى الله عليه وآله : من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وقال عليه السلام : من خرج يطلب باباً من العلم ليرده باطلا الى حق وصالا الى هدى كان عمله كعبادة اربعين عاماً . وقال عليه السلام : أيما ناش نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وتسعين صديقاً . وقال صلى الله عليه وآله : من غدا في طلب العلم أظلمت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه وقال عليه السلام : من غدا الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيراً او ليعلمه كان له أجر معتمر تام العمرة ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيراً او ليعلمه فله أجر حاج تام الحج . وقال صفوان أتيت النبي صلى الله عليه وآله وهو في المسجد متكئ ، على برد له أحمر فقلت له يا رسول الله إنني جئت أطلب العلم فقال صلى الله عليه وآله : مرحباً بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب . وقال عليه السلام : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا في المجلسان مجلس يتفقون ، ومجلس يدعون الله تعالى ويستلونه فقال صلى الله عليه وآله : كلا المجلسين الى خير اما هؤلاء فيدعون الله واما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل هؤلاء أفضل با لتعلم أرسلت ثم قعد معهم وروى شيخنا الشهيد الثاني قدس سره في كتاب منية المرید في آداب المفید ، والمستفید عن بعض العلماء باسناده الى أبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي انه قال: كنا نمشي في ازقة البصرة الى باب بعض المحذنين فاسرنا في المشي، وكان معنار جل ما جن فقال : ارفعوا ارجلكم

عن إجنحة الملكة كالمستهزى فما زال عن مكانه حتى جفت رجلاه واسند أيضاً إلى داود السجستاني أنه قال: كان في أصحاب الحديث رجل خليع إلى أن سمع بحديث النبي ﷺ إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم فجعل في رجله مسمارين من حديد، وقال: أريد أن أطأ إجنحة الملكة فاصابته الاكلة في رجله، وذكّر أبو عبد الله محمد بن اسمعيل التميمي هذه الحكاية في شرح مسلم، وقال: فشلت رجلاه وسائر أعضائه.

❦ (في فضيلة مجلس العلماء وزيارتهم) ❦

أولاً: فيما ورد في فضل مجلس العلم ومذاكرته، وفي فضل خصوص مجلس العلماء وزيارتهم والنظر إليهم وفي الإشارة إلى فضل إعانة طالب العلم وفي عقاب اعانتته عن معتب مولى أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لداود بن سرحان: يا داود أبلغ موالى عنى السلام وإنى أقول رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر امرنا فانّ ثالثهما ملك يستغفر لهما وما اجتمع إثنان على ذكرنا إلاّ باهى الله تعالى بهما الملكة فاذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فانّ اجتماعكم ومذاكرتكم إحيائنا، وخير الناس من بعدنا من ذكرنا، ودعى إلى ذكرنا، وفي خبر آخر قال الصادق عليه السلام: تلاقوا وتحادثوا العلم فانّ بالحديث تجلى القلوب الرانية وبالحديث إحياء أمرنا فرحم الله من أحيأمرنا. وعنه عليه السلام قال: إن الله يقول للملائكة عند انصراف أهل مجالس الذّكر والعلم إلى منازلهم: اكتبوا ثواب ما شاهدتموه من أعمالهم فيكتبونه لكل واحد ثواب عمله ويتركون بعض من حضر معهم فلا يكتبونه فيقول الله: ما لكم لم تكتبوا فلاناً أليس كان معهم وقد شهدهم فيقولون يارب إنه لم يشرك معهم بحرف ولا تكلم معهم بكلمة فيقول الجليل جلّ جلاله: أليس كان جليسهم فيقولون: بلى يارب فيقول اكتبوه معهم إنهم قوم لا يشقى بهم جليسهم فيكتبونه معهم فيقول تعالى: اكتبوا له ثواباً مثل ثواب أحدكم وعن سلمان انه قال لولا السجود لله ومجالسة قوم يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب التمر لتمنيت الموت

وقد مر عن أبي درداء أنه قال: لولا ثلاث ما أحببت عن أعيش يوماً واحداً الظماء بالهواجر والسجود في جوف الليل ومجالسة اقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى طيب التمر وقال أمير المؤمنين عليه السلام: بينما جالس في مسجد النبي صلى الله عليه وآله إذ أدخل أبوذر فقال يا رسول الله: جنازة العابد أحب إليك أم مجلس العالم؟ فقال رسول الله يا أبذر جلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من ألف جنازة من جنازات الشهداء والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من قيام ألف ليلة تصلى في كل ليلة ألف ركعة. وقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أبذر: الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من ألف غزوة وقراءة القرآن كله قال: يا رسول الله العلم خير من قراءة القرآن كله فقال رسول الله: يا أبذر الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من قراءة القرآن كله اثني عشر الف مرة عليكم بمذاكرة العلم فإن بالعلم تعرفون الحلال من الحرام يا أبذر الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير لك من عبادة سنة صيام نهارها، وقيام ليلها والنظر إلى وجه العالم خير لك من عتق ألف رقبة. وقال: جلوس ساعة عند العلماء أحب إلى الله من عبادة سنة لا يعصى الله فيها طرفة عين. وفي الأنوار ورد في الخبر أن جلوس ساعة واحدة مع العالم يعدل من الثواب ما لا يحصى. وقال: والنظر إلى العالم أحب إلى الله من اعتكاف سنة في البيت الحرام، وزيارة العلماء أحب إلى الله من سبعين حجة وعمرة وفضل من سبعين طوافاً حول البيت، ورفع الله له سبعين درجة ويكتب له بكل حرف حجة مقبولة وأنزل عليه الفرحة، وشهدت الملائكة له بانسه قد وجبت له الجنة. وقال صلى الله عليه وآله: النظر إلى وجه العالم عبادة. وقال صلى الله عليه وآله: النظر إليهم عبادة وفضل من عتق ألف رقبة. وفي الجامع عنه صلى الله عليه وآله: نظرة إلى وجه العالم أحب إلى الله من عبادة ستين سنة.

أقول: فاغتنمه واكثر منه ولو بغمض العين وفتحها مرة بعد أخرى. وقال صلى الله عليه وآله: مجالسة العلماء عبادة. وقال صلى الله عليه وآله: الافاغتنموا مجلس العلماء فإنه روضة من رياض الجنة تنزل عليهم المغفرة والرحمة كالمطر من السماء يجلسون بين أيديهم

مذنبين ، ويقومون مغفورين لهم والملائكة يستغفرون لهم ماداموا جلوساً عندهم ، وإنَّ الله ينظر اليهم فيغفر للعالم ، والمتعلم ، والنّاظر ، والمحِبُّ لهم . وقال بعض الصحابة : أنَّه جاء رجل من الانصار إلى النّبي ﷺ فقال: يا رسول الله إذا حضرت جنازة ومجلس عالم أيهما أحبُّ إليك أن أشهد؟ فقال رسول الله: ان كان للجنازة من يتبعها ويدفنها فإنَّ حضور مجلس عالم أفضل من حضور ألف جنازة ، ومن عيادة ألف مريض ، ومن قيام ألف ليلة ، ومن صيام ألف يوم ، ومن الف درهم يتصدق بها على المساكين ، ومن ألف حجة سوى الفريضة ، ومن ألف غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك ونفسك ، وأين تقع هذه المشاهدة من مشاهد عالم اما علمت أن الله يطاع بالعلم ، ويعبد بالعلم ، وخير الدنيا والاخرة مع العلم ، وشر الدنيا والاخرة مع الجهل وقال : وأعطاه الله لكل حرف يسمع أو يكتب مدينة في الجنة

وقال لقمان لابنه يا بني : جالس العلماء وزاحمهم بر كبتيك فان الله يحيى

القلوب بنور الحكمة كما يحيى الارض بوابل السماء . وقال علي بن ابي طالب : تحذثوا فان الحديث جلاء للقلوب إن القلب يرين كما يرين السيف جلاؤه الحديث . وقال رسول الله ﷺ : جلوس ساعة عند العالم في مذاكرة العلم أحبُّ إلى الله من مائة ركعة تطوعاً ، ومن مائة الف تسبيحة ، ومن عشرة آلاف فرس يغزوها المؤمن في سبيل الله . وقال النبي ﷺ : من مشى في طلب العلم خطوتين ، وجلس عند العالم ساعتين ، وسمع من العلم كلمتين أو جب الله له جننتين كما قال الله : «ولمن خاف مقام ربه جنستان» وفي رواية اخرى مثله إلا أنَّه قال : أعطاه الله جننتين كل جنة قدر الدنيا مرتين .

وقد ورد انه ﷺ قال : ومن أذى طالب العلم لعنته الملائكة ، واتى الله يوم

القيامة وهو عليه غضبان الا من أعان طالب علم بدرهم بشرته الملائكة عند قبض روحه في الجنة ، وفتح الله له باباً من نور في قبره . وقال النّبي ﷺ : من أعان طالب العلم فقد أحبَّ الانبياء وكان معهم ، ومن أبغض طالب العلم فقد أبغض الانبياء فجزائه جهنم

وقال رسول الله ﷺ : من أعان طالب العلم اذامات غفر له ولمن حضر جنازته. وقد حكى عن ابي يزيد انه قال لاحمد بن حرب ان الله اعطاك الدنيا ما فعلت بها قال انفقتهما المتعلمين فقال ابو يزيد نعم ما قلت . وفى بعض نسخ الحديث من انفق درهماً على طالب العلم فكانما انفق بمثل جبل احد. وقال رسول الله ﷺ : من حقر طالب العلم حقرنى ومن حقرنى فله النار وقال من احتقر طالب العلم فقد احتقرنى ومن احتقرنى فهو كافر. ويأتى فى الباب السادس فى لئالى أوصاف الصدقة فى لؤلؤ ووصف الثانى أن يكون من اكرم ما يملكه فى الوصف الرابع لها حديث شريف غريب عن جبرئيل عليه السلام فى فضل الاحسان إلى طالب العلم وسيأتى فى الباب فى لؤلؤ قصة شاهدة على مامر من أفضلية العالم على العابد حديث شريف عن تفسير العسكري عليه السلام يومى الى فضل ذلك ، وهو ايضاً غريب وتأتى فيه أخبار آخر معاضدة لما هنا .

﴿ فى فضيلة التعليم ﴾

أولاً : فيما ورد فى فضل تعليم العلم من لا يعلمه وجزيل ثوابه ، ومنه يعلم فضل العلماء وعظم أجورهم مضافاً الى ما يأتى فى فضلهم فى لؤلؤ مخصوص قال رسول الله ﷺ : من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاه أجر سبعين نبياً وفى خبر آخر انه ذكر عند رسول الله ﷺ رجلان كان أحدهما يصلى المكتوبة ويجلس ويعلم الناس ، وكان الاخر يصوم النهار ويقوم الليل قال رسول الله ﷺ : فضل الاول على الثانى كفضلى على أدناكم. وقال العسكري عليه السلام : حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها فقالت : إن لى والدة ضعيفة وقد ليس عليها فى أمر صلاتها شىء قد بعثتني إليك أسئلك فاجابتها فاطمة عليها السلام لمن ذلك فثنت فأجابت ثم ثلثت إلى عن عشرت فاجابت ثم خجلت من الكثرة فقالت : لأشق عليك يا ابنة رسول الله ﷺ قالت فاطمة عليها السلام : هاتى وسل عمّا بدا لك ارأيت من اكرتري يوماً يصعد الى سطح بحمل ثقيل وكرهه مائة ألف دينار يثقل عليه فقالت لا فقالت : إكترت انا لكل مسألة باكثر من ملاء

ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤ فاحرى عن لا يثقل على سمعت أبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم ، وجدّهم في إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف حلّة من نور ثم ينادى منادى ربنا أيها الكافل لايتام آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النّاعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذينهم أئمّتهم هؤلاء تلامذتكم والايّتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على كل واحد من اولئك الايتام على قدر أخذوا عنهم من العلوم حتى أن فيهم يعنى في الايتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة ، وكذلك يخلع هؤلاء الايتام على من تعلم منهم ثم إن الله تعالى يقول : اعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها لهم فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ، ويضاعف لهم ، وكذلك من يليهم ممن خلع على من يليهم ، وقالت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ : يا أمة الله إن سلكا عن تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة ، وما فضل ما طلعت عليه الشمس فانه مشوب بالتنغيص والكدر وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من علم مسألة فله الله يوم القيمة ألف قلادة من نورو عفى عنه ألف سيئة ، ويبنى له ألف مدينة من الذهب في الجنة ، وكتب له بكل شعرة في بدنه ثواب حجة وعمره .

وفي تفسير العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله تعالى : «وان اخذنا ميثاق بنى اسرائيل

الاتعبدون الا الله» الى قوله : «واليتامى» قال الامام .

واما قوله عز وجل واليتامى فان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : حث الله على بر اليتامى لا تقطاعهم عن آبائهم فمن صانهم صانه الله ، و من أكرمهم اكرمه الله ، ومن مسح يده برأس يتيم رفقا به جعل الله له في الجنة بكل شعرة مرة تحت يده قصر أوسع من الدنيا بما فيها ، وفيها ما تشتهيبه النفس ، وتلد الاعين وهم فيها خالدون قال الامام عَلَيْهِ السَّلَامُ : وأشد من يتم هذا اليتيم الذي انقطع عن أبيه يتيم انقطع عن امامه ، ولا يقدر على الوصول اليه ، ولا يدري كيف حكمه فيما يتلى به من شرايع دينه الا فمن كان من

من شيعتنا عالماً بعلو منافهدي الجاهل بشر يعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره
 الا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى حدّ ثنى بذلك أبى عن
 أبيه عن آباءه عن رسول الله ﷺ وقال امير المؤمنين عليه السلام : فمن كان من شيعتنا عالماً
 بشر يعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلم جهله إلى نور العلم الذي حيوانه جاء به يوم
 القيمة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لاهل تلك العرصات ، وحلة لا يقوم لاقبل سلك
 منها الدنيا بحذافيرها ثم ينادى منادياً عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل
 محمد عليه السلام الا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من
 خيرة ظلمة هذه العرصات إلى نيرة الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيراً
 أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً أو أوضح له عن شبهة . وقال الحسن بن علي عليه السلام : فضل
 كافر يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه الناشب في مرتبة الجهل يخرج من جهله ،
 ويوضع له ما شتبه عليه على فضل كافر يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على
 السهي . وقال العسكري عليه السلام : قال الحسين بن علي عليه السلام من كفل لنا يتيماً قطعته
 عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه قال الله :
 يا أيها العبد الكريم المواسي أنا أولى بالكرم منك إجعلوا له ياملئكتي في الجنان
 بعدد كل حرف علمه ألف قصر وضموا إليها ما يليق بهان ساير النعم وقال علي
 ابن الحسين عليه السلام أوحى الله إلى موسى عليه السلام حببني إلى خلقى وحبب خلقى إلى قال :
 يارب كيف أفعل ؟ قال ذكّرهم آلائي ونعمائي ليحبوني فلتن تردّ آبقاً عن بابي اوضالا
 عن فنا ئي افضل لك من عبادة مائة سنة صيام نهارها وقيام ليلها . قال موسى عليه السلام : ومن
 هذا العبد الا بق منك قال : العاصي المتمرّ د قال فمن الضال عن فنائك ؟ قال الجاهل بامام
 زمانه يعرفه الغايب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه يعرفه شريعته ، وما يعبد به
 ربه ، ويتوصّل به إلى مرضاته . قال علي بن الحسين عليه السلام : فابشر واعلماء شيعتنا بالثواب
 الاعظم والجزء الاوفر .

وقال الباقر عليه السلام : العالم كمن معه شمعة تضيء للناس فكل من أبصر شمعته

دعاه بخير كذلك العالم معه شعبة يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة ، و كل من أضأت له فخرج بهامن حيرة أو نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار والله يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن أعتقه ما هو أفضل له من الصدقة بمائة الف فنطار على الوجه الذي أمر الله به بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله ما هو أفضل من مائة ألف ركعة بين يدي الكعبة. وقد روى أن داود عليه السلام اعتزل عن الناس وقتاً وأختره لنفسه أوحى الله اليه أخرج الى الناس وعلمهم العلم فان ذلك افضل من الدنيا وما فيها .

وقال ابن عباس . كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا حدث الحديث وسئل عن الامر كرره ثلاثاً ليفهم ويفهم .

﴿ في عظم ثواب التعليم ﴾

اولو : فيما ورد في فضل تعليم العلم من لا يعلمه وعظم ثوابه مضافاً الى ما مر في اللؤلؤ السابق ، ومنه يعلم ايضاً فضل العلماء ، وما لهم في النشأة الاخرة من الشفاعة والكرامات والالطاف من الله مضافاً الى ما يأتي في فضلهم في لؤلؤ مخصوص . قال الصادق عليه السلام : علماء شيعتنا مرابطون في الشجر الذي يلي ابليس وعقاريتهم يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يسلب عليهم ابليس وشيعته النواصب الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الرّوم والترك والخزر الف الف مرة لانه يدفع عن أديان محبينا وفي ذلك يدفع عن أبدانهم .

وفي خبر آخر قال العسكري: قال موسى بن جعفر عليه السلام: ففيه واحد ينقذ يتيماً من إيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا والتعلم من علومنا بتعليم ما هو محتاج اليه أشد على ابليس من ألف عابد لان العابد همته ذات نفسه فقط ، و هذا همته مع ذات نفسه ذات عبأ لله وإمائه لينقذهم من يد ابليس ومردته فذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد. وقال الرضا عليه السلام : يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت

همتك ذات نفسك و كفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة إلا إن الفقيه من أفاض على
الناس خيره ، وأنقذهم من أعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله وحصل لهم رضوان الله
تعالى ، ويقال للفقيه: أيها الكافل لايتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم
قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك فيقف فيدخل الجنة معه فئاماً وفئاماً وقئاماً
حتى قال : عشرأ وهم الذين أخذوا عنه علومه واخذوا عمن أخذ عنه وعمن أخذ عمن
أخذ عنه الى يوم القيامة فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين ، وقال العسكري :
قال الجواد عليه السلام : إن من تكفل لايتام آل محمد عليه السلام المنقطعين عن إمامهم المتحيزين
في جهلهم الاسراء في أيدي شياطينهم ، وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم
منهم وأخرجهم من حيرتهم ، وقهر الشياطين برد وسا وسهم وقهر الناصبي بحجج
ربهم ، ودليل أئمتهم ليفضلون عند الله على العباد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء
على الارض والعرش على الكرسي والحجب على السماء ، وفضلهم على هذا العابد
كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كواكب السماء . وقال أبو محمد : قال أباي تأتى علماء
شيعتنا القوا من بضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة والانوار تسطع من تيجانهم
على رأس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الانوار في عرصات القيامة ودورها
مسيرة ثلثمائة ألف سنة فشاع تيجانهم ينبعث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه
ومن ظلمة الجهل أنقذوه ، ومن حيرة التيه أخرجوه إلا تعلق بشعبة من أنوارهم
فرفعتهم الى العلو حتى يحاذى بهم ربض فوق الجنان ثم ينزلهم الى منازلهم المعدة
في جوار أساتيدهم ، ومعلميهم و بحضرة أئمتهم الذين كانوا يدعون اليهم ولا يبقى
ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عينه وصمّت أذنه ، و
أخرس لسانه وتحول عليه أشد من لهب النيران فيحلمهم حتى يدفعهم الى الزبانية
فيدعوهم الى سواء الجحيم . وقال أبو عبد الله عليه السلام : إذا كان يوم القيامة بعث الله عز وجل
العالم والعابد فاذا أوقفا بين يدي الله قيل للعابد إنطلق الى الجنة وقيل للعالم قف

فشفع للناس بحسن تأديبك لهم. وقال عليه السلام: إذا مرّ العالم على الصراط نودي من
 قعر جهنم نادا غثنى فيشفع له عند الله فيقول الله إرم طرف رداك في جهنم فاخرجه
 فيرميه في جهنم فيتشبك بكل سلك منه سبعون من أهل العذاب فيخرجهم ثم يناديه
 آخر فيقول العالم من أنت؟ فيقول: أنا الذي كنت معك في سفر كذا فيخرجه كما مرّ
 ثم يناديه آخر وآخر بعد آخر هكذا حتى يخرج خلقاً كثيراً ثم يناديه رجل فيقول
 العالم: من أنت؟ فيقول: أنا الذي لم أرك في دار الدنيا ولم يصدر عني إليك خدمة
 لكنني سمعت إسمك فاحببتك غياباً فيخرجه العالم وينجيّه، وفي بعض نسخ الحديث
 قال عليه السلام: ثلاث يشفعون يوم القيامة في الناس مثل شفاعة النبيين العالم والخادم
 له والفقير الصابر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن معلم الخير يستغفر له دواب الأرض. وحيتان البحر
 وكل ذي روح في الهواء، وجميع أهل السماء والأرض. وفي خبر وكل صغيرة وكبيرة
 في أرض الله وسماؤه وإن العالم والمتعلم في الأجر سواء يأتيان يوم القيامة كفرسي
 رهان يزدحمان.

و قال: أبو بصير سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من علم خيراً فله مثل أجر
 من عمل به قلت فان علمه غيره يجرى ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى له
 قلت فان مات؟ قال: وإن مات. وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال: من علم عالماً فله أجر
 من عمل به إلى يوم القيامة. وقال أبو جعفر عليه السلام: من علم باب هدى كان له أجر من
 عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً، ومن علم باب ضلال كان له وزر من
 عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم.

و قال: عليه السلام: الدال على الخير كفاعله. وقال عليه السلام: لا يتكلم الرجل بكلمة
 حق يؤخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها، ولا يتكلم بكلمة ضلال يؤخذ بها إلا
 كان عليه وزر من أخذ بها. وقال: أيما عبد من عباد الله سن سنة هدى كان له مثل أجر من
 عمل بذلك من غير أن ينقص من أجورهم شيء، وأيما عبد من عباد الله سن سنة ضلال كان عليه مثل

وزر من فعل ذلك من غير أن ينقص من أوزارهم شيء. وقال عليه السلام: الذي يعلم العلم منكم له مثل أجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه إخوانكم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: العالم والمتعلم شريكان في الأجر للعالم أجران وللمتعلم أجر ولا خير في سوى ذلك. وفي خبر ولا خير في سائر الناس .

اقول: تأتي قريباً في لؤلؤ ما ورد في أفضلية مداد العلماء على دماء الشهداء أخبار تعاضد هذه الاخبار وقال سماعة: قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله تعالى: «من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً» فقال: من أخرجها من ضلال إلى الهدى فقد أحياها، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها.

و عن القمي في تفسيرها قال: من أنقذها من حرق أو غرق أو هدم أو سبع أو كفله حتى يستغنى أو أخرجها من فقر إلى الغنى وأفضل من ذلك من أخرجها من ذلك إلى الهدى. وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال: من حرق أو غرق قيل فمن أخرجها من ضلال إلى الهدى؟ قال: ذلك تأويله الأعظم.

اقول: قدم في الباب الاول في لؤلؤ حسن مآل حال امرأة صرفت عمرها في البغى والفجور إن الله غفر لها بارشادها العابد الذي أغواه الشيطان ليزني بهافر اجع قصتها فانها تؤيد ما هنا، وقال رسول الله: يحيى الرجل يوم القيامة وله من الحسنات كالسحاب الركام أو كالجبال الرواسي فيقول: يا رب أنى لى هذا ولم أعملها؟ فيقول هذا علمك الذى علمته الناس يعمل به بعدك و قال النبى صلى الله عليه وآله: ألا أحد تكلم عن أقوام ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الانبياء والشهداء بمنزلهم من الله على منابر من نور؟ فقيل من هم يارسول الله؟ فقال: هم الذين يحبون عباد الله الى الله ويحبون عباد الله الى قال: يأمرونهم بما يحب الله وينهونهم عما يكره الله فان اطاعوهم أحبهم الله وقال النبى صلى الله عليه وآله توضع الموازين القسط يوم القيامة فيؤتى عمل الرجل فيوضع فى ميزانه ثم يؤتى بشىء مثل الغمام او مثل السحاب فيقال له: أتدرى ما هذى؟ فيقول: لا فيقال هذا العلم الذى

علمته الناس فعملوا به بعدك. وقال عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أيها الناس من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا أهل العلم. وقال عليه السلام : إذا كان يوم القيمة جمع الله العلماء فيقول لهم عبادي إنني أريد بكم الخير الكثير بعدما أنتم عليه تحملون الشدة من قبلي وكرامتي و تعبدني الناس بكم فابشروا فانكم أحبائي وأفضل خلقي بعد أنبيائي وأبشروا فاني قد غفرت لكم ذنوبكم و قبلت أعمالكم ولكم في الناس شفاعة مثل شفاعة أنبيائي فابشروا فاني منكم راض، ولأهتك ستوركم. ولا أفضحكم في هذا المجمع. وقال عليه السلام : لعان لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها. وقال عليه السلام : ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشره. وقال عليه السلام : ما أهدى المرء المسلم إلى أخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيد الله بها هدى ويرده عن ردى .

وقال : أفضل الصدقة أن يعلم المرء علماً ثم يعلمه أخاه. وقال عليه السلام : ما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله من موعظة يعظ بها قوماً يتفرقون وقد نفعهم الله بها وهي أفضل من عبادة سنة وقال عليه السلام : نعم العظيمة ونعم الهدية الموعظة أوحى الله إلى موسى عليه السلام تعلم الخير ، و علمه من لا يعلمه فاني منور لمعلمي الخير . و متعلميه قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم .

وقال علي بن عليه السلام : لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا من العلماء الداعين إليه والدالين عليه ، والذابين عن دينه بحجج الله ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فحاخ النواصب لما بقى احد الا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون ازمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها أوائمك هم الافضلون عند الله عز وجل ، وفي حديث قال : الاوان الله يغفر للعالم يوم القيامة سبعمئة ذنب ما لم يغفر للجاهل ذنباً واحداً أعلموا أن فضل العالم أكثر من البحار ، والرمال ، والشعر على الجمال .

وفي آخر قال عليه السلام : يقول الله للعلماء يوم القيامة إنني لم اجعل علمي وحلمي

فيكم الاوانا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا ابالي

﴿في فضل العلماء ومقامهم عند الله﴾

قوله : فيما ورد في فضل العلماء وعظم مقامهم عند الله من حيث أنهم علماء مضافاً الى ما مرّ في اللثالي السابقة استطراداً سيما في آخر الاخير منها ، والى ما يأتي في اللؤلؤ الاثني ، وبعده ، وفي مراتب فضله على العابد حتى ان ركعة من صلاته أفضل من سبعين ألف ركعة من صلاته وفي ان نومه أفضل من ألف ركعة من صلاته بل أفضل من عبادة سبعين سنة وأنه أشد على ابليس من ألف عابد ، وفي الاشارة الى ثواب زيارته والنظر اليه .

قال النبي ﷺ : علماء أمتي كانبيا بني اسرائيل ، وقد مرّ في الباب الاول في لؤلؤ احوال المقدس الاردبيلي قصة منه مع موسى عليه السلام تشهد على مضمون هذا الخبر . وفي خير سيأتي قال ﷺ : علماء أمتي كساير الانبياء قبل . وفي آخر قال : العلماء ورثة الانبياء وخلفائهم . وقال عليه السلام : العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافرو رواه في الفقيه ايضاً إلا انه قال : فان الفقهاء ورثة الانبياء .

اقول : إن أردت الووقوف على مقام العلماء بالنسبة الى الانبياء فتأمل فيما مرّ في اللثالي السابقة والاثية سيما في قوله الماضي من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاه أجر سبعين نبياً ، وقال : درجة العلماء في الجنة فوق درجات المؤمنين بسبع مائة درجة بين درجتين خمس مائة عام .

وقال أبو جعفر عليه السلام : يأتي صاحب العلم قدّم العابد برتبة مسيرة خمسمائة عام . وقال أبو عبد الله عليه السلام : عالم ينتفع بعلمه أفضل من عبادة سبعين ألف عابد . وقال النبي ﷺ : إن فضل العالم على العابد كفضل الشمس على الكواكب ، وفضل العابد على غير العابد كفضل القمر على الكواكب .

وقال عليه السلام : فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم . وفي حديث آخر مرّ قال : كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كواكب السماء . وفي ثالث كذلك قال عليه السلام : هو أفضل من ألف عابد . وفي رابع قال هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد وألف ألف عابدة .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : عالم أفضل من ألف عابد . وألف زاهد وقال عليه السلام : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم إن الله وملئكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في حجرها وحتى الحوت في الماء ليصلّون على معلّم الناس الخير وقال مقاتل بن سليمان وجدت في الإنجيل إن الله تعالى قال لعيسى عليه السلام : عظم العلماء وأعرف فضلهم فأنسى فضلهم على جميع خلقي إلا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب ، وكفضل الآخرة على الدنيا ، وكفضلي على كل شيء .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : ركعة يصلّيها الفقيه أفضل من سبعين ألف ركعة يصلّيها العابد .

وفي خبر آخر قال عليه السلام : يا علي ركعتان يصلّيهما العالم أفضل من ألف ركعة يصلّيها العابد وقال أمير المؤمنين عليه السلام : المؤمن العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله وقال النبي صلى الله عليه وآله : فقيه واحد أشدّ على إبليس من ألف عابد . وفي رواية في بصائر الدرجات عن أبي جعفر عليه السلام قال : متفقه في الدين أشدّ على الشيطان من عبادة ألف عابد .

وقال عليه السلام : يا علي نوم العالم أفضل من ألف ركعة يصلّيها العابد . وفي خبر آخر

قال نوم العالم ليلة أفضل من عبادة سبعين سنة

أقول : قد مرّت أخبار كثيرة في أواخر الباب الثالث في لؤلؤ أحوال الملكيين الكاتبين بعد موت المؤمن ويأتي مثلك في صدر الباب التاسع مضافاً إلى ما يأتي في تضعيفه تؤيد هذا الخبر ونظائرهما مرّ ، ويأتي في شأن العالم ومنزلته وترفع إستبعاد الجاهل عنها بالطف الدلالات ، ومرّت قريباً في لؤلؤ ما يدل على وجوب

طلب العلم جملة أخبار ، والاشارة الى قصة يعلم منها ايضاً عظم ثواب عمل العالم وإن كان قليلا ، وقلة أجر عمل الجاهل ، وان كان كثيراً .

وقال : النبى ﷺ : ساعة من عالم يتكى على فراشه ينظر فى علمه خير من عبادة العابد سبعين عاماً . وفى بعض نسخ الحديث قال ﷺ : ساعة واحدة من العالم يتكى على فراشه وينظر فى العلم أحب الى الله من عبادة العابدين أى كلهم ألف سنة

وقال ﷺ : فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاماً وذلك أن الشيطان يدع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهاى عنها ، والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه إليها ولا يعرفها . وقال ﷺ : فضل القرآن على ساير الكلام كفضل الله على خلقه ، وفضل العالم على ساير الناس كفضلى على ادناهم . وفى خبر فضل النبى على العالم درجة .

وقال أمير المؤمنين سلام الله عليه : إنما العلماء فى الناس كالبدن فى السماء يضىء نوره على ساير الكواكب . وقال نصر : سئلت أبا عبد الله عن قوله تعالى : « وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة » قال يا نصر : إنه والله ليس حيث يذهب الناس إنما هو العالم وما يخرج منه . وقال رسول الله ﷺ فى حديث : الافاعتموا دعاء العالم فان الله يستجيب دعائه فيمن دعاه ، ومن صلى صلاة واحدة خلف عالم فكانت ما صلى خلفي وخلف إبراهيم خليل الله ﷺ وعن كتاب الغزالي من صلى خلف عالم تقى فكانت ما صلى خلف نبي من الانبياء .

وقال ﷺ : وترغب الملائكة فى خلعتهم بأجنتها تمسحهم وفى صلاتها تبارك عليهم ، ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيطان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه . وقال ﷺ : يجعلهم فى الخير أئمة يقتدى بهم ترمى أعمالهم وتقتبس آثارهم ، وترغب الملائكة فى خلعتهم يمسحونهم بأجنتهم فى صلاتهم ويستغفر لهم كل شئ حتى حيطان البحور وهوامها ، وسباع البر وأنعامه .

اقول : كفى في فضلهم ما في لؤلؤ ما، وفي فضل قضاء حاجة المؤمن من عظم أجر الحج والطواف ، ومن ان النظر إلى وجه العالم أحب إلى الله من عبادة ستين سنة وأحب إليه من اعتكاف سنة في البيت الحرام وخير من عتق ألف رقبة مع ما ورد من أن النبي ﷺ قال : من أعتق رقبة فهو فداء من النار ، ومن أن جلوس ساعة عند العالم أحب إلى الله من عبادة سنة لا يعصى الله فيها طرفة عين بل يعدل ثوابه ما لا يعصى ، وما قيل : ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل .

وما عن الزبور إذا رأيت عالماً فكن له خادماً ، وقد ورد في الحديث أنه جاء رجل عالم إلى الصادق عليه السلام فشكى إليه أمور الدنيا ، وما يلاقى فيها من مشاق الفقر ثم ذكر أن رجلاً سمى باسمه قد أعطاه الله سبحانه ما لا كثير أفعال الصادق : هذا هو العدل فقال كيف يا بن رسول الله؟ فقال: أترضى أن الله سبحانه يعطيك ما عنده من الأموال، وتعطيه ما عندك من العلم ، ويعطيك ما عنده من الحمق ، وتعطيه ما أفاض عليك من العقل؟ فقال: لا ولو أعطيت ملك الدنيا قال : هذا رزق الأرواح ، والمال رزق الأبدان ، وهذا مقسوم ، وذلك مقسوم أيعطيك الرزقين هذا الذي هو خلاف العدل فيرضى الرجل بما أتاه الله وقام وقال بعض : ولذلك ترى الدنيا أكثر ما يخطئ بها الجاهل والاحمق .

﴿ في بيان قصص شاهدة علي فضل العلماء ﴾

لؤلؤ : في قصص شاهدة علي مامر من أفضلية العالم علي العابد التي منها قصة برصيما العابد ، وقصة عابد بنى إسرائيل المستجاب الدعوة مضافاً إلى مامر في اللؤلؤ السابق من مراتب فضله عليه ، وفي أحاديث شريفة أخرى في فضل العلماء ، وعظم مقامهم وفي فضل إكرامهم ، وعقاب إهانتهم ، وفي قصة السلطان محمود و ابراهيم الخليل في ذلك .

قد حكى أن أخوين كانا فيما مضى من الزمان أحدهما عالم مقتصد في علمه والاخر متزهّد جاهل فكانت بينهما مناقشات فيما هما فيه فخرج المتزهّد وفارق

أخاه مدة من الزمان فلما رجع إلى أخيه وقد شدت إحدى عينيه فقال له أخوه العالم يا أخى ما أصابك عينك قال: ما أصابها الاخير الا انى شددتها لارى الدنيا بنصف العين لاستحق الثواب عليه فقال له أخوه يا أخى أخطأت لانه لو كان الامر على ما ظننت لما خلق الله لنا عينين ولكن أخبرنى عن وضوئك للمصلاة أتحل هذا من عينك أم لا؟ قال لا بل أمسح يدي على الخرقه قال: منذ كم؟ قال منذ اربعين سنة أو أقل أو أكثر قال: اعدصلاتك التى صليت بها بتلك الطهارة فهى غير مقبولة ولا واقعة موقعها. وقدمت فى لؤلؤ ما يدل على وجوب طلب العلم أخبارا وشارة الى قصة فى ذم الجهل تذكرها يناسب هذه القصة ويأتى فى الخاتمة فى لؤلؤ قصة يونس عليه السلام مع قومه فيما جرى بين روثيل العالم وتنوخا العابد ما يعلم منه جملة من فوايد العلم وفضله، ومضرات الجهل وذمه ايضا، ومما يناسب ذكره فى المقام قصة برصيصا العابد وهى على ما فى بعض الكتب المعتبرة أنه كان رجلا عابدا زاهدا ترك الدنيا ونعيمها ولذاتها واشتغل بالعبادة ليلا ونهارا، وبلغ فى العبادة ما تتعجب منه الملائكة وكان الشيطان يقصده ولم يظفر عليه حتى مضى عليه مائة وعشرين سنة فلبس يوما ثيابا خشنة خلقة بزى العباد ودخل معبده وصومعته فقال: من أنت وما تريد؟ قال: أنا من العباد أريد أن أعبد الله معك وأكون معينك على عبادتك فقبل كلامه واشتغل الشيطان بالعبادة وجد فيها وواظب عليها بحيث لم يكن يأكل شيئا ولانام حتى مضى عليه ثلاثة ايام فلما رأى برصيصا ذلك الجهد والطاقة منه تعجب وسئله عن سبب ذلك فقال له: الباعث على ذلك انى عصيت الله مرة فكلما ذكرتها انقطع عني الاكل والشرب والنوم واشتغل بالطاعة والعبادة ندامة على ما صدر منى فقال له برصيصا: ما التدبير فى أن اصير مثلك فى العبادة؟ قال: اعص الله وتب منه فان الله كريم غفور يغفر لك ثم تصير مثلى فى العبادة ندامة على ما فعلت قال: أى المعاصى ارتكبت؟ قال: اذن قال لأفعله قال: إشرب الخمر فانه أصغر وأسهل منه قال: من أين أجده؟ قال: اذهب الى القرية الفلانة تجده فيها فذهب برصيصا إلى القرية مسرعا فلاقى امرأة جميلة فأشترى منها خمرا

فشر به فلما أثر فيه الخمر دعتة نفسه الى المرأة فزنى بها فاذا جاء زوجها فقام برصيصة وقتله فذهب الشيطان بصورة الانسان الى حاكم القرية وأخبره بما فعله برصيصة فأخذه الحاكم وضر به ثمانين سوياً لشرب الخمر ومائة للزنا ثم أمر أن يصلبوه للقتل فلما صلبوه جائه الشيطان بالمسورة التي جائه اولاً قال له : كيف ترى حالك ؟ قال : من أطاع أنيس السوء فهذا جزاءه قال : انسى كنت أرى صدك منذ مائتين وعشرين سنة حتى ابتليتك بما ترى أتعب أن أنجيك من هذه البليّة ؟ قال نعم واوتيك كلما شئت قال : اسجدلى مرة حتى أنجيك قال : كيف أسجد مرة لك وأنا مصلوب لأفدر على السجود قال : اسجدلى بالايماء فسجدله فصار كافراً خالداً فى النار .

ومن ذلك ايضاً ما روى أن عابداً كان فى بنى اسرائيل قد بلغ فى الزهد والعبادة ما بلغ حتى صار مستجاب الدعوة ولم يكن يرد الله دعاء من دعواته واشتهر ذلك فى نواحيه وأطرافه ، وكان الناس يجيئون عنده بمرضاهم . ويدعولهم فيجدون فى الساعة الشفاء والصحة من الامراض القويّة ، وكان الشيطان يرصده ولم يغلب عليه حتى مرضت بنت من ملك مصر وعجز الاطباء عن علاج مرضها فذهب بها إخوتها الى صومعة العابد والتمسوا منه الدعاء لها قال : للدعاء وقت مخصوص إذ بلغ أدعولها فقالوا انا نتر كها عندك ونذهب للسّير فى الصحارى حتى يبلغ الوقت فلما خرجوا وبقيت وحدها نظرت العابد اليها وافتتن بها فاغواه الشيطان حتى زنى بها ثم ظهر عليه الشيطان بصورة شيخ وسئله عما فعل بها فقصه القصة بتمامها قال له الشيطان : لا تغتم إن الله غفور اذ اتبت يقبل توبتك ويغفر لك لكن الشان والمهم أن تدبّر فى إخفاء ذلك عن إخوتها اذ رجعو إليك وطلبوها منك قال ما أحيل ؟ قال : هذا امر سهل اذ قتلها وادفنها فاذا جاؤا قل لهم انى كنت فى الصلاة وهى خرجت من الصومعة ولم أعلم اين ذهبت فحسن تدبيره فقتلها ودفنها فى خارج صومعته فلما رجع إخوتها وسئلوه عنها أجابهم بما علمه الشيطان ، ولما كان العابد عندهم مقبول القول قبلوا منه وذهبوا فى الصحارى والبرارى يطلبونها فظهر عليهم الشيطان بصورة عجوز فسئلوها عنها قالت تطلبون بنت الملك

قد زنى بها الزاهد ثم قتلها واخفاها في التراب فجاءت معهم ودلتهم عليها فلمّا حفروا التراب وجدوها مقتولة ملطّخة بدمها فبكوا بشكاً شديداً وشقوا ثيابهم وضربوا على رؤسهم وقيّدوا العابد وجاؤا به الى مصرهم فاجتمع الناس عليه متحيرين متعجبين منه رامين عليه الحجارة فصلبوه فاذا ظهر عليه إبليس بصورة شيخ حسن الخلقة قال له: ايّها العابد انا إله الارض وقد عبدت اله السّماء سنين كثيرة فجزاك ماترى اسجدلى مرة حتى أنجيك من هذه البليّة فسجد له بالاشارة وصار كافراً فرجموه ودخل النّار .

وفي خبر قال عليه السلام: ما من عالم او متعلّم يمرّ في قرية من قرى المسلمين أو بلدة من بلاد المسلمين ولم يأكل من طعامهم ولم يشرب من شرابهم ودخل من جانب وخرج من جانب إلا رفع الله تعالى عذاب قبورهم أربعين يوماً .

اقول : يأتي في الباب السادس في لثالي أوصاف الصدقة في الوصف الرابع للصدقة أخبار يستفاد منها عظم مقام العالم أحدها ما في تفسير العسكري عليه السلام : من أنه عليه السلام قال : لوجعلت الدنيا وما فيها كلّها لقمة وأعطيتها عالماً مؤمناً لخصت أن أكون مقصراً في حقّه ، ولو منعت الدنيا وما فيها كلّها من جاهل فاسق الاجر عاهاء أعطيته في حال عطشه لخصت الاسراف .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فانتى افتخر يوم القيمة بعلماء أمّتى فاقول علماء امتى كساير الانبياء قبل أن لا تكذبوا عالماً ولا تردّوا عليه ، ولا تبغضوه وأحبّوه فان حبّهم إخلاص وبغضهم نفاق .

الا ومن أهان عالماً فقد أهاننى ومن أهاننى فقد أهان الله ومن أهان الله فمصيره الى النّار . ألا ومن أكرم عالماً فقد أكرمنى ، ومن أكرمنى فقد أكرم الله ، ومن أكرم الله فمصيره الى الجنّة . الا وإنّ الله يغضب للعالم كما يغضب الامير المسلّط على من عصاه . وقال صلى الله عليه وآله : من أذلّ عالماً بغير حقّ أذله الله يوم القيامة على رؤس الاولين والآخرين وقال صلى الله عليه وآله : من أكرم عالماً أكرمه الله تعالى يوم القيمة بكرام الانبياء وأكرمه .

وقال عليه السلام: سئلت جبرئيل عن صاحب العلم فقال: هم سراج امتك في الدنيا والاخرة طوبى لمن عرفهم وأحبهم، والويل لمن أنكر معرفتهم وأبغضهم ومن أبغضهم شهدنا أنه في النار، ومن أحبهم شهدنا أنه في الجنة، وقد مرت في ذيل لؤلؤ ما ورد في فضل مجلس العلم أخبار معاضدة لما هنا.

وقد نقل ان السلطان المقتدر السلطان محمود كان يشك كثيرًا في ثلاثة أمور في نسبه هل هو ابن السبكتكين أو غيره لما قيل فيه وفي القيامة ومعاد الخلق بعدما صاروا رميمًا.

وفي الحديث المشهور بين الفريقين العلماء ورثة الانبياء لاستبعاده أن يكون للعلماء هذا القدر وهذه المنزلة عند الله وعند الخلق، ويرسخ في قلبه هذه الشبهات الى ان كان يوماً يرجع من الصيد فدخل مصر بعدما أظلم الليل فرآى شخصاً في باب حانوط قد يقرب وقد يبعد منه فلما قرب منه ونظر اليه رأى أنه طالب علم فقير بيده كتاب كان إذا خلى الباب من المشتري يدنو إلى السراج، وينظر في الكتاب، وإذا جاء المشتري للبقال يأخذ بطرف حتى قضى البقال حاجته فتأثر السلطان من فقره ورق عليه فذهب في منزله وأرسل اليه دنانير وشمعاً فرآى في الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه، وقال له: يا ابن سبكتكين عزك الله في الدارين كما عزت ورثتي فرفع عنه بعلمه الشبهات الثلاث بهذا الخطاب المستطاب، وعزز في ملكه.

وفي المجالس روى الثعلبي من أصحاب السير أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما خرج من مصر الى الشام شايعة العلماء والزهاد أربعة فراسخ راحلين حافين فلما ودعهم وفارقهم لم ينزل من فرسه لهم فخطبه الله بخطاب عتاب وغضب يا ابراهيم فلم تكرم خواصتي، ولم تنزل لهم وطننت إنني لم أنتقم منك ذلك أبلى به من ذريتك رجلا في مدينة مصر بذلة الرقية والسجن فابتلى يوسف فيه بما ابتلى به.

اقول : ومن المحتمل أن يكون ابتلاء بنى إسرائيل في يد فرعون والقبطيين فيه كما تأتي الإشارة إليه في الباب الثامن في لؤلؤ قصة عبور بنى إسرائيل البحر لاجل ذلك أيضاً .

اقول: يعلم ممامر أن الملوك والوزراء والامراء والحكام والعمال وغيرهم من السدين لم ينزلوا من مراتبهم و سررهم ، ومكانتهم للعلماء ولم يتواضعوا لهم في المجالس حق تواضعهم سيزول عنهم الملك والعزوة ويبتلون بالذل والحقارة في أنفسهم أوفى ذريتهم و ذلك الكرامة من العلماء وشأنهم عند الله ليس يبعيد لانهم أمناء الله في أرضه وخلقنا رسله ونواب حججه ، ووعاة علومه ، وينايبع أحكامه ، وحفظاء شرعه وهداة خلقه لولاهم لما بقى من شرعه أثر ، ولا خلقه منه قضاء وطر فمشاغلهم مشاغل الرسل ، ومناصبهم مناصب أوصيائهم .

❦ (في قصص اخر شاهدة على مامر) ❦

لؤلؤ : في القصص التي تدل على عظم شأن العلماء ، وجزيل أجر من خدمهم وتواضع لهم ، وأحسن اليهم في الدنيا والاخرة مضافاً إلى مامر في اللؤلؤ السابق ، وفي نبذ من آداب السلوك معهم نقل في روضة الانوار أن عالماً ورد يوماً على السلطان المقتدر السلطان إسماعيل الساساني فعززه وعظّمه وأكرمه غاية التكريم فلما قام وذهب شيّعه سبعة أقدام فرآى ليلته في منامه رسول الله ﷺ قال له : يا اسمعيل قد عززت عالماً من علماء امتي سئلت الله أن يعزّك في الدارين وشيّعته بسبعة أقدام سئلت الله أن يجعل السلطنة في نسلك إلى سبعة أعقاب واستجاب الله الدعاءين في حقك .

ونقل أيضاً أن اسحق أخا السلطان إسماعيل كان حاضراً في مجلس تعظيم السلطان للعالم فلما ذهب العالم شنع على اسماعيل بان ذلك التعظيم منك يذهب مهايتك فسلب الله عنه وعن أولاده وأعقابه الملك والدولة العظمية لهذا القدر من الاستخفاف

للعالم وان عالماً أعمى كان يوماً في مجلس الرشيد فحضر الطعام فلمّا فرغوا قام الرشيد وأخذ الأبريق وأشار إلى الذين في حضرته أن لا يخبروا والعالم فصب الماء على يده حتى غسلها فلمّا فرغوا أخبروه بانّ الخليفة كان صب الماء على يدك فقال له : اجل الله قدرك فزاد الله بعلمه ودعائه على قدره وجلالته ودولته ما لا يحيط به قلم ، ولا يقدر على وصفه واصف .

ونقل ايضاً : أنه ورد في مجلسه العالم الفاضل محمد بن حسن الشيباني وعظّمه كثيراً حتى قدّمه على نفسه وشيّعته باقدام عند ذهابه فلمّا ذهب شغفه بعض خواصّه بأن مثل ذلك التعظيم منك يذهب مهابة الخلافة فقال الرشيد : المهابة التي تزول بالتواضع ، والقدر الذي ينقص بتعظيم العلماء والاعاظم عدّمهما أولى من وجودهما ، وكان يتدرّس بكتاب من الأحاديث عند مالك و يذهب عنده لقرائته فقال له مالك يوماً ائذن لي أنا حتى عندك كل يوم فامتنع الرشيد وقال : درجة العلماء ورتبتهم أعلى من أن يدعوهم أحد في أمر والشان أن يذهبوا عندهم .

ونقل : ان السلطان السعيد السلطان سنجر كان كثير التواضع للعالم الفاضل الخواجه أبي الفضل الكرمانى ولم يقصر في تعظيمه ويحبّه فارسله برسالة إلى بلدة فلمّا رجع استقبله بنفسه فاستأذن في أثناء الطريق ثلاث مرّات نجوى أن ينزل من الفرس ويأخذ غاشيته ويمشى قدّامه ليعلم الناس قدره ومنزلته فلم يأذن له الخواجه فشدّ دالّله له الملك في كل يوم ، ورفع قدره ورايته ودولته لشدة تواضعه له .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إن من حقّ العالم أن الله تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه ، وازدخلت عليه وعنده قوم وسلّم عليهم جميعاً وخصّه بالتحية دونهم وأجلس بين يديه ، ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينيك ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول قال فلان قال فلان : خلافاً لقوله ، ولا تضجره بطول صحبتك فانّما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء ، والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازى في سبيل الله .

وفي خلاصة الاخبار أن رجلاً صالحاً عابداً قد أذهبه ملكة العذاب بعد موته في حضرموت وهو بئر في برهوت وقالوله ذلك لثلاثة أمور صدرت منك وعدوا من الثلاثة انه كان قد يتقدم في المشى حين يخرج الى المسجد على عالم كان جاره . وقال حكيم لابنه: يا بني خذ العلم من أفواه الرجال يعني بالرجال العلماء فانهم يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون، ويقولون أحسن ما يحفظون .

﴿ في افضلية مداد العلماء على دماء الشهداء ﴾

قول: فيما ورد في افضلية مداد العلماء من دماء الشهداء، وفي انتفاع العالم بعلمه بعد وفاته، وفي ان له بكل حرف من تأليفاته مدينة أو سع من الدنيا سبع مرات وبكل ورقة وحرف مدينة مثل الدنيا عشر مرات، وفي ان الغريب ستة أشياء منهم عالم لم يرجعوا إليه، وفي ذم الذين لم يرجعوا الى العلماء واحتجاج الله عليهم بهم يوم القيمة . قال الصادق عليه السلام: اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء . وفي آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اذا كان يوم القيمة وزن مداد العلماء بدماء الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء .

اقول: الوجه فيه واضح إذ بمدادهم وتأليفاتهم وتصنيفاتهم ورسائلهم بقي ويبقى الكتاب المبين وأخبار سيد المرسلين وآثار الأئمة الطاهرين وبها روجت الشريعة الغراء والملة البيضاء، وبقيت الطريقة الزهراء ونجيت تبعة سيد الاوصياء وبطلت المذاهب الشتى، وسدت طرق الغالين، وقطعت أيدي السارقين ونظمت أمور المسلمين، ورسوم الكاسيين فلولا العلماء ومدادهم لما بقي من الدين رسم، ولا من الطريقة وسم فضلا من أخبارها وآثارها، وينتفع بها المنتفعون بعد موتهم الى أبد الابدين .

واما دماء الشهداء فلا تنتفع إلا أنفسهم، ومما يؤمى اليه مامر من قول علي بن محمد لولاسن يبقى بعد غيبة قائمنا من العلماء الداعين اليه، والدالين عليه، والذابين

عن دينه بحجج الله ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومرته ، ومن فحاح النواصب لما بقى أحد الا إرتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمنة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها اولئك هم الافضلون عند الله وقال النبي ﷺ : سألت جبرئيل عليه السلام فقلت العلماء أكرم عند الله أم الشهداء ؟ فقال : العالم الواحد أكرم على الله من ألف شهيد فان إقتداء العلماء بالانبياء وإقتداء الشهداء بالعلماء .

وقال النبي ﷺ : اذامات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث : علم ينتفع به أو صدقة تجرى له ، أو ولد صالح يدعو له ، وقال : خير ما تخلف الرجل من بعده ثلاث : ولد صالح يدعو له ، وصدقة تجرى يبلغه أجرها ، وعلم يعمل به من بعده . وقال : العالم من استن بسنة حسنة ، فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء .

اقول : يأتي في الباب التاسع في لؤلؤ الاشياء الستة التي ينتفع بها المؤمن بعد موته ما يعاضد هذه الاخبار وقد مر قريباً في لؤلؤ ماورد في فضل تعليم العلم ما يؤيدها ايضاً وقال رسول الله ﷺ : المؤمن إذامات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيمة سترأ فيما بينه وبين النار ، وأعطاه الله بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات .

اقول : لا يخفى عليك أن هذا أجر ما تركه بنفسه وله ايضاً أجر من ينتفع منه بعده ، وأجر من يأخذ منه أو ممّا تركه علماً أو حديثاً ، ويترك فيه ورقة أو يعمل به عملاً أو يعلمه غيره وهكذا الى يوم القيامة . وقد مرّت أخبار كثيرة فيه : وفي جزيل أجر التعلّم والتعلّم في اللّسالى السابقة فراجعها ومرّ في حديث أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إذا جلس المتعلّم بين يدي العالم فتح الله له سبعين باباً من الرّحمة ولا يقوم من عنده الا كيوم ولدته أمّه وأعطاه بكلّ حديث عبادة سنة ويبنى له بكلّ ورقة وحرف مدينة مثل الدنيا عشر مرات .

وقال من مات وميراثه الدفاتر والمخاير وجبت له الجنة ، وقال عليه السلام : موت العالم ثلثة في الاسلام لا يسدّها شيء وفي خبر آخر قال : لا يسدها شيء الى يوم القيامة وفي آخر قال : ازمات العالم ثلث في الاسلام ثلثة لا يسدّها شيء . وفي بعض الاخبار لا يسدّها الا خلف منه والثلثة الخلل الواقع في الحائظ وغيره ، وعلل ذلك بانهم حصون كحصون المدينة كما في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال : ازمات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها ، وأبواب السماء التي كان يصعد فيها باعماله ، وثلث في الاسلام ثلثة لا يسدّها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها فذ كذا على سبيل الاستعارة .

وقال عليه السلام : ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى ابليس من موت فقيه وقدمر أن التّسبي عليه السلام قال : فقيهو احدا شد على ابليس من ألف عابد ، وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى : «وما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين» انه كان اذا قبض الله نبياً من الانبياء بكت عليه السماء والارض أربعين سنة ، واذا مات العالم العامل بعلمه بكتا عليه أربعين يوماً واما الحسين عليه السلام فتبكي عليه السماء والارض طول الدهر وتصديق ذلك يوم قتله قطرت السماء يوماً وان هذه الحمرة التي ترى في السماء ظهرت يوم قتل الحسين عليه السلام ولم تر قبله أبداً وان يوم قتله عليه السلام لم يرفع حجر في الدنيا الا وجد تحته دم .

وفي العيون قال الباقر عليه السلام : لما قتل جدّي الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر . وفي الامالي ولم يرفع بيت المقدس حجراً عن وجه الارض الا وجد تحته دم عبيط ، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كانه الملاحف المعصفرة الى أن خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة فرد رأس الحسين عليه السلام الى كربلا .

اقول : قدمر في الباب في لؤلؤ ماورد في فضل طلب العلم وجوه من العلامة المجلسي والمحدث الجزايري في معنى بكاء السماء والارض والبقاع والابواب ونحوها من الجمادات وتسبيحها فراجعها وفي تفسير نقصان الارض في قوله تعالى : اولم يروا

اننا نأتى الارض ننقصها من اطرافها « هو ذهاب عالمها . وفى تفسير بئر معطله هو عالم لا يرجع اليه ولا ينتفع بعلمه .

وفى خبر جاء فى المسجد فقير يسئل الناس ويقول ارحمو بالغريب فقال النبى ﷺ: الغريب أربعة : مسجد فى قوم لم يصلوا فيه ، ومصحف فى بيت لم يقرأ به ، وعالم فى قوم لم يتفقوا عن حاله ولم يرجعوا اليه بأخذ ما احتاجوا اليه . واسير من المسلمين كان بين الكفار .

وفى خبر آخر قال أبو عبد الله عليه السلام : ثلاثة يشكوا إلى الله : مسجد خراب لا يصلى فيه أهله ، وعالم بين جهال ، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه . وفى بعض نسخ الحديث قال رسول الله ﷺ : ستة أشياء غريبة فى ستة مواطن : المسجد غريب فى ما بين قوم لا يصلون فيه ، والمصحف غريب فى دار قوم لا يقرؤون منه ، والقرآن غريب فى جوف ظالم ، والمرأة المسلمة غريبة فى يد رجل فاسق ظالم سيىء الخلق ، والرجل المسلم الصالح غريب فى يد امرأة رديئة سيئة الخلق ، والعالم فيما بين قوم لا يسمعون منه ان الله لا ينظر اليهم يوم القيامة .

وقال النبى ﷺ : سيأتى زمان على الناس يفرّون من العلماء كما يفر الغنم من الذئب ابتلاهم الله بثلاث أشياء : الأوّل يرفع البركة من أموالهم ، والثانى يسلط الله عليهم سلطانا جائراً . والثالث يخرجون من الدنيا بلايمان ، وقال : سيأتى زمان على أمتى لا يعرفون العلماء الا بثوب حسن . ولا يوفون القران إلا بصوت حسن ، ولا يعبدون الله إلا فى شهر رمضان فاذا كان كذلك سلط الله عليهم سلطاناً لاعلم له ، ولا حلم له ، ولا رحم له .

وقال ابو عبد الله عليه السلام : ان الرجل منكم يكون فى محلة فيحتج الله يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم : ألم يكن فلان بينكم الا تسمعون كلامه ألم تسمعوا بكائه فى الليل فيكون حجة الله عليكم . وروى اسماعيل الهاشمى عن أبيه أنه قال : شكوت إلى أبى عبد الله عليه السلام مالقى من أهل بيتى من استخفافهم بالدين فقال : يا اسماعيل

لا تنكر ذلك من أهل بيتك فان الله جعل لأهل كل بيت حجة يحتج بها على أهل بيته في القيامة فيقال لهم: فلان فيكم الم تر وازهده الم تر وادينه فهلا إهتديتم به فيكون حجة عليهم في القيامة.

(في مدح العالم العامل بعلمه وذم غير العامل به)

ثوؤو : فيما ورد في ذم العالم الغير العامل بعلمه ، وفي مدح العالم العامل بعلمه العائن لدينه وفي قصة لطيفة جرت بين مولانا السيد الداماد ومولانا الشيخ البهائي طاب ثراهما قال الله تعالى: «أتأمرون الناس بالبرّ و تنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون . وقال تعالى : «يا أيّها الذين امنوا الم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون» وقال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: « فكبكبو فيها هم والغاوان » نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه الى غيره .

وقال : في حديث آخر يا حفص انه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد ، ومن تعلّم وعمل وعلم لله عى في ملكوت السموات عظيماً فقيل تعلم لله وعمل لله قلت جملت فداك فما حدّ الزهد في الدنيا؟ فقال: فقد حدّ الله في كتابه فقال تعالى: « لكيلا تأسوا علي ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » ان اعلم الناس بالله أخوفهم لله وأخوفهم له اعلمهم به واعلمهم به أزهدهم فيها فقال له رجل: يا بن رسول الله أوصني فقال : إتق الله حيث كنت فانك لاتستوحش ، وجاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فسئله عن مسائل ثم عاد ليسئل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام : مكتوب في الانجيل الا تطلبوا علم ما لا تعملون ، ولما تعملوا بما علمتم فان العلم إذالم يعمل به لم يزد صاحبه الا كفراً ولم يزد من الله إلا بعداً .

وقال عليه السلام : من ازداد علماً ولم يزد هدى لم يزد من الله إلا بعداً وفي بعض نسخ الحديث قال عليه السلام : من ازداد في العلم رشدأ ولم يزد في الدنيا زهداً لم يزد من الله إلا بعداً

وقال الأزدي: قال أبو عبد الله عليه السلام: ابلغوا الدنيا عننا السلم وأخبرهم أننا لا نغنى عنهم من الله شيئاً إلا بعمل وانهم لا ينالوا ولا يتناهبوا بعمل أو ورع وأن أشد الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلائهم خالفه إلى غيره. وقال أبو جعفر عليه السلام: الخزيمة ابلغ شيعتنا إنه لا ينال ما عند الله إلا بالعمل وأبلغ شيعتنا إن أعظم الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلائهم خالفه إلى غيره وأبلغ شيعتنا إنه إذا قاموا بما أمروا وإنهم هم الفائزون يوم القيمة. وعن عيسى عليه السلام قال: رأيت حجر أمكتوباً عليه أقرنني فقلبت به فاذا على باطنه من لا يعمل بما يعلم مشوم عليه طلب ما لم يعلم، ومردود عليه ما علم وأوحى الله إلى داود عليه السلام إن أهون ما أنا صانع بعالم غير عامل بعلمه أشد من سبعين عقوبة باطنية أن أخرج من قلبه حلاوة كرى وأوحى إليه أيضاً لا تسئلني عن عالم قد أسكرته حب الدنيا فأولئك قطاع الطريق على عبادي: وعن سليمان بن قيس قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العلماء عالمان: عالم عمل بعلمه فهو ناج، وعالم تارك لعلمه فقد هلك، وأن أهل النار ليتأذون من نتن ريح العالم التارك لعلمه وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبد الله فاستجاب له فأطاع الله فدخل الجنة وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتباعهم هو به. وعميانه الله إنما هما إثنان: اتباع الهوى وطول الأمل فأمّا اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الأمل فينسى الآخرة وقال عليه السلام: عالم لا يعمل بعلمه فالعلم والعالم في النار وقال يا باذر إن شر الناس عند الله يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه.

وقال عليه السلام: أيها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلمكم تهتدون وإن العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رأيت إن الحجرة عليه أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ عن علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله، وكلاهما حائران بائران.

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» قال: يعني بالعلماء من صدق فعله قوله، ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم والعلم كله حجة الاما عمل به

والعمل كله رياء الاماكان مخلصاً والاخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له
وقال النبي ﷺ: إن العلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل عنه.

وقال ﷺ: مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج يضيء للناس
ويحرق نفسه. وقال ﷺ: رأيت ليلة أسرى بي إلى السماء قوماً يقرض شفاهم بالمقاريض
من نار ثم يرمى فقلت يا جبرئيل: من هؤلاء؟ فقال: خطباء امتك يأمرون الناس بالبر
وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون. وقال ﷺ: أشد الناس عذاباً يوم
القيمة من علم علماً فلم ينتفع به. وقال: مثل ما بعثت به من الهدى والرحمة كمثل
غيث أصاب الأرض فمنها ما أنبتت العشب والكلاء وكانت منها أخاديد حقت الماء
فانتفع به الناس فشربووا وسقوا وزرعهم وأرض أخرى سبخة لم تمسك الماء ولم تثبت الزرع
كذلك قلوب العالمين العاملين وقلوب العالمين التاركين. وقيل في قوله تعالى: «فنبذوه
وراء ظهورهم» قال: تركوا العمل به والنشر له.

وقال ﷺ: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زالت موعظته عن القلوب كما يزول
المطهر على الصفا، وقال: الداعي بالاعمال كالرامي بلاوتر. وفي بعض نسخ الحديث قال
يا على إذا لم يكن العالم تقياً زالت موعظته عن قلوب الناس كما يزل القطر عن بيض
النعامه والصفا.

وقال تعالى: «يا بن مريم عطف نفسك اولا فان اتعظت فعظ النفوس والا فاستحي
عني وقد قيل ان الموعظة إذا خرجت من القلب وقع في القلب واذا خرجت من
اللسان لم يتجاوز الاذان. وقال سفيان بن عيينة: كيف ينتفع بعلمي غيري وأنا قد حرمت
نفسى نفعها.

وقال الحكماء: العلم أس، والعمل بناء والاس بلا بناء باطل. وقال حكيم
لرجل يستكثر من العلم ولا يعمل به: يا هذا إذا أفنيت عمرك في جمع السلاح فمتى
تقاتل؟ وقال الباقر ﷺ: اذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتتسع قلوبكم فان العلم
اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه

بما تعرفون فان كيد الشيطان كان ضعيفاً فقلت وما الذى نعرفه؟ قال : خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله .

واما : ماورد في مدح العالم العامل بعلمه ، والصائن لدينه فقد قال الله تعالى « فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولو الالباب » وقال عليه السلام : من عمل بما علم كفى ما لا يعلم اى علمه الله ما لا يعلم بلا تعب . وفى خبر آخر قال الباقر عليه السلام : من طلب العلم لله لم يصب منه باباً الا ازداد فى نفسه ذلاً ، وفى الناس تواضعاً لله خوفاً وفى الدين اجتهاداً ، وذلك الذى ينتفع بالعلم فيتعلمه .

وقال عليه السلام : لا يكون الرجل فقيهاً حتى لا يبالي اى ثوبيه ابتذل وبما سد فورة الجوع . وقال عليه السلام : العالم بالله هو الذى اذا نظرت اليه ذكرك الاخرة ، ومن كان على خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة . وقال امير المؤمنين عليه السلام : اعلم الناس بالله تعظيماً أشد هم تعظيماً لحرمة أهل لاله الا الله .

اقول : ويناسب المقام ايراد قصة جرت بين مولانا المير الداماد و مولانا الشيخ البهائى طاب ثراهما ليقتدى بهما العالم المتبصر قد نقل ان السلطان شاه عباس الماضى ركب يوم ما الى بعض تنزهاته وكان الشيخان المذكوران ايضاً فى موكبهم المبارك لما انه كان لايفارقهما غالباً وكان سيدنا المبرور متبذنا عظيم الجثة بخلاف شيخنا البهائى فانه كان نحيف البدن فى غاية الهزال فأراد السلطان ان يختبر صفاء خاطرهما فيما بينهما فجاء الى سيدنا المبرور فهو راكب فرسه فى مؤخر الجمع و قد ظهر من وجناته الاعياء والتعب لغاية ثقل جثته و كان جواد الشيخ رحمه الله فى القدامير كض ويرقص كانماله يحمل عليه شىء فقال لسيدنا الا تنظر الى هذا الشيخ فى القدام كيف يلعب بجواده ولا يمشى على و قاربين هذا الخلق مثل جنابك المتأدب المتين فقال السيد: ايها الملك ان جواد شيخنا لا يستطيع ان يتأنى فى جريه من شعف ما حمل عليه الا تعلم من ذا الذى ركبته ثم أخفى الامر الى ان ردف شيخنا

البهائي في محال الر كض فقال يا شيخنا لا تنظر الى ما خلفك كيف انعب جثمان هذا السيد المركب واورده من غاية سمنه في العى والنصب والعالم المطاع لا بد ان يكون مثلك مرتاضاً خفيف المؤنة فقال: لا ايها الملك بل العى الظاهر في وجه الفرس من عجزه عن تحمّل حمل العلم الذي يعجز من حمله الجبال الرواسى على صلابتها فلما رأى السلطان المذكور تلك الالفة التامة والمودة الخالصة بين عالمى عصره نزل من ظهر دابته بين الجمع وسجد لله تعالى وعفّر وجهه في التراب شكراً على هذه النعمة العظيمة وسيأتى في لؤلؤ ما ورد في عقاب عالم كتم علمه قصة من المولى الاردبيلي تذكرها يناسب المقام مثل ما مرّ في الباب الاول في لؤلؤ أحواله .

(في ذم العالم الاخذ بعلمه للرياسة)

لؤلؤ : في ذم العالم الاخذ العلم للدنيا والرياسة ، وفي ذم العالم السوء ، وفي عذابهما ومقامهما في الآخرة مضافاً الى ما مرّ في اللؤلؤ السابق قال النبي ﷺ : من تعلّم علماً من علم الآخرة ويريد به الدنيا عرض الدنيا لم يجد ربح الجنة وفي خبر آخر قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : من هو مان لا يشبعان : طالب دينار وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما أحلّ له سلم ، ومن تناولها من غير حلّها هلك إلا أن يتوب ويرجع ومن أخذ العلم من اهله وعمل به نجى ، ومن أراد به الدنيا فو حظه .

وقال رسول الله ﷺ : من طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والخطوة عند السلطان لم يصب منه باباً الاّ ازداد في نفسه عظمة ، وعلى الناس استطالة وبالله إغتراراً ، ومن الدين جفاءً فذلك الذي لا ينتفع بالعلم فليكفّ وليمسك عن الحجّة على نفسه ، والندامة والخزى يوم القيامة . وقال عليه السلام : من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة وقال عليه السلام : إذا رأيتم العالم محبباً لدنياه فاتهموه على دينكم فانّ كلّ محبّ شيء

يحوط ما أحب

وقال بعضهم: العالم طيبب الأمة والدنيا الداء فإذا رأيت الطبيب يجرد الداء إلى نفسه فاتسمه في علمه واعلم أنه الذي لا يوثق به فيما يقول: وأوحى الله إلى داود عليه السلام لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فإن أولئك قطاع طريق عبادي المريرين إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أزرع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم. وقال عليه السلام: والعالم هو الهارب من الدنيا لا الرغب فيها لأن علمه دل على أنه ستم قاتل فحمله على الهرب من المهلكة فإذا التقم السم عرف الناس أنه كاذب فيما يقول.

وقال عليه السلام: من تعلم العلم ليمارى به السفهاء أو يباهى به العلماء أو يصرف وجوه الناس إليه ليرأسوه ويعظموه فليتنبوء مقعده من النار. وقال عليه السلام: من طلب العلم ليباهى به العلماء أو يمارى به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس فليتنبوء مقعده من النار إن الرياسة لا تصلح إلا لاهلها. وقال عليه السلام: لا تطلبوا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتراؤا به في المجالس، ولا لتصرفوا وجوه الناس اليكم للتراؤس فمن فعل ذلك كان في النار، وكان علمه حجة عليه يوم القيامة ولكن تعلموه وعلموه.

وقال: من تعلم العلم للتكبر مات جاهلاً، و من تعلم القول دون العمل مات منافقاً، و من تعلم العلم للمناظرة مات فاسقاً، و من تعلم العلم لكثرة المال مات زنديقاً، و من تعلم العلم للعمل مات مؤمناً. وقال أبو عبد الله عليه السلام: إن موسى عليه السلام كان له جليس من أصحابه قد وعى علماً كثيراً فغاب عنه فلم يخبره احد بحاله حتى سئل عنه جبرئيل فقال: هوذا على الباب وقدمسخ قرداً ففزع موسى إلى ربه مصلاً فقال: يارب صاحبى وجليسى فأوحى الله إليه يا موسى لو دعوتنى حتى تنقطع ترقوتاك ما استجبت لك فيه لشأن انى كنت حملته علماً فضيعة و ركن إلى غيره، وقال بعض الاكابر: إنالم يكن العالم زاهداً في الدنيا فهو عقوبة لاهل زمانه.

وقيل لامير المؤمنين عليه السلام : من خير خلق الله بعد الائمة الهدى؟ قال: العلماء إذا صلحوا. قيل ومن شر خلق الله بعد ابليس وفرعون وثمود؟ قال: العلماء إذا فسدوا هم المظهرون للباطل الكاتمون للحقايق وفيهم قال الله: « أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » وقال أشد الناس عذاباً يوم القيامة العالم السوء .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : قسم ظهري رجلان من امتي: عالم فاسق ، وزاهد جاهل فالزاهد بلا علم باطل ، والعلم بلا زهد عاطل. وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ذلّة العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق من فيه. وقال عيسى عليه السلام : مثل عالم السوء مثل صخرة وقعت في فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء ليخلص الى الزرع. وقال أمير المؤمنين عليه السلام : قطع ظهري رجلان من الدنيا : رجل عليهما اللسان فاسق ، ورجل جاهل القلب ناسك، هذا يصدّ بلسانه عن فسقه ، وهذا ينسكه عن جهله فاتقوا الفاسق من العلماء ، والجاهل من المتعبدين أولئك فتنة كل مفتون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا علي هلاك أمتي على يدي كل منافق عليم. وقال أبو جعفر عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إياكم والجهال من المتعبدين والفجار من العلماء فانهم فتنة كل مفتون.

وقال صلى الله عليه وآله في وصيته: يا علي إن في جهنم رحي من حديد تطحن بها رؤس القرّاء والعلماء المجرمين. وقال: ان في جهنم رحي تطحن أفلا تسئلوني ما طحنها فليله فما طحنها يا أمير المؤمنين؟ قال: العلماء الفجرة ، والقراء الفسقة ، والجبابرة الظلمة ، والوزراء الخونة ، والعرفاء الكذبة . وقال أبو عبد الله عليه السلام : إن من العلماء من يجب أن يخزن علمه ، ولا يؤخذ عنه فذلك في الدرك الاول من النار . ومن العلماء (من اذا وعظ ألفظ) واذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار ، ومن العلماء من يرى ان يصنع العلم عند ذى الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعاً فذاك في الدرك الثالث من النار . ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين فان رد عليه شيء من قوله أو قصر في شيء من أمره غضب فذاك في الدرك الرابع من النار

ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى ليعزز به علمه ، ويكثر به حديثه فذاك في الدرك الخامس من النار.

ومن العلماء : من يضع نفسه للفتيا ويقول : سلوني ولعلمه لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة وعقلاً فذاك في الدرك السابع من النار وفي ارشاد القلوب للديلمي قال النبي ﷺ : إن الله أوحى إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه فلد للذين يتفقهون لغير الدين ، ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ، ويلبسون للناس مسوك الضان ، وقلوبهم قلوب الذاب والسنتهم أحلى من العسل ، وأعمالهم أمر من الصبر إياي يخادعون وبي يغترون ، وبديني يستهنون لا يحسن لهم فتنة يدع الحكيم منكم حيراناً .

اقول : كفى في ذمهم أنسهم حينئذ يكونون من الذين قال الله تعالى فيهم : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » ومن الذين هابوا من كل شيء كما عن المقاتل قال : كنت عند حماد بن سلمة واذ ليس في بيته إلا حصير وهو جالس عليه ومصحف تقرأ بينه وجراب فيه علمه ومطهرة يتوضأ منها فبينما نحن عنده اذ دق داق الباب ففتح واذ هو محمد بن سليمان احد الخلفاء فدخل وجلس ثم قال مالي اذ ارايتك امتلات رعباً قال حماد لانه ﷺ قال ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله تعالى هابه كل شيء فان اراد ان يكنز به الكنوز هاب من كل شيء ثم عرض عليه اربعين ألف درهم في صرة فقال تأخذها وتسعين بها قال اردتها على من ظلمته قال والله ما أعطيك الا بما ورثته قال لاحاجة لي فيها قال تأخذها وتقسمها قال لعلي ان لم اعدل في القسمة فإؤاخذ بها وان اعدلت في القسمة يقول بعض من لم يرزق منه شيئاً لم يعدل في قسمتها فياثم فازوها عنى وقال الصادق عليه السلام : من أخرج الله من ذل المعاصي الى عز التقوى اغناه الله بالمال واعزه بلا عشيرة وانسه بلا أنيس ومن خاف الله اخاف الله منه كل شيء وان لم يخف الله اخافه من كل شيء

❦ (فى عقاب العالم لم ير شدّ عباد الله وكتّم علمه) ❦

أولاً : فى عقاب عالم كتّم علمه و لم يبذله للناس و لم يجتهد فى ارشاد عباد الله وإمامه مضافاً الى مامر فى اللؤلؤين السابقين وفى مدح عالم بذل علمه للناس وفى ذمّ المرأى وفى الاشارة الى عدة المصنفات والكتب عن بعض الاعلام، وفى قصة من المقدس الاردبيلىؒ، وفى أنّ العالم ينبغى أن يعتاد نفسه وتلاميذه بلا ادرى فيما لا يدرون ، وفى قصة إفتخار موسى بعلمه ، وذلك له للخضر لاجله ، وفى بعض القصص اللطيفة المنبهة الأخرى فيه .

قال رسول الله ﷺ : علماء هذه الامة رجالان : رجل أتاه الله علماً فطلب به وجهه الله ، والدّار الآخرة ، وبذله للناس ، ولم يأخذ عليه طمعاً ولم يشتريه ثمناً قليلاً فذلك يستغفر له من فى البحور ودوابّ البحر والبرّ ، والطير فى جوّ السماء ، ويقدم على الله سيّداً شريفاً ، ورجل أتاه الله علماً فيبخل به على عباد الله وأخذ عليه طمعاً ، واشترى به ثمناً قليلاً فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار ، وينادى ملك من الملائكة على رؤس الأشهاد هذا فلان بن فلان أتاه الله علماً فى دار الدنيا فيبخل به عباده حتى يفرغ من الحساب .

وفى خبر آخر قال رسول الله ﷺ : علماء هذه الامة رجالان : رجل أتاه الله علماً فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعاً ، ولم يشتريه به ثمناً فذلك يصلّى عليه طير السماء ، وحيثان الماء ودوابّ الارض ، والكرام الكاتبون ، ويقدم على الله يوم القيامة سيّداً شريفاً حتى يدانى به المرسلين ، ورجل أتاه الله علماً فى الدنيا فيقتتره عن عباد الله ، وأخذ عليه طمعاً ، واشترى به ثمناً قليلاً يقدم على الله يوم القيامة عبداً مهيناً حتى يفرغ الله من الحساب . وقال رسول الله ﷺ : ايّما رجل أتاه الله علماً فكتمه وهو يعلمه لقي الله يوم القيامة ملجماً بلجام من نار .

وفى تفسير : « انّ السّدين يكتمون ما انزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما

بيناه في الكتات اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون « عن النبي ﷺ إنه قال : من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجحيم يوم القيامة بلجام من نار ، وعنه قال : أشد الناس عذاباً عالم لم ينفق علمه . وقال: العلماء القادرون على إبلاغ الاحكام ، ومناقب الرسول والائمة عليهم السلام المقصرون فيه يحشرون مع اليهود والنصارى ، ومن لم يقصر يستغفر له كل المخلوقات حتى الطيور في الهواء والدواب في الارض . وقال عليه السلام : مررت في ليلة المعراج يقوم يقرضون أشفاههم بالمقاريض فقلت يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال : الخطباء ، والعلماء من أمتك الذين يقدرون على إبلاغ الاحكام والطاعات على أمتك سامحوا .

وقال رسول الله ﷺ : تناصحوا في العلم فان خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانتة في ماله، وإن الله سائلكم يوم القيامة . وفي تفسير : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها » قال : من الامانات أمانات الله وأمره ونواهيته . وقال أبو جعفر عليه السلام : إن رجلاً أتى سلمان الفارسي فقال : حدثني فسكت عنه ثم عاد فسكت فأدبر الرجل وهو يتلو هذه الآية « إن الذين يكتمون » الآية فقال له : اقبل أنا لوجدنا أميناً لحدثنا الحديث .

وقال الصادق عليه السلام : قام عيسى خطيباً لبنى اسرائيل فقال : يا بنى اسرائيل لا تحدث الجاهل بالحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم . وقال عليه السلام : صاحب الجهل والمرء مؤذ ممارمتعرض للمقال في أندية الرجال يتذاكر العظم ، وقال : ايتاك والمرء وإن كنت محققاً والخصومة فانها يمرضان القلوب على الاخوان وينبتان عليها النفاق .

اقول : بل يحرق كان الغضب والتكبر وتحقرة الخصم وإيذائه وهتك عزه وحرمة بل كثير أما ينجر ان إلى المهالك العظيمة من الدين والدنيا ثم اقول لك يا اخي ما يظهر منك في المراد انما هولماً تجده في نفسك من العلم والمقام وعلاجها ان تنظر في مقامات اساطين العلماء رضوان الله عليهم علماء عملاً لتحقر عندك نفسك وتؤمن من شرورها ومما ينفعك ملاحظتها في المقام ما تأتي في الخاتمة في لؤلؤ مناظرة مليحة

مفرحة من العلامة من ان له نحواً من الف مصنف وانه والمجلسي الف كل واحد منهما في كل يوم من عمرهما الف بيت وما نقل عن السيد المرتضى ان كتبه بلغت ثمانين الف مجلد من مصنفاته ومحظوظاته ومفرداته وما عن الشهيد الثاني كما في روضات الجنات انه بعث الله بعض يسئل القدوم عليه فقال له في الجواب احتاج الى ستين جملاً انقل عليه عليه ما من كتب اللغة وانه حدث مرة في مائة الف وعشرين الف من المحدثين وما عن صاحب اسمعيل بن عباد انه بعث اليه بعض الملوك يسئل القدوم عليه فقال في اجوبه احتاج الى ستين جملاً أنقل عليها كتب عندي وفي نقل آخر كان من جملة اعدائه اليه انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى اربع مائة جملاً وعن بعض التواريخ كان له من الكتب نفيسة بالجملة في سفر له اربع مائة بعير وفي نقل آخر كان كتبه يحتاج الى سبعمائة بعير وما عن الشيخ الرافعي ان كتبه كان مائة الف واربعة عشر الف محابو ما مر قبل لئالي فضل العلم في لؤلؤ ان طول اللحية دليل على حمق صاحبه من الاشارة الى حال جملة من الحفاظ وقد مر في ذيل اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ قصة من السيد الداماد والمحقق البهائي طاب ثراهما تذكرها يناسب المقام.

وما عن المولى الاردبيلي إنه اذا تكلم معه العالم الملا عبد الله التستري في مسألة وتكلمما فيها سكت الاردبيلي في أثناء الكلام ، وقال : حتى أراجعها في الكتب ثم أخذ بيد التستري ، ويخرجان من النجف الاشراف إلى خارج البلد فاذا انفردا قال الاردبيلي: هات يا اخي تلك المسئلة فيتكلم فيها و يحققها الاردبيلي ، ويقول التستري : يا أخى هذا التحقيق لم لا تكلمت به هناك لما سئلتك؟ فيقول له : ان كلامنا كان بين الناس ، ولعله كان فيه تنافس وطلب المحقق منك أو منى والان لا احد معنا إلا الله سبحانه وقد مر في ذيل اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ قصة من السيد الداماد والمحقق البهائي وتذكرها يناسب المقام.

وقال الشهيد الثاني رحمه الله في كتاب منية المرید في عداد آداب المدرس الثالث والعشرون وهو من أهم الآداب إذ اسئل عن شيء لا يعرفه أو عرض في الدرس

ما لا يعرفه فليقل لأعرفه اولاً وتحققه اولادى اوحى أراجع النظر في ذلك ولا يستنكف عن ذلك فمن علم العالم أن يقول فيما لا يعلم لأعلم والله أعلم .

وقال على عليه السلام : اذ سئلتهم عما لا تعلمون فاهربوا قالوا : وكيف الهرب قال : تقولون : الله أعلم ، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا ، وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم ان الرجل ليسرع بالاية من القرآن يخز فيها أبعد ما بين السماء . وعن ابن مسعود اذا سئل أحدكم عما لا يدري فليقل لا أدري فانه ثلث العلم ، وقال آخر لا ادري ثلث العلم. وقال بعض الفضلاء : ينبغي للعالم أن يورث أصحابه لا أدري و معناه أن يكثر منها لتسهل عليهم ويعتادوها فيستعملوها في وقت الحاجة .

وقال الاخر : تعلم لأدري فانك إن قلت لأدري علمك حتى تدري ، وان قلت أدري سلوك حتى لا تدري واعلم ان قول العالم لأدري لا يضع منزلته بل يزيدها رفعة ، ويزيده في قلوب الناس عظمة تفضلاً من الله تعالى عليه و تعويضاً له بالتزامه الحق وهو دليل واضح على عظمة محلّه وتقويه ، وكمال معرفته ، ولا يقدر في المعرفة الجاهل بمسائل معدودة ، وانما يستدل بقوله لأدري على تقويه وإنه لا تجازف في فتويه، وان المسئلة من مشكلات المسائل وإنما يمتنع من لأدري من قلّ علمه و عدمت تقواه وديانته لانه يخاف لقصوره أن يسقط من أعين الناس ، وهذه جهالة اخرى منه فانه باقدامه إلى الجواب فيما لا يعلم يبوء بالاثم العظيم ولا يصرفه عما عرف به من القصور ، بل يستدل به على قصوره ، و يظهر الله تعالى عليه ذلك بسبب جرئته على القول في الدين تصديقاً لماورد في الحديث القدسي من أفسد جوّانيه أفسد الله برّانيه ، ومن المعلوم أنه إن أراى المحققون يقولون في كثير من الاوقات لأدري ، وهذا المسكين لا يقولها أبداً يعلم انهم يتورعون لدينهم وتقسوهم ، وانه يجازف لجهله وقلّة دينه فيقع فيما مر منه واتصف بما احترز عنه لفساد نيّته ، وسوء طويّته وقد حكي أن عالماً سئل عن مسئلة فقال السائل : ليس هذا مكان الجهال فقال العالم : المكان لمن يعلم شيئاً ولا يعلم شيئاً فاما الذي يعلم كلّ شيء فلا مكان له ، و سئل أبو بكر الواعظ عن مسئلة

فقال لأدرى قيل له ليس المنبر موضع الجهال؟ فقال: إنما علوت بقدر علمي ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السماء، وقال الفخر الرازي:

هر گز دل من ز علم محروم نشد کم ماند از اسرار که مفهوم نشد
هفتاد و سه سال فکر کردم شب و روز معلوم شد که هیچ معلوم نشد

وقال أفلاطون: مامعى من العلم الاعلمى بانى لست بعالم. وقال النبى ﷺ:

المتسبغ بما لم يعط كلابس ثوبى زور وقد أدب الله تعالى العلماء بقصة موسى والخضر عليهما السلام حين لم يرد موسى العلم إلى الله تعالى لما سئل هل أحد أعلم منك بما حكاها الله عنهما من الآيات المؤذنة بغاية الدل من موسى، و غاية العظمة من الخضر عليه السلام.

اقول: الايات فى سورة الكهف من قوله: «فوجدنا عبدان من عبادنا آتيناها رحمة من

عندنا و علمناهما من لدنا علماً» الى قوله: «ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً» و ما خص قصته المناسب ايراده فى المقام انه كان سبب ذلك انه تعالى لما كلم موسى تكليماً فانزل عليه الالواح و فيها كما قال الله تعالى و كتبنا له فى الارواح من كل شىء موعظه و تفصيلاً لكل شىء رجع موسى الى بنى اسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم إن الله قد أنزل عليه التوراة و كلمه فى نفسه ما خلق الله خلقاً أعلم منى و اوحى الله إلى جبرئيل أدرك موسى فقد هلك و أعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل اعلم منك فصر اليه و تعلم من علمه فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام و أخبره، و ذل موسى فى نفسه، و علم أنه اخطأ و دخله الرعب و قال لوصيه يوشع: ان الله أمرنى أن اتبع رجلاً عند ملتقى البحرين و أتعلم منه.

وفى رواية قال: بينا موسى قاعد فى ملاء من بنى اسرائيل ان قال له رجل: ما

أرى أحداً أعلم بالله منك قال موسى: ما ارى ف اوحى الله إليه بل عبدى الخضر فسأل السبيل إليه فانطلق فى طلبه و معه وصيه يوشع ليتعلم منه فجاء طير فوق على ساحل البحر ثم أدخل متقاره فقال: يا موسى ما أخذت من علم ربك ما حمل ظهر منقارى

من جميع البحر الحديث فوجدا فى جزيرة من جزاير البحر شيخاً مستلقى.
وفى رواية اما متكئاً او جالساً معه عصاه موضوعة إلى جانبه وعليه كساه
إذ قنع رأسه خرجت رجلاه وإذا اغطى رجليه خرج رأسه فقال له موسى عليه السلام:
عليك يا عالم بنى اسرائيل قال: ثم وثب فاخذ عصاه بيده فقال له موسى «انى قد
أمرت أن أتبعك على ان تعلم من مماعلمت رشداً قال: إنك لن تستطيع معى صبراً إلى
آخر الايات المشعرة بذل موسى وعز الخضر.

ثم اقول: اذا عرفت هذا فعليك بمراعات الاحتياط وعدم الاعتماد على العلم السابق
اذ كثيراً ما يكون من مسموعات الصغر، ومحفوظات المكتب أو أشباه منقوشة فى
الخاطر عند المراجعة وبعده او خطأت النظر سيما اذا احتملت تغييره بتجديده والا
يكون علمك وتعليمك كعلم ابن امرأة جاءت به الى حداد فقالت: علم ولدى أن
يكون حداداً حتى أرجع من السوق فرجعت بعد ساعة وأخذت ولدها فمرت من غد
على كان الحداد فقال لها ارسلى ولدك الى الدكان فقالت: انه صار حداداً فقال: كيف
قالت: نعم قال: ان صياغة المنجل يحتاج الى من يضربه بالمطرقة حتى يطول ويعوج
والمسحاة تحتاج الى التعريض، والسكين الى تحديد الشفرة ثم أخذت فى الاوصاف
الباقى فقال الحداد: قاتل الله الصبى - تعلم بساعة واحدة وعلم امه. وقد روى ابن عبيدة
الحداد عن أبى جعفر عليه السلام انه قال: من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه.

وقد روى عنه عليه السلام أبو حمزة الثمالى انه قال: كان فى بنى اسرائيل قاض وكان يقضى
بينهم فلما حضرته الموت قال لامرأته: اذا ماتت فاغسلينى وكفينى وضعينى على
سرى وغطى وجهى فانك لاترين سوءة قالت: فلما أن مات فعلت به ذلك ثم مكثت حيناً
فكشفت عن وجهه لتنظر إليه فإذ أهى بدوده تقرض منخره ففرغت لذلك فلما كان الليل
أتاها فى منامها وقال لها أفرعك مارأيتنى؟ قالت: أجل لقد فرغت فقال اما انك ان كنت فرغت
فما كان مارأيتنى الا عن هوأى أخيك فلقد أتانى ومعه خصم له فلما جلسا إلى قلت: اللهم اجعل
الحق له ووجهه القضاء له على صاحبه فلما اختصما إلى كان الحق له فرأيت ذلك بيننا فى القضاء

له على صاحبه فاصابني مارأيتني لموضع هوأى كان معه وإن وافقه الحق ويأتى فى الخاتمة فى لؤلؤ جملة أجوبة الرضا عليه السلام عن سؤالات على بن الجهم قصة من داود فى تعجيله فى الحكم بين الخصمين تذكرها يناسب المقام .

ونقل عن السيد الاجل رضى الدين أنه قال : طلب منى الخليفة أن أكون قاضياً أفضل دعاوى الحكومات بين الخلق فقلت لهم : يا عباد الله وقعت دعوى بين عقلى وهوأى وأراد امنى المحاكمة فلما حضرا عندى قال عقلى أنا أريد أن اسلك بك طريق الجنة ولذاتها ، وقال هوأى : الاخرة نسية وأنا أريد أن امتنعك بالذات الحاضرة فطلبنا منى العدل بالحكومة فاحكم يوماً للعقل وأياماً للهوى فهما مقيمان على النزاع والتجاذب منذ خمسين سنة ، وربما اشتد الامر بينهما فمن لم يقدر على الحكم والفصل فى قضية واحدة كيف يقدر على قطع الدعاوى المختلفة التى لا يتبين الطريق اليها فقلت لهم : انظروا من اتفق عقله وهوأى فى طاعة الله وتفرغ من مهماته فاجعلوه قاضياً بينكم .

❖ (فى آداب الاكل) ❖

لؤلؤ : فى آداب المائدة والاكل وهى على ما تتبعناه ووجدناه فى الاخبار والاثار سبعة وثمانون شيئاً ولنذكرها فى لئالى مع أدعية واردة فيها وفى فضلها .
منها غسل اليدين قبل الشروع فى الاكل وبعده وقد مرت فوايده وأخباره والقول فيه ، ودم تر كه مستوفى فى آخر الباب الرابع فى لؤلؤ الاشياء التى مع المواظبة على كل منها يعيش الانسان بسعة وراحة ، وتأتى جملة آداب اخر لبعده غسل اليدين كمسح الحاجبين والعينين ، والوجه ، واللحية ، والتمندل بعد الثانى ، وعدمه بعد الاولى ، واستحباب غسل الفم ، والتأكيد به فى اللؤلؤ الثالث بعدهذا اللؤلؤ .
ومنها التسمية قبل الشروع فى الاكل بل على كل لون بل على كل لقمة كما يأتى تفصيلها وأخبارها وخواصها فى الباب السابع فى لؤلؤ فوايد بسم الله مع مزيد

من الادعية في ذلك ، ومن أخبارها هناك أنه قال: وكلشى صنع أحدكم ينبغي له أن يسم عليه فان لم يفعل كان للشيطان فيه شرك ومنها كفاية تسمية الواحد عن الجماعة قال اذا حضر المائدة فسمى رجل منهم اجزء عنهم اجمعين .

ومنها: التحميد عند حضور الطعم ، وفي أثناء الاكل ، وبعد الفراغ منه ، وبعد رفع المائدة قال : يا سماعة أكلنا وحمدنا لا آكلنا وصمتنا . وقال : كثروا ذكر الله على الطعم ولا تلغوا افا : ه نعمه من نعم الله ، ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وذكروه وحمده .

وقال رسول الله ﷺ : الطاعم الشاكر أفضل من الصائم وقال ﷺ فان اكلت فقل : الحمد لله على اوله وآخره ، واذ ارفع فقل الحمد لله . وفي خبر فقل الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم . وقال عند حضور الطعم : الحمد لله الذي جعل لكل شىء حداً قيل له : ما حد هذا الطعام ؟ قال حدّه اذا وضع أن تسمى عليه . واذ ارفع أن تحمد الله عليه وفي خبر آخر . وقال : ثوير . دخلت مع عمر بن ذر القاضى على ابي جعفر عليه السلام فدعا بالطعام فقال الحمد لله الذي جعل لكل شىء حداً ينتهى اليه حتى ان لهذا الخوان حداً ينتهى اليه فقال ابن ذر : وما حدّه ؟ قال اذا وضع ذكرك الله ، واذ ارفع حمد الله . وقال قيس : دخلت على ابي جعفر عليه السلام وبين يديه خوان وهو يأكل فقلت له : ما حد هذا الخوان فقال اذا وضعته فسمى الله ، واذ ارفعت فاحمد الله وقسم ما حول الخوان فهذا حدّه ، ويأتى فى الباب فى لؤلؤ آداب شرب الماء إنه قال : ان المؤمن ليسب من الطعام والشرب فيحمد الله له من الاجر ما لا يعطى الصائم وانه قال : من ذكر اسم الله على طعام أو شراب فى أوله وحمد الله فى آخره لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام أبداً كأنما ما كان .

وفى خبر يأتى قال ﷺ : ما من رجل يجمع عياله ويضع مائدته فيسمون فى أول طعامهم ويحمدون فى آخره فترفع المائدة حتى يغفر لهم .

ومنها: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى حديث : يا كميل اذا استويت على طعامك فاحمد الله على ما رزقك وارفع بذلك صوتك ليحمده سواك فيعظم بذلك أجرک .

ومنها: التسمية والتحميد معاً قبل الاكل قال عليه السلام : ان الرجل إذا أراد أن يطعم طعاماً فأهوى بيده وقال : بسم الله والحمد لله رب العالمين غفر الله له من قبل أن يصير اللقمة الى فيه.

ومنها: التشكر لله على نعمائه عند حضور الطعام وبعد رفعه بل عند اكل كل لقمة . ومنها التشكر للناس على قدر احسانهم اليه وقد مرت في الباب الرابع في لؤلؤ الشرط السابع للمفكير أن يكون شاكراً على كل حال كيفية شكر متى أبى يونس وأخبار فراجعها لتقف على منزلة الشكر . وفضله وطريقته وقد ورد في تفسير قوله تعالى إنه يعنى نوح كان عبداً شكوراً أنه كان كثيراً الشكر . وكان إذا لبس ثوباً أو أكل طعاماً أو شرب ماءً حمد الله وقال : الحمد لله .

وفى : الكافي عن الباقر عليه السلام إنه سئل ما عنى بقوله في نوح عليه السلام انه كان عبداً شكوراً فقال : كلمات بالغ فيهن قيل و ماهن ؟ قال كان اذا أصبح قال أصبحت أشهدك ما أصبحت بي من نعمة وعافية في دين او دنياً فانها منك وحدك لا شريك لك فلك الحمد على ذلك ، ولك الشكر كثير أكان يقولها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسى ثلاثاً وفي رواية عنهم عليهم السلام كان يقول في كل صباح ومساءم اللهم انى أشهدك أن ما أصبح وأمسى بي من نعمة في دين او دنياً فمنك وحدك لا شريك لك الحمد ولك الشكر بها على حتى ترضى وبعد الرضا وهذا كان شكره وفى آخر قال كان اذا أكل قال الحمد لله الذى أطعمنى ولو شاء أجاجنى واذا شرب الماء قال الحمد لله الذى سقانى ولو شاء أظمأنى ، و إذا لبس ثوباً قال الحمد لله الذى كسانى ، ولو شاء أعرانى ، واذا لبس خفاً قال الحمد لله الذى خفانى ولو شاء أحفانى ، واذا قضى الحاجة قال : الحمد لله الذى أخرج عنى أذاه فى عافية ولو شاء حبسه على

وفى البيان: وقيل انه كان يقول فى ابتداء الاكل والشرب بسم الله وفى انتهائه الحمد لله وقدمت فى اوائل الباب الاول بعدئالى الزهد فى لؤلؤ الكرامات الصادرة عن جمع من الزهاد والتاركين للهوى قصة شريفة من حداد يعلم منها منزلة الشكر

والشاكر أيضاً.

وفى : المجمع الشكور بفتح الشين المتوقّف على أداء الشكر البازل وسعه فيه قد شغل فيه قلبه ولسانه ، وجوارحه إعتقاده أو اعترافاً وكدحاً ثم لا يخفى عليك أن من شرط قبول الله شكر العبدان يكون شاكراً لنعم الناس واحسانهم عليه كما قال : لا يشكر الله من لا يشكر الناس يعنى لا يقبل الله شكر العبد على احسانه إذا كان لا يشكر احسان الناس ويكفرّ معرفهم لاتصال أحد الامرين بالآخر وقال : من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير.

وقال : من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله و فى معاد البحار عن النبى ﷺ قال : يؤتى بعد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله فيأمر به الى النار فيقول يارب امرت بى الى النار وقد قرأت القرآن فيقول الله أى عبدى إننى أنعمت عليك فلم تشكر نعمتى فيقول اى ربّ أنعمت علىّ بكذا فشكرتك بكذا و انعمت علىّ بكذا فشكرتك بكذا فلا يزال يحصى النعم ويعدد الشكر فيقول الله تعالى : صدقت عبدى الا أنّك لم تشكر من أجريت لك نعمتى على يديه ، وانى قد آليت على نفسى أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمت بها عليه حتى يشكر سايقها من خلقى إليه .

وقال : السجّاد عليه السلام يقول الله تعالى لعبد من عبده يوم القيامة أشكرت فلاناً فيقول : بل شكرتك يارب فيقول : لم تشكرنى اذ لم تشكره ثم قال اشكر كم بالله اشكر كم للناس . وفي الحديث من أتى اليه المعروف فليكاف عليه فان عجز فليشئ أى على من جاء بها وان لم يفعل فقد كفر النعمة . وفى الكافى عن أبى عبد الله عليه السلام قال : أشكر من أنعم عليك وانعم على سن شكرك فانه لازوال للنعماء اذا شكرت ، ولا بقاء لها اذا كفرت الشكر زيادة فى النعم . وأمان من الغير يعنى يغير الحال ، وقال فى قول الله «واما بنعمة ربك فحدث» الذى أنعم عليك بما فضلك وأعطاك وأحسن اليك ثم قال : فحدث بدينه وما أعطاه الله ، وما أنعم به عليه . وقال عليه السلام : الايمان نصفان نصف صبر و نصف شكر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر الصائم

المحتسب والسعافى الشاكر له من الاجر كاجر المبتلى الصابر ، والمعطى الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع .

وقال عليه السلام : ما فتح الله على عبد باب شكر فحزن عنه باب الزيادة . وقال ابو عبد الله عليه السلام : من اعطى الشكر اعطى الزيادة يقول الله لئن شكرتم لازيدنكم . وعنه قال : ما أنعم الله على عبد نعمة فعرها بقلبه ، وحمد الله ظاهراً بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد

ومنها : قراءة الادعية الواردة عنهم عليهم السلام عند حضور الطعام وعند الشروع فى الاكل وبعده وهى كثيرة ننقل جملة منها ففى خبر كان امير المؤمنين عليه السلام يقول : اللهم ان هذا من عطائك فبارك لنا فيه وسوغنا واخلف لنا خلفاً لما اكلناه وشربناه من غير حول منا ، ولا قوة رزقت واحسنت فلك الحمد رب اجعلنا من الشاكرين ، واذا فرغ قال : الحمد لله الذى كفانا وكرمنا وحملنا فى البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً الحمد لله الذى كفانا المؤنة واسبغ علينا . وفى آخر كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا وضعت المائدة بين يديه **وقال** : سبحانك اللهم ما احسن ما تبتلنا سبحانك اللهم ما اكثر ما تعطينا سبحانك ما اكثر ما تعافينا اللهم اوسع علينا ، وعلى فقراء المؤمنين والمسلمين وعن الثمالى عن على بن الحسين عليه السلام انه كان اذا اطعم قال : الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وكفانا وايدنا ، وآوانا وانعم علينا ، و افضل الحمد لله الذى يطعم ولا يطعم . وعن ابي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا رفعت المائدة قال اللهم اكثرت و اطبت فباركه واشبعته وارويت فهنئه الحمد لله الذى يطعم ولا يطعم .

وعن عبيد بن زرار قال : اكلت مع ابي عبد الله عليه السلام طعاماً فما احصى كم مره قال : الحمد لله الذى جعلنى اشتهيه . وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم اذا وضعت المائدة بين يديه قال بسم الله اللهم اجعلنا نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة ، وكان اذا وضع يده فى الطعام قال : بسم الله بارك لنا فيما رزقنا وعليناك تلك الحمد خلفه . وعن ابي بكر قال

كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فاطعمنا ثم رفعنا أيدينا فقلت: الحمد لله فقال أبو عبد الله عليه السلام اللهم لك الحمد بمحمد رسولك اللهم لك الحمد صل على محمد وعلى أهل بيته. وفي خبر مرّ قال فقل يعنى عند رفع المائدة الحمد لله الذى يطعم ولا يطعم. وفي آخر قال: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا أكل طعماً يقول: اللهم بارك لنا فيه و ارزقنا خيراً منه. وعن عبد الله بن سنان عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ياسنان من قدم إليه طعام فأكله فقال الحمد لله الذى رزقنيه بلا حول منى ، ولا قوة منى غفر له قبل أن يقوم اوقال قبل أن يرفع طعامه .

وعن الصادق عليه السلام إذا أكل: قال الحمد لله الذى أطعمنا فى جائعين . وسقانا فى ظمانيين ، وكسانا فى عارين ، وهدانا فى ضالين ، وحملنا فى راجلين ، وآوانا فى ضاحين ، واخدمنا فى عانين ، وفضلنا على كثير من العالمين ، وقد مرّ قبل هذا فى كلام نوح عليه السلام دعاء شريف شبيه بهذا الدعاء فواظبه .

قال المحقق البهائى رحمه الله فى ضاحين : أى اسكننا فى مساكن بين جماعة ضاحين أى ليس بينهم وبين ضحوة الشمس ستر يحفظهم من حرّها واخدمنا فى عانين أى جعلنا من يخدمنا ، ونحن بين جماعة عانين من العناء وهو التعب والمشقة

❖ (فى جملة اخرى من آداب الاكل) ❖

اولو : فى جملة اخرى من آداب المائدة والاكل ، وفيه دوافع ضرر الغذاء ودعاء لمنع عروض التخمة على من أكثر الغذاء وعلاج لرفعه بعد عروضة . منها ترك الاكل على الشبع يورث البرص بل لا يحسن الاكل الا بعد عروض الجوع الشديد وتنقية المعدة من الاخلاط والرطوبات والانفخة السابقة لماسياتى هنا ، ولان المعدة بيت كل داء والحمية يعنى الافلال من الشىء لا تتركه رأساً كما فى العيون عن الرضا عليه السلام رأس كل دواء .

وفى الكافى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كل داء من التخمة ما خلا الحمى . ومنها

رفع اليد عن الطعام قبل أن يشبع وقد ورد في الحديث أن حكيماً نصرانياً دخل على الصادق عليه السلام فقال: أفي كتاب ربكم أم في سنة نبيكم شيء من الطب فقال اما في كتاب ربنا فقوله تعالى: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا» و اما في سنة نبينا الاسراف في الاكل رأس كل داء والحمية منه أصل كل دواء فقام النصراني وقال: والله ما ترك كتاب ربكم ولا سنة نبيكم شيئاً من الطب لجا لينوس . وفي حديث قال لوسئل أهل القبور عن السبب والعللة في موتهم لقال أكثرهم التخمة.

ومنها: تجويد مضغ الغذاء مضغاً شديداً قال أمير المؤمنين للحسن عليه السلام: الا أعلمك أربع خصال تستغنى بهاعن الطب، قال بلى قال لا تجلس على الطعام الا وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام الا وأنت تشتهييه، ووجود المضغ فاذا نمت فاعرض نفسك على الخلا فاذا استعملت هذا استغنيت عن الطب

وفي: خبر آخر قال عليه السلام: من أكل الطعام على النقاء وأجاد الطعام تمضغاً وترك الطعام وهو يشتهييه ولم يحبس الغايط إذا أتى لم يمرض الا مرض الموت. وقال عليه السلام: من أراد أن لا يضره طعام فلا يأكل حتى يجوع فاذا أكل فليقل بسم الله وبالله وليمجّد المضغ وليكف عن الطعام وهو يشتهييه وليدعه وهو يحتاج اليه وقال أمير المؤمنين سلام الله عليه: من اراد ان لا يضره طعام فلا يأكل حتى يجوع وتنقى المعدة فاذا أكل فيسم الله وليحسن المضغ وليمسك عن الطعام وهو يشتهييه ويحتاج اليه وعنه قال: يا كميل لاتوفرن معدتك طعاماً: ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالاً، ولا ترفع يدك من الطعام الا وأنت تشتهييه فان فعلت ذلك فانك تستمر به فان صحته الجسم من قلة الطعام وقلة الماء. وقدم في أول الباب الثاني لثالثي في ذم الشبع ومفاسده وفي مدح الجوع وفوائده ومن أخباره أنه قال: أقرب ما يكون العبد من الله اذا خف بطنه ثلث البطن للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس.

وقال: ابو الحسن عليه السلام: لو ان الناس قصدوا في الطعام لاستقامت أبدانهم قال المجلسي رحمه الله اى في الكمية والكيفية معاً وفي طب الرضا من أخذ طعام زيادة

لم يغذه ، ومن أخذه بقدر لازيادة ولانقص عليه نفعه وكذلك سبيله ان أخذ من الطعام كفايتك في أيامه ووقته ، و ارفع يدك منه و عندك اليه ميل فانه أصلح لمعدتك و بدنك ، و أزركى لعقلك و أخف على جسمك كل البارد في الصيف ، و الحار في الشتاء و المعتدل في الفصلين على قدر قوتك و شهوتك ، و ابدء في أول الطعام بأخف الاغذية التي تتغذى بها بقدر عادتك و بحسب طاقتك و نشاطك و زمانك الذي تحب ان يكون في كل يوم عندما يمضى من النهار ثمان ساعات اكلة واحدة فعندمضى ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة ، ولم يحتج الى العشاء كذا أمر جدى محمد المصطفى ﷺ و على ﷺ في كل يوم وجبة ، و في غد و جبنتين وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص و ارفع يدك من الطعام و أنت تشتهييه وليكن شربك على أثر طعامك . اقول : تأتي في الباب السابع في لؤلؤ فوايد بسم الله و خواصه أخبار آخر في معالجة ضرر الغذاء بوجوه اخرى فراجعها . و في البحار عن حيوة الحيوان ذكر بعض العلماء أن من اكل كثيراً و خاف على نفسه من التخممة فليمسح يده على بطنه وليقل اللبيلة لبيلة عبدى و رضى الله عن سيدى أبا عبد الله القرشى يفعل ذلك ثلثاً فانه لا يضره الاكل وهو عجيب مجرب و يأتى في اواخر الباب في لؤلؤ خواص الرمان ان أكل الرمان الحلو يشفى التخممة و يهضم الطعام .

ومنها : تصغير اللقمة . و منها التانى في الاكل و قد مر في صدر الكتاب في لؤلؤ الاشياء التي تورث قساوة القلب ان عظم اللقمة و التعجيل في الاكل يورثان قساوة القلب ، و ان الثانى منهما يورث خراب المعدة ، و ضعف البصر ايضاً . و في المكارم عن الصادق ﷺ قال : اطيلوا الجلوس على الموائد فانها ساعة لا تحسب من أعماركم اقول تأتي في الباب في لؤلؤ آداب الضيافة أخبار تعاضد هذا الخبر ، و تبين آداب طول الجلوس على المائدة و أنه كان زيادة في عمره ، و بقاء النعمة عليه إذا أطعم على مائدته و منها أن يجلس على الارض .

ومنها : ان يجلس جلسة العبد . و منها ان يضع طعامه على الارض ولا يرفعه على

الميز ونحوه تطاولوا او ليسهل عليه الاكل كبعض الامراء قال اذا جلس احدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد ولا يضعن احدى رجليه على الاخرى ويتربع فانها جلسة يبغضها الله يمقت صاحبها . وفى رواية كان ابو عبد الله عليه السلام يجلس جلسة ويأكل بثلاثة اصابع ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس جلسة العبد ويضع يده على الارض وفى خبر آخر قال : فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل ، أكل العبد ، ويجلس جلسة العبد وكان يأكل على الحضيض و ينام على الحضيض . وفى آخر قال : ليجلس أحدكم على طعامه جلسة العبد وليأكل على الارض وفى آخر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يأكل كل الاصناف من الطام مع أهله ومع من يدعوه على الارض . وفى آخر قال: ما أكل النبى صلى الله عليه وسلم على خوان قطّ والمراد بجلسة العبد الجثو على الركبتيين ، وبقوله وليأكل على الارض كونه جالسا على الارض من غير بساط ووسادة او كون الطعام على الارض من غير خوان او هما معا وبقوله وينام على الحضيض كونه على الارض بالفرش بل بلا بساط ايضا كذا فسرهما فى البحار .

ومنها : انه قال فى حديث: نهى يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأكل وهو متكى او منبطح . وفى خبر قال لاتأكل متكئا وان كنت منبطحا هوشر من الاتكاء . وفى آخر قال ما اكل نبى الله وهو متكى منذ بعثه الله وكان يكره ان يتشبهه بالملوك ونحن لا نستطيع ان نفعل . وفى خبر قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا منذ بعثه الله الى ان قبضه وعن خديجة قال : سئل بشير أباعبد الله عليه السلام وانا حاضر فقال هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا على يمينه وعلى يساره ؟

فقال : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا على يمينه ولا على يساره ، ولكن كان يجلس جلسة العبد قلت : ولم ذلك ؟ قال تواضعا لله عز وجل ، والمراد الاتكاء بالبدن سواء كان بالظهر أو باحدى الجانبين لا باليد لقول ابى عبد الله عليه السلام فى خبر الفضيل قال: كان عباد البصرى عند أبى عبد الله عليه السلام يأكل فوضع أبو عبد الله عليه السلام يده على الارض فقال له عباد أصلحك الله أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا فرفع يده فاكل ثم أعادها

ايضاً فقال له ايضاً فرفعها ثم أكل فأعادها فقال عباد: ايضاً فقال أبو عبد الله عليه السلام لا والله ما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا قط بل لا يبعد استحبابه لما مر من قوله وكان صلى الله عليه وآله يجلس جلسة العبد، ويضع يده على الارض، ولفعله كما مر وكما في آخر انه اتكأ على يساره بيده على الارض واكل بيمينه حتى اذا فرغ وان كرهه الشهيد وبعض آخر بل نسبه المجلسي رحمه الله الى ظاهر الاكثر وأشبع الكلام فيه وفي أقسامه، وكذا لا يبعد استحباب رفع إحدى الرجلين، والجلوس على الاخرى لما في الدعائم عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه نهى عن الاكل متكئاً وكان اذا اكل استوفر على إحدى رجله واطمأن بالآخرى ويقول: اجلس كما يجلس العبد، وآكل كما يأكل العبد.

قال في القاموس: استوفر في قعدته انتصب فيها غير مطمئن ولكن تركه أقرب بتعظيم نعم الله. وفي رواية الجلوس على الرجل اليسرى. وعن المكارم كان النبي صلى الله عليه وآله كثير أن اجلس يأكل ما بين يديه، ويجمع ركبتيه وقدميه كما يجلس المصلي في إثنين إلا أن الر كبة فوق الر كبة، والقدم على القدم.

وعن بعض علماء العامة قال: فالمستحب في صفة الجلوس للاكل أن يكون جاثياً على ركبتيه، وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى انتهى.

لؤلؤ: في جملة اخرى من آداب المائدة والاكل وفيه آداب طعام الليل والاكل من الاواني منها الاكل بثلاثة أصابع وبجميعها لا بالأصبعين كالجبارين لما في الرواية أن النبي صلى الله عليه وآله كان يأكل بأصابعه الثلث الابهام والشي تليها والوسطى، وربما استعان بالربعة وكان يأكل بكفّه كلها ولم يأكل بأصبعين ويقول: إن الاكل بأصبعين هو أكل الشيطان.

وفي رواية قال: ان رسول الله كان يأكل بكذاى بثلاثة أصابع ليس كما يفعل الجبارون أحدهم يأكل بأصبعيه. وفي رواية مرتت كان أبو عبد الله يأكل بثلاث أصابع. وفي رواية اخرى كان امير المؤمنين عليه السلام يستاك عرضاً وياً كل هرتاً يعني بجميع أصابعه

وفي الدعائم عن الصادق عليه السلام كان يأكل بالخمسة الاصابع يقول هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي اخرى كان يضع يده على الارض ويأكل بثلاث اصابع ويقول ان رسول الله كان يأكل هكذا ومنها تلقيم من ينظر الى الطعام. وفي الرواية أن النبي كان اذا اكل لقهم من بين عينيه ، وإذا شرب سقى من عن يمينه .

ومنها انه قال لرجل: سئله عن الرجل يأكل بشماله ويشرب بها لا يأكل بشماله ولا يشرب بشماله ، ولا يتناول بها شيئاً ، وقال : لاتأكل باليسرى وأنت تستطيع .
ومنها أن لا يأكل على الجنابة لانه كما في الحديث يورث الفقر ، ويخاف منه البرص إلا أن يتوضأ ويغسل يديه ويتمضمض أو يغسلها والوضوء أفضل ، وزاد في خبر آخر بعدو يتمضمض وغسل وجهه .

ومنها أن لا يشرب شيئاً من المشروبات إلا بعدما مرّ لقوله لا يذوق الجنب شيئاً حتى يغسل يديه ، ويتمضمض فانه يخاف منه الوضع .

ومنها أنه قال: ويأكل كلّ انسان ممّا يليه ولا يتناول من قدّام الاخر شيئاً .

اقول: استثنى من ذلك في تحفة الملوك الفاكهة ونحوها ولعله ناظر إلى حديث حدثه بعض قال: قدم رجل على النبي فأضافه فأتاه بجفنة كثيرة الثريد واللحم فجعل ذلك الرجل يجيل يده في جوانبها فأخذ النبي يمينه بيساره ، ووضعها قدّامه ثم قال: كل ممّا يليك فانه طعام واحد فلما رفعت الجفنة أتى برطب فجعل يأكل من بين يديه ، وجعل رسول الله يجول في الطبق ثم قال للرجل: كل من حيث شئت فانه غير طعام واحد .

ومنها ما في البحار روى ان الثمار اذا دركت ففيها الشفاء لقوله كلوا من ثمره اذا اثمر. وفي طب النبي قال: عليكم بالفواكه في اقبالها فانها مصلحة للابدان مطردة للاحزان والقوام في ادبارها فانها اداء الابدان. ايضاً عن ابن عباس قال صلى الله عليه وآله وسلم: من اكل من الفواكه وترألم يضره .

ومنها ما عن فرات بن احنف قال : ان لكل ثمرة سماً فاذا اتيتم بها فمسوها الماء او غمسوها في الماء يعني اغسلوها قال : في البحار اي سماً قليلاً وكان التعبير بالمس للاشعار بالاكتفاء بصب قليل من الماء ويحتمل الحقيقة وفي خبر آخر عن ابن القداح قال : كان ابو عبد الله يكره تقشير الثمرة وقال ان لكل ثمرة سماً فاذا اتيتم بها فمسوها بالماء او اغمسوها في الماء .

ومنها ان علي بن جعفر قال : سئلت اخي موسى عليه السلام عن القران بين التين والتمر وسائر الفواكه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القران فان كنت وحدك فكل كيف أحببت وان كنت مع قوم مسلمين فلا تقرن الا باذنهم . وفي خبر آخر اذا اكلت احداً فارت ان تقرن فاعلمه ذلك .

ومنها انه قال : كان رسول الله اذا تأتى بها كهة حديثه قبلها ووضعها على عينيه ويقول اللهم اريتنا اولها فارنا آخرها .

ومنها أنه قال : لا تأكلوا من رأس الشريد واكلوا من جوانبه فان البركة في رأسه وفي خبر آخر قال : اذا اكلتم الشريد فاكلوا من جوانبه فان الذروة فيها البركة وفي آخر قال : ولا يأكل من ذروة القصعة فان من اعلاها تأتى البركة . في طب النبي قال البركة في وسط الطعام فاكلوا من حافته ولانأكلوا وسطه .

اقول : يأتي في آخر الباب في لؤلؤ فضل مخ البيض اخبار في فضله وآدابه .

ومنها ان ابا عبد الله عليه السلام قال : كفر بالنعم ان يقول الرجل اكلت طعام كذا وكذا فضرني .

ومنها إنه قال : اذا اكلتم فاخلعوا نعالكم فانه اروح لاقدامكم .

ومنها أنه قال : لانا كل وانتم تمشي ، وفي رواية وانتم ماش الا ان تضطر إلى ذلك .

وفي التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا بأس أن يأكل الرجل ، وهو يمشي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ولما فيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغداة ومعه كسرة قد غمسها في اللبن وهو يأكل ويمشي ، وبالل يقيم الصلاة فصلت بالناس

قال في البحار: لا يخفى ان روايات الجواز اكثر وظاهر الكليني عدم الكراهة اقول: النهى في نحو المقام اقوى من كثرة اخبار الجواز وفي فعل النبي ﷺ مرة في عمره اشعار الى ذلك لالى الجواز مع انه يحتمل أن يكون صدوره لبيان الجواز اولضيق الوقت او نحوهما فالحق الحكم بالكراهة كما عليه الشهيد ره في الدروس لكن كراهته خفيفة .

ومنها انه قال: عشاء النبيين بعد العتمة ولا تدعوا العشاء فان ترك العشاء خراب البدن . وفي خبر قال : أول خراب البدن ترك العشاء . وفي آخر قال : ترك العشاء مهزلة ، وينبغي للرجل إذا أسن أن لا يبيت إلا وجوفه ممتلىء من الطعام . وفي خبر قال: انى اخشى على امتى من ترك العشاء الهرم فان العشاء قوة الشيخ والشاب . وفي آخر قال: لا خير لمن دخل في السن أن يبيت خفيفاً بل يبيت ممتلياً خيراً له . وفي آخر قال : إذا اكتهل الرجل فلا يسع أن يأكل بالليل شيئاً فإنه أهدى للنوم وأطيب لنكهته .

وفي المكارم قال : لا ينبغي للشيخ الكبير أن ينام الا وجوفه ممتلى من الطعام فانه أهدى لنومه وأطيب لنكهته .

وقال الرضا عليه السلام: إن في الجسد عرقاً يقال له العشاء فاذا ترك الرجل العشاء لم يزل يدعو عليه ذلك العرق حتى يصبح يقول أجمعك الله كما أجمعتنى وأظماك كما أظمأتني فلا يدعن أحدكم العشاء ، ولو لقمه من خبز ولو شربة من ماء وفي خبر آخر ولو بكعكة ، وكان يقول : انه قوة للجسد ولا علمه إلا قال : صلاح للجماع . وفي البحار هذا الدعاء تمثيل لسبب تضرر ذلك العرق ووصول ضرره الى البدن فكانه يدعو ويستجاب له .

وعن الصادق عليه السلام قال: لا تدع العشاء ولو بثلك لقم بملح . وفي خبر قال: من ترك العشاء ليلة مات عرق في جسده لا يحيى ابداً . وفي آخر قال: من ترك العشاء انقصت عنه قوة لا يقود الله . وفي آخر قال عليه السلام: من ترك العشاء ليلة السبت وليلة الاحد متوايين ذهب

منه قوة لا ترجع اليه أربعين يوماً . وفي البحار العشاء بالفتح طعام أوّل اللّيل . وقال أبو عبد الله عليه السلام : طعام اللّيل أنفع من طعام النهار .

ومنها : ما في طب الرضا قال : من أراد أن يكون صالحاً خفيف اللّحم ، والجسم فليقلل من عشاءه باللّيل .

ومنها : إنّه نهى أن ينفخ في طعام ولا شراب . وفي حديث نهى عن النفخ في الشراب وعلل باذنه يبذر من ريقه فيقع فيه فر بما شرب من بعده غيره فيتأذى منه . وفي المكارم النفخ في الطّعام يذهب البركة . وفي خبر يكره ثلث نفخات في موضع السجود ، وعلى الرقي ، وعلى الطعام الحار .

اقول : ويؤيد الكراهة انه وعدم انتظار برده نوع من الاهانة بالنعمة ايضاً فما في بعض الاخبار عن الرجل ينفخ في الطعام قال: أليس انما يريد يذره قال نعم قال لا بأس: محمول على حال الضرورة كالعجلة لاعلى نفى الحرمة لكيلا ينافى بكراهته كما عليه المجلسي ره وكذا ما في رواية اخرى عن الرجل ينفخ في القدح قال لا بأس وانما يكره ذلك اذا كان معه غيره كراهة ان يجامعه محمول على شدة الكراهة حينئذ لا رفعها من اصلها .

تؤلف : في جملة اخرى من آداب المائدة والاكل وفيه آداب القصة والاصابع .

ومنها : أن يتلطف برقيقه بأن يقرب إليه ما يبعد منه ويرغبه في الاكل إلى ثلاث مرات لأزيد .

ومنها : أنّه قال : الطّعام إذا جمع فيه ثلث خصال فقد تمّ إذا كان من حلال ، وكثرت الايدي عليه وسمى الله في أوّله وحمد الله في آخره . وقال امير المؤمنين عليه السلام اكثر الطّعام بركة ما كثرت عليه الايدي . وقال عليه السلام : كلوا جميعاً ولا تفرّقوا فان البركة مع الجماعة وكان النّبى صلى الله عليه وآله يأكل مع أهله وخدمه اذا أكلوا ومع من يدعو من المسلمين .

وقال : طعام الواحد يكفى الاثنتين وطعام الاثنتين يكفى الثلثة ، وطعام الثلثة

يكفى الاربعة وفي خبر آخر قال : طعام الواحد يكفى الاثنين و طعام الاثنين يكفى الاربعة. وفي خبر سئل رجل رسول الله فقال: انا كل ولا تشبع قال ﷺ: لعلمكم تفترقون عن طعامكم فاجتمعوا عليه واذ كر اسم الله عليه بارك لكم .

اقول : ظاهر الاخبار أن الكثرة تنشأ بركة في الطعام من حيث الكمية والاتساع حتى يشبع كلهم منه ، ويحتمل أن يكون المراد كفايته لقوتهم وتغذيهم وقوتهم وان نقص من حيث الكمية والشبع . وقد روى أنه ﷺ كان لا يأكل وحده ما يمكنه وقال : الأنبياء بشراركم ؟ قالوا بلى قال : من أكل وحده وضرب عبده ومنع رفته . وفي خبر سيأتي في اللؤلؤ عدد من الملعونين اكل زاده وحده ، وروى ياسر خادم الرضا عليه السلام أنه لما دخل طوس وقد اشتدت به العلة بقي أياماً فلما كان في يومه السدى قبض فيه قال لي بعد ما صلتى الظهر: يا ياسر ما أكل الناس فقلت من يأكل هيئنا مع ما انت فيه فانتصب ثم قال هاتوا المائدة ولم يدع من حشمه احداً الا فعدده معه على المائدة ويتفقد واحداً بعد واحد .

وفي خبر آخر كان اذا خلى ونصب مائدته اجلس معه على مائدته مما ليكته ومواليه حتى البواب والسائس . وفي خبر كان إذا اجلس على المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً حتى السائس والحجّام الا أفعدده على المائدة والمراد بالسائس اما مربى الغلمان والدواب . وفي خبر آخر كان اذا خلى جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم فيما نس ويؤنسهم .

اقول : والى هذا يشير قوله تعالى : «والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايما نهم فهم فيه سواء أفبتعمة الله يحجدون» فلم يرد الموالي فضل ما رزقوه على مما ليكتهم حتى يتساووا في المطعم والملبس ولا يحسبون انهم يرزقونهم من عندهم لانه رزق انفسهم أجره الله اليهم بايديهم .

ثم اقول : ومن ذلك يعلم الحال مع الاهل والعيال والاطفال بل حكى عن أبي ذر في تفسير الآية أنه سمع النبي ﷺ يقول انما هو لخوانكم فاكسوهم مما تكتسون

و أطعموهم مما تطعمون فما رأى عبده بعد ذلك الآ و ردائه ردائه وازاره ازاره من غير تفاوت .

ومنها ما عن القمى فى تفسير الآية السابقة أنه لا يجوز للرجل أن يخص نفسه بشيء من المأكل دون عياله .

اقول : المراد بعدم الجواز الكراهة الشديدة لا الحرمة . ومنها أنه قال رضي الله عنه يعلى لعن الله ثلاثة : آكل زاده وحده و قد مر تمام الحديث فى الباب الثانى فى لؤلؤ الثانى من الأمور العشرة ترك الفوم ومر هناك بعض ما يتعلق بالوحدة فضمه به ليمنعك عن الأكل وحده .

ومنها انه قال اطعموا الطعام بالسائل فلا تردوه اقول : تأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ ما استفاد منه فضل الصدقة ماورد فى كراهة رد السائل وفى لؤلؤ بعده اخبار نفيسة و قصص منيعة فى رد السائل وعقوبته وولو بشق تمره او ظلف محرق .

ومنها انه قال لرجل شكى اليه مالقى من الأوجاع والتخمة تغد و تعش ولا تأكلن بينهما شيئاً فان فيه فساد البدن اما سمعت الله يقول : « لهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً » .

ومنها انه قال : اذا توضأ قبل الطعام لم يمسه المنديل فلا تزال البركة فى الطعام مادامت السداوة فى اليد ، و إذا توضأ بعد الطعام مس المنديل .

ومنها انه قال لا تمسح يدك بثوب من لا تكسوه . اقول : قد ذكر فى البحار فيه وجوهاً و الاولى عندى ان فسر بالمنع عن تمسيح اليد بثوب الغير الشاملة للمنديل بعد الغسل او هو مع قبله كما يفعل بعض المتكبرين .

ومنها أنه قال : اذا غسلت يدك بعد الطعام فامسح وجهك وعينيك قبل أن تمسحها بالمنديل ، وفى خبر مسح الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف ويزيد فى الرزق وقال عليه السلام : اذا اتوضأت بعد الطعام فامسح عينيك بفضل ما فى يدك فإنه أمان من الرمد وقال مفضل : دخلت على أبى عبد الله عليه السلام ، وشكوت اليه الرمد فقال لى : تريد الطريف

ثم قال : اذا غسلت يدك بعد الطعام فامسح حاجبيك ثلاث مرّات وقل الحمد لله المحسن
المجمل المنعم المفضل قال : ففعلت فما رمدت عيني بعد ذلك .

وفي خبر قال : فلما غسل يديه من الغمر يعنى النبى مسح بها وجهه ولحيته
(ورأسه خل) قبل أن يمسح بالمنديل ثم يقول : اللهم اجعلنى ممن لا يرهق وجوههم قتر
ولا ذلّة . وفي آخر قال : كان النبى ﷺ إذا فرغ من غسل اليد بعد الطعام مسح بفضل
الماء الذى فى يده وجهه ثم يقول : الحمد لله الذى هدانا وأطعمنا وسقانا وكل بلاء
صالح اولانا .

ومنها : أنه قال : لا تؤووا منديل الغمر فى البيت فإنه مريض الشيطان .
ومنها : أنه قال ﷺ : كان رسول الله ﷺ يلعق القصعة ويقول : من لطح القصعة
فكانت تصدق بمثلها . اقول وقد مرّت فى الباب الرابع فى الشرط الثانى من شرايط
الفقير اخبار وقصص تذكرها يناسب المقام وكان رسول الله ﷺ يلعق القصعة ويقول آخر
الصحفة أعظم الطعام بركة وان السّدين يلعقون الصحاف تصلى عليهم الملائكة وتدعوا
لهم بالسّعة فى الرّزق وللذى يلعق بالصحفة حسنة مضاعفة . وفى خبر آخر قال أمير-
المؤمنين ﷺ : من لعق قصعة صلّت عليه الملائكة ودعت له بالسّعة فى الرّزق ويكتب
له حسنات مضاعفة وقد ورد أن الله ما أمر الملائكة بالدعاء لاحد إلا استجيب لهم .
ومنها : أنه قال ﷺ : لا تدعوا آنيتمكم بغير غطاء فان الشيطان اذا لم تغط الآنية
بزق فيها واخدمها فيها ماشاء وقد مرّت فى اواخر باب الرابع فى لؤلؤ ما يوجب الفقر أخبار اخر
فى ذلك .

ومنها : أنه قال ﷺ : اذا أكل أحدكم طعاماً فمص أصابعه التى أكل بها قال
الله : بارك الله فيك وقال أبو عبد الله ﷺ : انى لالعق أصابعى حتى أرى ان خادمى يقول
ما أشره مولى وقال : لا لحس الاصابع من المادوم حتى أخاف ان يرى خادمى ان ذلك من
الجشع وليس ذلك . وقال ﷺ : اذا أكل أحدكم فلا تمسحن بالمنديل حتى يلعقها او يلقعها
وفى خبر كره أبو عبد الله ﷺ أن يمسح الرّجل يده بالمنديل وفيها شيء من الطعام
حتى يمصّها أو يكون إلى جنبه صبي فيمصّها .

وفي حديث كان ﷺ إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه الثلث التي أكلها بها فان بقي فيها شيء عاوده فلعقها حتى تنظف ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها واحدة واحدة ويقول: لا يدري في أي الاصابع البركة. وفي آخر كان ﷺ إذا أكل لعق أصابعه حتى يسمع لها مبيض.

اقول سنأتى في لؤلؤ قصص تدل على وجوب احترام الخبز قصص يعلم منها شدة الاهتمام بهذا وسابقه مضافاً الى ما هنا.

ومنها غسل الفم بالماء او السعد لئلا يولع فيه الشيطان ولا يشمه ولا يتأذى الملكان بغمرة كما مر في صدر اللؤلؤ الاخير من لئالي الباب الرابع في ذيل اخبار استحباب غسل اليدين لان مكانهما الفم كما مر مفصلاً في الباب الثالث في لؤلؤ أن الحفظة يفارق العبد في أربعة مواطن بل يظهر ممماً مر هناك ومماً سيأتى في ذيل اللؤلؤ الثالث بعد هذا اللؤلؤ في فضل تخليل الاسنان المدافعة في غسله. وقال الرضا عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا غسل يده بعد الطعام جعل الماء في فيه يتمضمض.

بل يأتى في الباب الثامن في لؤلؤ فضل السواك تاكيد استحباب غسله وتنظيفه بالماء وغيره وأن لم يكن بعد الطعام ونحوه من الفواكه والاشربة من لزوجات نفس الفم، وروايحه، ونحوها مما ليس بطعام ولا شراب ولا فاكهة للاخبار التي منها قوله أفواحكم طريق من طرق ربكم. وفي رواية طريق القرآن وفي أخرى مسالك التسبيح فاحببها الى الله أطيبها ريحاً فطيببوها بما قدرتم عليه وستأتى في ذيل اللؤلؤ الثالث المشار اليه أخبار في تاكيد استحباب تطيبها بالخلال ايضاً كما يأتى في الباب المشار اليه في اللؤلؤ المزبور أخبار كثيرة أخرى في تطيبها بالسواك ايضاً ومنها أن يشرب الماء على اثر الطعام كما سيأتى في لؤلؤ آداب شرب الماء عن ابي الحسن عليه السلام انه قال عجباً لمن أكل مثل داء أو أشار بكفه ولم يشرب عليه الماء كيف لا ينشق معدته، وسيأتى فيه التأكيد في تقليله وبيان وقته، وآدابه ومنها ان يستعمل الغذاء واللطيف، واللحوم والبيض النيمر شت وشرب الماء بعد تعديله بالماء في فصل

الربيع ، ويتقى فيه عن أكل البصل والثوم والحامض كما فى طب الرضا

❖ (فى جملة اخرى من آداب الاكل) ❖

تؤلف : فى جملة اخرى من آداب المائدة والاكل وفى خواص الملح وآداب اكله وبيان النهى عن اكل الطعام الحار منها انه قال : لا تنهكوا العظام فان للجن فيها نصيباً فان فعلتم ذهب من البيت ما هو خير من ذلك.

وقال : فى الروث والعظم : أنه زاد اخوانكم من الجن وقال اما الجن والشياطين فانهم يأكلون ويشربون ، وفى الفقيه جاء وفد الجن الى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله : متعنا فأعطاهم الروث والعظم. وفى البحار عن والده نهى العظم ان يخرج معذاه يتماصل لجمه والاعم والظاهر ان الجن شئ لا تستشامهم فيسرقون من البيت اقول لا ريب فى ان للجن اكل وشرباً وقد دللت الاخبار عليه فى موارد وفى طب النبى ﷺ قال شرار امتى الذين يأكلون مخاخ الطعام.

ومنها : انه قال ﷺ لعلى عليه السلام : افتتح طعامك بالملح ، و اختتم به فان من افتتح طعامه بالملح ، وختم به عوفى من اثنين وسبعين نوعاً من انواع البلاء منه الجنون والجذام والبرص.

وفى خبر آخر قال : دفع الله عنه سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الجذام. وفى آخر قال عليه السلام : من ابتداء طعامه بالملح ابتداء بالملح أذهب عنه سبعين داءً وأقله الجذام. وفى آخر قال اذهب الله عنه سبعين داءً ما يعلم العباد ما هو وقال أبو جعفر : إن فى الملح شفاءً من سبعين داءً أو قال سبعين نوعاً نوعاً من انواع الاوجاع.

وقال : لو يعلم الناس ما فى الملح ما تداووا الا به ، وقال لا يخضب خوان لاملح عليها ، وأصح للبدن أن يبدأ به فى أول الطعام . وفى طب النبى قال سيد أدامكم

الملح وقال عليه السلام : من زرّ الملح على أوّل لقمة يأكلها فقد استقبل الغنى وفي خبر ذهب عنه نمش الوجه.

وقال : أمير المؤمنين عليه السلام : ابدئوا بالملح في أول طعامكم فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الدرياق المجرّب. وفي الكافي عن ابراهيم قال قال لنا الرضا أي الامام أخرى اى الاصبوب بالافتتاح به. وفي بعض النسخ امرى، فقال بعضنا اللحم، وقال بعضنا الزيت وقال بعضنا : اللبن فقال هو عليه السلام لا بل الملح ، ولقد خر جنا الى نزهة لنا ، ونسى بعض الغلمان الملح فذبحو الناشاة من أسمن ما يكون فما انتفعنا بشيء حتى انصرفنا ، وفيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لذعت رسول الله عقرب فنفضها ، وقال لعنك الله فما يسلم منك مؤمن ولا كافر ثم دعا بالملح فوضعه على موضع اللدعة ثم عصره بابهامه حتى ذاب ثم قال لو يعلم الناس ما في الملح ما احتاجوا معه الى درياق. وفيه عن محمد بن مسلم أن العقرب لسعت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لعنك الله فما تبالين مؤمناً أذيت ام كافراً ثم دعا بالملح فدلكه فهدت ثم قال أبو جعفر : لو يعلم الناس ما في الملح ما بغوا معه درياقا.

ومنها : انه قال : ان اللبديء بالخل عندنا كما تبدون بالملح عندكم وأنّ الخل

ليشد العقل . وفي خبر آخر نحن نستفتح بالملح ونختتم بالخل

اقول : يأتي في الباب في اللؤلؤ فضل خبز الشعير والبرّ فضل اكل الخل ، وعظم ثوابه وخواصه : وفايدة كونه في البيت وعلى الخوان. ومنها ان لا يأكل الحار و في الانوار روى أن في الام بعض الانبياء أن آدم عليه السلام لما هبط الى الدنيا وطلب الغذاء احتاج الى ألف عمل حتى خبز الخبز ، و زاد واحداً على الالف وهو أن يبرّده ثم يأكله وفي الحديث لما اخرج آدم من الجنة علمه صنعة كل شيء . وفي الرواية أن الطعام الحار غير ذي بركة ، وللشيطان فيها نصيب وفي خبر والبرّ كفة البارد اذا ذكر والله في خبز الحار غير ذي بركة أتى النبي صلى الله عليه وآله بطعام فوضع يده فيه فانأ هو حار فقال دعوه حتى يبرد انه أعظم بركة وأن الله لم يطعمنا النار وقال أبو عبدالله عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اقروا الحار حتى يبرد فان رسول الله صلى الله عليه وآله قرب اليه طعام حار فقال اقروه حتى يبرد ما كان الله ليطعمنا ناراً والبرّ كفة في البارد . وفي خبر آخر عن أبي عبدالله عليه السلام قال إن النبي

اتي بطعام حار جداً فقال ما كان الله ليطعمنا النار اقرّوه حتى يبرد و يمكن فانه طعام ممحوق البركة وللشيطان فيه نصيب.

ومنها: ان ابا عبد الله عليه السلام قال لا يوضع الرغيف تحت القصة وفي خبر آخر عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه كره ان يوضع الرغيف تحت القصة وقال الفضل تغدى عندي ابا الحسن عليه السلام فجيء بقصة وتحتها خبز فقال عليه السلام اكرموا الخبز ان يكون تحتها وقال عليه السلام لي مر الغلام ان يخرج الرغيف من تحت القصة بل في تحفة الملوكة قال لا تضع على الخبز شيئاً من المأكولات ولا تتمنل به يدك ولا تحضره ان كان طعامك غيره ولا تعطل المائدة اذا حضرت لانه لاهانة بالنعمة.

ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اكرموا الخبز قيل يا رسول الله وما اكرامه؟ قال صلى الله عليه وسلم اذا وضع لا ينتظر به غيره. وفي خبر آخر قال: ومن كرامته ان لا يوطأ ولا يقطع. ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اذا اتيتم بالخبز واللحم فابدؤا بالخبز فسددوا خلال الجوع ثم كلوا اللحم

ومنها: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايّاكم ان تشموا الخبز كما يشمه السباع فان الخبز مبارك ارسل الله له السماء مدراراً وله اُنبت الله المرعى وبه صليتم وبه صتمتم وحبجتم بيت ربكم. ومنها تصغير الارغفة ومنها كسرها الى فوق. ومنها تخمير الخمير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صغروا رغفاتكم فان مع كل رغيف بركة وقال يعقوب رأيت ابا الحسن الرضا عليه السلام يكسّر الرغيف الى فوق.

وعن: علي عليه السلام انه كان يعاتب غلماناً في تخمير الخمير ويقول هو اكثر للخبز في البحار التخمير ترك العجيين حتى يجود ويكشر وقال بعض في بيانه تخمير الخمير تغطيته بثوب عند الخبز

ومنها ان حناناً قال: كنت مع ابي عبد الله عليه السلام على المائدة فمال على البقل و امتنعت انا منه لعلّه كانت بي فالتفت الي فقال يا حنان اما علمت ان امير المؤمنين عليه السلام لم يؤت بطبق الا وعليه بقل قلت ولم؟ قال لان قلوب المؤمنين خضرة فهي تحن الى شكلها

وفي خبر آخر قال بعض آخر بعث الى الماضي عليه السلام يوماً واجلسني للغذاء فلما جاؤا بالمائدة لم يكن عليها بقل فامسك يده ثم قال للغلام : اما علمت اني لا آكل على مائدة ليس فيها خضرة فأتني بالخضرة قال فذهب الغلام فجاء بالبقل فالتقاء على المائدة فمديده فأكل.

ومنها : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الاكل في السوق دنائة وفي خبر آخر سئل أبو الحسن عليه السلام عن السفلة فقال : الذي يأكل في السوق ومنها أنه قال : إذ اوضع الطعام وجاء السائل فلا تردّه .

اقول : تأتي في الباب السادس في لؤلؤ ما يستفاد منه فضل الصدقة ماورد في كراهة رد السائل وفي لؤلؤ بعده أخبار نفيسة وقصص منيعة في ذم رد السائل وعقوبته ومن أخبارها أنه قال : لو يعلم المسؤول عنه ما في رد السؤال لمارد احد احداً : ومن أخبارها ايضاً أنه قال لا ترد السائل ولو بظلف ومحرق ولا ترد السائل ولو بشق تمره . ومنها قلّة النظر في وجوه الناس .

اقول : ويدل عليه وعلى جملة مما مر في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال : يا علي اثني عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلمها على المائدة أربع منها فريضة وأربع منها سنة وأربع منها آداب فأما الفريضة فالمعرفة مما يأكل والتسمية والشكر والرضا وأما السنّة فالجلوس على الرجل اليسرى والاكل بثلاث أصابع وأن يأكل ممّا يليه ومس الأصابع واما الآداب فتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلّة النظر في وجوه الناس ، وغسل اليدين : ونقل في المكارم هذه الرواية عن الحسن عليه السلام نحو ما مر إلا أنه قال : يجب على كل مسلم أن يعرفها و ذكر مكان وأن يأكل ممّا يليه، الوضوء قبل الطعام و ذكره في الآداب مكان وغسل اليدين ومكان ومس الأصابع ولعق الأصابع .

ومنها الصمت عن الكلام بعد الشروع في الاكل إلى أن يرفع يده عنه الا بالتحميد

و ذكر الله

﴿ في جملة اخرى من آداب الاكل ﴾

لؤلؤ : في جملة أخرى من آداب المائدة و الاكل و فيه بيان مبسوط للحم والمشوى منه و للصل و الكراث فمنها قلّة أكل اللحم قال عمّار : سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن شراء اللحم فقال : في كل ثلث قلت لنا أضياف و قوم ينزلون بنا وليس يقع منهم موقع اللحم شيء فقال في كلّ ثلث قلت لا نجد شيئاً أخصر منه ولو ابتدّموا بغيره لم يعدوه شيئاً فقال في كلّ ثلث و في طب النبي صلى الله عليه وآله ان من اكل اللحم اربعين صباحاً قسى قلبه و ان ابليس مخطب شياطينه فيقول عليكم باللحم الى ان قال لا اجد اجماع الشرور الا فيها و قد مرّ في صدر الكتاب في لؤلؤ الاشياء التي تورث قساوة القلب ، و البعد عن الله تعالى بعض الاخبار و في ذمّ كثرة أكله مع أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال في وصفه اللحم سيّد الطعام في الدنيا و الآخرة و سيّد إدام الجنّة اللحم و قال أبو عبد الله عليه السلام اللحم ينبت اللحم و من تركه اياماً فسد عقله و قال عليكم باللحم و من ترك اللحم اربعين يوماً ساء خلقه و في خبر آخر ذكر عنده اللحم و الشحم فقال : ليس منهما مضغة تقع في المعدة الاّ أنبتت مكانها شفاء و أخرجت من مكانها داء .

و قال أبو عبد الله عليه السلام : اللحم ينبت اللحم ، و من تركه اربعين يوماً ساء خلقه و من ساء خلقه فأذنوا في أذنه و قال عليه السلام : من أتى عليه اربعون يوماً لم يأكل لحمياً فليستقرض على الله ولياً كله و قيل للرّضا إنّ الناس ليقولون من لم يأكل اللحم ثلاثة ايام ساء خلقه قال كذبوا من لم يأكل اربعين يوماً تغير خلقه و بدنه و قال : اذا ضيف المسلم فليأكل اللحم و اللبن فان الله جعل القوّة فيهما و ذلك لانتقال النطفة في مقدار اربعين يوماً يعنى اللحم فانه يزيد في السمع و البصر .

و قال أبو عبد الله عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الذراع و الكتف و يكره الورك لقربها من المبال في الكفا في قال رجل لا بى عبد الله لم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الذراع أكثر من حبّه لا عشاء الشاة فقال : لان آدم قرب قرباً نأ

عن الانبياء من ذريته فسمى لكل نبي من ذريته عضواً وسمى لرسول الله الذراع فمن ثم كان يحبها ويشتهيها ويفضلها .

وفى : خبر كان يعجبه الذراع وفى آخر كان اذا أكل اللحم لم يطأطأ رأسه اليه ويرفعه الى فيه ثم ينتهسه انتهاساً . وفى التحفة ومخزن الادوية هو أحسن من ساير الاغذية للطبيعة و كلما بالغ فى طبخه ودقه كان أحسن وأكله مرتين فى يوم ممنوع لثقل هضمه على الطبيعة وشرب الماء بعده مضر غاية الضرر وأكله فى الليل موجب للتعمة ولا يجوز أكله مع بيض الدجاج واللبن وماء اللحم وهو مرقة سريع النفوذ موافق للنساءهين وضعيف القوة وأحسن أقسامها لحم الضأن اذا تجاوز ستة أشهر ولم يتجاوز السنيتين وكان سميناً إذ ما بلغ منه أربع سنين فما فوقها صبار لحمه غليظاً كثيفاً مولداً للخلط الفاسد وكثير سنه وهزاله وسقيمه مورث للامراض الكثيرة التى لا تحصى ولحم عنقه وما قرب منه أحسن أعضائه وهو فى الثانى حار رطب مقوى للبدن ، وسمن له ومولد للدم الصالح كثير الغذاء سريع الهضم ، وشمعه المذاب المحرور نافع للسعال ووجع الصدور وضيق النفس فى الغاية وطفى روثه مع الموضع المحترق بالنار من البدن مجرب واليته حار رطب ملين للاعصاب لكنه بطىء الهضم ، ردى الغذاء مكرب مضعف للقوة الهاضمة ، وربما يصير فى المبرور موجباً للفجأة ، ومصلحه الخل والادوية الحارة وأما لحم المعز فهو رطب حار دون لحم الضأن وأكثف منه ، وألطف من ساير اللحوم وأبرد منها موافق للصيف ومحرور المزاج وأحسنه ما بلغ سنه السنة ولم يتجاوزها وكان صحيحاً سميناً مضرأباً لامزجة السوداءوية ، ومصلحه اللوز والرطب والحموضات والفواكه .

﴿ فى أقسام اللحوم وخواصها ومضارها ﴾

وقال : إذ اطبخت مرقة فأكثر مائها وأعرف لجيرانك منها فانها أحد اللحمين فان لم يصيبوا من اللحم يصيبوا من المرق ، وعن يونس قال قال الرضا عليه السلام : مالى

أراك مصفارا قلت وعك أصابني قال كل اللحم فاثلته ثم رأني بعد جمعة على حالي مصفارا قال ألم أمرك بأكل اللحم قلت ما أكلت غيره منذ أمرتني قال كيف أكلت قلت طبيخاً قال كله كباباً ثم أرسل الي بعد جمعة فاذا الدم قد عاد في وجهي فقال لي نعم . وعن موسى قال : اشتكيت بالمدينة شكاة ضعفت معها فأتيت أبا الحسن فقال لي : أراك ضعيفاً قلت نعم فقال لي كل الكباب فاثلته فبرئت وفي التحفة ومخزن الادوية واحسن الكباب ألطف للحوم السمين الدهين صغير القطع متساوي الاجزاء في الطبخ والشواء المشوي بالسفود سواء كان قطعة قطعة أو مدقوقاً ومحرّاه أحسن من المشوي في الدهن ، وهو مسمن للبدن ، ومحرّك للباہ والاشتهاء ، ومولد للدم ومقوى للأعضاء موافق لمعدة المرطوبين بطنى الهضم وبعده الهضم مولد للدم الصالح ومورث للصداع ، ومصلحه السكنجيين ، وشرب الماء بعده مضر في غاية الضرر وقيد في المخزن ضرر الشرب بعده وبعدا كل اللحم بالكثرة ومنها أنه قال : اقلوا من أكل الحيتان فانها تذيب البدن . وفي رواية تذيب الجسد وتكثر البلغم ، وتغلظ النفس . وفي التحفة أحسن السمك ما يقال له بالفارسية فر اللاله والسمك العظيم الجشة الذي مضى من صيده أيام مورث لسدة الاحشاء مولد للخلط الغير المطبوخ ومملوحة مسدد ومولد للخلط الفاسد والسوداء المتحرقة وقديده المملوح اكثر اقسامه محلل للبلغم الغليظ مقوى لخمود المعدة هذا مع أنه داخل في اللحم القديد وأكل اللحم السنى يورث الدود في البطن وأكل القديد منه يفسد الجوف ، والاكثر من أكل الوحوش والبقر يورث تغيير العقل وتحسير الفهم ، وتبدل الدهن وكثرة النسيان

ومنها : أن لا يأكل الثوم والبصل ولا الكراث تأسيماً . وفي خبر أبو بصير سئل أبو عبد الله عليه السلام عن أكل الثوم والبصل والكراث فقال : لا بأس بأكله نياً وفي القدور ولكن اذا أكل ذلك فلا يخرج الى المسجد . وسئل أبو جعفر عليه السلام عن أكل الثوم فقال نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لريحه فقال : من أكل هذه البقلة الخبيثة الذي لم يطبخ

أوطبخ ولم ينطبخ فلا يقرب مسجدنا ، واما من أكله ولم يأت المسجد فلا بأس وقال
 أمير المؤمنين عليه السلام : من أكل شيئاً من الموزيات ريحها فلا يقرب من المسجد.
وعن الباقر عليه السلام : قال : إننا لنا كل الثوم والبصل والكراث وفى رسالة طب
 الرضا ومن أراد أن لا يصيب ريحاً فى بدنه فليأكل الثوم كل سبعة أيام مرة
وفى خبر: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الكراث فقال : كله فان فيه أربع خصال
 يطيب النكهة ويطرد الرياح ويقطع البواسير وهو أمان من الجذام لمن ادمن عليه
 وفى خبر آخر عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله أو أبى الحسن عليه السلام : قال لكل شىء
 سيد وسيد البقول الكراث . وقال الرضا عليه السلام فى حديث : وهو جيد للربوا سير . وقال
 أبو عبد الله عليه السلام ذكرت البقول عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : كلوا الكراث فان مثله فى
 البقول كمثل الخبز فى سائر الطعام أو قال الادام ، الشك منسى وفى الكافى عن يعقوب
 قال رأيت أبا الحسن عليه السلام يقطع الكراث باصوله فيغسله بالماء ويأكله . وفى رواية فيه
 يأكل الكراث فى المشارة ويغسله بالماء ويأكله وعن يحيى بن سليمان قال : رأيت
 أبا الحسن الرضا عليه السلام بخراسان فى روضة وهو يأكل الكراث فقلت له جعلت فداك
 أن الناس يرون أن الهندباء يقطر عليه كل يوم قطرة من الجنة فقال عليه السلام : إن كان الهندباء
 يقطر عليه قطرة من الجنة فإن الكراث منغمس فى الماء فى الجنة قلت فانه يسمد فقال
 لا يعلق به شىء وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه يأكل الكراث بالملح الجريش وعن
 موسى بن بكر قال أنيت الى أبى الحسن عليه السلام فقال : مالى أراك مصفراً كل الكراث فأكلته
 فبرئت .

وعن الباقر عليه السلام قال : قال النبى صلى الله عليه وآله : إذا دخلتم بلاداً فكلوا من بصلها يطرد
 عنكم وبؤها . وفى طب النبى قال إذا دخلتم . بلداً فكلوا من بقله وبصله يطرد
 عنكم دانه .

وفى خبر قال : إنّه يجلى البصر ، وينفى الشعر ويذهب بالحماة وفى آخر
 ويشد العضد . وعنه عليه السلام قال : البصل يذهب بالنصب ويشد العصب ويزيد فى الماء والخطاء

ويذهب بالحمى^١ وعنه عليه السلام قال: البصل يطيب الفم ويشد الظهر ويرق البشرة وعنه عليه السلام قال في البصل تلك خصال يطيب النكهة وشيّد اللثة ويزيد في الماء والجماع. ومنها: إنّه قال: من أراد البقاء والبقاء فليخفف الرّداء وليبأ كرّ الغداء وليقل مجامعة النساء. وفي خبر آخر ويجيد الحذاء ومنها: أن يأكل في الصّباح لقمة قال الصادق عليه السلام: إذا صليت الفجر تطيب بها نكهتك وتطفى بها حرارتك. وتقوم بها أضرارك وتشدّ بهالشتك؛ وتجلب بهارزقك، وتحسن بها خلقك. ومنها: أن نادر الخادم قال كان أبو الحسن عليه السلام إذا أكل أحدنا لا يستخدمه حتى يفرغ من طعامه. وفي خبر آخر عنه وعن ياسر الخادم قال: قال لنا أبو الحسن عليه السلام إن قمت على رؤسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا وربمادعى بعضنا فيقال لهم يأكلون فيقول دعهم حتى يفرغوا.

اقول: ولعل الوجه فيه هو إحترامهم لكونهم مؤمنين وأداء حقهم وحرمة الطّعام كما مرّ وكما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عذب الله قوم قط وهم يأكلون وإن الله أكرم من أن يرزقهم شيئاً ثم يعذبهم عليه حتى يفرغوا منه، وكما عن النّبىّ قال لا تعجلوا الرجل عن طعامه حتى يفرغ. ومنها أنه قال: ينبغي للمؤمن أن لا يخرج من بيته حتى يطعم فأنه أعزله.

ومنها: في خبر عن الرضا عليه السلام قال: إذا أكلت فاستلق على قفاك وضع رجلك اليمنى على اليسرى وفي خبر آخر عن رجل قال: رأيت الرضا عليه السلام إذا تغذى استلقى على قفاه وألقى رجله اليمنى على اليسرى. وفي آخر ما في رسالته عليه السلام في الطبّ قال من أراد أن يستمرى طعامه فليبتك بعد الأكل على شقه الأيمن ثم ينقلب على شقه الأيسر حتى حين ينام.

ومنها: ما في الكشكول قال: فائدة طيبة سر بعد الطّعام ولو خطوة ثم بعد الحمام ولو لحظة بل بعد الجماع ولو قطرة.

اقول: وزاد في الأنوار عليها بعد الأولى وكل بعد الشرب ولولقمة وقيل إذا تعشيت فدر ولو على رأس الجدر، وإذا تغذيت فتم ولو على رأس الغنم.

تبصرة قال رسول الله ﷺ: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاءً وانه يغمس بجناحه الذي فيها الداء فليغمسه كله لينزعه
اقول : يأتي في الخاتمة في لؤلؤ عجائب خلق الذباب حديث آخر في ذلك مع كلام من المجلسي رحمه الله في وجوب عموم الغمس لاشباهه مثل الزنبور .

﴿ في فضل اكل ما يسقط من الغذاء ﴾

لؤلؤ : في فضل اكل ما يسقط من الخوان او من الاواني وان وقع في الخوان والسفرة ، وفي فضل أخذ الكسرة الساقطة على الارض وغسلها وأكلها ، وبعض القصص في فضلها وفي فضل تخليل الاسنان وعظم ثوابها وامنائها فعمها الدنيا ويوقه وخواصها البدنية وفي معنيين لبركة الطعام ، وفيما يكره التخلص به . وفي كراهة بلع ما أخرجته الخلال اما الاول فقال رسول الله ﷺ : الذي يسقط من المائدة مهور الحور العين اقول: ولو سقط في الخوان او في السفرة لعمومه وعموم جملة مما يأتي لان المتبادر من المائدة خصوصاً في المقام واحد معنيهما كما في القاموس هو الطعام وان كانت قد تطلق على الخوان الذي عليه الطعام ايضاً فيحمل قول الرضا عليه السلام الذي يسقط من الخوان مهور الحور العين علي أحد الفردين او آكدهما .

ثم اقول : الظاهر الايح منها ترتب هذا الثواب على اكل كل حبه حبة وكسرة كسرة وإن كانت مثل السمسم طعاماً كانت او فاكهة او غيرهما من المأكولات لاعلى اكل مجموع ما سقط منها . وقال علي بن ابي طالب: من تتبع ما يقع من مائدته فأكله ذهب عنه الفقر وعن ولده وولده الى السابع .

وفي خبر آخر اكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرزق وقال رسول الله ﷺ في خبر لعلي بن ابي طالب: كل ما وقع تحت مائدتك ، ومن اكله حشى قلبه علماً وحلماً وإيماناً ونوراً وفي خبر آخر رأى النبي ابا ايوب يلتقط نشارة المائدة فقال رسول الله ﷺ: بورك لك وبورك عليك وبورك فيك فقال ابو ايوب يا رسول الله وغيرى؟ قال : نعم من اكل ما

اكلت فله ما قلت لك وقال : من فعل وقية الله الجنون والجذام والبرص والماء الاصفر والحمق .

وفي البحار النشارة بالضم : ما تناثر من شيء بورك لك اى فى عمرك عليك اى فيما انعم به عليك وفيك اى علمك وكمالناك او كل منها يعم الجميع والتكرار للتأكيد وقال الفيروز آبادى : البركة محركة النماء والزيادة والسعة . وقال **الإمام** : كلوا ما يسقط من الخوان فانه شفاء من كل داء . وينفى الفقر ويكثر الولد ، ويذهب بذات الجنب وقال عبد الله : كنت عند ابي عبد الله **عليه السلام** وهو ياكل فرايته يتبع مثل السمسم من الطعام ما يسقط من الخوان فقلت : جعلت فداك تتبع ؟ هذا فقال ابو عبد الله **عليه السلام** : هذا رزقك فلا تدعه لغيرك أما ان فيه شفاء من كل داء . وقال امير المؤمنين **عليه السلام** : كلوا ما يسقط من الخوان فانه شفاء من كل داء باذن الله لمن اراد ان يستشفى به وقال : انى لاجد الشىء اليسير يقع من الخوان فاعيده فيضحك الخادم .

اقول : تاتى فى هذا اللؤلؤ وفى اللؤلؤ الاثنى جملة قصص تشتمل على احترام ذلك ايضاً بل يستفاد منها الحذر من تركها ، وفى الكافى عن ابي الحسن قال شكى رجل الى ابي عبد الله **عليه السلام** وجع الخاصرة فقال : ما يمنحك من اكل ما يقع من الخوان . وفى خبر آخر قال رجل : شكوت الى ابي عبد الله **عليه السلام** وجع الخاصرة فقال عليك بما يسقط من الخوان فكله قال : ففعلت فذهب عني وقال ابراهيم : قد كنت اجد فى الجانب الايمن والايسر فأخذت ذلك فانتفعت به .

وقال الرضا **عليه السلام** : من اكل فى منزله طعاماً فسقط منه شيء فليتناوله ومن اكل فى الصحراء او خارجاً فليتركه للطير والسبع . وفى خبر آخر قال : ما كان فى الصحراء فدعه ولو فخذ شاة وما فى البيت فتبعه والقطه ، وقوله خارجاً يعنى به خارج البيت والسقف وان لم يكن الصحراء وأما الثانى فقال : إذا سقطت لقمة احدكم فليمط ما اصابه من اذى وليأكلها ولا يمسح يده حتى يلقعها او يلعقها فانه لا يدرى فى اى طعامه البركة قال : النوى اى الطعام الذى يحضره الانسان فيه بركة

لا يدري ان تلك البركة فيما اكل او فيما بقي على أصابعه او فيما بقي في اسفل القصعة او في اللقمة الساقطة فينبغي أن يحافظ على هذا كله فتحصل البركة .

اقول : وينبغي ان يواظب على البسملة ايضاً لما روى ان به تحصل بركة الطعام

وبورك على اكله والمراد بالبركة ما يحصل به التغذية ويسلم عاقبته من الاذى ويقوى على الطاعة واما الثالث فقال رسول الله ﷺ : من وجد كسرة فأكلها كانت له سبعة حسنة ، ومن وجدها في قدر فغسلها ثم رفعها اي من غير أن يأكلها كانت له سبعون حسنة قال في البحار : كان زيادة ثواب الاولى على الثانية بان الثانية لم تشتمل على الاكل ، وانما هي غسلها ورفعها فقط فلوا اكلها كان ثوابها اكثر من الاولى . وفي الكافي في الاول كانت له حسنة فلا يحتاج الى تكلف ، ويمكن حمل الثاني حينئذ على الاكل ايضاً . وفي خبر آخر قال : ومن وجد كسرة فاكلها فله حسنة ، وان غسلها من قدر واكلها فله سبعون حسنة .

وفي آخر قال : من وجد كسرة خبز ملقاة على الطريق فأخذها فمسحها ثم جعلها في كوة كتب الله له حسنة والحسنة بعشر امثالها فان اكلها كتب الله له حسنتين مضاعفتين . وفي خبر قال : التمرة والكسرة تكون في الارض مطروحة فيأخذها انسان فيمسحها ويأكلها لا تستقر في جوفه حتى يجب له الجنة .

وفي خبر لم تقر في جوفه حتى يغفر الله له . وفي خبر آخر من وجد لقمة فمسح منها او غسل ما عليها ثم اكلها لم تستقر في جوفه الا اعتقه الله من النار وعن علي بن الحسين عليهما السلام انه دخل الى المخرج فوجد فيه تمرة فناولها غلامه وقال له : أمسكها حتى أخرج اليك فاخذها الغلام فاكلها فلما توضأ وخرج قال للغلام : اين التمرة قال أكلتها جعلت فدك قال : اذهب فانك حر لوجه الله فقيل له وما في اكله التمرة ما يوجب عتقه قال : انه لما اكلها وجبت له الجنة فكرهت ان استمسك رجلا من أهل الجنة وعن الباقر عليه السلام انه دخل الخلاء فوجد لقمة خبز في قدر فاخذها وغسلها ودفعا الى مملوك كان معه فقال تكون معك لا اكلها اذا خرجت فلما خرج عليه السلام قال للمملوك اين اللقمة؟

قال: أكلتها يا بن رسول الله فقال عليه السلام: إنها ما استقرت في جوف احدالا وجبت له الجنة فاذهب فانت حر فاني أكره أن أستخدم رجلا من اهل الجنة .

وعن الرضا عن آباءه ان الحسين بن علي عليهما الصلاة والسلام دخل المستراح فوجد لقمة ملقاة فدفعها الى غلام له فقال له يا غلام اذ كرني لهذه اللقمة اذا خرجت فأكلها الغلام فلما خرج الحسين عليه السلام قال: يا غلام اللقمة قال: أكلتها يا مولاي قال: أنت حر لوجه الله قال له رجل: اعتقته يا سيدي؟ قال: نعم سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من وجد لقمة فمسح منها وغسل منها ثم أكلها لم تستقر في جوفه إلا اعتقه الله من النار ولم اكن أستعبد رجلاً أعتقه الله من النار .

وقال: كان علي بن الحسين عليه السلام اذ رأى شيئاً من الخبز في منزله مطروحاً ولو قد رماتجره النملة نقص قوت اهله بقدر ذلك . وفي خبر نظر الصادق عليه السلام الي فاكهة قد رميت من داره لم يستقص أكلها فغضب وقال: ما هذا ان كنتم شعبتم فان كثير آمن الناس لم يشبعوا فاطعموه من يحتاج اليه .

وفي آخر قال نادر الخادم: أكل الغلمان يوماً فاكهة فلم يستقصوا أكلها ورموا بها فقال ابو الحسن عليه السلام: سبحان الله ان كنتم استغنيتهم فان الناس لم يستغنوا أطعموه من يحتاج اليه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عايشة فرأى كسرة كاد أن تطأها فأخذها وأكلها وقال: يا حميراء أكرمي جوار نعمه الله عليك فانها لم تفر عن قوم فكادت تعود اليهم . وقال الرضا عليه السلام لابن عرفة: ان النعم كالابل المعتقلة في عطنها على القوم ما احسنو جوارها فان اساءوا معاملتها وايايتها نفرت عنهم . وفي خبر آخر قال احسنوا جوار نعم الله واحذرو ان تنقل عنكم الي غير كم اما انها لم تنتقل عن احد قط فكادت ان ترجع اليه . وقال: فلما اذ برشي فاقبل . وفي احتجاج البحار في قوله تعالى: «وما أصابك من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» اكثر واذكر الله على الطعام ولا تطغوا فيه فانها نعمة من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها .

اقول : هذه الاحاديث وقوله الماضي هنا التمرة والكسرة تكون في الارض مطروحة الى آخره وما مر بعده عن السجّاد والصادق والرضا تدل على أن الثواب والاحترام والخواص المزبورات لرفع كل نعمة ساقطة طعاماً كان أو فاكهة أو حبة من الحبوب أو قطعة من الخضراوات ، وان كان قليلاً كحبة عنب وحنطة وورد خضرة وسيأتي في اللؤلؤ آياتي جملة قصص عجيبة و اخبار شريفة ملاحظتها ينفعك في المقام كثيراً .

ثم اقول : يأتي في أواخر الباب العاشر في لؤلؤ ما ورد في حرمة الاسراف والتبذير ما يزيدك كثرة المراقبة على مامر هنا فان ترك بعض ما يسقط من الخوان والوانى داخل تحت الاسراف والتبذير ، وإضاعة المال ايضاً كما يأتي هناك بيانه .

واما الخلال : فقال رسول الله ﷺ رحم الله المتخللين من الطعام فانه إذا بقي في الفم تغير فاذى الملك ريحه وقال عليه السلام : والخلال يجيبك الى الملائكة فان الملائكة تتأذى بريح من لا يتخلل . وفي خبر قال عليه السلام : تخللوا فان له ليس شيء أبغض الى الملائكة من أن يروا في أسنان العبد طعاماً . وفي آخر قال حبذا المتخللون من الطعام وليس شيء أشد على ملكي المؤمن من ان يرها شيئاً من الطعام في فيه و هو قائم يصلى وقدمر أن النبي ﷺ قال : اتقوا افواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكتابيين وان مدادهما الريق و قلمهما اللسان وليس شيء أشد عليهما من فضل الطعام على الفم .

اقول : قدمر في ذيل اللؤلؤ الثالث قبل هذا اللؤلؤ استحباب غسل الفم واليد من الغمر لئلا يتأذى الملكان به ومرت في الباب الثالث في لؤلؤ أن الحفظة يفارقون العبد في أربعة مواطن أخبار اخر في محل الملكين من الانسان غير هذا الموضع فراجعها لتقف على تفاصيل امكنتهما منه قال الصادق من اكل طعاماً فليتخلل ومن لم يتخلل فعليه حرج . وفي آخر قال ومن اكل فما تخلل فلا يأكل . وفي آخر عن النبي انه قال لعلي عليك بالخلال فانه يذهب بالباد جناه . اقول : هو حمرة منكورة يظهر على الوجه والاطراف

يشبه حمرة من يبتدى به والجذام . وقال شكى الكعبة الى الله ما تلقى من انفاس المشركين فأوحى الله اليها قرى كعبة فانتى مبدك بهم قوماً يتنظفون بغضبان الشجر فلما بعث الله محمداً أوحى اليه مع جبرئيل بالسواك والخلال .

وقال رسول الله ﷺ: نزل على جبرئيل بالخلال وقال : ملك ينادى فى السماء اللهم بارك على المتخلمين ومن لم يفعل فعليه حرج . وفى خبر آخر قال ابو الحسن الاول عليه السلام : ملك ينادى فى السماء اللهم بارك فى الخلائين والمتخلمين الى أن قال : فان الخلال نزل به جبرائيل مع اليمين والشهادة من السماء وقال تخللوا فانهم من النظافة والنظافة من الايمان والايمان مع صاحبه فى الجنة . وفى خبر آخر قال : تخللوا على اثر الطعام وتمضضو وفى خبر عن الحسين بن على قال : كان امير المؤمنين عليه السلام يأمرنا اذا تخللنا ان لانشرب حتى نمضض ثلاثاً واما خواصه ففى الروايات انه يطيب الفم وينقيه ومصلحة للثة والنواجذ والف ومجلبة للرزق ومصلحة للنباب والنواجذ وان استعمل الخشبتين يعنى الخلال والمسواك امن من عذاب الكلبيتين اى لا يحتاج الى ادخالهما فى فمه لقلع اسنانه فاعلم انه يكره التخلل بعود الریحان والرممان والقصب والخوض والاوز والطرفاء . قال ابو الحسن عليه السلام : لا تخللوا بعود الریحان ولا بقضب الرمان فانهم يحركان عرق الجذام .

وقال أبو عبد الله عليه السلام: من تخلل بقصب لم تقض له حاجة ستة أيام . وفى المكارم لم تقض له حاجة سبعة أيام . وفى خبر قال الصادق عليه السلام : لا تخللوا بالقصب فان كان ولا محالة فلتنزع الليطة وقال : كان النبى ﷺ يتخلل بكل ما أصاب ما خلا الخوض والقصب وقال نهى رسول الله ﷺ عن التخلل بالرمان والاوز والقصب وقال : إنهن يحركن عرق الاكلة .

وقال عليه السلام: التخلل بالطرفاء يورث الفقر واما آدابه وكيفيةه فقال : حق الخلال أن يدير لسانك فى فمك فما أجابك فابتلهه وما أمتنع تخرجه بالخلال فتلفظه . وفى خبر قال : اماما يكون على اللثة فكله وازدرده ، وما يكون بين الاسنان فارم به . وفى خبر آخر عن اسحق قال : سئلت أبا عبد الله عن اللحم الذى يكون فى الاسنان فقال : أما

ماكان فى مقدم الفم فكله وماكان فى الاضراس فاطرحه .
وفى خبر فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: لايزدرن أحدكم مايتخلل به فأنه
 يكون منه الدبيلة ، فى المجمع الدبيلة بالتصغير هى الطاعون وجراح ودمل يظهر
 فى الجوف ويقتل صاحبه غالباً .

وفى آخر قال: وما استكرهته بالخلال فانت فيه بالخيار إن شئت طرحته ، وإن شئت
 أكلته. وفى الكافى عن الفضل قال تغذى عندى أبو الحسن عليه السلام فلما أن فرغ من الطعام
 أتى بالخلال فقلت جعلت فداك ما حد هذا الخلال فقال: يا فضل كل ما بقى فى فمك فما أردت عليه
 لسانك فكله وما استمكن فاخرجه بالخلال فانت فيه بالخيار إن شئت أكلته ، وإن
 شئت طرحته. لطيفة مناسبة باله قام قال بعض الحكماء لشاعر: وفرق بيننا وبينكم فانكم
 تأخذون اموال الناس جبراً باللسان ونحن نأخذها بالخشب فليجا به بان ما يخرج باللسان
 خلال وما اخرج بالخشب يعنى الخلال حرام .

﴿فى قصص تدل على احترام الخبز الحنطة والشعير﴾

تؤلف : فى قصص تدل على وجوب احترام الخبز والحنطة والشعير مضافاً الى ما
 مرّ وفى اخبار شريفة معاضدة لها. ومنها يعلم احترام غير ها من الحبوب والفواكه
 وغيرها من نعم الله وفى سبب ان الانسان يشتره حرصه وجوعه فى ايام الغلاء قال النبى
صلى الله عليه وآله: أكرموا الخبز فانه قد عمل فيه ما بين العرش الى الارض والارض وما فيها من كثير
 من خلقها الى أن قال : انه كان نبى قبلكم يقال له دانيال وأنه أعطى صاحب معبر رغيماً
 ليعبر به فرمى صاحب المعبر بالرغيغ وقال: ما أصنع بالخبز هذا الخبز عندنا قديداً
 بالارجل فلما رأى ذلك دانيال رفع يده الى السماء ثم قال: اللهم أكرم الخبز قدر أيت
 يارب ما صنع هذا العبد وما قال: قال فوحى الله الى القطران احتبس وأوحى الى الارض أن
 كونى طبقاً كالفخار قال : فلم تقطر حتى بلغ من أمرهم ان بعضهم أكل بعضاً فلما بلغ
 منهم ما أراد الله من ذلك قالت : إمراة لآخرى ولهما ولدان يافالانة تعالى حتى نأكل اليوم أنا

وأنت وولدى فاذا جعلنا ولدك قالت لها نعم فاكلتاه فلمّا جاعتا من بعد اودت الاخرى على كل ولدها فامتعت عليها فقالت لها: نبي الله بينى وبينك فاختصمتا إلى دانيال فقال لهما: وقد بلغ الامر إلى ما أرى قالت له نعم يا نبي الله واشدّ فرفع يده إلى السماء وقال اللهم عد علينا بفضل رحمتك ولا تعاقب الاطفال ومن فيه خير بذنوب صاحب المعبر وضربائه قال: فامر الله السماء ان امطري على الارض ، وامر الارض أن انبتى لخلقى ما قد فاتهم من خيرك فانى قدر حمتهم بالطفل الصغير وقدمرت فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوك سلمان قصة منه مع أبى ذر فى باب شأن الخبز تكشف عما قاله صلى الله عليه وسلم فى صدر الحديث فراجعها وقال أبو عبد الله عليه السلام فى قول الله تعالى: « و ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » انى لالحس أصابعى فى المادوم حتى أخاف أن يرى خادمى فيرى أن ذلك من الجشع وليس ذلك لذلك ان قوماً أفرغت عليهم النعمة وهم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخ الحنطة فجعلوها منجاً فجعلوا ينجون بها صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل قال: فمرّ رجل صالح على امرأة وهى تفعل ذلك بصبي لها فقال: ويحكم إتقوا الله لان يغيّر ما بكم من نعمة فقالت: كانك تخوفنا بالجوع مادام ثرثارنا يجرى فاننا لانخاف الجوع قال: فاسف الله وأضعف لهم الثرثار فحبس عنهم قطر السماء ونبت الارض قال: فاحتاجوا إلى ذلك الجبل قال: فان كان ليقسم بينهم بالميزان .

وفى رواية اخرى عنه عليه السلام قال: اننى لالعق أصابعى حتى أرى أن خادمى سيقول ما أشره مولاي ثم قال تدرى له ذاك؟ فقلت: لا فقال: ان قوماً كانوا على نهر الثرثار فكانوا قد جعلوا من طعامهم شبه السبايك ينجون به صبيانهم فمرّ رجل متوكىء على عصاه فاناً امرأة أخذت سبيكة من تلك السبايك تنجى بها صبيها فقال لها: إتقى الله فان هذا ليحلّ فقالت: كانك تهديّ دنى بالفقر اما جرى الثرثار فاننى لأخاف الفقر قال

فاجرى الله الشرار اضعف ما كان عليه وحبس عنهم بركة السماء فاحتاجوا الى الذي كانوا ينجون به صبيانهم فقسّموه بينهم بالوزن . قال ثم إن الله رحمهم فرد عليهم ما كانوا عليه .

وفيه ايضاً عنه عليه السلام انه قال : ان قوماً في بنى اسرائيل كانوا يؤتى لهم من طعامهم حتى جعلوا منه تماثيل يستنجون بها فلم يزل الله بهم حتى اضطروا الى التماثيل ينقونها وياً كلونها . وفيه ايضاً عنه عليه السلام قال : كان أبي يكره عن يمسح يده بالمنديل وفيها شيء من الطعام تعظيماً له إلا ان يمصّها قال : وإنسى لأجد اليسير يقع من الخوان فأخذه فيضحك الخادم ثم قال : إن أهل قرية ممن كان قبلكم كان الله قد أوسع عليهم حتى طغوا وقال بعضهم لبعض : لو عمدنا الى شيء من هذا التقى فجعلناه نستنجى به لكان ألين علينا من الحجارة قال فلما فعلوا ذلك بعث الله على أرضهم دواباً أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئاً إلا أكلته فبلغ بهم الجهد الى ان أقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فأكلوه وفيه ايضاً عن هشام قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب لنا يكون على سطحه الحنطة والشعير فيطأونه يصلون عليه قال فغضب ثم قال : لولا أنى أرى انهم من أصحابنا للعننته ثم قال : ان قوماً وسع الله عليهم في أرزاقهم حتى طغوا فاستخشنوا الحجارة فعمدوا الى النقى فصنعوا منه كهبيبة الانهار فجعلوه في مذاهبهم فأخذهم الله بالسنين فعمدوا الى أطعمتهم فجعلوه في الخزائن فبعث الله على خزائنهم ما أفسده حتى احتاجوا الى ما كانوا يصنعون به في مذاهبهم فجعلوا يغسلونه وياً كلونه .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : والله لقد دخلت على أبي العباس وقد أخذ القوم المجلس فمد يده الى السفرة بين يديه موضوعة وأخذ بيدي فذهبت لاختطوا اليه فوقعت رجلى على طرف السفرة فدخلنى من ذلك ما شاء الله أن يدخلنى إن الله يقول : « ان يكفر بها هؤلاء فقدوا كلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين قوماً والله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويدكرون الله كثيراً » .

وقال القمى : نزلت الآية في قوم كان لهم نهر يرق له البلبان وكان بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا يستنجون بالعجين ويقولون هو ألين لنا فكفروا بأن نعم الله واستخفوا

بنعمة الله فحبس الله عليهم البلبان فجدبوا حتى أخرجهم إلى ما كانوا يستنجون به حتى يتقاسمون عليه. وسئل الصادق عليه السلام لم يكلب الناس على الأكل في أيام الغلاء فقال لأنهم بنوا الأرض واذ قحطت قحطوا وإذا خصبت أخصبوا وقال: احسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما فعل فيها. وفي خبر آخر قال: يا حميراء اكرمي جوار نعمة الله عليك فإسها لم تنفر عن قوم فكادت تعود إليهم. وفي آخر قال الرضا لابن عرقان النعم كالبلب المعتملة في عطنها على القوم ما احسنوا جوارها فإن الساوا معاملة لها وإياها نفرت عنهم. وفي آخر قال: احسنوا جوار نعم الله واحذروا أن تنتقل عنكم إلى غيركم أما إنها لم تنتقل عن أحد قط فكاد أن ترجع إليه وقال: فلما أدبر شيء فاقبل وقد مرَّ أنه عليه السلام قال: اكرموا الخبز، قيل يا رسول الله وما كرامه؟ قال: إذا وضع لا ينتظر به غيره ومرَّ أنه كره بل نهى أن يوضع الرغيف تحت القصة، وقال: اكرموا الخبز أن يكون تحتها بل مرَّ عن تحفة الملوكة أنه لا تضع على الخبز شيئاً من الماء كولات ولا تتمندل يدك به ولا تحضره إن كان غذاؤك غيره ولا تعطل المائدة إذ حضرت لأنه لا هانة بالنعمة ومرَّ في اللؤلؤ السابق كثير معاضدات آخر لما هنا ومن أكرامه وأكرام ساير النعم أن لا يأكله ولا يشربه وهو جنب وإن فعل ما يرفع الحظر من غسل اليدين ونحوه مما مرَّ في الباب في اللؤلؤ الثالث من لئالي المائدة بل ينبغي أن يراعى ذلك بالإضافة إلى غسل اليدين والفم أيضاً وإن لم يكن الطعام ممماً يلصق باليد كما كل الخبز مع الجبن ونحوه كما مرَّ بيانه في أول لؤلؤ آخر الباب الرابع بل ينبغي أن يراعى ذلك بالإضافة إلى ساير الحالات الردية والاحوال الكثيفة للإنسان احتراً ما لها.

﴿في آداب شرب الماء والمنع من الأكل﴾

لؤلؤ: في آداب شرب الماء والمنع من إكثاره وفي فضل التسمية قبله والتحميد بعده وكيفيتهما وفي فضل سور المؤمن وعظم ثواب أكله وشربه وفي فضل ذكر سيد الشهداء عليه السلام وأهليته واللعن على قاتليه وظالميه وعظم ثوابه بعد شربه وهي إحدى وعشرون شيئاً.

منها أنه قال عليه السلام: شرب الماء من قيام بالنهار يمرى الطعم وأقوى وأصح للبدن وادر للعروق وشرب الماء بالليل من قيام يورث الماء الاصفر. وفي احتجاج البحار قال: وإياكم وشرب الماء من قيام على أرجلكم فإنه يورث الداء الذي لا دواء له أو يعافى الله تعالى. وفي خبر آخر قال فإنه يورث الداء الذي لا دواء له إلا أن يعافى الله وفي خبر آخر قال: فإصابه شيء من الشيطان لم يدعه إلا أن يشاء الله وأسرع ما يكون الشيطان إلى الإنسان. وفي خبر في الكافي قال: لا تشرب وأنت قائم إلى أن قال: فإن الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال وقال: إنه ما أصاب أحد شيء على هذه الحال فكاد يفارقه إلا أن يشاء الله. وفي خبر في الكافي قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يشرب الماء وهو قائم. وفي خبر آخر قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يشرب وهو قائم ثم شرب من فضل وضوءه قائماً فالتفت إلى الحسن عليه السلام فقال يا بنى أنى رأيت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنع هكذا. وفي آخر سئل أبي جعفر عن الشرب قائماً قال وقد شرب الحسين ابن علي وهو قائم. وفي آخر عن عمر قال رأيت أبا جعفر شرب وهو قائم في قدح خرف

اقول: مقتضى حمل المطلق على المقيد كما يشهد به الحديث الأول التفسير بين اليوم والليل لكن لما كانت المطلقات كثيرة شديدة المضامين فالأولى ترك شربه قياماً مطلقاً وتحصيل امرأى الطعم بتقليل الغذاء وتقوية البدن بالاغذية القوية ومنها أنه قال: ومن شرب الماء بالليل وقال ياماء عليك السلام من ماء الزمزم ومن ماء الفرات لم يضره شرب الماء بالليل. وفي خبر آخر قال: إذ أردت أن تشرب الماء بالليل فحرك الإناء وقل ياماء الزمزم وماء الفرات يقرئك السلام.

ومنها أنه قال: مصوا الماء مصاً ولا تعبوه عباً فإنه يورث الكبد. وفي آخر قال: إذ اشتهيتم الماء فاشربوا مصاً ولا تشربوه عباً قال العب يورث الكبد والكبد داء يعرض الكبد فإن الكبد من العب والحمام تشرب الماء عباً كما تشرب الدواب. وفي المجمع وأما باقى الطير فإنها تحسوه جرماً بعد جرعه. وفي خبر آخر قال: إن الكبد

من العبّ وانه شرب الشيطان . وقال بعض إنه يكأس الماء في موارد حلقه وتثقل معدته ، والعبّ كما في اللغة شرب الماء من غير مصّ ولا تنفس يقال عبّ الرجل الماء شربه من غير مصّ .

ومنها : أنه قال : من تليذذ بالماء في الدنيا لذّته الله من اشربة الجنة .

ومنها : أنه قال ثلاثة أنفاس في الشرب أفضل من الشرب بنفس واحد . وقال اذا شرب احد كم فليشرب في ثلاثة انفاس اوله شكر الشرابه والثاني مطرقة للشيطان والثالث شفاء لما في جنبه . وفي طب النبي قال : اذا شرب احد كم الماء بنفس ثلاثاً كان هنيئاً مرئياً . وفي خبر آخر فيه قال امنا .

وقال : نهى رسول الله ﷺ عن العبّة الواحدة في الشرب وقال : ثلاثاً أو اثنين وقال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يكره النفس الواحد في الشرب . وقال : ثلاثة أنفاس أو اثنين . وقال سليمان : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يشرب بالنفس الواحد؟ قال : يكره ذلك .

وفي خبر آخر فكرهه وقال : ذلك شراب الهيم قلت : وما الهيم ؟ قال : الأبل . وفي خبر آخر قال : الهيم النيب . وفي ثالث قال : الهيم الزمّل . وفي رابع قال : الهيم ما لم يذكر اسم الله عليه . وفي الكافي عن شيخ من أهل المدينة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يشرب الماء فلا يقطع نفسه حتى يروى قال : فقال عليه السلام : وهل اللذة الاذائك قلت فانهم يقولون : انه شرب الهيم فقال عليه السلام : كذبوا انما شرب الهيم ما لم يذكر اسم الله عليه وعن عبد الرّحمن قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه عبد الملك القمي فقال له : أصلحك الله شرب الماء بنفس واحد حتى أروى ؟ قال : ان شئت ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : إنسى والله من هذا وشبهه أخاف عليكم . وقال الصادق عليه السلام : إن كان الذئب يناولك الماء مملوكاً فاشرب في ثلاثة أنفاس وإن كان حرّاً فاشربه بنفس واحد .

وفي المكارم كان أبو عبد الله قال : كان اصحاب الرسول يعبون الماء عبّاً أي يشربون بافواههم من موضع الماء كالبهايم فقال لهم رسول الله : اشربوا في ايديكم فانها من

خير آئيتكم. وفي خبر آخر ربما يشرب بنفس واحد حتى يفرغ ، وكان لا يتنفس في الاناء إذ اشرب فان اراد أن يتنفس أبعدا لئلا عن فيه .

ومنها أنه قال عليه السلام: لا تشربوا الماء من ثلثة الاناء ، ولا من عروته فان الشيطان يقعد على العروة والثلثة . وفي خبر قال : وإياك وموضع العروة أن تشرب منها. وفي آخر قال . ولا يشربن أحدكم الماء من عند عروة الاناء فانه مجمع الوسخ ، وفي آخر عن علي بن جعفر انه سئل الكاظم عن الكوز والدورق من القدح ، والزجاج والعيدان ايشرب منه من قبل عروته؟ قال لا يشرب من قبل عروة كوز ولا ابريق ولا قدح ولا تتوضأ من قبل عروته .

ومنها : أن لا يشرب من موضع اذنه. ومنها أن لا يشرب من موضع كسره قال: لا تشرب من موضع اذنه ولا من موضع كسره، فانه مقعد الشيطان . وفي خبر آخر قال لا تشربوا من أذن الكوز ولا من كسره ان كان فيه فانه مشرب الشياطين . ومنها انه قال: الشرب ممّا يلى شفثيه . وفي خبر يشرب من شفثه الوسطى .

ومنها : ان قال مرّ النبي صلى الله عليه وآله بقوم يشربون بافواههم في غزوة تبوك فقال اشربوا في أيديكم فانها من خير آئيتكم . وفي خبر آخر مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل مكرع الماء بفيه فقال: اتركه ككراع البهيمة ان لم تجد اناء فاشرب بيديك فانها من أطيب آئيتكم. وفي خبر آخر قال: نهى النبي صلى الله عليه وآله أن تشرب الماء كما تشرب البهائم. وقال: أشربوا بأيديكم فانها افضل أو انيكم وقال: كان النبي يعجبه أن يشرب في الاناء الشامى وكان يقول هو انظف آئيتكم .

اقول : العلة المستفادة من فعله وقوله تقضى باستحباب شربه في الاواني النظيفة وان كانت نفيسة ، ولا ينافيه ما فيه عن ابي المقدم وغيره قال : رأيت أبا جعفر وهو يشرب في قدح من خزف وعن علي بن أسباط عن الرضا قال : سمعته يقول: وذكر مصر فقال قال النبي صلى الله عليه وآله: لا تأكلوا في فخارها .

ومنها : انه قال عليه السلام: لا بأس بكثرة شرب الماء على الطعام ولا تكثر منه على غيره

و منها ما فى رسالة طب الرضا قال : ومن أراد ان لا يؤذيه معدته فلا يشرب على طعامه ماءً أحتى يفرغ ومن فعل ذلك رطب بدنه وضعف معدته ولم تأخذ العروق قوة الطعام فانه يصير فى المعدة فجا ان اصب ماء على الطعام اولا . وفى خبر قال عليه السلام : لا بأس بكثرة شرب الماء على الطعام ثم قال رأيت لو أن رجلاً يأكل مثل ذاطعاما وجمع يديه كليهما لم يجمعهما ولم يفرقهما ثم لم يشرب عليه الماء لم يكن ينشق بطنه . ومنها ان الرضا عليه السلام قال : وليكن شربك على اثر طعامك بل قال ابو الحسن عليه السلام : عجباً لمن أكل مثل ذواشار بكفّه ولم يشرب عليه الماء كيف لا تنشق معدته .

ومنها : انه مع ما قال امير المؤمنين عليه السلام فى وصفه الماء سيّد الشراب فى الدنيا والاخرة قال لرجل يوصيه أقل شرب الماء فانه يمدّ كل داء . وفى خبر آخر قال : لا تكثر من شرب الماء . وفى آخر ايّاكم والاكثر من الماء فانه مادة كل داء . وقال عليه السلام : لو ان الناس أقلّوا من شرب الماء لاستقامت أبدانهم . وقال : وكان النّبى صلى الله عليه وآله إذا أكل وسما أقلّ من شرب الماء فقليل له يارسول الله انك لتثقل من شرب الماء ؟ فقال إنه امرى للطعام . وقال عليه السلام : من أقلّ شرب الماء صحّ بدنه . وقال ابو عبد الله عليه السلام : لا يشرب أحدكم الماء حتى يشتهيّه فان الشتهيّه فليقلّ منه .

وقال عليه السلام : ما نزل على جبرائيل إلا أوصانى بتقليل شرب الماء . وقال : لا تميتوا القلوب بكثرة الشراب فان القلب يموت كالزراع اذا كثر عليه الماء . وقال المسيح : لا تأكلوا كثيرا أفتشربوا كثيرا أفتناموا كثيرا أفتخسروا كثيرا .

اقول : الظاهر : عدم الفرق فى ذلك بين قراحه ومخلوطه بالسكّر ونحوه ومطبوخه مع الجارى ومضافه كالمعصور من الدّابوغة ونحوها لوجوه العلّة فيها ، وان كانت فى بعضها اضعف ولما حصل لى من التجربة فى ذلك فأنها بالمال تثقل البدن وتكسد الطبع وتزيل النشاط وتورث النوم كالاغذية ، وان كان بعضها فى بدو الشرب على خلاف ذلك وسيأتى فى لؤلؤ فضل العنب أن شرب الماء البارد بعد العنب يفسده غاية الفساد ويورث الاستسقاء والحمى العفن . وفى هناعن التحفة انه بعد الفاكهة الجديدة مورث

لتكون الاكلة و امثالها . وفى تحفة الملوك ينبغى الاجتناب من شرب الماء ما بين
الغذاء ، و من اكثاره فانهما يورثان سوء الهضم و فساد المعدة . وفى تحفة الحكيم
و اكثاره وعدم مراعاة وقته مورث لوهن الاعضاء و الاحشاء ، و الاعصاب ، و الهاضمة
و فساد اللون ، و التسيان و البلادة ، و عروض النزولات و ثقل البدن و الحواس و بعد النوم
مطفى للحرارة الغريزية ، و بعد الوقاع باعث على رعشة الاعضاء ، و بعد الفواكه
الجديدة مورث لتكون مواد الاكلة و امثالها و ان اشرب الماء بالوقت المناسب له ، و بالقدر
اللائق به و هو بعد انحاء الغذاء عن المعدة معين على الطبخ و الهضم و التحليل و تذيق
الغذاء و مبدق له و موصل اياه بالاعضاء ، و مغسل للعروق و ملين للطبع و مدر للفضلات
الرقية ، و مبرد و كثير برده مضر بالصدر و العصب و السدن .

ومنها : انه قال عليه السلام : من شرب سور المؤمن تبر كآبه ، خلق الله بينهما ملكاً يستغفر
لهما حتى يقوم الساعة .

وقد مر انه قال فى سور المؤمن شفاء من سبعين داء و فى طب النبى قال : من
التواضع ان يشرب الرجل من سور أخيه المؤمن . و منها شرب من على يمينه لما مر ان
النبى كان اذا شرب سقى من عن يمينه .

ومنها : ماروى من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا شرب الماء قال : الحمد لله الذى سقانا
عذبا زلالا ولم يسقنا ملحا اجاجا ولم يؤاخذنا بذنوبنا . وفى حديث عن ابي عبد الله عليه السلام
يذكر فيه حدود الماء و شربه ، قال : ويقول : الحمد لله الذى سقانى عذبا فراتا ولم يجعله
ملحا اجاجا بذنوبى .

ومنها : التسمية قبل شرب الماء و التحميد بعده قال : من ذكر اسم الله على
طعام او شراب فى اوله و حمد الله فى آخره لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام ابداً و الا فضل
من ذلك ما فى رواية أنه قال : ان اشرب أحدكم الماء فقال بسم الله ثم قطعه فقال : الحمد لله
ثم شرب فقال : بسم الله ثم قطعه فقال : الحمد لله ثم شرب فقال : بسم الله ثم قطعه فقال الحمد لله
سبح ذلك الماء ما دام فى بطنه الى أن يخرج .

ومنها التَّحْمِيدُ بعده فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان المؤمن ليشبع من الطَّعام والشراب فيحمد الله له من الاجر ما لا يعطي الصائم وأفضل من ذلك ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: إن الرُّجل ليشرب الشربة فيدخله الله بها الجنة قيل له كيف ذلك؟ قال عليه السلام: إن الرُّجل ليشرب الماء فيقطعه ثم ينحى الماء وهو يشتهي فيحمد الله ثم يعود فيه فيشرب ثم ينحى وهو يشتهي فيحمد الله ثم ينحى فيشرب فيحمد الله فيوجب الله له بذلك الجنة اقول لا يخفى عليك حصول هذه المثوبات الاربعة بهذا، لحصول سوابقه الثلاثة في ضمنه وصدقه عليها وكذا حصول ثواب ذكر سيد الشهداء عليه السلام اللعن على قاتله بعده فيكون حينئذ جامعا لمثوبات خمسة فلا تغفل عنه بعد بل لك ان تقطع الشرب ليتكرر هذا بل يتكرر الاخير بتكراره بعد كل مرة كما لا يخفى .

وفي المجمع والعبد إذا حمد الله فقد ظفر باربعة أشياء: قضى حق الله، وادى شكر النعمة الماضية، وتقرّب من استحقاق ثواب الله، واستحقّق المزيد من نعمائه والحمد هو الثناء بالجميل على قصد التعظيم والتبجيل للممدوح سواء النعمة وغيرها والشكر فعل ينبىء عن تعظيم المنعم لكونه منعماً سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان .

ومنها: ذكر سيد الشهداء واللعن على قاتليه بعد شربه ومنها تذكره بعده . قال أبو عبد الله عليه السلام: وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام وأهلبيته ولعن قاتله الا كتب الله له مائة ألف حسنة وخطّ عنه مائة ألف سيئة ، ورفع له مائة ألف درجة وكانما اعتق مائة ألف نسمة وحشره الله يوم القيامة تلج الفؤاد . وفي حديث آخر قال: من لعن قاتل الحسين عليه السلام عند شرب الماء حشره الله تلج الفؤاد اي مطمئن القلب .

وقيل في حديقة الشيعة أنه جرى الكلام في محضر أحد الأئمة عليه السلام في فضل ليلة من الليالي المتبركة وثواب إحيائها وأجر الاعمال الواقعة فيها فقال رجل من الحاضرين آه انى كنت غافلا فيها وتأسف على فوات إحيائها والقيام باعمال الحسنه فيها فقال له الامام عليه السلام: أنت كنت في الليلة أفضل عملاً وأكثر أجراً من كل احد لما شربت الماء

فبهاؤن كرت الحسين عليه السلام ولعننت على ظالميه . وفيه ايضاً ان المؤمن اذا شرب الماء وتذكر سيد الشهداء عليه السلام يكتب له كم الف من الحسنه ويمحى عن صحيفته كم ألف من السيئه .

اقول: هذا ما وقفت عليه من آداب الاكل والشرب المحتاج اليها المتبصر فى أكله وشربه . وفى الوسائل بعد نقل كثير مما مرّ وقد ذكر فى مكارم الاخلاق جملة اخرى من نصوص اطعمة .

اقول: انى راجعت نسخته حين فراغى من تأليف الباب بأسرها فلم يكن فيها بل ولا فى غيرها من عمد كتب الاصحاب شىء غير ما حرّراهنا .

﴿ فى خواص الماء بانواعها ﴾

ثو لوق: فى فضل الماء فى نفسه وفى خواص الماء البارد ، والماء المغلى ، والماء الفاتر ، وماء الحمام . وماء الجب ، وماء الميزاب ، وماء المطر وفى طريق جعل الماء المرّ والماء المالح عذباً ما فضل الماء فى نفسه فقد قال الله تعالى : « وجعلنا من الماء كل شىء حى » ، وقال النبى صلى الله عليه وآله : الماء سيد الشراب فى الدنيا والاخرة . وفى خبر قال : سيد شراب الجنة الماء . وقال الحسين : سئل رجل أباعد الله عن طعام الماء فقال : سل تفقهاً ولا تستسل طغشاً طعام الماء طعام الحياة . وقال الصادق عليه السلام : الماء البارد يطفى الحرارة ويسكن الصفراء ، ويذيب الطعام فى المعدة ، ويذهب بالحمى . وفى فقه الرضا ويهضم الطعام ويذهب الفضلة التى على رأس المعدة .

وعن أبى طيفور المتطبّب قال : نهيت أبى الحسن الماضى عليه السلام عن شرب الماء قال : وما بأس بالماء وهو يدير (يذيب خل) الطعام فى المعدة ويسكن الغضب ويزيد فى اللب ويطفى المرارة ، و قال أمير المؤمنين : الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير .

وقال الصادق عليه السلام: الماء المغلى ينفع من كل شىء ولا يضر من شىء وسيأتى ان السجاء عليه السلام قال فى حديث: شيطان ما دخل جوفاً إلا أصلحاه، الرمان ، والماء الفاتر

وقد مرّت في الباب الثاني في ذيل لؤلؤ مراتب الصوم أخبار آخر في خواص آخر للماء بقسميه .

ومنها : انه قال: كان رسول الله قد يفطر بماء فاتر وكان يقول : ينقى المعدة والقلب ويطيب النكهة والفم ويقوى الحديق ويجلو الناظر ويغسل الذنوب غسلًا ويسكن العروق الهايجة والمرّة الغالية ويقطع البلغم ويطفىء الحرارة عن المعدة ويذهب بالصّداع . وفي المجمع فتر الماء اذا انقطع عما كان عليه من البرد الى السخونة وقال الصادق عليه السلام: إذا دخل احدكم الحمام فليشرب ثلاثة أكف ماء حارّ فإنه يزيد في بهاء الوجه ويذهب بالآلم من البدن .

وفي خبر قال : وان أمكن أن تبلع منه جرعة فافعل فإنه ينقى المثانة . وقال الرضا عليه السلام: خير المياه شر باليمن هو مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه من الجهة الشرقية الخفيف الابيض وأفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي وأفضلها ما كان بهذا الوصف الذي ينبع منه . وكان مجراه في جبال الطين وذلك أنّها تكون في الشتاء باردة ، وفي الصيف مليئة للطبع نافعة لأصحاب الحرارة .

واما مياه الجب فإنّها عذبة صافية نافعة ان دام جريها ولم يدم حبسها في الارض وقال امير المؤمنين عليه السلام: اشربوا ماء السماء فإنه طهور للبدن ، ويدفع الاسقام قال الله تعالى: «وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام» .

وفي المكارم عن صارم قال : اشتكى رجل من أصحابنا حتى سقط للموت فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فقال: يا صارم ما فعل فلان قلت تر كته للموت جعلت فداك قال عليه السلام: أما انى لو كنت في مكانك لسقيته ماء الميزاب فطلبنا عند كل أحد فلم نجد فبيننا نحن كذلك إذا ارتفعت سحابة فارعدت وابرقت فامطرت فجئت الى بعض من في المسجد فاعطيته درهماً وأخذت منه قدحاً من ماء الميزاب فجئته به فاسقيته له فلم يبرح من عنده حتى شرب سوياً وبرء . وفي التحفة وأحسن المياه ماء المطر ، وبعده ماء الجارى

الكثير المقدار سريع السير بعيد المنبع ، وكان جريه من المغرب والجنوب الى المشرق والشمال ، وبعده ماء العين الكثير المقدار والقناة والبئر و يتفاوت الحسن فيها بالقلّة والكثرة والموضع ، ومصلح شرب المياہ الرّدية أكل البصل كما أنه نافع لدفع ضرر اختلافها في الاسفار وغيره ، واذ أدخل الماء المرّ أو المالح في الطين والتراب الجيد وأخذ عرقه صار العرق عذبا .

﴿في آداب الضيف والضيافة﴾

اولو : في آداب الضيف والضيافة والسلوك معه في الاكل وغيره وهي اربعة وعشرون شيئا .

منها : انه قال عليه السلام : من الجفاء ان يدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب وأن يجيب فلا يأكل يعني حد الكمال. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اوصى الشاهد من امتي الغائب أن يجيب دعوة المسلم ولو على خمسة أميال فان ذلك من الدين ، وقال: ان حق المسلم الواجب على أخيه إجابة دعوته أن من أعجز العجز رجال دعاه أخوه إلى طعامه فتركه من غير علة .

وفي خبر: السخى يأكل من طعام الناس لياً كلو من طعامه هذا، لكن في المكارم عن أمير المؤمنين قال: نهى النبي صلى الله عليه وآله عن إجابة الفاسقين إلى طعامهم مع أنه قال لا يأبى الكرامة يعني الاحسان من الدعوة والجائزة والطيب والمكان والوسادة وإجادة الطعام والشراب وغسل اليد ونحوها الا الحمار بل يستفاد من عدة روايات استحباب إجادة الاكل والاكثر منه ولو بعد الامتلاء والانبساط فيه للضيف في منزل المؤمن مثل قوله لرجل كان يأكل، أما علمت انه يعرف حب الرجل أخاه بكثرة أكله عنده .

وفي رواية: لتستبين مودة الرجل لأخيه في أكله ومثل ما عن الحرث قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالخوان فاتي بقصعة فيها أرز فأكلت منها حتى امتلأت فخط بيده في القصعة. ثم قال: أقسمت عليك لما أكلت دون الخط. ومثل ما عن عبد الله قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقدمه الينا طعاما فيه شواء وأشياء بعده ثم جاء بقصعة من أرز فأكلت معه.

فقال: كل فانه يعتبر حب الرّجل لآخيه بانبساطه فى طعامه ثم حازلى حوزاً باصبعه من القصعة فقال لى لتأكلن ذابعد ماقد اكلت فاكلته و سياتى فى اللؤلؤ ما يستفاد منه إستحباب كثرة الاكل ، والمبالغة فيه للمضيف ايضاً حتى بعد الشبع . ومنها ان الصادق عليه السلام قال : إذ ادعى أحدكم إلى طعام فلا يستتبعن ولده فانه ان فعل أكل حراماً ودخل غاصباً .

القول : ذكر الولد كناية عن كل من لم يدعه المضيف من الخدم والصحابة وغيرهم . وفى خبر آخر قال : من أكل طعاماً لم يدع الله فانما اكل قطعة من النار . وفى آخر قال : يا على ثمانية ان اهينوا فلا ييلو من الانفسهم الذهاب الى مائدة لم يدع اليها . وفى المكارم دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوم من أهل المدينة إلى طعام صنعوه له ولاصحاب له خمسة فأجاب دعوتهم فلما كان فى بعض الطريق أدر كههم سادس فماشاهم فلما دنوا من بيت القوم قال للرجل السادس ان القوم لم يدعوك فاجلس حتى نذكر لهم مكانك ونستأذنهم بك .
ومنها : انه قال لا ينزلن احدكم على أخيه حتى يوثمه قالوا : يا رسول الله كيف يوثمه ؟ قال : حتى لا يكون عنده ما ينفق عليه .

ومنها : انه قال : إذا دخل عليك أخوك فاعرض عليه الطعام والاولى أن يحضره من غير أن يخبره كما فعل ابرهيم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأضيافه فى قوله تعالى : « فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين » اى فذهب الى أهله فى خفية من أضيافه حذراً من أن يكفّوه أو يصيرون منتظرين فان لم يأكل فاعرض عليه الماء فان لم يشرب فاعرض عليه الوضوء او ما يغسل به وجهه ويديه ، ويحتمل أن يكون المراد الطيب . وفى الكافى عن محمد الجعفرى عن أبيه قال : ان رسول الله كان فى بعض مغازيه فمرّ به ركب و هو يصلى فوقفوا على اصحاب رسول الله وسألوه عن رسول الله ودعوا واثنوا وقالوا لولأننا عجمال لاتنظرنا رسول الله فآقرؤه منّا السلام ومضوا فاقبل رسول الله مغضباً ثم قال لهم : يقف عليكم الركب ويسئلونكم عنى ويبلغونى السلام ولا تعرضون عليهم الغذاء ليعزّ على قوم فيهم خليلى جعفر ان يجوزوه حتى يتغذوا عنده .

ومنها : انه قال عليه السلام : من تكرمه الرجل لآخيه أن يقبل تحفته ويتحفه بما عنده ولا يتكلف له شيئاً . وقال : المؤمن لا يحتشم من أخيه ولا يدري (ادري خل) أيهما أعجب الذي يكلف أخاه اذا دخل أن يتكلف له او المتكلف لآخيه . وقال : اذا اتاك أخوك فاته بما عندك وإذا دعوته فتكلف له ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التكلف للضيف بما لا يقدر عليه الا بمشقة بل قال : إنني لاحب المتكلفين . وعن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام انه دعا رجلاً فقال له علي عليه السلام : ان تضمن لي ثلاث خصال لا تدخل علينا شيئاً من خارج وفي خبر مما وراء بابك ، ولا تدخر عنا شيئاً في البيت ، ولا تجحف بالعيال قال ذلك لك فاجابه علي الى ذلك .

وفي خبر آخر إن الحرث أتى امير المؤمنين عليه السلام والصلاة والسلام فقال أحب أن تكرمني إن تاكل عندي فقال عليه السلام : أن لا تتكلف لي شيئاً فدخل فأتاه الحرث بكسر فجعل امير المؤمنين عليه السلام يأكل فقال الحرث : إن معي دراهم وأخرجها فاذأ هي في كمي فان أذنت لي اشتريت لك غيرها شيئاً فقال له هذه مما في بيتك .

وقد روى ان الرضا عليه السلام قال للمسكين زاهد قد أضافه مع ثلثمائة رجل من أصحابه في منزل من منازل مشهده الشريف ولم يكن له الا ثلاثة أرغفة وكوز من ماء العسل وخجل من احضارهما لكثرة الحضار : أحضر ما حضر في البيت ما كان والضيف من كان

ومنها أنه قال : اكرموا الضيف اقول : ذكر من جملة إكرامه تعجيل الطعام كما فعل ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى : «فما لبث أن جاء بعجل حنيذ» وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث حين المؤاكلة ومشايعته الى باب الدار . وفي خبر آخر قال اكرموا الضيف ولو كان كافراً .

وقال عليه السلام : لفاطمة عليها سلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال عليه السلام : وإن من حق الضيف أن يكرم وأن يعد له الخلال . وقد نقل أن المبرد

إن أضاف إنساناً حدثه بسخا إبراهيم عليه السلام وإن أضافه أحد حدثه بزهد عيسى عليه السلام وقناعته .
ومنها اجادة الطعام وإكثاره للضيف مع الامكان . قال رجل : كان ابو عبد الله عليه السلام ربما
يطعمنا الغبراني والابخصة ثم اطعمنا الخبز والزيت فقيل له لو دبرت أمرك حتى يعتدل
فقال : انما تدبّر بامر الله إن أوسع علينا وسعنا وإن أقتّر قترنا .

وقال الثمالي : دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام دعا بنمرقة فطرح فقعدت
عليها ثم اتيت بمائدة لم ارمثلها فقال لي : كل فقلت مالك لا تأكل؟ فقال : إني صائم
فلما كان الليل أتى بخلّ وزيت فأفطر عليه ولم يؤت بشيء من الطعام الذي قرب
إليّ وقال : اعمل طعاماً وتنوّق فيه وأدع عليه أصحابك . وقال الحسين بن علي عليهما السلام
للربّ باب حين دعا مساكين : أخرجني ما كنت تدخرين . وفي الكافي عن أبي حمزة قال
كنا عند ابي عبد الله عليه السلام جماعة فدعا بطعام مالنا عهد بمثله لذادة وطيباً وأتينا بتمر
ننظر فيه وجوهنا من صفائه وحسنه .

وقال أبو خالد : و دخلت على أبي جعفر فدعا بالغذاء فأكلت معه طعاماً
ما اكلت طعاماً قط انظف منه ولا أطيب . وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ليس في الطعام
سرفاي في الضيافة واطعام المؤمنين لامطلقاً . ومنها : ان يستخدمه بنفسه تأسياً
بامير المؤمنين وابراهيم الخليل عليهما السلام حتى غسل يده كما تاتي قصتهما مع فضله العظيم
في الباب السادس في لؤلؤ وممّا يدل على فضل الصدقة ماورد في فضل ضيافة المؤمن
ومنها : أن لا يستخدمه بل يمنعه ان أراد قال : من التضعيف ترك المكافات ومن الجفا
استخدام الضيف .

وقد روى : أن رجلاً قال نزل بابي الحسن الرضا عليه السلام ضيف ، وكان جالساً عنده
يحدثه في بعض الليل فتغيّر السراج فمدّ الرجل يده اليه ليصلحه فزبره أبو الحسن
ثم بادر بنفسه فاصلحه . ثم قال : انا قوم لانستخدم أضيافنا وقال ابن ابي يعفور : رأيت
لابي عبد الله عليه السلام ضيفاً فقام يوماً في بعض الحوائج فنهاه عن ذلك وقام بنفسه
إلى تلك الحاجة ، وقال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يستخدم الضيف . ومنها ان رسول الله

كان إذا اكل مع القوم يعنى الاضياف اوهم واهله طعاماً ما كان اول من يضع يده
وأخر من يرفعها لياكل القوم. وقال : ان الزائر إذا زار المزور فأكل معه القى عنه
الحشمة واذا لم يأكل معه ينقبض قليلاً.

وكان رسول الله ﷺ إذا اتاه الضيف أكل معه ولم يرفع يده من الخوان حتى
يرفع الضيف . وفى خبر آخر قال : لا يرفع يده وان شبع فانه اذا فعل ذلك خجل جليسه
وعسى أن يكون له فى الطعام حاجة. وفى آخر قال : لا يقوم احدكم ولا يرفع يده ان
شبع حتى يرفع القوم ايديهم فان ذلك يخجل جليسه .

وفى خبر آخر قال : اذا وضعت المائدة فليأكل الرجل ممّا عنده ولا يرفع
يده وان شبع وليعذر فان ذلك يخجل جليسه والاعذار المبالغة فى الامر اى ليبالغ
فى الاكل.

فى الحديث : كان ﷺ اذا أكل مع قوم كان اكثرهم اكلوا وقيل ليعذر من
التقصير اى ليقصر فى الاكل ليتوفر على الباقيين وليرانه يبالغ . وقيل فليذكره عذره
إذا رفع يده قبل المائدة رفعا ليجالة الجليس . وقال أمير المؤمنين ﷺ : فى حديث
يا كميل أنت اكلت فطول اكلك يستوف من معك ويرزق منه غيرك وقال الفضل
ابن يونس : انى فى منزلى يوماً فدخل على الخادم فقال : ان بالباب رجل يكتسى بأبى
الحسن يسمى موسى بن جعفر فقلت يا غلام : ان كان الذى اتوهم فانت حر لوجه الله
قال : فبادرت إليه فاذا انا به ﷺ فقلت : انزل يا سيدي فنزل ودخل المجلس فذهبت
لارفعه فى صدر البيت فقال لى يا فضل صاحب المنزل احق بصدر البيت إلا ان يكون فى
القوم رجل يكون من بنى هاشم فقلت : فانت إذا جعلت فداك ثم قلت : جعلنى الله فداك
انه قد حضر طعام لاصحابنا فان رأيت فقال : يا فضل ان الناس يقولون : ان هذا طعام
الفجأة وهم يكرهونه اما انى لأرى به بأساً فامرت الغلام فاتى بالطست فدنا منه فقال
الحمد لله الذى جعل لكل شىء حداً فقلت جعلت فداك فما حد هذا؟ فقال : ان يبدع رب البيت
لكى ينشط الاضياف الحديث.

ومنها : أن رسول الله ﷺ قال: ثلثة أن يعلمهن المومن كانت له زيادة في عمره وبقاء النعمة عليه تطويله. في ركوعه وسجوده وصلاته وتطويله لجلوسه على طعامه اذا أطمع على ماؤدته.

ومنها : أن ابا عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا أطمع عند أهل بيت قال طعم عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة الاخيار. ومنها انه قال: الوضوء قبل الطعام يبدء صاحب البيت لئلا يحتشم احد. فاذا فرغ من الطعام يبدء بمن على يسار صاحب المنزل ويكون آخر من يغسل يده صاحب المنزل لانه اولى بالصبر على الغمر.

وفي خبر آخر قال: فاذا فرغ بدمن على يمين الباب حراً كان أو عبداً. وفي المسالك يستحب أن يبدء صاحب البيت بغسل يده ثم يبدء بعده بمن يمينه ثم يدور عليهم في الغسل الاول وفي الثاني يبدء بمن على يساره كذلك. وفي النهاية اذا ارادوا غسل ايديهم يبدء يمين على يمينه حتى ينتهي إلى آخرهم وفي الجامع يبدء بسقى من عن يمينه وغسل يده حتى يرجع اليه ومنها. انه قال الى آخرهم اغسلوا ايديكم في إناء واحد تحسن اخلاقكم.

وقال الوليد : تعشينا عند أبي عبد الله عليه السلام ليلة جماعة فدعا بوضوء فقال تعالوا حتى نخالف المشركين الليلية فتوضأنا جميعاً في طست واحد. وفي خبر آخر قال: اجتمعوا وضوءكم جمع الله شملكم وفي المكارم وروى عنه عليه السلام أنه يكره رفع الطست حتى يمتلى ويهراق. ومنها انه قال: فاذا نزل بكم الضيف فاعينوه واذ ارتحل فلا تعينوه ، فانه من النذالة وزودوه فانه من السخا ، وروى أنهم كانوا يخدعون الضيف فاذا أراد الرحيل لم يعينوه كراهة رحلته . وفي الامالى نزل على الصادق قوم من جهينة فأضافهم فلما أرادوا الرحلة زودهم ووصلهم وأعطاهم ثم قال لغلماناه : تمحوا ولا تعينوهم فلما فرغوا جاؤا ليودعوه فقالوا يا بن رسول الله لقد أضفت فأحسننت الضيافة وأعطيت فاجزلت العطية ثم أمرت غلمانك أن لا يعينونا على الرحلة. فقال عليه السلام : انا أهل بيت لانعين أضيفنا على الرحلة من عندنا.

ومنها: مشايعته الى باب الدار في الكافي قال رسول الله ﷺ: حق الداخل على اهل البيت أن يمشوا معه هنيئة إذا دخل، وإذا خرج. وفي العيون عنه ﷺ قال: من حق الضيف أن تمشى معه فتخرجه من حريمك الى الباب. ومنها أنه قال: إذا دخل أحدكم على اخيه في بيته فهو أمير عليه حتى يخرج.

اقول: هذا وظيفة صاحب البيت، وأما وظيفة الضيف فقال ﷺ: يا على ثمانية ان اهيئوا فلا يلوموا الا انفسهم وفي خبر في التهذيب عن أبي عبدالله عليه السلام قال من أكل طعاماً لم يدع اليه فانما أكل قطعة من النار. ومنها ان رسول الله ﷺ قال: الضيف يلفظ ليلتين فاذا كانت ليلة الثالثة فهو من أهل البيت يأكل ما ادرك. وفي خبر آخر قال: الضيافة اول يوم والثاني والثالث، وما بعد ذلك فانها صدقة تصدق بها عليه.

ومنها: انه يستحب لاهل البلد ضيافة من يرد عليهم لقول النبي ﷺ اذا دخل رجل بلدة فهو ضيف على من بها من أهل دينه حتى يرحل عنهم. ومنها ان يكثر اقراء الضيف ويحبسه ومنها أن لا يخص به الاغنياء لقوله نهى رسول الله ﷺ عن وليمة يخص بها الاغنياء ويترك الفقراء.

تبصرة: في طب النبي قال: طعام الجواد دواء، وطعام البخيل داء. قال هلك لامرء احتقر لآخيه ما قدم له، وهلك لامرء احتقر لآخيه ما قدم اليه، وقال رسول الله ﷺ: كفى بالمرء اثمأ أن يستقل ما يقرب إلى اخوانه، وكفى بالقوم اثمأ أن يستقلوا ما يقرب اليهم اخوهم.

وفي حديث آخر قال: اثم بالمرء. اقول: هذا آداب الضيافة واما فضلها فيأتي في الباب السادس في اواخر لثالي فضل الصدقة لؤلؤ مخصوص فيه وفي عظم مقامها وجزيل ثوابها وفوايدها الدنيوية وتأتي هناك بعده فيها قصص شريفة وحكايات منيرة عجيبة في لؤلؤ آخر لطيفتان: الاولى نقل الكشكول أن رجلاً دعا رجلاً آخر الى منزله وقال لنا كل معك خبزاً و ملحاً فظن الرجل أن ذلك كناية عن طعام لذيذ أعدّه

صاحب المنزل فمضى معه فلم يزد على الخبز والملح فبينما يأكلان إذ وقف سائل فزجره صاحب المنزل مراراً فلم ينزجر فقال له إن هب والآخر جت وكسرت رأسك، فقال المدعويًا هذا انصرف فانك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده ما تعرضت له. الثانية نقل عن كتاب ربيع الأبرار أنه طول ثقیل الجلوس عند رجل فلساً امسى وأظلم البيت لم يأت به بالسراج فقال الرجل: أين السراج؟ فقال صاحب البيت إن الله يقول: «وإذا اظلم عليهم قاموا» فقام وخرج.

اقول: ويتبغى للضيف بل مطلق الدّاخل أن يعمل اولاً بقوله تعالى: «يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا» اي تستأذنوا وتسلموا على أهلها ثم يقول الباقر عليه السلام: إذا دخل أحدكم على أخيه في رحله يعني في بيته فليقعده حيث يأمره صاحب الرجل فان الرجل أعرف بعورة بيته من الداخل عليه ثم بما مر من قول الصادق عليه السلام إذا دخلت منزل أخيك فاقبل كرامته كلها ما خلا الجلوس. في الصّدر ثم بقوله تعالى: «أزاد عيتم فأدخلوا فإنا طعمتم فانتشروا» بلافاصلة و مهلة ولا مستأنسين لحديث بعضكم مع بعض أومع المضيف فان ذلك يؤذيه ويضيع وقته ويمنعه عن مشاغله.

میهمان گرچه عزیز است ولی همچو نفس * خفگی آرد اگر آیدو بیرون نرود
ویآتی فی الباب السّادس فی لؤلؤ ماورد فی عیادة المریض اشیا تذکرها یناسب
المقام: منها ان بعض الحكماء قال: أربعة تضعف البدن و تجلب العلل، وربما قتلت صاحبها معاشره البخيل، ومجالسة الثقیل، ومعالجة العلیل، و وعد فيه تطویل ومنها انه قيل لاعمش لم عمشت عيناك قال: من النظر الى الثقلاء. وقد مر فی الباب فی لؤلؤ ماورد فی فضل إجلال ذی الشیبة بعض قصص تذکرها یناسب المقام.

❖ (فی فضل الرمان وطریق اكله وخواصه) ❖

لؤلؤ: فی فضل اكل الرمان وکیفیة اكله وخواصه قال الرضا عليه السلام ناقلاً

عن آباءنا عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا الرمان فليت منه حبة تقع في المعدة إلا أنارت القلب وأخرست الشيطان أربعين يوماً .

وفي خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السلام : كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة ، وفي كل حبة تقع في المعدة حيوة للقلب ، وانارة للنفس ، وتمرض وسواس الشيطان أربعين ليلة . وفي ثالث قال الصادق عليه السلام : من أكل حبة رمانة امرضت شيطان الوسوسة أربعين صباحاً . وقال الكاظم عليه السلام : عليكم بالرمانة فإنه ليست من حبة تقع في المعدة إلا أنارتها واطفأت شيطان الوسوسة . وقال عبدالله بن سنان : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول عليكم بالرمان الحلو فكلوه فإنه ليست من حبة تقع في معدة المؤمن إلا أنارتها واطفأت شيطان الوسوسة .

وقال عبدالله بن سنان : ما من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة فإذا شذ منها شيء فخذوه . وفي خبر فاذا تبدد منها شيء ، وما وقعت تلك الحبة معدة امرئ قط إلا أنارتها أربعين ليلة ونفت عنه شيطان الوسوسة . وفي المكارم ، ونفت الشيطان والوسوسة أربعين صباحاً . وقال زياد قال ابو عبدالله عليه السلام : من أكل رمانة على الريق أنارت قلبه فطردت شيطان الوسوسة أربعين صباحاً . وقال ابو عبدالله ما من شيء اشارك فيه ابغض الى من الرمان ، وما من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة وقال يزيد سمعت ابا عبدالله يقول : من اكل رمانة انارت قلبه ، ومن انارت قلبه فالشيطان بعيد منه فقلت اى رمان ؟ قال سورانيكم هذا ، وقال سعيد : قال ابو عبد الله من اكل رمانة نور الله قلبه وطرده عنه شيطان الوسوسة أربعين صباحاً . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اكل رمانة أنارت قلبه ورفعت عنه الوسوسة أربعين صباحاً . وعنه عليه السلام قال : الرمان سيد الفاكهة ، ومن اكل رمانة غضب شيطانه أربعين صباحاً ، وكان اذا أكله لا يشركه فيه أحد .

وعنه أيضاً : من أكل رمانة حتى يتمها نور الله قلبه أربعين يوماً . وقال يزيد دخلت على ابي عبدالله عليه السلام وفي يده رمانة فقال يا معتب اعطه رماناً فانى لم اشرك في

شيء أبغض إلى من أن أشرك في رمانة ثم احتجهم وأمرني أن احتجهم فاحتجمت ثم دعاني رمانة واخذ رمانة أخرى ثم قال لي يا يزيد أيما مؤمن أكل رمانة حتى يستوفيهما أذهب الله الشيطان عن إنارة قلبه أربعين يوماً ومن أكل اثنين أذهب الله الشيطان عن إنارة قلبه مائة يوم ، ومن أكل ثلثاً حتى يستوفيهما أذهب الله الشيطان عن انارة قلبه سنة ومن أذهب الله الشيطان عن انارة قلبه سنة لم يذنب ومن لم يذنب دخل الجنة . وقال زياد : سمعت أبا الحسن الاول عليه السلام يقول : من أكل رمانة يوم الجمعة على الريق نورّت قلبه أربعين صباحاً فان أكل رمانتين فثمانين يوماً فان أكل ثلاثاً فمائة وعشرين يوماً وطردت عنه وسوسة الشيطان ومن طردت عنه وسوسة الشيطان لم يعص الله ، ومن لم يعص الله أدخله الجنة .

وفي : المكارم عنه عليه السلام أنه كان يأكل الرمان ليلة الجمعة .

و لبحر العلوم اعلى الله مقامه :

وافضل الازمان للرمان الجمعات افضل الازمان كله على الريق ومن بعد الغذاء ولا تخف منه اذى ولا قذى

﴿ بيان لطيف من المؤلف في الجمع بين الاخبار ﴾

(في اكل الرمان وتكثير فائدته)

اقول : لا يبقى ريب لمن تأمل في هذه الاخبار ، وكان له معرفة الاثار في ان رمانة واحدة صغيرة كانت ام كبيرة حلواً كانت ام حامضة سورانية كانت ام غيرها اكلها مع شحمها ام لا اكلها على الريق ام غيره في الجمعات كان ام في غيرها يكفي لانارة القلب وطرد وسوسة الشيطان في اربعين يوماً لتظافر الاخبار عليه بحيث يحصل اليقين منها به بل ظاهر جملة منها كفاية حبة واحدة منه لهما حيث أنهما علقا فيها عليها وليس المراد بها الحبة الجنئية حتى يستلزم أكل رمانة تامة لتحصيلها كما وقع في حديث مر عن ابي عبد الله عليه السلام لظهور إرادة الجنس من الحبة في غيرها كما لا يخفى

هذا مضافاً إلى أن في امثال ذلك من المستحبات لا يحتمل مطلقها على مقيدها ومضافاً الى قاعدة التسامح في ادلة السنن ومع ذلك كله فالاولى ان يجمع بين كل هذه الاخبار لهما بان يأكل وحدة رمانة تامة سورانية حلواً مع شحمها على الريق يوم الجمعة واولى من هذه ان يأكل ثلث رمانات كذلك .

ثم اقول : والاولى لكل من يريد أكلها أن يأكل الصغيرات منها لتكثر فوائده بكثرة عددها لوضوح حصولها بكل واحدة كبيرة كانت او صغيرة وقال رسول الله ﷺ الرمان سيد الفاكهة ، وقال الفاكهة عشرة وعشرون ومائة لون سيدها الرمان وفي الحديث لما أهبط الله آدم من الجنة اهبط معه عشرين ومائة قضيب منها اربعون ما يؤكل داخلها وخارجها . واربعون منها ما يؤكل داخلها ويرمى بخارجها واربعون منها ما يؤكل داخلها ويرمى بخارجها واربعون منها ما يؤكل داخلها ويرمى بخارجها واربعون منها ما يؤكل داخلها ويرمى بخارجها .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : خمسة من فاكهة الجنة في الدنيا الرمان الامليسي والتفاح والسفرجل والعنب والرطب المشان . وعن الرضاعن آباءه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: اربعة نزلت من الجنة العنب الرزقي والرطب المشان ، والرمان الامليسي والتفاح الشعشعاني يعنى الشامى . وفي خبر آخر والسفرجل . وفي خبر قال النخلة والرمان والعنب من فضل طينة آدم وقد مر انه كان رسول الله ﷺ اذا اتى بفاكهة حديثه قبلها و وضعها على عينيه ويقول: ألسهم أريتنا اولها فارنا آخرها وفي الكافي قال مفضل: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من طعام اكله الا وأنا اشتهى ان اشارك فيه او قال يشركنى فيه انسان الا الرمان فانه ليس من رمانة الا وفيها حبة من الجنة . وقال يحيى بن الحنظلي: دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وبين يديه طبق فيه رمان فقال لى يا زياد: ادن وكل من هذا الرمان اما أنه ليس شيء أبغض إلى من أن يشركنى فيه احد من الرمان اما إنّه ليس من رمانة الا وفيها حبة من حب الجنة ورواه عنه هشام ايضاً إلا أنه قال: كان ابي ليأخذ الرمانة فيصعد بها الى فوق فيأكلها وحده خشية أن يسقط منها شيء وما من شيء أشارك فيه أبغض الى من الرمان انه ليس

من رمانة الاوفيه حبة من الجنة .

وقال عمرو: سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: ما على وجه الارض ثمرة كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرمان وقد كان والله إذا أكلها أحب أن لا يشره فيها أحد ، وقال أبو عبد الله عليه السلام: كان امير المؤمنين عليه السلام إذا أكل الرمان بسط تحته منديلا فسئل عن ذلك فقال : لان فيه حبات من الجنة فيقال له فان اليهودى والنصرانى ومن سواهم يا كلونها قال : اذا كان ذلك بعث الله اليه ملكا فانتزعها منه لئلا يأكلها وفى زهر الربيع ، ومن عجيب الاتفاق أن رجلا كافراً فى هذا الزمان أنى برمانة الى جماعة من المسلمين وقال آكلها كلها وحدى حتى تلك الحبة وأنتم تقولون أن طعام الجنة حرام على الكافر . فاكل تلك الرمانة إلى آخرها فقال : اين ما قلمت وكان له لحية طويلة كثيفة فلما نفض لحيته كان قد تعلق بها حبة من الرمانة فسقطت الى الارض فالتقطها ديك كان هناك فأخزاه الله تعالى ، وعن الحسن بن على بن يقطين عم من حديثه قال : رأيت ام سعيد الاحمية وهى تأكل رماناً وقد بسطت ثوباً قد أمها تجمع كلما سقط منها عليه فقلت ما هذا الذى تصنعين؟ فقالت : قال مولاى جعفر بن محمد عليهما السلام ما من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة فانا أحب أن لا يسبقنى احد الى تلك الحبة.

وقال المجلسى قدس سره: ولا استبعاد فى أن يوكل الله تعالى ملائكة يدخلون فى كل رمانة حبة من رمان الجنة ، ويحتمل أن يكون المعنى أن الله يخلق فى كل رمانة حبة كاملة النفع والبركة على خلقه رمان الجنة ، وقال أيضاً لا استبعاد فى تأثير بعض الاغذية الجسمانية فى الصفات ، وملكات الروحانية ، ويمكن أن يكون أمثال هذه مشروطة بشرائط من الاخلاص والتقوى ، وقوة الاعتقاد بالمخبر وغيرها فاذا تخلفت فى بعض الاحيان كان للاخلال ببعضها .

﴿فى خواص الرمان والزبيب والتمر﴾

لؤلؤ : فى خواص الرمان مضافاً إلى ما مر فى اللؤلؤ السابق ، وفى كيفية أكله

وفى فضل الزبيب وخواصه ، وفى فضل التمر وثواب اكله وخوصه قال أبو عبد الله عليه السلام: كلوا الرمان بشحمه فإنه يدبغ المعدة ويزيد فى الذهن.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا الرمان بقشره فإنه دباغ البطن ، وعن صعصعة انه دخل على امير المؤمنين عليه السلام وهو على العشاء فقال : يا صعصعة أدن فكل قال : قلت قد تعشيت وبين يديه نصف رمانة فكسر لى ، وناولنى بعضه وقال : كله مع قشره يريد مع شحمه فإنه يذهب بالحفر وبالبخر ويطيب النفس . وفى النهاية شحم الرمان ما فى جوفه وسوى الحب .

وفى القاموس: شحمة الحنظل ما فى جوفه سوى حبة ومن الرمان الرقيق الاصفر الذى بين ظهرانى الحب

وفيه : الحفر بالتحريك سلاق فى أصول الاسنان أو سفرة تعلوها . ويسكن والبخر بالتحريك النتن فى الفم وغيره ، وتطيب النفس كناية عن إذهاب الهم والحزن وقال السجاء عليه السلام: شيطان ما دخلا جوفاً قط إلا أفسداه ، وشيطان ما دخلا جوفاً إلا أصلحاه فاما اللذان يصلحان جوف ابن آدم فالرمان والماء الفاتر ، واما اللذان يفسدان فالجبن والقديد .

وقال الصادق عليه السلام: إثنان ينفعان من كل شىء ولا يضران من شىء السكر والرمان . وقال أبو الحسن عليه السلام: لم يأكل الرمان جائع الا أجزئه ولم يأكله شبعان الا امرأه ، وقال مما أوصى به آدم هبة الله أن قال له عليك بالرمان فانك إن أكلته وانت جائع أجزاك وإن أكلته وأنت شبعان امرأك .

يؤكل فى الجوع وفى حال الشبع وفى الظما والرى فيه ينتفع وعن وليد عن أبى عبد الله عليه السلام قال : ذكر الرمان فقال : المن اصلح فى البطن وفى خبر آخر قال : كلوا الرمان المز بشحمه فإنه دباغ للمعدة . وقال الرضا عليه السلام: حطب الرمان ينفى الهوام .

وفى الكافى عن أبى الحسن قال : دخان شجر الرمان ينفى الهوام وقال عليه السلام:

كلوا الرمان ينقى أفواهكم . وقال عليه السلام : اكل الرمان يزيد في ماء الرجل ويحسن الولد . وفي رواية قال اكل الرمان الحلو يزيد في ماء الرجل ويحسن الولد . وقال ابو عبد الله عليه السلام : من أكل رماناً عند منامه فهو امن في نفسه الى أن يصبح . وعن الحارث المغيرة قال : شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام ثقلاً أجده في فؤادي وكثرة التخممة من طعامي فقال عليه السلام : تناول من هذا الرمان الحلو وكله بشحمه فانه يدبغ المعدة دبغاً ، ويشفي التخممة ويهضم الطعام ، ويسبج في الجوف .

ليس على آكله من خوف

مسبج مهلل في الجوف

وقال المجلسي رحمه الله : يحتمل أن يكون التسبيح في الجوف كناية عن كثرة نفعه فيه فهو لدلالته بهذه الجهة على قدرة الصانع و حكمته كأنه يسبج الله تعالى .

اقول : إبقائه على ظاهره عملاً بظاهر قوله : « وإن من شيء إلا يسبج بحمده » الآية وحمله على كون ثواب التسبيح للاكل لا مانع منه . ولا يحتاج الى هذا التأويل . وقال امير المؤمنين عليه السلام : اطعموا صبيانكم الرمان فانه أسرع للاستئتم . وقال ابو عبد الله عليه السلام : اطعموا صبيانكم الرمان فانه أسرع لشبابهم أي لنموهم و وصولهم إلى حد الشباب .

وفي تحفة الحكيم : الحلو الاملس الخالي من النوى من الرمان الطيف أقسامه وهو أي مطلقه قليل الغذاء قابض مولد للخلط الصالح ، مدر للبول ، مليّن للطبع مفتوح للسدد جال للبشرة مقوي للقلب مصفى للروح الكبدى مسمّن للبدن ، دافع للجرب والحكمة ، وأكله بعد الطعام باعث على إنحداره ، ومورث للعطش واكثره ، مفسد للغذاء ومرخى للمعدة ، ومصلحو الرمان الحامض ، وزاد في مخزن الادوية أنه منضج للغذاء ، ونافع للحققان ، ووجع الصدر والسعال الحار ، وتصفية الصوت .

واما فضل الزبيب : ففي خبر عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام

قال رسول الله صلواته على من أتبعه : عليكم بالزبيب فانه يكشف المرة ويذهب بالبلغم ، ويشد

العصب. ويذهب بالاعياء وفي رواية بالضنا. ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالغم وفي خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السلام: الزبيب يشد القلب ويذهب بالمرض، ويطفى الحرارة ويطيب النفس، وقال ابو عبد الله عليه السلام: الزبيب يشد العصب. ويذهب بالنصب، ويطيب النفس. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: عليكم بالزبيب فإنه يطفىء المرة ويأكل البلغم ويصحح الجسم، ويسخن الخلق ويشد العصب يذهب بالوصب. وفي آخر عنه في العيون قال: عليكم بالزبيب فإنه يكشف المعدة، ويذهب بالبلغم.

وقال أبو هند: اهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طبق مغطى فكشف الغطاء عنه ثم قال كلوا بسم الله نعم الطعام الزبيب يشد العصب، ويذهب بالوصب، ويطفىء الغضب ويرضى الرب، ويذهب بالبلغم، ويطيب النكهة، ويصفى اللون. وقال امير المؤمنين عليه السلام: وعشرون زببنة حمراء في كل يوم على الريق تدفع جميع الامراض الامراض الموت وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال: من أكل كل يوم على الريق أحد وعشرين زببنة حمراء لم يغتسل. الاعلة الموت.

وقال حريز قلت لابي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله إن الناس يقولون في هذا الزبيب قولاً منكم فما هو؟ قال نعم من أكل إحدى وعشرين زببنة حمراء من اول النهار رفع الله عنه كل مرض وسقم. وقال امير المؤمنين: من ادم أكل إحدى وعشرين زببنة حمراء على الريق لا يمرض الا مرض الموت وقال عليه السلام من أكل إحدى وعشرين زببنة حمراء على الريق لم يجد في جسده شيئاً يكرهه. وفي خبر آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من أكل أحد وعشرين زببنة حمراء لم ير في جسده شيئاً يكرهه وأما فضل التمر ففي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: «فلينظر ايها أذكى طعاماً فليأتكم برزق منه» قال أذكى طعاماً التمر وعنه قال: ما قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تمر إلا بدء بالتمر.

وعنه ايضاً قال: خير تمر كم البرنى يذهب بالداء ولاداء فيه ويذهب بالاعياء

ولا ضرر له ويذهب بالبغم ومع كل تمر حسنة . وفي رواية اخرى قال ويرضى الرب
ويخط الشيطان يزيد في ماء الظهر . وفي اخرى قال يهني ويمري ويذهب بالاعياء ويشبع
وقال سليمان : دخلت على الرضا وبين يديه تمر برني وهو مجدفي اكله يا كل بشهوة
إلى أن قال وأنا تمرى وشيعتنا يحبون التمر لأنهم خلقوا من طينتنا وأعدائنا ياسليمان
يحبون المكر بانهم خلقوا من مارج من نار وعن علاقال : قال لي أبو عبد الله يا علاهل
تدرى ما أول شجرة نبتت على وجه الارض قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم قال :
إنها العجوة فما خلص فهو العجوة وما كان غير ذلك فأنسها من الاشياء .

وفي رواية قال : العجوة أم التمر وهي التي أنزلها الله من الجنة لادم وهو قول الله
ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها قال : يعنى العجوة . وعن الرضا قال :
كانت نخلة مريم العجوة ونزلت في كانون ونزل مع آدم العتيق ، والعجوة . ومنها تفرق أنواع
النخل وقال : الصرفان سيد تمورهم .

وفي رواية ونظر إلى الصرفان فقال : ما هذا الرجل فقال : الصرفان وهو عندنا
العجوة وفيه شفاء وقال أبو عبد الله من أكل في كل يوم سبع تمرات عجوة على الريق
من تمر العالية لم يضره سم ولا سحر ولا شيطان .

وفي خبر آخر عنه قال : من أكل سبع تمرات عجوة عند منامه قتلن الديدان
من بطنه وفي آخر قال : كلوا التمر على الريق فإنه تقتل الدود . وفي طب النبى كل بيت
لا تمر فيها كان ليس فيها طعام وفيه اذ جاء الرطب فهنتونى فاذا ذهب فعزونى وقدمر
في الباب الثانى فى لئالى فضل الفوم فى لؤلؤ مراتب الفوم له فضل عجيب وفى التحفة التمر حار
يابس مبهى للمبرورين موافق للصدر و مولد للدم المتين مقوى للكليتين كثير
الغذاء ، ومن خواصه أنه اذا وضع فى اللبن الجديد ، وبقي حتى بل الى جوفه ثم أكله
وشرب على أثره اللبن صار بلا عديل فى تقوية الباه .

﴿ فى خواص العنب والبطيخ والتفاح والكمثرى ﴾

لؤلؤ : فى فضل العنب والبطيخ وعظم ثواب أكل لقمة منه ، وفى فضل التفاح

والكمثرى وخواصها وفوائدها .

أما الأول : فقال أبو عبد الله عليه السلام : شكى نبي من الأنبياء إلى الله الغم فأمره بأكل العنب . وفي خبر آخر قال : إن نوحاً شكى إلى الله الغم فأوحى الله إليه أن كل العنب فإنه يذهب بالغم .

وقد مر أن أبا عبد الله عليه السلام قال : لما حسر الماء عن عظام الموتى فرآى ذلك نوح فجزع جزعاً شديداً واغتم لذلك فأوحى الله إليه أن كل العنب الأسود ليذهب غمك وقال عايشة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير طعامكم الخبز ، وخير فاكهتكم العنب . وقال ربيع امتى العنب والبطيخ . وفي خبر قال : كان النبي يحب من الفواكه . وفي آخر كان السجبان يعجبه العنب وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلوا العنب حبة حبة فإنها أهنا وأمرء .

وفي خبر آخر قال الرجل : حبة حبة يأكله الشيخ الكبير ، والطفل الصغير وثلاثة وأربعة يأكله من يظن أن لا يشبع وكله حبتين حبتين فإنه يستحب ، وكان النبي يأكل العنب حبة حبة وكان ربما يأكله خرطاً حتى ترى روال على لحيته كتحدر اللؤلؤ ، والر وال الماء الذي يخرج من تحت القشر . وفي خبر مر قال : شيثان يوء كلان باليدين العنب والرمان .

وفي الكافي كان أمير المؤمنين يأكل الخبز بالعنب . وعنه قال : العنب ادم وفا كهة وطعام ومملو وقدم فضل الزبيب وخواصه في اللؤلؤ السابق وفي تحفة الحكيم أن أفضل أفراد العنب الحلود فيق الجلد الكبير الحبة ، قليل النوى وهو بجميع أنواعه أكثر غذاء من جميع الفواكه ، ومسمن للبدن جداً ومعدل للامزجة الغليظة ، ومصفى للدم ودافع للمواد السوداء ، ومصلح للصدر والرية ، وملين للطبع ، ومورث للعطش ومصلحه السكنجبين ، واغذية الحامضة ، ومضر للمعدة الرطوبة والر يحية ومصلحه الكمون والر ازيانج ، وزاد في مخزن الاوية أنه جالى ومنضج وسريع الانحدار ، ومولد للدم الصالح ، وطريق أكله ان تمس فيشرب مائه ويلقى جلده

و نويه ، ونويه مولدة للرياح و مضرّة بالمعدة والامعاء ، وزاد في مخزن الادوية و حابسة للبطن ، و ممسكة للبول و المنى و جلده مولد للرياح و بطنى الانحدار جداً و شرب الماء البارد بعد العنب يفسده غاية الفساد . و يورث الاستسقاء و الحمى العفن . و الافضل أن يؤكل بعد مستغنى يومين من قطفة و أن يأكل فيما بين الغذائين و قدمرت جملة ادب لا كل الفواكه في اللؤلؤ الثالث من لئالى آداب المائدة ملاحظتها ينفعك في المقام و بعده و قبله .

واما الثانى : فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تفكّهوا بالبطيخ فانّ ماؤه رحمة ، و حلاوته من حلاوة الجنة . و في رواية أنّه أخرج من الجنة فمناً كل لقمة من البطيخ كتب الله له سبعين ألف حسنة و محى عنه سبعين ألف سيئة و رد له سبعين ألف درجة و فى طبّ النبىّ قال : تفكّهوا بالبطيخ فانها فاكهة الحب فيها الف بركة و الف رحمة و اكلها شفا من كل داء و قال أعرض البطيخ و لا يقطعها قطعاً فانها فاكهة مباركة طيبة مطهرة الفم مقدسة القلب تستضيء الاسنان و ترضى الرحمن ريحها من التسنيم و ماؤها من الكوثر و لحمها من الفردوس و لذتها من الجنة و اكلها من العبادة و قال أمير المؤمنين عليه السلام : البطيخ شحمة الارض لاداء و لا غائلة فيه .

وقال ابن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى البطيخ عشر خصال : هو طعام و شراب و يغسل المثانة ، و يقطع البردة ، و هو ريحان و أشنان ، و يغسل البطن ، و يكثر الجماع و ينقى البشرة . و يذيب الحصى فى المثانة .

وفى خبر قال أبو عبد الله عليه السلام : كلوا البطيخ فان فيه عشر خصال مجتمعة هو شحمة الارض لاداء فيه و لا غائلة ، و هو طعام ، و هو شراب ، و هو فاكهة ، و هو ريحان و هو أشنان ، و هو ادم و يزيد فى الباء و يغسل المثانة و يدر البول . و قال : البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلاً يذهب بالداء اصلاً و قال ما من امرأة حاملت اكلت البطيخ الا يكون مولدها حسن الوجه و الخلق . و قال الكاظم : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل البطيخ بالسكر و يأكله بالربّط .

وفي المكارم كان يأكل الفاكهة الرطبة ، وكان أحبها إليه البطيخ والعنب وكان يأكل البطيخ بالخبز ، وربما أكل بالسكر ، وكان ربما أكل البطيخ بالرطب فيستعين باليدين جميعاً . وفي الكافي كان النسبي يعجبه الرطب بالجزيز وكان يأكل البطيخ بالتمر . وفي رواية أكل البطيخ بالسكر .

وعن الرضا عن أبيه عن جدّه أن أمير المؤمنين أخذ بطيخة لياً كلها فوجدها مرّة فرمى بها بعداً وسحقاً فقبل له : يا أمير المؤمنين ما هذه البطيخة؟ فقال قال رسول الله ﷺ: إن الله أخذ عقدمودّنا على كل حيوان ونبت فما قبل الميثاق كان عذباً طيباً وما لم يقبل الميثاق كان ملحاً زغاقاً . وقال الصادق عليه السلام: أكل البطيخ على الرقيق يورث الفالج .

وفي خبر عن الرضا قال: البطيخ على الرقيق يولج الفالج نعوذ بالله منه. وفي آخر قال عليه السلام: لاتأكلوا البطيخ على الرقيق فإنه يورث الفالج . وفي آخر عن محمد بن صالح قال كتبت الى ابي محمد اسئله عن البطيخ فكتب الى لانا كل على الرقيق فإنه يولد الفالج و عن ابي الحسن الثالث انه قال يوماً إن أكل البطيخ يورث الجذام فقبل له : أليس له قد امن المؤمن إن أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص؟ قال : نعم ولكن إن اختلف المؤمن ما أمر به ممن آمنه لم يؤمن أن تصيبه عقوبة الخلاف .

وفي تحفة الحكيم أن أفضل أفراد البطيخ الحلو القليل الماء والجرم وأفضلها ما يقال له بالفارسية خربزه گرمك الذي هو أقوى تفتيحاً للسدد وأشدّ ترطيباً للدماغ والبدن من ساير أقسامه وهو بجميع أصنافه مدرّ للبول والعرق واللبن ومخرج للحضة وملطّف ومرطّب وجال للبشرة ، وسريع النفوذ ، و مسهل لما لاقاه ، ومرخى للاحشاء وسريع الاستحالة بالخلط الذي في المعدة ، ومصلحه الخل وماء الرمان الحامض وأكله على الرقيق يورث الحمى الصفراوى ، وعلى الطعام يورث التخمة ، ومع الاغذية الكثيفة كالجبين يورث السدد وأفضل اوقات أكله ما بين الغدائين كالعنب .

واما الثالث فقال أبو الحسن الاول عليه السلام : التفاح شفاء من خصال السمّ والسمّح والسمّ يعرض من أهل الارض والبلغم الغالب وليس من شىء أسرع منفعة منه . وقال

أمير المؤمنين عليه السلام: التفاح نضوح المعدة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: كلوا التفاح على الريق فإنه نضوح المعدة .

وقال أبو عبد الله عليه السلام: لو يعلم الناس ما في التفاح ما داؤوا و امرضاهم إلا به إلا وإنه أسرع شيء منفعة للفؤاد خاصة وإنه نضوحه . وقال أبو بصير: سمعت الباقر عليه السلام يقول: إذا أردت أكل التفاح فشمه ثم كله فإنك إذا فعلت ذلك أخرج من بدنك كل داء وغائلة ويسكن ما يوجد من قبل الأرواح كلها . وقال القندي أصاب الناس وباءه نحن بمكة فصابني فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام فكتب إلى كل التفاح فأكلته فعوفيت . وقال زياد العبدى دخلت المدينة ومعى أخى سيف فأصاب الناس رعاف شديد كان الرجل يعرف يومين ويموت فرجعت إلى منزلى فإذا سيف فى الرعاف وهو يعرف رعافاً شديداً فدخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقال: يا زياد أطمع سيفاً التفاح فأطعمته فبرء وقال سليمان: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام وبين يديه تفاح اخضر فقلت: جعلت فداك ما هذا؟ قال: يا سليمان وعكت البارحة فبعث إلى هذا الأكلة استطقي به الحرارة ويبرد الجوف ويذهب بالحمى .

وفى خبر قال عليه السلام: كل التفاح فإنه يطفىء الحرارة ويبرد الجوف ويذهب بالحمى وفى حديث آخر يذهب بالوباء . وقال أبو عبد الله عليه السلام: اطعموا محموميكم التفاح فما من شيء أنفع من التفاح . وفى الكفاي عن درست قال: بعثنى المفضل إلى أبى عبد الله بلطف فدخلت عليه فى يوم صايف ، وقد أمه طبق فيه تفاح أخضر فوالله ان صبرت ان قلت له جعلت فداك أتا كل من هذا ، والناس يكرهونه فقال لى: كأنه لم يزل يعرفني وعكت فى ليلتى هذه فبعثت فأتيت به فأكلته وهو يقلع الحمى وليسكن الحرارة فقدمت فأصبت أهلى محمومين فاطعمتهم فقلعت الحمى عنهم .

وفى البحار فى الحديث أن التفاح بورث التسيان ، وذلك لأنه يولد فى المعدة لزوجة . وعن أحمد بن يزيد قال: كان إذا السع أحداً من اهل الدار حية أو عقرب قال إسقوه سويق التفاح . وقال أبو عبد الله: ما أعرف للسوم دواء أنفع من سويق التفاح

وعن ابي بكر قال: رعت فسئل أبو عبد الله عليه السلام فى ذلك فقال: إسقيه سويق التفاح فسقيناه فانقطع الرعاف.

وفى مخزن الادوية التفاح مفرح ومقوى للقلب والكبد والدماغ أكلا وشمأ ومقوى لفم المعدة، ومانع من صب الفضولات فيها، ومنبه للاشتهاء، ودافع للاخلاق الحارة عن المعدة، واكثره مورث للنسيان، ومولد للرياح، وتمدد الاعضاء والاختلاج ومصالحه الدارصين والاعذية اللطيفة، ومر به أحسن من غيره فى كل أفعاله.

واما الرابع فقال أبو عبد الله عليه السلام: كل الكمثرى فانه يجلو القلب، ويسكن أرجاع الجوف باذن الله تعالى، وقال عليه السلام: الكمثرى يدبغ المعدة ويقويها هو والسفرجل سواء وهو على الشبع أنفع منه على الريق، ومن أصابه طخاء فيأ كله يعنى على الطعام. وقال الحلبي: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل شكى اليه وجعاً يجده فى قلبه وغطاء عليه: كل الكمثرى وفى مخزن الادوية الكمثرى مفرح وجالى ومقوى للقلب، المعدة، والهاضمة، ومرطب للدماغ، ومعدل للدم، وملين للطبع وقابض بعد التليين، ودافع لنزولات الدماغ، وللخفقان، ومضر للمبرور، وضعيف المعدة، واكثره مولد للنفخ والقولنج، ومصالحه الزنجبيل المربى، والرازيانج، ومنع من أن يؤكل فى خلاء المعدة أو يشرب عليه الماء خصوصاً البرد منه، ومن أكله مع الطعام الغليظ واللحم بل وقت أكله بعد انحدار الغذاء، ومثقالان من نويه قاتل لدود المعدة، ومخرجه.

﴿فى خواص السفرجل والتين والقثاء والباذنجان﴾

(والقرع والشلجم)

أولاً: فى فضل السفرجل والتين والقثاء والباذنجان والقرع والشلجم. اما الاول فقال أبو عبد الله عليه السلام: ان الزبير دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويده سفرجلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا زبير ما هذه بيدك؟ قال يا رسول الله هذه سفرجلة فقال يا زبير: كل السفرجل فان فيه ثلاث خصال قال: وماهى يا رسول الله؟ قال: يجم القواد ويسخي البخيل ويشجع

الجبان. وفي خبر آخر عن طلحة عن ابي عبد الله انه قال: ان في السفرجل خصلة ليست في ساير الفواكه قلت وما ذلك يا بن رسول الله؟ قال يشجع الجبان هذا والله من علم الانبياء.

وفي العيون قال: دخل طلحة على رسول الله ﷺ وفي يده سفرجل فجلسه فدخلت على رسول الله ﷺ يوماً وفي يده سفرجل فجعل يأكل ويضعه في فمى ، ويقول : كل يا على فانها هدية الجبار الىّ وإليك قال : فوجدت فيها كل لذّة فقال لى يا على من أكل السفرجل ثلثة ايام على الريق صفى ذهنه وامتلاء جوفه حلماً وعلماً ووقى من كيد ابليس وجنوده. وقال اكل السفرجل قوة للقلب الضعيف ويطيب المعدة ويزكى الفؤاد ، ويشجع الجبان ، ويحسن الولد. وفي خبر السفرجل قوة القلب وحيوة الفؤاد ويشجع الجبال. وعن الرضا عليه السلام قال : أتى النبىّ سفرجلاً ففرض بيده الى سفرجلة فقطعها ، وكان يحبه حباً شديداً ، فاكل وأطعم من بحضوره من أصحابه ثم قال : عليكم بالسفرجل فانه يجلو القلب ويذهب بطحاء الصدر اى فى ظلمته .

وفي رواية اخرى قال : فانه يزيد فى الذهن ويصفى . قال أبو عبد الله عليه السلام : من أكل السفرجل أنطق الله الحكمة على لسانه أربعين يوماً. وقال سفيان : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول : السفرجل يذهب بهم الحزين كما تذهب اليد بعرق الجبين .

وقال : عليكم بالسفرجل فكلوه فانه يزيد فى العقل والمروّة . وقال : كلوا السفرجل وتهادوا بينكم فانه يجلو البصر ، وينبت المودة فى القلب واطعموا احبالكم فانه يحسن اولادكم . وفي خبر قال : يحسن أخلاق اولادكم . وفي آخر يكون أطيب ريحاً واصفى لوناً. وقال الصادق عليه السلام : من أكل سفرجلة على الريق طاب مائه وحسن وجهه .

وعنه عليه السلام انه نظر الى غلام جميل فقال عليه السلام : ينبغي أن يكون أبو هذا أكل سفرجلا . وفي مخزن الادوية السفرجل مفرح و مقوى للقلب والمعدة وفمها ورافع لضعفها ومحرك للاشتهاء ، ومانع من صعود البخارات الى الدماغ والقلب ومن عروض الكسالة والوهن والخفقان وصب المواد في المعدة وفمها ، ورافع للوسواس ، ووجع الرأس والنزولات وأفضله في الخواص حلوه واكثره مورث للقولنج في الساعة ومصلحه العسل . وشبهه مفرح ومقوى لقوى الحيوانية و الروحانية . وفي التحفة واكثره مسهل بالعصر خصوصا بعد الغذاء وجرمه مسدد ، ومصلحه أن يربى بالعسل فطلى نواه في المواضع المحترق بالنار أو الشمس نافع غاية النفع ، واما الثاني فقال أبو زرره أبدى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم طبق عليه تين فقال لاصحابه : كلوا فلو قلت فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لانها فاكهة بلا عجم فكلوها فانها يقطع البواسير وينفخ من النقرس .

وفي خبر آخر قال: اكل التين امان من القولنج . وعن الرضا عليه السلام قال: التين ينهب بالبخر ويشد العظم وينبت الشعر ويذهب بالداء حتى لا يحتاج معه الى دواء وفي البحار قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كلوا التين الرطب واليابس فانه يزيد في الجماع ويقطع البواسير وينتفع من النقرس والابردة . وقال : اكل التين ملين السد وهو نافع لرياح القولنج فاكثروا فيه بالنهار و كلوه في الليل ولا تكثروا ، وقال : كل التين فان على كل ناحية منه بسم الله القوى . وقال : من أحب أن يرق قلبه فليدمن اكل اليلس يعني التين . وفي طب الرضا عليه السلام اكل التين يقمل منه الجسد اذا دمن عليه وفي الصافي : في تفسير والتين قيل خصها من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضلة ، وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ، ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ، ويسمن البدن . وفي البيان وانما أقسم بالتين لانه فاكهة مخلصه من شائب التنعيم وفيه اعظم العبرة لانه عز اسمه جعلها على مقدار اللقمة وهياها على تلك الصفة إنعاما علي عباده

بها . وفي طب الرضا واكل التين يقمل منه الجسد إذا ادمن عليه وفي التحفة التين حار رطب مبهى مسمن للبدن مقوى للكبد مسكن للعطش ملين للطبع محلل مسهل بالرفق مفتوح للسدد رافع للسعال والبواسيرو عسر البول والهزال والخفقان ووجع الصدر والمواد العنفة الى طرف الجاد ولهذه كان اكثره مولد للقمل ومع الجوز مؤثر لصاحبه يبوسة الطبع وتفتيح مجارى الغذاء وتسمين البدن كثير الغذاء سريع الانحدار ، و محروقة لبيض الاسنان بلا عديل و مقدار شرب رطبه رطل و يابسه ثلثين مثقالا .

واما الثالث : فقال الصادق عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالملح وقال : اذا اكلتم القثاء فكلوه من اسفله فانه أعظم للبركة .

واما الرابع : فقال ابو عبد الله عليه السلام كلوا الباذنجان فانه يذهب الداء ولاداء له وقال أبو الحسن الثالث لبعض قهارمته: استئثرو النامن الباذنجان فانه حار في وقت الحرارة وبارد في وقت البرودة معتدل في الاوقات كلها ، جيد على كل حال . وعن عبد الرحمن قال : قال لبعض مواليه اقلل لنا من البصل واكثر لنا من الباذنجان فقال له مستفهماً : الباذنجان قال: نعم الباذنجان جامع الطعم منفي الداء صالح للطبيعة منصف في أحواله صالح للشيوخ والشباب معتدل في حرارته وبرودته حار في مكان الحرارة ، وبارد في مكان البرودة .

وفي البحار قال: كلوا الباذنجان فانها شجرة رأيتها في الجنة المأوى شهدت لله بالحق ولى بالنبوة ولعلى با لولاية فمن أكلها على انها كانت داء ومن أكلها على انها دواء كانت دواء .

وفي التحفة: الباذنجان حار يابس مفتوح لسدد غيره مقوى للمعدة مدر للبول مسكن للمداع الحارة مجفف للرطوبات الغربية ملبس للمصلايات ، ومع الدهن ملين للطبع ، ومع الخلد قابض ، ومع حس الرايحة العرق ، ورافع لرايحة الابط ، وجوف الر كبة وهو في نفسه مسدد ومورث للبواسير ومولد للسوداء و مفسد للون الوجه و مصلحه

طبخه مع الدهن واللحم السمين والخل.

واما الخامس : فقال الصادق عليه السلام : كان النبي صلى الله عليه وآله يعجبه الدبا في القدور وهو القرع. وفي خبر آخر قال كان النبي صلى الله عليه وآله يعجبه الدباء ويلتقطه من الصحفة. وفي آخر قال : كان النبي صلى الله عليه وآله يعجبه الدباء و كان يأمر نسائه اذا طبخن قدراً فأكثرن فيها من الدبا. وفي آخر قال : كان فيما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام انه قال يا علي عليك بالدبا فكله فانه يزيد في الدماغ والعقل وفي طب النبي قال كل اليقطين فلو علم الله شجرة اخف من هذا لانبتهاعلي اخي يونس

وفي التحفة : القرع رطب بارد ملين للطبع مفتوح للسدد مدر للبول ، والعرق مسكن للعطش قليل الغذاء واكله مع المزدرات مؤثر للسعال و ترطيب البدن ، والدماغ مولد للنفخ و مضعف للمعدة ، ومسقط للاشتهاء ، وباعث للقولنج و مصلحه الكمون الذي يقال له بالفارسية زيره والادوية الحارة.

واما السادس : فقال الصادق عليه السلام : عليكم بالشلجم فكلوه وأديموا اكله وإكتموه الا عن أهله فما من احد الاوبه عرق من الجذام فاذيبوه بآله. وفي التحفة هو حار رطب كثير الغذاء مهيج للباء مدر للبول مقوى للباصرة مفتت للمحصاة ، رافع للسعال ملين للطبع و الصدر نفاخ بطيء الهضم مصلحه الكمون والحلويات

❖ (في خواص خبز الشعير و البر و الهريسة و الخل) ❖

(و الجبن و الجوز و العسل)

اؤاؤ : في فضل خبز الشعير والبر و الهريسة و خواصها وفي فضل الخل و الجبن و الجوز و العسل .

اما الاول والثاني : فقال الرضا عليه السلام : فضل الخبز الشعير على البر كفضلنا على الناس . وما من نبي الا وقد دعا لاكل الشعير ، وبارك عليه وما دخل جوفاً الا

وأخرج كل داء فيه وهو قوت الانبياء ، وطعام الابرار ابي الله تعالى ان يجعل قوت انبيائه
 الا شعيرا . وفي خبر قال: لو علم الله في شيء شفاء اكثر من الشعير جعله الله غذاء للانبياء
 وقال عيص قلت للصادق عليه السلام: حديث يروى عن ابيك عليه السلام انه قال ما شبع رسول الله
 صلى الله عليه وآله من خبز برقط اهو صحيح؟ فقال: لاما اكل رسول الله صلى الله عليه وآله خبز برقط ولا
 شبع من خبز شعير قط .

وفي تحفة الحكيم: خبز الشعير سريع الهضم قليل الغذاء مورث للقولنج
 في المبرودين نفاخ ومصلحه ماء العسل و افضل افراد خبز البر ما يعمل من طحن
 الحنطة الابيض المغسولة بالماء المأخوذ منه النخالة حد الاعتدال المطبوخ كذلك
 و حارته مجفف للرطوبات، و بارده مرطب للبدن، و جديده سريع الانحدار ، و يابسه
 بطيء الهضم و مجفف ، و مع الرأزيا نج و الكمون الذي يقال له بالفارسية زيره
 والشونيز الذي يقال له بالفارسية سياده انه و الحلبة الذي يقال له بالفارسية شنبليله مشهى
 و مفتح ، و محلل للرأياح ، و مجفف و مع الاول لا يصير سدة و مطبوخه مع السكر
 من غير دهن خير أقسامه ، و يصير بذلك سريع الهضم .

واما خبز الحنطة الغير المغسولة الغير المأخوذة منه النخالة فهو سريع
 الانحدار لا يصير سدة لكننه مضعف و مورث للبواسير و الجرب و مصلحه الحلويات
 والدهون . وفي البحار سئل امير المؤمنين عليه السلام عما خلق الله الشعير فقال: ان الله تبارك
 و تعالى امر آدم عليه السلام ان ازرع مما اخترت لنفسك او جاءه جبرئيل قبضة من الحنطة
 فقبض آدم على قبضة و قبضت حواء اعلى اخرى فقال آدم لحواء: الاتزرعى انت فلم تقبل امر
 آدم فكلما زرع آدم جاء حنطة و كلما زرعت حواء جاء شعيراً .

واما الثالث : ففي خبر قال ابو عبد الله عليه السلام : إن نبياً شكى الى الله الضعف
 و قلة الجماع فأمره بأكل الهريسة . وفي خبر آخر قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله شكى
 الى ربه و جوع ظهره فأمره أن يأكل الجب باللحم يعنى الهريسة . وفي ثالث قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله : أتانى جبرائيل فأمرنى بأكل الهريسة ليشتد ظهري و قوى بها على
 عبادة ربي .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : عليكم بالهريسة فانها تنشط للعبادة أربعين يوماً وهي المائدة التي أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وفي خبر آخر قال عليه السلام : عليكم بالهريسة فانها ينشط أربعين يوماً وهي التي نزلت علينا بدل مائدة عيسى. وقال ابو جعفر ان عمر دخل على حفصة فقال : كيف رسول الله صلى الله عليه وآله فيما فيه الرجال فقالت ما هو الا رجل من الرجال فانف الله لتبيته صلى الله عليه وآله فأنزل اليه صحيفة فيها هريسة من سنبل الجنة فأكلها فزاد في بضعه بضع أربعين رجلاً.

وعن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أبا بكر وعمر أتيا ما سلمة فقالاتها يام سلمة انك قد كنت عند رجل فكيف رسول الله صلى الله عليه وآله من ذاك فقالت : ما هو الا كساير الرجال إلى أن قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال : فلما كان في السحر هبط جبرئيل بصحفة من الجنة كان فيها هريسة فقال يا محمد هذه عملها لك الجور العين فكلها أنت وعلى وذر يتكما فانه لا يصلح أن يأكلها غيركم فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وعلی وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم أجمعين فأكلوا منها فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله في المباضعة من تلك الاكلة قوة أربعين رجلاً فكان إذا شاء غشى نساءه كلهن في ليلة واحدة.

وعن ابي الحسن عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله له بضع أربعين رجلاً وكان عنده تسع نسوة وكان يطوف عليهن في كل يوم وليلة. وعن الرضا عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ضعفت عن الصلاة والجماع فنزلت على قدر من السماء فأكلت منها فزاد في قوتي قوة أربعين رجلاً في البطش والجماع وهو الهريسة. وعن المهكرم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل العصيدة من الشعير باهالة الشحم وكان صلى الله عليه وآله يأكل الهريسة أكثر ما يأكل ويتسحر بها وكان جبرئيل قد جاء بها من الجنة يتسحر بها. وفي التحفة هو حار رطب مسمن للبدن و الكلمية مقوى للعصب والباه موافق للسعال وخشونة الصدر، كثير الغذاء، بطيء الهضم، مسدد يابس المزاج ومصلحه في المحرورين السكجنبيين.

وفى : المبرورين العنب وأحسن أقسامه أن يعمل من لحم الدجاج والحنطة
واما الرابع : ففى خبر قال رسول الله ﷺ : من أكل الخل قام على رأسه
ملك يستغفر له حتى يفرغ. وفى خبر آخر قال رسول الله ﷺ : ان الله وملائكته يصلون على خوان
عليه ملح وخل وقال أبو عبد الله عليه السلام : أحب الصباغ الى رسول الله ﷺ الخل
وقال أبو الحسن الاول عليه السلام : ملك ينادى فى السماء اللهم بارك فى الخالين والمتخللين
والخل بمنزلة الرجل الصالح يدعو لأهل البيت بالبركة فقلت : جعلت فداك وما
الخالون والمتخللون؟ قال الذين فى بيوتهم الخل و الذين يتخللون. وقال عليه السلام :
نعم الادام الخل اللهم بارك فى الخل فإنه ادام الانبياء.

وقال رفاة: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الخل ينير القلب. وفى خبر آخر قال عليه السلام
نعم الخل الادام يكسر المرة ويحيى القلب ويشد اللثة وتقل دواب البيض، وقال: الاضطباغ
بالخل يذهب شهوة الزنا. وفى البحار الصبغ ما يصبغ به الخبز فى الاكل ويختص لكل
ادام مايع كالخل ونحوه.

وقال رسول الله ﷺ : نعم الادام الخل ، ولا يفتقر أهلبيت عندهم الخل .
وقال امير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله ﷺ لا يفتقر بيت فيه خل وقدم أنه قال
أبو عبد الله عليه السلام : دخل رسول الله ﷺ على ام سلمة فقرأت اليه كسراً فقال : هل
عندك ادام ؟ قالت يا رسول الله ﷺ ما عندى الاخل فقال ﷺ : نعم الادام الخل ما
افقر بيت فيه خل. وقال النبي ﷺ : نعم الادام الخل ونعم الادام الزيت وهو طيب الانبياء
وادامهم وهو مبارك وما افتقر بيت من ادام فيه خل

وقال الصادق عليه السلام : الخل والزيت من طعام المرسلين وقال عليه السلام : خل
الخمير يشد اللثة ، ويقتل دواب البطن ويشد العقل. وفى خبر آخر قال عليه السلام
بخل الخمر فانه لا يبقى فى جوفك دابة الاقتلها وفى الثالث قال : عليك بخل الخمر
فاغتمس فيه فانه لا يبقى فى جوفك دابة الاقتلها. قال المجلسى قدس سره : الاغتماس
الارتماس وكانه هنا كناية عن كثرة الشرب ، والمعنى غمس اللقمة فيه عند الايتدام به

وفى رابع قال : كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الديدان فى البطن ومر عن مخزن الادوية أن مثقالين من نوى الكمثرى قا تل لدود المعدة ، و مخرج له وسيأتى ان أكل شوى الجوز مع عنزروت لاخراج دود المعدة لاعديل له.

وفيه : الخل قابض مجفف فى الغاية سريع النفوذ ، ملطف قاطع للاخلاق الغليظة مفتوح للسدم مذيب للبلغم ، معين للهضم محرك للاشتهاء . رافع للعطش.

واما الخامس والسادس : ففى خبر قال الصادق عليه السلام نعم للقمه الجبن يطيب النكهة و يهضم ما قبله ، ويمرى ما بعده و فى خبر آخر قال : الجبن يهضم ما قبله و يشهى ما بعده .

وروى محمد بن سماعة عن أبيه أنه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : نعم اللقمة الجبن تقطم الفم ، وتطيب النكهة وتهضم ما قبله ، وتشهى الطعام ومن يعتمد أكله رأس شهر أو شك أن لا ترد له حاجة . وفى طب النبى صلى الله عليه وسلم قال : كلوا خبا فإنه يورث النعاس وهضم الطعام .

وعن عبدالله قال : سألت أبا جعفر عن الجبن فقال لى : لقد سئلتنى عن طعام يعجبنى ثم أعطى الغلام درهماً فقال يا غلام ابتع لنا جبنا ودعا بالغذاء فتعدينا معه واتى بالجبن فاكل وأكلنا . وروى ان رجلا سئل أبا عبدالله عليه السلام عن الجبن فقال : داء لادواء له فلما كان بالعشى دخل الرجل على أبى عبدالله عليه السلام فنظر الى الجبن على الخوان فقال : جعلت فداك سئلتك بالغداة عن الجبن فقلت لى إنه داء الذى لادواء فيه والساعة أراه على الخوان قال فقال له هو صار بالغداة ، ونافع بالعشى ويزيد فى ماء الظهر .

وفى خبر مرّ قال : شيثان ما دخلا جوفاً الا أفسداه الجبن والقديد وفى المكارم ثلاث يهز لن : اللحم اليابس ، والجبن ، والطلع . وفى حديث آخر الجوز وفى آخر قال : ثلاث يهدم البدن وربما قتلن وعدّ منها أكل القديد الغاب و قال أبو عبدالله لئن كان الجبن يضر من كل شيء ولا ينفع من شيء فان السكر ينفع من كل شيء ولا يضر

من شيء ينفع من سبعين داءً يأكل البلغم أكلاً ويقلعه باصله
 وفي الكافي : وروى ان مضرة الجبن في قشره وفيه عن أمير المؤمنين قال :
 أكل الجوز في شدة الحر يهيج الحر في الجوف ويهيج القروح على الجسد وأكله
 في الشتاء يسخن الكلبيين ، ويدفع البرد و قال أبو عبد الله عليه السلام : الجبن والجوز اذا
 اجتمعا في كل واحد منهما شفاء وان افترقا كان في كل واحد منهما داء . وفي خبر
 آخر قال : ان الجبن والجوز ان اجتمعا كانا دواء ، وان افترقا كانا داء وفي آخر في طب
 النبي صلى الله عليه وآله قال : الجبن والجوز اذا اجتمعا صاروا دواء .

وفي مخزن الادوية الجبن بضم الجيم والباء وتشديد النون مقوى للمعدة والامعاء
 والكلية وملين للطبع ، ومولد للخلط الصالح بطيء الهضم و بعد الهضم سريع
 السلوك وأكله مع الجوز أو السعتر مسمن للبدن غاية التسمين ، وملين للجلد وأحسنه
 جديده الخارج ماؤه بصب الملح عليه . وقديمه قاطع للبلغم ومقوى للاشتهاء والامعاء
 ومجفف للرطوبات ، والجوز كثير الخواص لطيف ، وملين للطبع . خصوصاً مع التين
 ومحلل ومبهي ومانع من التخمة ، ومقوى للاعضاء الرئيسية خصوصاً الدماغ ومقوى
 للحواس الباطنة خصوصاً مع زبيب المنقى والتين الابيض ، وموافق لمزاج الشيوخ
 غاية التوافق ، ومسكن للغمص ومر بآه في الخل ترياق لضعف المعدة واكل مشويه
 مع عنزروت لخراج دود المعدة لاعديل له و دافع لضرره و من خواصه ان الدهن او
 اللحم او غيرهما من الاغذية إن اتيغير طعمه وفسد فالقى فيه جوز صحيح فغلياً رفع عفوته
 وعاد طعمه . وقال بعض : ومن خواصه أنه ان دق لبه في وعاء من النحاس أو مسح عليه
 يتلاشى النحاس وأن النوم في ظل شجره يورث الهزال ، وان استيقظ النائم في ظله
 استيقظ مجبولاً لمختل الحواس . واما السابع فقال عليكم بالعسل فوالذي نفسى بيده ما
 من بيت فيه عسل الا ويستغفر الملك لذلك البيت فان شربها رجل دخل في جوفه الف
 دواء و خرج عنه الف داء وان اذات وفي جوفه العسل لم تجب النار .

وقال : العسل شفاء من كل داء ان اخذته من شاهده اى ان خالسه من الشمع وقال

ما استشفى مريض بمثل العسل. وفى خبر قال ان يكن فى شىء شفاءً ففى شربة العسل
اقول: الاخبار فى فضله كثيرة وكفى فيه قوله: «تعالى فيه شفاءً للناس» وله خواص كثيرة
اخرى ذكرها فى كتب الطب منها انه جال مقطع للبلغم والرطوبات، جاذب لها
من اعماق البدن مقوى للحرارة الغريزية والاشتهاء والباه ومفتح للسدد وافواء العروق
ومزيل للاسترخاء، ودافع لفضول الدماغ والصدر، وقصبة الرية والمعدة وانواع الرياح
واحبس اقساماً يميل الحمرة الخالى من الشمع ودونه الابيض منه ومقدار شربه الى
خمسة عشر مثقال و اسوده وماجاوز الستين منه مورث للجنون والامراض المهلكة
وهو مضر بالمحرورين ومصدع لهم ومفسد له ماغهم واكثر سريع الاستحالة بالصفر
مهيج للامراض الصفراوية والحارة والعطش المفرط ومصلحه الخل وماء الرمان وسائر
الفواكه الحامضة والمربيات الحامضة، وبذله فى الجميع ذلك الدبس والتمر الجيد
ومن خواصه ان طليه على اللحوم والشحوم وغيرها مانع من تعفنها وحافظ لجثة الاموات
من الفساد. من خواصه المجربة ان المرأة المتحتملة للحمل اذا مزجته بالماء وشربته
على الريق فان عرض عليها الغمص فهى حامل والافلا.

﴿فى فضل منخ الببيض والشريد والارزو الحمص﴾

(والعدس والدهن)

لؤلؤ: فى فضل منخ الببيض والشريد والارزو الحمص والدهن اما الاول ففى المكارم عن
على بن محمد قال: شكوت الى الرضا عليه السلام قلّة استمرار الطعام قال: كل منخ الببيض ففعلت
فانتفعت به. وفى الكافى عن أبى عبدالله عليه السلام قال: منخ الببيض خفيف، و البياض ثقيل وعن
مرزم قال: ذكر عند أبى عبدالله عليه السلام الببيض فقال: اما إنه خفيف يذهب بقرم اللحم
يعنى شدة شهوة اللحم. وزاد فى رواية وليست له غائلة اللحم. وعن عمر قال: شكوت
إلى أبى الحسن قلّة الولد فقال لى أستغفر الله و كل الببيض بالبصل. وعن أبى عبدالله عليه السلام قال
من عدم الولد فليأكل الببيض وليكثر منه، وقال: ان نبياً من الانبياء شكى الى الله قلّة

النسل فى أمته فامر به الله ان يأمرهم ان يأكلوا الخبز بالبيض . وفى خبر آخر قال شكانبى من الانبياء الى الله قلته التسلسل فقال: كل اللحم بالبيض، وقال أبو الحسن: كثرة أكل البيض تزيد فى الولد. وفى طب الرضا وكثرة أكل البيض وادمانه يولد الطحال وريحاً فى رأس المعدة والامتلاء من البيض الملووق يورث الربو والابتهاار .

وفى مخزن الادوية: اذا طبخ منخ البيض نصف الطبخ كان سريع الهضم كثير الغذاء قليل الفضول ، جيد الكيموس ، مقوى للقلب والدماء وماغو البدن والباه . ما يصلح للمصدر مانع من النزولات الحارة منه وكملاً أفراد طبخه أن يوضع فى وعاء فيضرب ثم يدخل فيه قليل من الفلفل ثم يطبخ بالماء نصف الطبخ ، وكثير طبخه بطيء الهضم وإكثار أكله ، والمداموة عليه يولد لحصاة الكلوية ، واما بياض البيض فبطيء الهضم ، ومورث للخلط اللزج الغير المطبوخ ومع مخه موافق لمحروور المزاج وضاد بياضه على المحترق بالنار ، والماء الحار نافع ، ومانع من نفاطه. وقال جالينوس : حدّ طبخ البيض بالماء الغلطان يعد العدد مائة مرة وبالماء البارد ثلث مائة مرة ومقدار أكله خمسة الى خمسة عشر عدداً وأحسنه كبيره الخارج من الدجاج فى اليوم و حفظه من الفساد وضعفه فى جوف الملح .

واما الثانى فقال رسول الله ﷺ : إذا أكلتم الشريد فكلوه من جوانبه فان الزرّوة فيها البركة . وفى آخر قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تأكلوه من رأس الشريد فان البركة تأتي من رأس الشريد. وقال أبو عبد الله عليه السلام : عليكم بالشريد فانى لهم أجديئاً اقوى لى منه. وفى خبر آخر عليكم بالشريد فانى لهم أجديئاً ارفق منه. وقال عليكم بالشريد فان فيه بركة فان لم يكن لحم فالنخل والزيت . وقال ايضاً : الشريد بركة وطعام الواحد يكفى الاثنتين .

اقول : قدمر فى الباب قريباً فى اللؤلؤ الرابع من لئالى آداب المائدة معنى كفاية ذلك ، وقال عليه السلام : ما أحبّ الى من الشريد ، وبارك الله لامتى فى الشرد . وفى رواية قال : اللهم بارك لامتى فى الشرد والشريد وقال النبى : اول من لوّن ابرهيم ، واول

من هيشم الشريد هاشم .

وقال بعض: يريد بالشرد هنا ماصغر، وبالشريد ما كبر وقال حماد : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فكلمه شيخ من أهل العراق فقال: مالي أرى كلامك متغيراً؟ فقال: سقطت مقاديرهم فمى فنقص كلامي إلى أن قال : فقال عليك بالشريد فإنه صالح واجتنبه السممن فإنه لا يلائم الشيخ .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو أغنى عن الموت شيء لأغنت المثلثة قيل يارسول الله : وما المثلثة قال الحسو باللبن . وقال الصادق عليه السلام : اطفؤا نائرة الضغائن باللحم والشريد . وقال المفضل بن عمر كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فأتى بلون فقال : كل من هذا فاماً أنا فماشى أحب إلي من الشريد .

وأما الثالث ففي الكافي قال أبو عبدالله: نعم الطعام الارز يوسع الامعاء، ويقطع البواسير وأنا للغبط أهل العراق بأكلهم الارز والبسر فانهما يوسعان الامعاء، ويقطعان البواسير وفي خبر آخر قال : نعم الطعام الارز وانما لنداوى مرضانا بالارز. وفي آخر قال : إننا لندخره لمرضانا .

وعن حمزان قال : كان بأبي عبدالله وجع البطن فأمر أن يطبخ له الارز ويجعل عليه السماق فأكله فبرىء . وفي طب النبي قال : الارز في الاطعمة كالسيّد في القوم. وفي التحفة ومخزن الادوية الارز يابس في الشاني معتدل في الحرارة والبرودة ، وباعث على طول العمر ، وصحة الجسم كما في الحديث قليل الغذاء أبيضه أكثر غذاء من ساير أقسامه ومع اللبن والسكر يصير كثير الغذاء ومسهل ومولد للمنى ، ومسمن للبدن، ومصلح له ، ومحسن للون الوجه، ومولد للخلط الصالح والرؤيا الحسنة ، ورافع للمعش وإكثاره مورث للقولنج والسدة ، واعتقال الطبع ومصلحه أكله مع الحلو، وطريق طبخه أن يوضع في الماء زماناً ثم يدث يدك ذلك احسناً ثم يغسل بالماء مرّات ثم يطبخ. وأما الرابع ففي الكافي عن نادر الخادم قال كان أبو الحسن يأكل الحمص المطبوخ قبل الطعام وبعده قال: الحمص جيد لوجع الظهر .

وعن معوية قال : قلت لابي عبد الله أن الناس يرون أن النبي قال : إن العدس بارك عليه سبعون نبياً فقال: هو الذي يسمونه عندكم الحمص ونحن نسميه العدس وفيه عن أبي عبد الله أنه قال: إن الله لما عافا أيوب نظر إلى بني إسرائيل قدام ذرعت فرفع طرفه إلى السماء وقال : إلهي وسيدي عبدك أيوب المبتلى عافيته ولم يزد ربح شيئاً وهذا النبي إسرائيل زرع فأوحى الله إليه يا أيوب خذ من سبحتك كفاً فابذره ، وكانت سبخته فيها ملح فأخذ أيوب كفاً منها فبذره فخرج هذا العدس وأنتم تسمونه الحمص ونحن نسميه العدس .

ويأتي في الباب السادس في لؤلؤ الاوقات الحسنة في المكر وهمة للجماع أن الحمص قد اجتمعت فيه الخصال الثلث المولد والمكث للمنى، وقوة الباء، وهو كثير الغذاء، وفي التحفة ومخزن الادوية الحمص اجود الحبوب واجوده الابيض الكبير الحبة منها حار يابس الا جديده ملين الماطع مدر للبول والعرق مقوى للحرارة الغريزية مفتوح للسدد مولد للخلط الصالح منه للاشتهاء منه، مسمن للبدن ، مكث للمنى واللبن مبهي مقوى للريه، مصلح لوجع الصدر كثير الغذاء ، وأكله بين الطعمامين معين على هضمه ، ومولد للرياح والنفخ ، والثقل ، ومصلحه الكمون والشبث ، ومن خواصه أنه إذا أخذ منه بعدد الثاليل في اول الهلال وذلك بكل واحد منها عدداً منه ثم لف المجموع بخرقه وألقاه من بين رجليه أو من فوق كتفه على عقبه لزلت الثواليل في آخر الشهر، ومن خواصه أنه إذا وضع في الماء وبقي حتى يبل جوفه ثم أكله من غير أن يطبخ وشرب على إثره ماء منقوعة مع قليل غسل لاصار لاعادة شهوة جماع المايوسين بلا تعديل.

واما الخامس فقال امير المؤمنين أكل العدس يرق القلب ويكثر الدمعة وفي خبر آخر في الكافي أن بعض بني إسرائيل شكوا إلى الله قسوة القلب وقلة الدمعة فأوحى الله إليه أن كل العدس فرق قلبه وجرت دمعه .

وفي آخر قال الصادق عليه السلام : شكى رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وآله قسوة القلب فقال له : عليك بالعدس فإنه يرق القلب ، ويسرع الدمعة ، وأمياً السادس ففي التحفة الدهن

حار رطب محلل منضج منقى للبشرة ، وفضولات الدماغ ، والصدر ملين للجلد ، مسمن للبدن نافع للسرفة والحصاة ، مولد للصفراء في المحرورين ، مرخي للمعدة الضعيفة ، والمزاج البلغمي مضعف للهاضمة ، ومصلحه في المحرورين الحموضات ، وفي المبرودين الجوارش .

قد تم المجلد الثاني بعون الملك العالم

☆ (قم) ☆

چانچا نم

فهرس الكتاب

- ٢- في تعريف الفقر وأسامييه .
- ٥ - في فضيلة الفقر .
- ٨ - فيما للفقراء من الكرامات .
- ١٠ - في كرامات آخر للفقراء في النشأة الاخرة .
- ١٢ - في درجات الفقراء في الاخرة .
- ١٥ - في كيفية سؤاله تعالى عن الفقير و الغنى .
- ١٧ - في فوائد الفقر .
- ١٨ - في تعداد شرايط الفقير .
- ٢٥ - في قصص الرضا .
- ٢٧ - في ان الشكر من شرائط الفقر .
- ٣١ - في ان شوق الفقر من شرائطه .
- ٣٨ - في حكاية اسكندر مع قوم تر كوا اللذات .
- ٣٩ - في حسن تكبير الفقير على الغنى .
- ٤٠ - في ان من شرائط الفقير عدم السؤال من سوى الله .
- ٤٣ - في مفاصد السؤال .

- ٤٨ - فى قطع الطمع عما فى ايدى الناس .
- ٥١ - فى كيفية اىصال الله الرزق الى العباد .
- ٥٣ - فى قصة عجيبة غريبة .
- ٥٥ - فى مؤيدات لما مر .
- ٦٤ - فى مؤيدات اخرى .
- ٦٧ - فى ان للفقير ان يتوكل على الله .
- ٧٢ - فى بيان احوال جمع بلغوا على درجات التوكل .
- ٧٦ - فى بيان الايات المؤيدة لمامر .
- ٨١ - فى ذكر قصتين معاضدين لمامر .
- ٨٣ - فى ملائكة الحفظة .
- ٨٥ - فى ان الملائكة تحفظون الثمار والنباتات وصغار الحيوان .
- ٨٨ - فى وصف الهلوع الذى شبهه به الانسان .
- ٨٩ - فى بعض القصص الغريبة .
- ٩٨ - فى قصة سعد وابتلائه بالدنيا .
- ٩٩ - فى جملة اخرى من مفاسد الغنى .
- ١٠٠ - فى قصة ثعلبية وسبب كفره .
- ١٠١ - فى اثر العين وقمصه .
- ١٠٥ - فى دفع شر العقرب والحية والبراغيث والذباب .
- ١٠٧ - فى بيان قصتين من اصحاب عيسى .
- ١١١ - فى بعض القصص .
- ١١٢ - فى بعض ما انعم الله على فرعون .
- ١١٤ - فى قصة شداد ووصف ارمه .
- ١١٧ - فى عظم ارم شداد .

١١٩- فى قصة اولاد عاد والعمالقة وعظم فوا كههم .

١٢١- محاربة عوج مع عسكر موسى عليه السلام .

١٢١- قاعدة فى معرفة طول اعضاء الانسان .

الباب الخامس

١٢٩- فيما يورث النسيان ومطالب اخرى .

١٣١- فيما يورث الهم والحزن .

١٤٩- فى الحلم وما يوجبه .

١٥١- فى قصص من حلم رسول وخلقهم .

١٥١- فى قصص من حلم الائمة .

١٥٣- قصة حلم موسى مع التيس .

١٥٤- فى قصة عجيبة من حلم غير اهل العصمة .

١٥٥- قصص فى حلم ابي مسلم ومالك الاشتهر وسلمان وبعض آخر .

١٥٨- فى فضيلة كظم الغيظ .

١٥٩- فى جماعة كظموا غيظهم .

١٦١- فى فضل العفو عن الناس .

١٦٣- فى قصتين عجيبتين من كسرى وپرويز .

١٦٤- قصة حلم بهرام .

١٦٥- قصة عجيبة من احمد بن ابي خالد .

١٦٧- قصة عجيبة من معن بن زائدة .

١٦٨- فى فضيلة حسن الخلق .

١٧٠- فى ان الله اعطا اعدائه اخلاقاً حسنة لىسلم اوليائه .

١٧١- فى ان المرءة فى الجنة لا حسن الزوجين خلقاً .

١٧٢ - فى فضيلة طلاقة الوجه وحسن الخلق ودم سوء الخلق.

١٧٣ - قصة من سعد بن معان فى سوء خلقه.

١٧٤ - فى علو مقام سعد بن معان .

١٧٥ - فى فضيلة التواضع .

١٧٦ - فى سبب نبوة موسى عليه السلام .

١٧٧ - قصة فى تواضع النجاشى .

١٨٠ - فى الرفق مع الناس وفوائده .

١٨١ - فى فضيلة المداراة مع الناس .

١٨٢ - فى قبول عذر المتعذر .

١٨٣ - فى تكذيب السمع والبصر فى قبول العذر .

١٨٤ - فى فضيلة العدل والانصاف .

١٨٦ - فى مذمة الغضب .

١٨٧ - فى مسكنات الغضب وقصة يهودا .

١٨٩ - فى فضل الكف عن الغضب .

١٩٠ - بيان ان الغضب من ضعف عقيدة السعضب .

١٩١ - فى مذمة التكبر .

٢٠٩ - فى سلوك المرء فى بيته وفى الميزان فى معرفة التكبر

٢١٠ - فى ذم الحسد ووصف حال الحاسد .

٢١١ - فى قصة لطيفة فى الحسد ومآله .

٢١٢ - فى فضيلة الاطراف بالمؤمن .

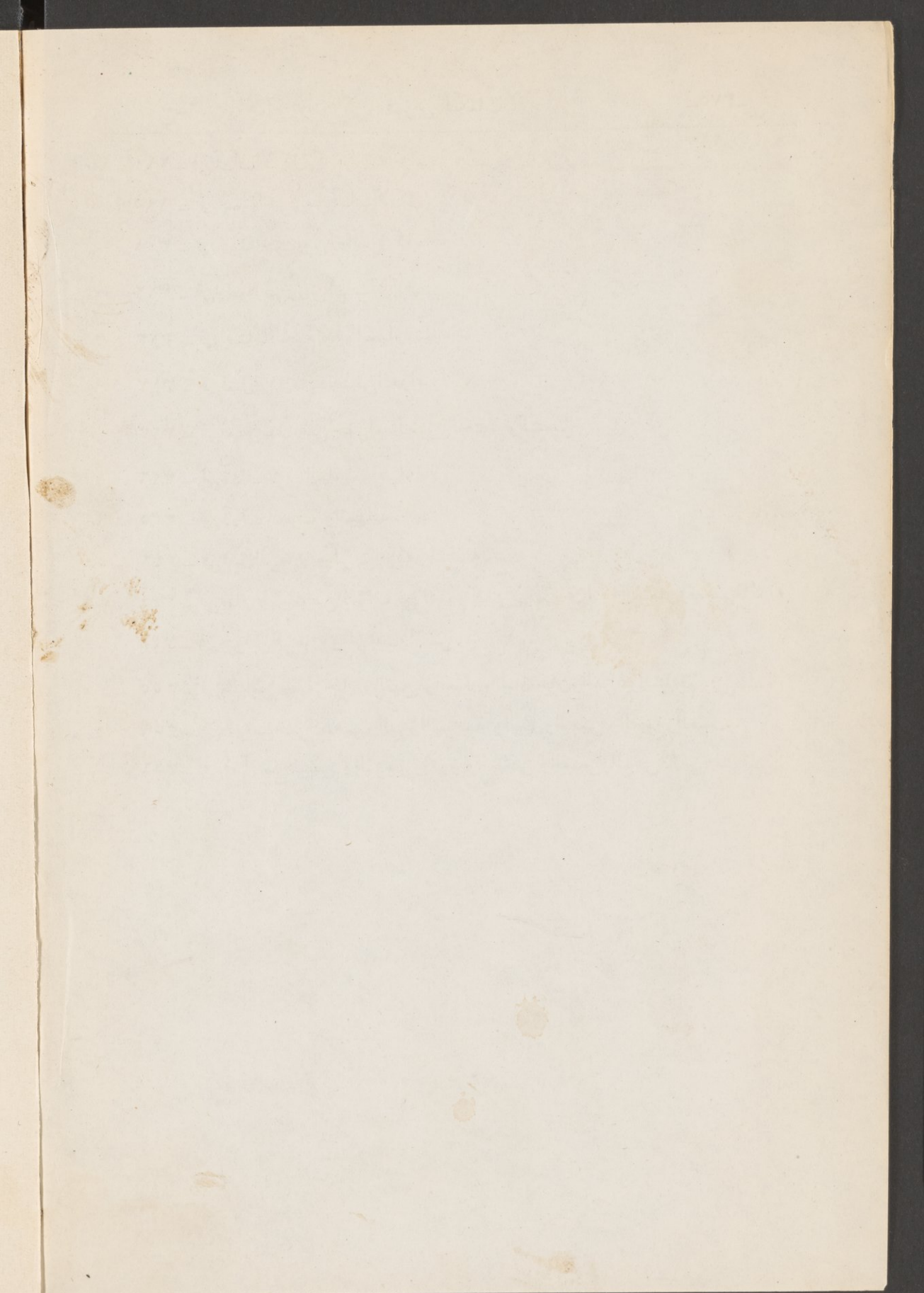
٢١٤ - فى فضل نصيحة المؤمن وذم تركه .

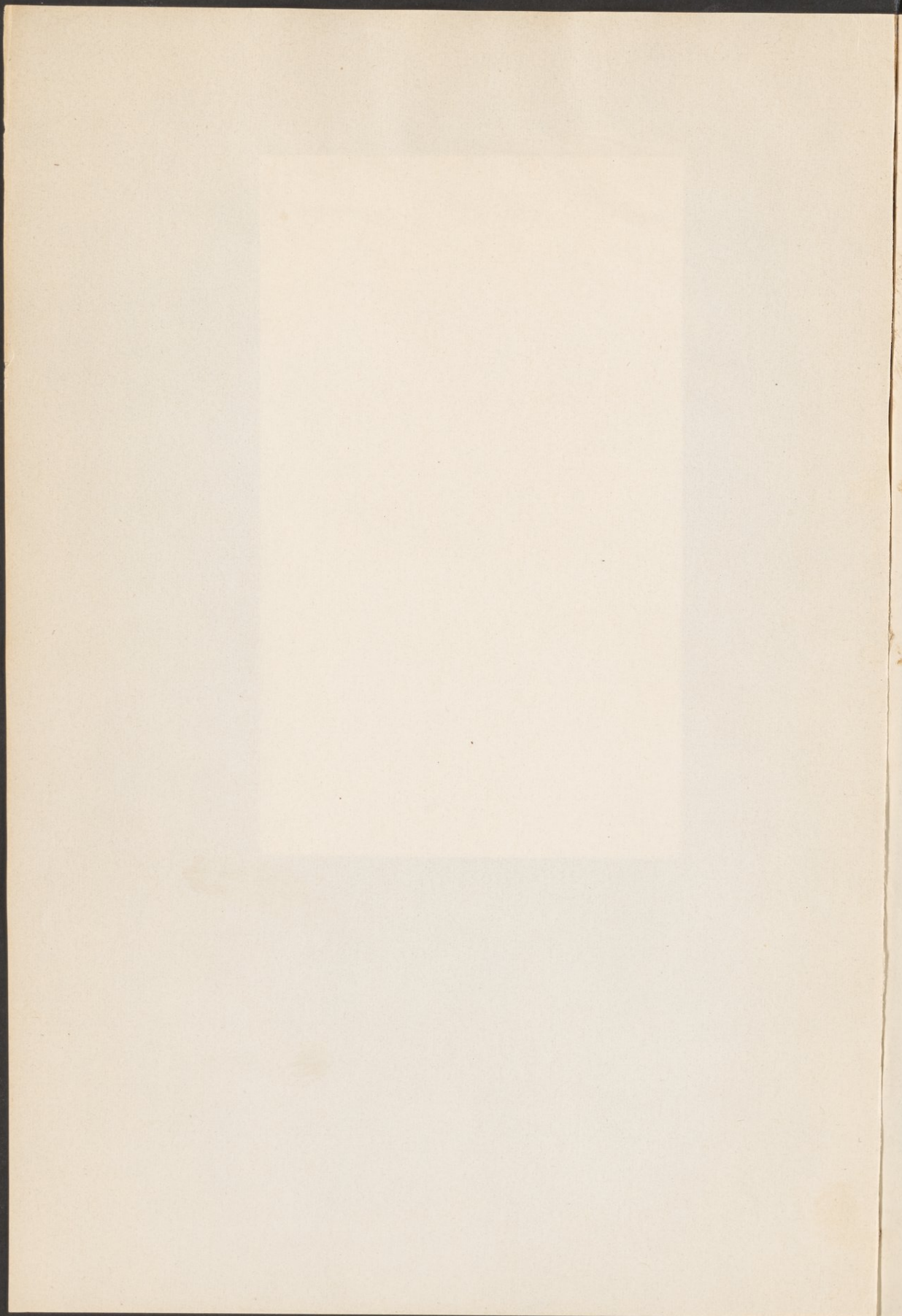
٢١٥ - فى فضل الاصلاح بين الناس

٢١٦ - فى ذم المهاجرة سيما اكثر من ثلاثة ايام .

- ٢١٧ - في فضيلة الحيا .
- ٢١٩ - مفسد الضحك و المزاح و علاج الضحك .
- ٢١٩ - حديث مقدار الخوف و الرجاء من الله .
- ٢٢٠ - في الوفا بالوعد و مذمة خلفه .
- ٢٢٢ - في قصص غريبة في العشق و الوفاء .
- ٢٢٤ - في حق المؤمن على المؤمن و تعداده .
- ٢٢٦ - في حق المؤمن على المؤمن بالعموم .
- ٢٢٩ - في التسميت عند العطاس و آدابه .
- ٢٣٢ - فيما ينبغي للمسلم ترك معاشرته و محادثته .
- ٢٣٨ - في فضل اجلال ذى الشيبة .
- ٢٤١ - في وجوب طلب العلم و عظم مقامه .
- ٢٤٣ - في مذمة الجهل .
- ٢٤٦ - في فضل طلب العلم و فضيلة طالبه .
- ٢٥١ - في فضيلة مجلس العلماء و زيارتهم .
- ٢٥٤ - في فضيلة التعليم .
- ٢٥٧ - في عظم ثواب التعليم .
- ٢٦٢ - في فضل العلماء و مقامهم عند الله .
- ٢٦٥ - في بيان قصر شهادة على فضل العلماء .
- ٢٧٠ - في قصص اخر شهادة على مامر .
- ٢٧٢ - في افضلية مداد العلماء على دماء الشهداء .
- ٢٧٦ - في مدح العالم العامل بعلمه و ذم غير العامل به .
- ٢٨٠ - في ذم العالم الاخذ بعلمه للرياسة .
- ٢٨٤ - في عقاب العالم لم يرشد عبدا لله و كتم علمه .

- ٢٩٠ - فى آداب الاكل .
- ١٩٥ - فى جملة اخرى من آداب الاكل .
- ٣٠٨ - فى جملة اخرى من آداب الاكل .
- ٣١٢ - فى جملة اخرى من آداب الاكل .
- ٣١٣ - فى اقسام اللحوم وخواصها ومضارها .
- ٣١٧ - فى فضل اكل ما يسقط من الغذاء .
- ٣٢٣ - فى قصص تدل على احترام الخبز الحنطة والشعير .
- ٣٢٦ - فى آداب شرب الماء بانواعها .
- ٣٣٥ - فى آداب الضيف والضيافة .
- ٣٤٢ - فى فضل الرمان وطريق اكله وخواصه .
- ٣٤٤ - فى بيان لطيف من المؤلف فى الجمع بين الاخبار فى اكل الرمان وتكثر فائدته .
- ٣٤٥ - فى خواص الرمان والزبيب والتمر .
- ٣٥٥ - فى خواص السفرجل والتين والغناء والباذنجان والقرع والشلجم .
- ٣٥٩ - فى خواص خبز الشعير والبر والهريسة والخل والجبن والجوز والعسل .
- ٣٥٦ - فى فضل مخ البيض والشريد والارز والحمص والعدس والدهن .






Date Due

Demco 38-297

BOBST LIBRARY



3 1142 02771 4537



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

